

# المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لنشرها

الشيخ محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتفراغ في « المنار بمصر »

مصر — الخميس سلخ الحرم سنة ١٣٢٨ — ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صحيحاً في مصر والسودان  
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٠ فرنكاً

و١٧ شلماً في الهند و٨ روابل في روسيا والدفع سلفاً

الطبعة الاولى

« حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة للنشر في المجلة »



## فاتحة السنة الثالثة عشرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا أمة التوحيد ، وجعل ديننا دين التوحيد ،  
وسياستنا سياسة التوحيد ، وأعز من استقاموا منا على التوحيد ، وأذل من  
انحرف عن محبة التوحيد ، ليميدنا كما بدأنا إلى التوحيد ، أنه هو يدي  
ويعيد \* وهو الغفور الودود \* ذو العرش المجيد \* فقال لما يريد \*  
والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه ورسوله ، وصفوته من خلقه ،  
الذي بشه بتوحيد الألوهية ، ليحرر الخلق من رِق العبودية ، للعوالم السماوية  
أو الأرضية ، وبتوحيد الربوبية ، ليمتقهم من رِق التقاليد الدينية ، التي ألحقها  
رؤساء الأديان بالشرائع الإلهية ، وبتوحيد السياسة ليكون الشعوب والقبائل  
أمة واحدة ، تضمها شريعة عادلة واحدة ، وتعارف بلغة واحدة ، ليطلقهم من  
قيود الحكومة الشخصية الجائرة ، ويفكهم من أغلال العصبية الجنسية الخاسرة  
فاهتدى بكتابه المقلاء المستقلون ، وضل به السفهاء المقلدون ، فمز بتابعه  
المؤمنون ، وذل بأعراضهم المعرضون ، وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد \* وأوجعلنا قرآنا عجيا فاقالوا  
لولا فُصِّلت آياته لأعجبني وعربي \* قل هو الذي آمنوا هدى وشفاعة ، والذين  
لا يؤمنون في آذانهم وقر \* وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد \*

وبعد فقد تم للمنار اثني عشر عاما ، كان له منها اثني عشر سفرا كبيرا  
فهي في هذه الامة كمنقبا بني اسرائيل ، تجوب الاقطار داعية الى ذلك  
التوحيد ، مذكرة آخرها بما صلح به أولها ، وانها كالطرد بما كان الخير  
الكثير في آخرها ، وقد وعدنا الله تعالى بالاستخلاف في الارض ،  
واظهار دينها على الدين كله ، فلا يندر في الاسلام اليائسون ، ومن يفتقد  
من رحمة ربه الا القوم الضالون \* وهو الذي ينزل الفيث من بعد ما قنطوا  
وينشر رحمته وهو الولي الحميد \*

بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ،<sup>(١)</sup> ومن تمام التشبيه أن يكون  
على غربته شديد القوى ، فيوحدها بآية القرآن المتعدين ، ويجمع بارشاده  
المتفرقين ، فيعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم باتباع السنة ، ويميد اليهم  
ما فقدوا من استقلال العقل والارادة ، فيخرجون من جحر الابتداع  
والتعليد ، ويظهرون في حلي المجد الطارف والتليد ، أقمينا بالخلق الاول  
بل هم في لبس من خلق جديد \*

صادفت الدعوة مقاومة من قوم وارتياحا من آخرين ، كما بينا ذلك  
في فواتح ما سبق من السنين ، ومن اكبر الآيات المبشرات ، بأنها في  
اقبال حياة لافي ادبار ممات ، أن الورقات الخضراء ، في شجرة الامة  
الجرداء ،<sup>(٢)</sup> تزداد خضرة في كثرة ، لاسقوطا ولا صفرة ، فيا لها من شجرة  
طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، حفظت حياتها على طول العهد بانقطاع  
الماء ، فكانت بها رندا أصابها الوابل فآتت أكلها ضمة فين ، وأوتى أهلها  
أجرهم مرتين ، قل هل تَرَبُّصون بنا الا احدي الحسيني ، وهل تَرَبُّص

(١) اشارة الى حديث مسلم الذي يحتج به اليائسون وهو حجة عليهم (٢) اشارة الى قول الاستاذ الامام:  
البراءة في هذه الشجرة الجرداء ورقاتها خضراء فلا تدرى أي من بقايا الحياة القديمة أم هي بداية حياة جديدة



باتقنا الا ما وعدنا من سعادة الدارين ، قل ان ربي يقذف بالحق علام  
الغيوب . قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يُعيد \*

قد تمهد طريق الاصلاح ، ونادى مؤذنه حي على الفلاح ، فسمعه  
العربي والتركي ، والفارسي والهندي ، والتتري والصيني ، والملاوي والونجبي ،  
الحضري منهم والبدوي ، فأقبل كثير من المرضى ، وعرف كثير من  
المنكرين ، ونطق كثير من الساكتين ، ودعا كثير من المشطين ، وأدعى  
كثير من الكاذبين ، فان كان قد آن لمن تمهد لهم الطريق ان يقولوا ، فقد  
آن للممهدين ان يسيروا ، ولمن قالوا من قبل ان يفعلوا ، وهذؤا إلى  
الطائب من القول وهذؤا إلى صراط الحميد \*

هذا ما أعد الله له الأمة ، بعد ان طال عليها أمد النعمة ، رأى أهل  
البصيرة من عقلائها ما أصابها من الادواء ، وشعروا بشدة الحاجة الى الدواء  
كان مرضها واحدا ، فكان شعورهم كذلك واحدا ، ذلك بأن الاسلام قد  
جعلها أمة واحدة في صحتها ، وواحدة في مرضها ، لم يقو على توحيده إياها  
اختلاف المذاهب واللغات ، ولا تباعد الجهات وتعدد الحكومات ، فكما  
كانت صحتها بالاهتداء بكتابه وسنته ، كان مرضها بالاعراض عن هدايته ،  
التي جمعت بين حقوق الروح وحقوق الجسد ، واستقلال العقل والارادة  
في العلم والعمل ، ورابطتي الاخوة والفنل والبر والعدل بين جميع الملل  
والنحل ، <sup>(۱)</sup> وانما العلاج ان يرجعوا من دينهم الى خير ما فقدوا ، وبأخذوا  
لمصلحة دنياهم أحسن ما وجدوا ، وكذلك فعل المنعم عليهم ، الذين كانوا

« ۱ » كتبنا في المار من قبل مقالة في جنسية الاسلام بينا فيها ان الاسلام جامع رابطتين اجتماعيتين  
احدهما دينية اجتماعية وهي تربط جميع من يعيشون في دأره ويخضعون لسلطانه بشريعة العدل والمساواة  
والبر والاحسان مهما اختلفت آديانهم . والثانية روحانية تربط الآخذين بهتائمه وآدابها بأخوة أخرى

الناسي والاهتداء بهم ، لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد .  
 لقد رحضت النوازل هذه الأمة رحضا ، ثم مخضتها النوائب مخضاه ، وقد آن ان تخرج زبدها محضا ، فقد ظهرت قطعه من زمن بعيد ، وكثرت ذراته من عهد قريب ، ولم يبق الا أن يجذب بعضها الى بعض ، وتكون في جانب من الزق ، هنالك يظهر غير الاسلام ، ويعرف فضله في جميع الانام ، وان ذلك لواقع ماله من دافع ، انهم يرونه بعيدا ، وراه قريبا ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد . \*

فالمنار يذكر مردي الاصلاح في هذا العام ، بوجوب التعاون على الاستعداد من هذا الاستعداد العام ، فبادروا الى اغتنام فرص الزمان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، وماذا الا ان تجتمعوا على حقكم ، وتعارفوا انتم ومن يشعر شعوركم ويرى رأيكم ، وتوحدوا طريق التربية والتعليم ، في الجمع بين علوم الدنيا والدين ، قبل ان يطبقكم على الامة أهل التربية المادية المضطربة ، والتعليم التقليدية المذبذبة ، الذين تحولوا عن التقاليد الاسلامية ، الى التقاليد الافرنجية الصورية ، فهم يدعرجون الامة من تقليد الى تقليد ، ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ، ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وتبجح كل شيطان مردي . \*

لقد وقف سلفنا المقار والاراضي الواسعة ، وبذلوا الثور والاموال الكثيرة ، على معاهد العلم كالمدارس والمكاتب ، ومعاهد التربية والارشاد كالمباطات والتكاي والزوايا ، وهما نحن أولاء نرى الخلف ، قد انشأوا يحيون

سنة السلف ، فهم يذلون الاموال الكثيرة للأعمال الطيبة والخيرية ،  
والاحزاب والجماعات السياسية ، أحسبتم أن الامة تسخر في نهضتها على  
الحفظ والمنافع العاجلة ، وتبخل على الاصلاح الاسلامي الجامع بين سادة  
الدنيا والآخرة ، تلك اذا كرت خاسرة ، وانا مردودون في الحافرة ، فلا انا  
أمة قد كنت فيها وما فارقتها الحياة ، وان الاسلام نائم في قلوب العامة فيحتاج  
الى الايقاظ ، وقد كثرت صيحات الموقظين ، الا أنهم لا يزالون متفرقين  
ومختلفين ، وقد أذن اليوم بينهم مؤذن التوحيد ، وجاءت كل نفس بمها سائق  
وشهيد ، لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ففصرك اليوم حديد .  
ان المجتمعين أجدر بالفلاح من المتفرقين ، وان المتفقين أحق بالنجاح  
من المختلفين ، وان المستقلين أولى بالثبات من المقلدين ، وان الثابتين أقوى  
في الجلاء من التزلزلين ، على أننا لا نجاد أعداء الاصلاح بسيف ولا سنان ،  
وانما نجادهم بالحجة والبرهان ، ونحاهم الى السنة والقرآن ، ونصبر على  
ما آذونا ، ونحسن اليهم وان أساؤا الينا ، ولكن لا نترك أمر الامة في الترية  
والتعليم ، يتنازعه التفرج الحديث والجمود القديم ، فليهم دون ذلك ما يشاؤون ،  
وليعملوا على مكاتبتهم انما طاملون ، ولينتظروا انامنتظرون ، من عمل صالحاً  
فلنفسه ومن أساء فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد .

يا أهل القرآن : ان القرآن كان حجة لكم ، فصار اليوم حجة عليكم ،  
أخبركم الله فيه أن الارض يرثها عباده الصالحون ، وان العزة لله ولرسوله  
والمؤمنين ، وان حقاً عليه نصر المؤمنين ، وانه وعد الذين آمنوا منكم  
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ، وقال « ولن يجعل الله للكافرين  
على المؤمنين سبيلاً » ، وبين ذلك بقوله « ما على الحسنين من سبيل ، انما السبيل

على الذين يظلمون الناس ويبنون في الارض ، فإبال الناس يرثون أرضكم ،  
ويخلعونكم في ملككم ، وأنتم لا ترثون أرضاء بل لا تحفظون أروا ، وما بالهم  
يسلكون كل سبيل الاقيات طيكم ، وما بالكم تخربون بيوتكم بأيديهم  
وأيديكم ، كيف ذهبت عزتكم ، وكيف خضدت شوكتكم ، وكيف كنتم  
تأخذون فتحمدون ، فصرتم تطعون فتذمون ، هل رضيتم بأن تكونوا من  
الظالمين الباقين ، بعد ان كنتم خير العاديين المحسنين ، أليس منكم رجل رشيد ،  
اترضون ان تكونوا ممن نزل فيهم « بأسمهم بينهم شديد » ألا تدبرون قوله  
تعالى « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد »  
يا أهل القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر » ، وجعلكم الله أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس من  
أفرط منهم ومن فرط ، ولكنكم غيرتم ما بأ أنفسكم ، فغير الله ما بكم ، فنبه  
الوثنيون وأنتم خافلون ، واجتمع اليهود وأنتم متفرقون ، وسبق النصارى  
وأنتم متخلفون ، وها أنتم أولاء تستيقظون ، فان سرتم الهوينا فالناس مجدئون ،  
وان كنتم لا تزالون مختلفون فهم يتفقون ، فلا يفرقن بينكم جنس ولا نسب ،  
ولا لغة ولا مذهب ، ولا سياسة ولا مشرب ، فان تفرقتم فهي القاضية ،  
فأما يا كل الذئب من النعم القاضية ، اعتبروا بتاريخ من قبلكم ، وبأحوال الامم  
في عصركم ، وتدبروا القرآن ، وما بينه من سنن الله في نوع الانسان ، فقد آن  
الاولان ، واستدار الزمان ، واتصل القريب بالبيد ، وامتاز الغوي من الرشيد ،  
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

منشيء المنار ومحرمه

محمد رشيد رضا الحسيني

## الانتقاد على المنار

نريد الاقتراح على العلماء المخلصين بأن يكتبوا إلينا بانتقاد ما يرونه متقددا في المنار من مسائل الدين وغيرها عملا بما أوجب الله تعالى من التواصي بالحق والتعاون على الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولكننا نشترط ان تكون الكتابة مختصرة بقدر الامكان وان تذكر المسألة المتقدمة ويبين المكان الذي نشرت فيه بأن يقال هي في جزء كذا من مجلد كذا وإذا ذكر عدد الصفحة يمكن ان يستغنى عن عدد الجزء وان لا يحتاج علينا في المسائل الدينية بأقوال بعض العلماء بل بالكتاب والسنة وكذا الأجماع والقياس فيما هما حاجة فيه وأن لا يكون في الكلام استطراد الى مسائل أخرى لا تفيد في بيان المراد من الانتقاد . فمن خالف شيئا من هذه الشروط فلنا الخيار في نشر ما يكتبه وتركه أو نشر ملخصه ولو بالمعنى لانه لا يمكن أن نشغل كثيرا من صفحات المنار بالجدل والهيل والقال

انتقاد احمد بدوي افندي

وليعتبر القراء ذلك بانتقاد احمد بدوي افندي النقاش علينا وعلى جميع المسلمين في مسألة القضاء والقدر انتقادا مبهما على غير شرطنا فقد نشرنا كلامه على علته وأجبنا عنه فانتقل الى الانتقاد علينا وعلى سائر المسلمين في عقيدة القسمة ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) وفي علم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها فنشرنا كلامه على علته ايضا وأجبنا عنه . فأرسل إلينا ردا آخر يزيد على ثلاثين ورقة أرسلها الى ادارة المنار وأرسلتها الادارة إلينا في القسطنطينية فقرأنا جملا من مواضع منها فإذا هي مملوكة بالتناقض والعسلة والاغلاط اللغوية حتى في بديهيات النحو . وقد لامنا كثير من القراء على ما نشرناه من قبل فإذا يقولون اذا نشرناه هذه الرسالة الطويلة العريضة وما وعد بارساله بعدها لتوضيح مسائلها ؟؟

يقول احمد بدوي افندي اتنا ظلمناه فيما كتبناه من انكاره لطم الله بجزئيات أعمال الناس كلها قبل وقوعها وجاء بقدرات من رسالته يحتاج بها علينا في ذلك ثم انه اماننا بقدرات كثيرة وهيرنا بتقليد الغزالي كما عبرنا من قبل بتقليد ابن تيمية؛ فليقل في ذلك ماشاء الله تعالى ونحن نتقي لو يكون مصيبا ونكون مخطئين فيما فهمناه من كلامه والقراء حكمهم في ذلك .

قد انطبع في ذهن احمد بدوي افندي مسائل في فلسفة الدين مخالفة لما فهمه المسلمون ولما جروا عليه من الصدر الاول الى اليوم وهو يريد بها في المنار والمناضلة عنها فيه على كونه عاجزا عن يانها وعن فهم ما يرد عليها لضعفه في اللغة العربية وعلى اعجابه بها بحيث لا يطبق قبول شيء يخالفها فنحن لا نقشر له بعد الذي نشرناه شيئا منها لاسباب ( منها ) ان المنار لم ينشأ نقشر فلسفة الافراد الشاذة التي تهووش بعض الاذهان ولا تنفع أحدا لما فيها من البطلان في بعض المسائل والسلطة والخطأ في العبارة ( ومنها ) عدم الرجاء في ارجاع صاحبها عن خطأه لاجبابه برأيه وكونه لا يفهم ما يوجه اليه من الكلام العربي الصحيح فهما تماما وأوضح الآيات على ذلك انه فهم من قراءة المنار في الزمن الطويل ان منشئ المنار مقلد لبعض العلماء كالغزالي ( وهذا ما جزم به في رسالته الاخيرة التي لم ننشرها ) وانه مع ذلك يدعو الناس الى تقليد نفسه !!! ( ومنها ) اضاءة كثير من صفحات المنار فيما نعتقد انه يضر ولا ينفع . فلا أحد بدوي افندي ان ينشر فلسفته في مجلة ينشئها أو كتب ورسائل ينشرها أو يبحث عن مجلة غير المنار

هذا واننا بعد هذا كله نحترم استقلال الرجل بفهمه وفنونه من بعض الوجوه على ما نراه مخطئا به وقول انه يجوز ان تكون تخطئنا له في بعض المسائل لضعف عبارته وكونها لا تؤذي مقصده ولكننا نجزم بأنه على استعداد له لفلسفة الدينية قد أخطأ ويخطئ كثيرا في فهم القرآن وفي النظر والاستدلال ولعله لو أتم اللغة العربية واطلم على كتب التفسير والحديث وترك الاعجاب برأيه يجي منه خير كثير والله الموفق

## ﴿ آدم ابو البشر ﴾

جاءنا من السيد محمد البشير النيفر المدرس بجامعة الزيتونة في ( تونس ) ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فضيلة العلامة الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المناور الزاهر أقامنا  
الله وإياه على الطريقة المثلى

انا قهرأ في فاتحة كل مجلد من منادكم وخاتمة الدعوة الى انتقاد ما يهيم انتقاده  
من مسائل الدين أو السياسة وذلك « والحمد لله » من أمتن الينات على طهارة  
نيتكم وكنا نود لو برزقنا الله سعة في الوقت حتى نكتب اليكم في شأن ما أشكل  
علينا من مسائل قليلة جاءت في التفسير وغيره احياء لشعيرة من شعائر الدين أمانها  
الجهل بأصوله . وقد رأينا في باب التفسير من العدد السابع من مجلد هذه السنة  
( سنة ١٣٢٧ ) رأيا في أبوة آدم للبشر لا يرتضيه القرآن فيما نرى فبادرنا الى الكتابة  
اليكم في ذلك ونحن في يقين من نزاهة ضميركم عن التعصب والله الموفق

قلتم ان للاستاذ الامام وأمين في تفسير آية « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » احدهما أن ليس المراد بالنفس الواحدة  
آدم لا بالنص ولا بالظاهر . ثانيهما أنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع ينطق  
بأبوة آدم للبشر اجمعين . ويظهر لي من جانبكم الرضا عما ذهب اليه « تفمده الله  
برحمته » ولكن العبد أشكل عليه الرأيان لما سأين

أما الاول فلأن حمل النفس الواحدة على اصل من اصول العرب لا يرضى  
به التمييز بالناس والروايات المستفيضة في مدنية السورة تقعد في طريق من يحمل  
الناس على اهل مكة فالظاهر الحل على العموم . وليست الآية الكريمة كآية  
الاعراف « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها »

الآية لوجهين الأول أن سورة النساء مدنية وسورة الأعراف مكية ثانيهما أن في حل آية الأعراف على العموم مسألاً لمقام النبوة فما أبعد ما بين الآيتين !  
وأما الثاني فلأن القرآن الشريف والسنة السنية ناطقان بآية آدم للبشر اجمعين وانخراج ما جاء في ذلك عن ظاهره رعيًا لمذهب دارون يشبه أن يكون من تفسير القرآن بالرأي الذي كان يشنؤه الإمام « رحمه الله » وجريئًا « حفظكم الله » على طريقته في ذلك

نداء القرآن للناس ببني آدم في مقام الوصية بأخذ الحذر من وسوسة إبليس وفخته ومقام التشريع العام ظاهر في أن المكلفين عن بكرة أبيهم أبناء آدم عليه السلام وما قلموه عن الأستاذ الإمام في تأويل ذلك بعيد كما يتجلى لفضيلتكم قليل من التدبر وأية نكتة في توجيه الخطاب إلى بني آدم إذا كان التكليف يشملهم وغيرهم ؟  
أما السنة السنية فمن أظهر ما ورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم من آدم وآدم تراب » وما جاء في حديث الأسراء من الاسودة عن عيينة بن آدم وشماله وأنها نسج بنيه أفكانت أرواح غير الآدميين في مقرأ آخرام كانت في ذلك المهر ولكن لم يهتم بها آدم عليه السلام ولا النبي صلى الله عليه وسلم « إذ لم يسأل عنها » لأنها ليس لها في الآخرة مقام معلوم . وأصرح من ذلك وهذا حديث الشفاعة « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس » الحديث . وفي سمة علمكم بالسنة ما يقضي العبد عن حشر أكثر من هذا أن لم تكن الآيات والأحاديث نصوصاً قاطعة في الموضوع فهي ظاهرة فيه والظواهر إذا اجتمعت أفادت القطع كما يقول الأصوليون ولو ذهب ذاهب إلى أنها لا تقيد أكثر من الظن كان للقاتل بآية آدم للناس اجمعين أن يسأله عن الوجه في إثبات ذلك الظني على هذا الظني فإن كان الوجه عنده دره ما عساه أن يرد على القرآن من شبهات العلماء القائلين بذلك فالذين لا يؤمنون بالغيب أكثر من أولئك عدداً وأقوى شبهاً فهل نؤول الآيات الواردة في عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ويتقض مذهبهم ؟

أما قولكم حفظكم الله تعالى « أن المسألة علمية لادينية » وقولكم « أن المتبادر من



النفس بقطع النظر عن الروايات والتقاليد المسلمات هي تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية - أو قريب من هذه العبارات - فالعبد فيما نظر  
أما الأول فلأن ما بين دفتي المصحف دين لا شيء منه بجائز مخالفته وهل يأذن  
الدين لأحد أن يذهب إلى مالا يصادق عليه القرآن في تكوّن الجنين باسم علمية  
هذا البحث أم هل يأذن لأحد أن يقول بما ينقضه القرآن في تأريخ فرعون باسم إن  
المسألة تأريخية ؟

وأما الثاني فلأن تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية أو البشرية أمر  
اعتباري لا يصح أن يكون منشأ الخلق والإيجاد هذا ما ينسج له الوقت من البحث  
وفما آتى الله فضيلتكم من البسطة في العلم والاستقامة في الرأي ما يقني عن التذكير  
بأقل من هذا والسلام عليكم أولا وآخرا . وكتب في ٢٧ رمضان عام ١٣٢٧  
(المنار) نشكر لا خينا في الله انتقاده وتذكيره وغيرته على الدين والعلم ونجلي  
مألم به من المسائل بما يأتي :

- (١) ان الاستاذ الامام لم ينف كون آدم أبا البشر كلهم ولا قال ان القرآن ينبغي  
أن يوثر ليوافق دارون أو غيره ولا قال انه قد ثبت رأي الذين ينفون كون آدم  
أبا لجميع البشر ثبوتا قطعيا حتى نوثر لاجله كما صرحنا بذلك في تفسير الآية ولم يتكلم  
أيضا في تحقيق المسألة في نفسها (مسألة أبوة آدم) وإنما قصارى رأيه انه اذا ثبت  
ما يقولون لم يكن ذلك مخالفا للقرآن فيكون شبهة على الاسلام ونحتاج الى التأويل  
فعلى هذا يكون فهمه رحمه الله للآية ليس من تفسير القرآن بالرأي سواء كان فهمه  
صوابا أم خطأ لأنه لم يحاول ان يرجع القرآن الى رأي رآه أو وافق عليه غيره وإنما فهم  
الآية وأمثالها فهما لا يرد عليه اعتراض ولا مجال معه للطعن في القرآن في هذه المسألة
- (٢) قلتم انه ظهر لكم اني راض عما ذهب اليه قلتم هذا بعد قتل المسألتين فعلم  
منه انكم فهمتم اني راض عنهما كليهما وقد رأيتم في كلامي الجواب عما استدلل به  
من تكثير ما بثه من النفس الواحدة من رجال ونساء وتفسير النفس الواحدة بغير ما فسر لها  
به رحمه الله تعالى وغير ذلك وفيه الوعد بتحقيق مسألة ما يفيد مجموع آيات القرآن  
المنزلة في خلق الانسان عند تفسير ما ورد من ذلك في سورة الحجر أو سورة المؤمنين ،

فلم من هذا الوعد اننا لما نبين رأياً فيها يدل عليه مجموع القرآن في خلق الانسان وانما كلامنا محصور في تفسير تلك الآية بحسب ما فهمه الاستاذ الامام وما فهمه هذا العاجز من تلاميذه المستقلين الذين لا يقدرون على اقل من شيء ما وما كان يرضى ان يقلده أحد في شيء وانما كان يبحث على الاستقلال . وبعد هذا كله أقول ان ما استظهرتموه صحيح في الجملة وسترون وجهه فيما يلي هذا من الوجوه والمسائل

(٣) ذكرتم ان للاشكال عندكم مآثرين : فأما المآثر الاول وهو كون السورة مدنية لا يجوز ان يراد بالناس فيها أهل مكة فان الخطب فيه سهل فانكم قد رأيتم اننا اعتمدنا كون السورة مدنية وكون الخطاب فيها ليس لأهل مكة خاصة ولكن هذا لا يقتضي كون القول بهذا شاذاً فانه معزو الى امام المفسرين ومعولهم وهو ابن عباس (رض) وعبر الرازي عن مقابله بالاصح ومقابل الاصح هو الصحيح ، فان لم يكن الخطاب لاهل مكة جاز ان يكون للعرب عامة ولا يقعد في طريق هذا كون السورة مدنية ولا كون الاسلام ديناً عاماً كما انه لا يقعد في طريق غيره من الخطاب الذي وجه الى العرب أو الى بعض الاقوام أو الاشخاص فان عموم الاحكام الشرعية معتبر فيما كان مورده خاصاً ولو شخصياً ما لم يعمد دليل على الخصوصية . مثال ذلك في العرب قوله تعالى (١٢٨:٩) لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) فان تفسير أنفسكم بالعرب لا ينبغي كون الرسالة عامة لجميع البشر . ومثاله في الامور الشخصية ماورد في الاثناء عقب استفتاء بعض المؤمنين وأستثمهم المصبر عنها بمثل يسألونك ويستفتونك كما هو مكرر في سورة البقرة وسورة النساء وكان يكون المخاطب بالجواب هو السائل والحكم عام بالاجماع . على اننا لم نجعل كون الخطاب لاهل مكة هو العمدة في الاستدلال على ما فسرنا به النفس الواحدة ولا كونه للعرب وسبأني مزيد بيان لهذه المسألة

(٤) وأما المآثر الثاني للاشكال وهو ماورد من الكتاب والسنة في أبوة آدم لجميع البشر فهو على تقدير تسليمه فيهما معاً لا يقتضي كون النفس الواحدة في الآية الاولى من سورة النساء هي آدم اذ يجوز ان يثبت ذلك في آيات غيرها وأحاديث ولا يكون هو المراد منها ولم يقل الاستاذ الامام ولا قلنا ان هذه الآية تنفي كونه أبا لجميع البشر .

ولكم ان تحتجوا بذلك على قوله رحمه الله إنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع على أبوة آدم لجميع البشر وستعلمون ما فيه

(٥) انكم قد ذكرتم ان حمل آية الاعراف على العموم لا يصح لأنه يس مقام النبوة فإذا امتنع هناك أن يكون المراد بالنفس الواحدة آدم فلم لا يجوز ان يتمتع هنا وهو ليس متبادراً من اللفظ العربي بمجذاته حتى قول اننا أولنا آية الاعراف لتطابق القول بمصمة الانبياء ولا حاجة الى تأويل آية النساء. فالصواب ان عدم حمل النفس الواحدة على آدم في الآيتين ليس تأويلًا لها لان لفظ النفس ليس مرادفاً لكلمة آدم يوضح ذلك الوجه الآتي

(٦) ان ما يرد في تفسير مبهمات القرآن لا يجعل اللفظ المبهم نصاً ولا ظاهراً في المعنى الذي فسره في الحديث ولا في القرآن نفسه ان وجد ولكننا قبل ذلك التفسير اذا صح عندنا. مثال ذلك أن يصح في حديث ان المراد بقوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى) هو فلان بن فلان فالتفسير على الرأس والعين ولكننا لا نقول ان لفظ رجل في الآية هو نص أو ظاهر في ذلك الرجل المعين لان العربي الذي لا علم له بذلك الحديث لا يفهم هذا المعنى من اللفظ ولم يرد في الكتاب ولا في الحديث تفسير للنفس في آية النساء بآدم ألبتة فكيف نقول ان ما ورد في ذلك يحملانصاً أو ظاهراً وهو لم يرد تفسيراً لها؟ وهذا هو مرادنا بما قلناه في (ص ٨٦م ١٢) ان الذين فسروا النفس الواحدة بآدم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسألة المسلمة عندهم وهي ان آدم أبو البشر

(٧) استدل صديقنا المتقد على كون جميع الناس من نبي آدم بنداء الله تعالى في القرآن لبني آدم في مقام الوصية بالخير من فتن الشيطان ووجه الاستدلال عنده أنه اذا لم يكن المراد ببني آدم جميع المكلفين لا يكون في توجيه الخطاب اليهم نكته. ويمكن أن يجاب بأن نكته ذلك في الآية التي أشار إليها هي إقامة الحجة عليهم بما كان من عاقبة وسوسته لا يهم والعبرة في ذلك لسائر المكلفين الذين لا يعتقدون انهم من ذرية آدم كأهل الصين هي ان الشيطان يردي من اطاعه فيجب أن يجتنبوا

طاعته كما يجب ان يجتنبها أبناء آدم . ونظير ذلك اعتبار المسلم بمثل قوله تعالى «يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والأنجيل» فيعلم انه لا يكون على شيء يعتد به من الاسلام حتى يقيم القرآن . وقد أشارت عائشة الى هذا المعنى في حديث لمن أهل الكتاب الذين انحدوا قبور أنبيائهم مساجد فقالت «يحذروا صنعوا» وقد بينا آفا ان توجيه الخطاب في القرآن الى قوم أو أناس معينين لا ينافي عموم التكليف فإذا فرضنا ان بني آدم هم العرب ومن كان يساكنهم من أهل الكتاب وان الخطاب في مثل تلك الآية خاص بهم لوجود النبي بينهم فلا يمنع ذلك ان يعتبر بالموعظة التي في الخطاب من يدخل في الاسلام من غيرهم . ومن ذلك خطاب الانصار بقوله تعالى «١٥٣: ٣» واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وهي هداية لجميع المسلمين أيضا كما قبلها وبعدها

(٨) بعد هذا يمكن ان يقال اذا كان في البشر ألوف الالوف لا يعتقدون أنهم أبناء آدم ولم يسموا باسم آدم فما هي نكتة خطابهم ودعوتهم الى الاسلام بنسبتهم الى آدم والمأثور المقول ان يخاطب الناس بما يعرفون وأن يحمل حديث العاقل للقوم على ما يهدون في مثل النداء فان أراد إعلامهم بشيء مخالف لما يعتقدون جاء به بصيغة الخبر المؤكد كما هي سنة القرآن المطابقة لقوانين البلاغة العليا ويشيرون الى هذا في أول كتب المعاني وفي صحيح البخاري من حديث علي موقفا حدثوا الناس بما يعرفون انهم يكذبون الله ورسوله ؟ وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود « ما أنت بمحدث قوم حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » . وورد في الضعاف المتعددة الطرق عن ابن عباس مرفوعا « أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وهذا الوجه أي كون كثير من البشر لا يعرفون آدم ولا يعتقدون أبوتهم هو العمدة في جزم الاستاذ الامام بعدم حل آية أول النساء على هذه المسألة المشهورة عند العبرانيين والعرب مع كون لفظها ليس نصا ولا ظاهرا فيها من حيث لفظها وقد أجاز ان يطبق كل قوم اعتقادهم عليها

(٩) ان ما أوردتموه من الاحاديث ليس نصا أصليا في المسألة فان المخاطبين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « كلكم من آدم » لم يكن فيهم أحد من الصينيين ولا من هنود

أمريكا ولا من أهل ملقا ولكن الحديث يكون هداية لهؤلاء ، بعد دخولهم في الاسلام على الطريقة التي أشرنا اليها في بعض المسائل السابقة . وكذلك حديث الاسود التي رآها النبي (ص) عن يمين آدم وشماله لا تدل على كونه أبا لجميع البشر ولا يعارض هذا كونه (ص) لم يذكر انه رأى هناك أوفي مكان آخر اسم قوم آخرين من البشر كما أن ذكره لبعض الانبياء في ذلك الحديث لا يمنع ان يكون هناك أوفي مكان آخر أنبياء آخرون فالحديث لم يرد في بيان مقر جميع أرواح البشر والانبياء ولا دليل فيه على كون ما رآه يكون دائما حيث رأى فقد ورد في مقر الارواح أحاديث أخرى والظاهر ان ما رآه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة قد مثل له حيث رآه لأجل ان يراه والله أعلم حيث يكون في سائر الاوقات ، وقد مثلت له (ص) الجنة في عرض الحائط وهي التي عرضها كعرض السماء والارض . وكذلك يقال في حديث الشفاعة فان تحدث ولد آدم بالذهاب اليه هو كتحدث اتباع كل نبي ذكر في الحديث بالذهاب اليه ولا ينافي ذلك ان يكون في البشر أقوام آخرون لا يتحدثون بالذهاب الى أحد أو يتحدثون بالذهاب الى أنبيائهم لرجائهم فيهم ، وان من أمة الا خلا فيها نذير .

(١٠) اذا فرضنا ان هذه الاحاديث تدل وحدها أو مع غيرها على كون آدم عليه السلام أبا لجميع من وجد في الارض من البشر بالنص أو بالظاهر فلا يقتضي ان يكون ذلك تفسيرا للقرآن اذا لم يكن اقضه نصا ولا ظاهرا في ذلك والاستاذ الامام لم يتعرض لما ورد من الاحاديث في المسألة وانما اكتفى ببيان كون ما يعتقده كثير من البشر في أصلهم ومنشئهم لاحجة فيه على القرآن ان صح ولا وجه لأن يكون حائلا دون إيمانهم به ولم يتعرض لمثل هذا في الاحاديث

(١١) نحن نعتقد ان اسلوب القرآن في الاجال والابهام والاطلاق والعموم هو من أقوى وجوه الاعجاز فيه واسباب تعاليه عن تطرق الريب اليه وتجويم الشبهات حوله وليس هذا الاسلوب بالصناعة التي يقدر عليها البشر فاننا نرى أعلم العلماء منهم في علم أو فن يؤلف فيه كتابا فلا يمر عليه الا زمن قليل حتى ينظره وانقره الاختلاف والخطأ فيه وقد مر ثلاثة عشر قرنا ونيف لم ينفذ في هذا الفن

الذي جاء به النبي الأمي الناشيء في الأميين خطأ ولا اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والاحاديث ليس لها هذه المزية في الإعجاز وكثير منها منقول بالمعنى ومنها ما كان يقوله النبي (ص) عن اجتهاد لا عن وحي ولا سيما المتعلق منها بأمور العالم دون أمور الدين . أفيصعب على بعض المسالمين إظهار هذه المزية لكتاب الله في بعض المسائل على غير الوجه المشهور عندهم وإن لم ينقض ذلك المشهور في نفسه !! وكان ينبغي للمتقدم أن يذكر ما عنده من الجواب لمن يوقنون بأن البشر من عدة أصول كما تمنينا في (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٢) يقول المتقدم أن شبهات الذين لا يؤمنون بالغيب على الآيات الواردة في عالم الغيب أقوى من شبهات الذين ينكرون كون آدم أباً لجميع البشر أو يعتقدون أن لهم عدة آباء فهل نوئل آيات عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ولا ينقض مذهبهم ؟ ونقول أن هذه الدعوى ممنوعة فالذين لا يؤمنون بالغيب لا يوردون شبهات على عالم الغيب وإنما هم قوم تابعون لحسبهم يقولون أننا لا نوؤمن إلا بما نراه أو نحس به وهم يعلمون أن عدم الاحساس بالشيء أو عدم العلم به لا يقتضي عدمه في نفسه ومن تقوم عنده الحجة منهم على الوحي والنبوة لا يرى أخبار عالم الغيب مانعة من إيمانه وما كنت أظن أن هذا يخفى على المتقدم الفاضل ولعله مرى إليه من بعض المارقين الذين كبروا بالله ورسله تقليدا لبعض الأفرنج إذ يسمعونهم أو يسمع عنهم انكار الملائكة والجن فليسألهم عن دليل هذا الانكار هل يجد عندهم دليلا أو شبهة ؟ لا لا ! وإنما يقولون أنه لم يثبت عندنا بالحس ولا بالدليل العلمي : ونحن المؤمنون نقول مثل ذلك ونزيد أنه ثبت عندنا بخبر الصادق الذي هو اصدق ممن تثقون بخبرهم إذا قالوا لكم أن في الكون كذا كذا من الغرائب الطبيعية

(١٣) أذكر المتقدم بمسألة لا ينبغي أن ينساها المستقل في العلم الذي يعنيه أن يفهم القرآن فهما صحيحا وقد صرحنا بها في المنار من قبل وهي أن الاصطلاحات الشرعية والفنية الحادثة بعد نزول القرآن والروايات والتقاليد المشهورة في تفسيره - هذان الأمران هما اللذان يحولان كثيرا دون فهم القرآن بما تمطيه عاوته الفصحى

ويبادر من أسلوبه الأعلى فيجب أن يكون القرآن فوق الاصطلاحات والمسلات كلها وأن يستعان على فهمه بالروايات الصحيحة التي لا تخل بما يتبادر من عبارته وأسلوبه البليغ وحكمة كونه هداية لجميع البشر في كل زمان ومكان وانا نرى كثيراً من المفسرين يخطئون عند غفلتهم عن هذه القاعدة ويخالفون الروايات المأثورة عن السلف عند تنبيههم لها اذا رأوا الرواية مخالفة لما يقتضيه الأسلوب العربي بحسب فهمهم ومن ذلك ما ستره في تفسير الجزء الثاني عن ابن جرير شيخ المفسرين الأولين

( ١٤ ) أما انتقاده نفساً الله بنبرته على العلم والدين لقولنا ان المسألة علمية لا دينية فاني أجيبه عنه بالاجاز وان لم أتد كراتي قلت هذا في تفسير الآية ولا أجد وقتاً للمراجعة فأقول ان ما يذكر في القرآن من أمور الخلق وعجائبه وأسراجه لا يراد به شرح أحوال المخلوقات وبيان ما هي عليه في الواقع تفصيلاً لان هذا ليس من مقاصد الدين وانما يذكر على انه من الآيات على قدرة الله وعظمته وحكمته في خلقه ورحمته بعباده ، ومن المنهات للاتفاف بما في هذه المخلوقات والشكر عليها ، ولذلك يستعمل فيها المجاز والظواهر المتعارفة بين الناس وتحديد المسائل العلمية لا يكون بمثل هذا كقوله تعالى « وجدها تغرب في عين حنة » فلا يراد به أن ذا القرانين وجد الشمس تنزل من السماء فتغرب في عين حنة من عيون الأرض ، ومع هذا كله لا يكون خبر القرآن الا صادقاً ولكننا لا نعرف ان أحداً من علماء المسلمين عني كنهائنا وعناية شيخنا الاستاذ الامام بالدعوة الى الاهتمام بالقرآن كله وصرف معظم عنايتهم الى ما كثر الارشاد اليه في آياته كالبحث في خلق السموات والأرض وما فيهما من البحار والأنهار والجبال والنبات والدواب وغير ذلك وكالسير في الأرض والاعتبار بسنن الله في أحوال الأمم بعد معرفة تأريخها ، فانا نرى علماء المذاهب الدينية فينا قد أهملوا أكثر ما أرشد اليه القرآن وجعلوا الدين كله أو جلّه محصوراً في الاحكام العملية التي لم يعن القرآن بها وهي أقل ما ورد فيه ولا سيما الاحكام الدنيوية كالبيع والشركات والمعاملات فلا يقال لعلنا ان كل ما في القرآن دين وإن الدين لا يأذن لأحد أن يقول قولاً لا يصادق

عليه القرآن فنحن الذين ندعو دائما الى جعل حكم القرآن فوق كل حكم وهدية فوق كل هدي وخبره فوق كل خبر وانما يقال ذلك لغيرنا من علماء المسلمين الذين قالوا حتي في الاحكام التي هي عندهم جل الدين ما لم يصادق عليه القرآن كقولهم ان مدة الحمل تكون في الواقع المعبر شرعا اكثر مما حدده القرآن من مدة الحمل والفصال جميعا وقد رأى صديقنا المتقدما كتبناه في ذلك بالجزء الاخير من المجلد الماضي . فاذا جاز ان يعتمد أئمة الفقه منا على قول بعض النساء اللواتي هن مظنة الخطأ والكذب فيما لا يصادق عليه القرآن وقد نطق بغيره بناء على ان ما نطق به يحمل على الغالب المعروف عند جمهور الناس فلم لا يجوز عند اتباعهم ان يعتمد على قول جمهور العلماء الباحثين المدققين في مسألة علمية لم يرد في القرآن نص فيها وإنما ذكرت مبهمة في سياق مقصد من مقاصده كحث الناس على ان يتقوا الله في ذوي أرحامهم والفضلاء منهم لانهم من أصل واحد أو جنس واحد وعبر عن ذلك بالنفس الواحدة ولكنه لم يبين حقيقة تلك النفس . على اننا لم نحمل الآية ولا غيرها من الآيات على ما قاله أولئك العلماء الباحثون في أصول البشر وخلفهم ولكننا اخترنا ان ندع ما أبهمه القرآن على إيهامه ( ص ٤٨٦ م ١٢ ) وهو تنكير تلك النفس وعدم تعيينها أو فهمها مما يتبادر من اللفظ العربي بصرف النظر عما وراءه من الروايات والتقاليد المسلمات التي ليست بنص عن المعصوم في تفسيرها ( ص ٤٨٨ م ١٢ )

(١٥) وأما انتقاده الاخير على قولنا في تفسير النفس المتبادر من اللفظ فقد بناء على ذكر لفظ الانسانية في عرض كلامنا وتفسيره إياه بالمعنى المشهور بين العامة ناسيا ما فسرناه به وما عبرنا به في أول العبارة عنه من قولنا هو الماهية أو الحقيقة التي بها كان انسانا . ونعني بذلك الروح الانسانية التي اتحدت بالجسد فصار مجموعهما حيوانا ناطقا لولاها لم تكن هذه المواد الترابية التي تكون منها جسد الانسان خلقا آخر حيا ناميا متحركا . فهل يقول ان هذه الحقيقة الانسانية أمر اعتباري ؟؟ كلا إنها خلق وجودي مستقل

(١٦) بعد ان طبع تفسير تلك الآية في المنار قهقناه وزدنا فيه فوائد



اقتناها في نسخة التفسير التي تطبع على حديثها منها ان بعض الباحثين من المسلمين العصريين رأين آخرين في النفس الواحدة أحدهما انثى والآخر ووردت موثقة في كل آية وصرح بتذكير زوجها الذي خلق منها في بعض الآيات وثانيهما انها كانت جامعة لأعضاء الذكورة والانوثة وذكروا لذلك نظائر أثبتها العلم الحديث . فيراجع هذا في (ص ٣٣١ ج ٤) من التفسير وسيصدر بعد زمن قليل

هذا ما سمع لنا به الوقت من ايضاح المسائل المتعلقة بهذا الانتقاد وصفوة القول ان ما أوردناه في التفسير لا ينفي القول بأبوة آدم لجميع البشر وقد وعدنا هنالك بتحرير هذه المسألة في موضع آخر من التفسير

## قضاء الفرد وقضاء الجماعة

﴿ في الاسلام ﴾

أيها السادة

كلمتي اليوم في قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الاسلام وحيثما قلت قضاء الجماعة فاعلموا ان مدلوله العام أي القضاء والافتاء والتشريع أو التفريع تعلمون ان كفالة العدل الذي هو مناط الراحة والسعادة في كل مجتمع انما هو القانون أو الشريعة التي تصان بها الحقوق وترد المظالم ويماقب المجرمون المجتنبون على انتهاك حرمة الراحة والامن في الهيئة الاجتماعية وهذه القوانين انما أن تكون وضعية أو شرعية وقد عرفها ابن خلدون بقوله :

« اذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وكابر الدولة وبصرائها كانت سياسية عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسية دينية » وتعلمون ان الفقه الاسلامي وأريد به قسم المعاملات والعبادات هو قانون المسلمين الشرعي ومناط الاحكام التي يفصل بها في المنازعات والخصومات التي تقع بين الناس

أقول القانون الشرعي تجاوزاً اذ أن أحكام الشريعة الاسلامية وقانونها الجامع انما هو الكتاب والسنة وهما الاصل أما الفقه فاعلموا بسمونه شرعاً باعتبار ان مأخذه من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والاجماع والقياس فاذا انطبق عليه تعريف ابن خلدون فاعلموا ينطبق عليه من هذه الجهة أي ان تلك القوانين لها أصل في الشرع لانها هي بعينها المفروضة من الله

وبما ان أساس التفريع أو التشريع عند الفقهاء هذه الاصول الخمسة فقد سموا

﴿ خطبة لرفيق بك العظيم المؤرخ المشهور القاها على طلاب مدرسة القضاء الشرعي بمصر

الاحكام الفقهية شرعا وخالفهم في ذلك كثير من أئمة العلم والمحدثين فقالوا كل حكم لا يستند الى دليل او لا يعرف دليله من الكتاب أو السنة فليس بشرع

وليس من غرضي في هذا البحث الحكم بين الفريقين وإنما الغرض منه تقديم مقدمة تساعدنا على الانتقال الى النظر نظرا صحيحا في سير القضاء وتأريخه وكيف كان القضاء والافتاء في الاسلام وما هو ضمان العدالة فيهما وما منزلة قضاء الفرد وقضاء الجماعة من الصواب والخطأ ونستطرد من ثم الى ما تخلل التشريع والقضاء من الشئون التي لا يخلو بيانها من فائدة وإن كنت لأستطيع من البيان غير جهد القل علنا ان أساس الشرع وأصله في الاسلام هما الكتاب والسنة بمعنى أن الاحكام الدينية أي العبادات والقوانين الدنيوية أو السياسية كما يسميها ابن خلدون وهي أحكام المعاملات والعقوبات التي وردت في الاصلين المذكورين قد قررهما الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم فصارت شرعا وهذا الشرع لا يدخل تحت مدلول قضاء الجماعة المراد به جعل قوة التشريع لافي يد واحد بل جماعة الا من حيث لزوم فهمه على وجوهه التي ارادها الشارع أي إن تفهم الحكم من هذا الاصل وتقريره هو الذي يلزم ان يناط بالجماعة دون الفرد تناديا من الخطأ والأثم

وتعلمون بالضرورة أن الاحكام التي شرعها لنا الشارع كانت تشريع تدريجيا فكلما عرضت له حادثة أو سئل عن حكم شرع له شرعا حتى كان من ذلك في الكتاب والسنة نحو ست مئة وخمسين حكما أو تزيد اعتبرها أئمة الفقه بعد ذلك اساسا للتشريع فوضعوا لنا كتب الفقه التي كانت في الممالك الاسلامية ولم تزل في بعضها مدار الاحكام الشرعية في المعاملات والعقوبات وما يقدمها من قضاء المظالم والحسبة وسياسة الرعية وغير ذلك الى اليوم

ويبدأ تدوين الاحكام الفقهية من أواخر العصر الاول واول الثاني والتشريع إذا له في الاسلام تأريخان : تأريخ تقرير اصول الشريعة والعمل بهذه الاصول ، وتأريخ التفريع أه الفقه والعمل به . يتخلل ذلك أيضا تأريخان : تأريخ حفظ الشريعة في الصدور ، وتأريخ قيدها في الدفاتر والسطور

ولبيان ذلك وبيان كيف كان يقضي الصحابة والتابعون أقول :  
علمنا ان اساس الاحكام ومدارها ومعمل القضاء في الصدر الأول كان على  
الكتاب والسنة أما الكتاب الكريم فقد كتب متفرقا في عهد النبوة في خلافة ابي  
بكر كما هو معروف مشهور . وأما السنة النبوية فقد بقيت محفوظة في الصدور الى  
اواخر عهد التابعين او كتب منها في غضون هذه المدة شيء يسير

فكان القضاء في عهد الخلفاء الراشدين ملازما للافتاء بالضرورة لان القضاء  
كان الى الخليفة وهو لا يحفظ الاحكام التي وردت عن الشارع كلها بل كان كثير  
من الصحابة يحفظ كل واحد منهم شيئا منها فاستشاؤهم في معرفة الحكم ضروري  
واليكم ما روي عن قضاء ابي بكر وعمر

اخرج البغوي عن ميمون بن مهران قال : كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصوم  
نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب  
وعلم من رسول الله في ذلك الامر سنة قضى بها فان اعياء خرج فسأل المسلمين وقال  
اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله قضى في ذلك بقضاء فرما اجتمع عليه انفر  
كلهم يذكر من رسول الله فيه قضاء . فيقول ابو بكر الحمد الذي جعل فينا من يحفظ عن  
نبينا . فان اعياء ان يجد فيه سنة عن رسول الله جهم رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم  
فان اجمع رأيهم على امر قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان اعياء ان يجد في القرآن  
والسنة نظر هل كان فيه لابي بكر قضاء فان وجد ابا بكر قضى فيه بقضاء قضى به  
والا دعا رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به

هذه رواية البغوي عن قضاء ابي بكر وعمر ومنها يتضح أن القضاء في عهدهما  
قضاء الجماعة وعليه يقاس قضاء من بعدهما من الخلفاء الراشدين في الدور الاول  
لتأريخ القضاء في الاسلام أي الى العهد الذي بدأ فيه التدوين والعمل بالفروع بدليل  
انه كان في كل عصر من الامصار الاسلامية نفر من الصحابة ثم التابعين يسمون  
الفقهاء لحفظهم الاحكام وتفهيمهم في الدين وكانوا يستشارون في النوازل عند القضاء  
فيها لانهم حفاظ الشريعة والرايون للاخبار الصحيحة فلا مندوحة عن الرجوع  
اليهم في القضاء

ومن الفقهاء الكبار في الصحابة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وانس بن مالك ومعاذ بن جبل ومن في طبقتهم ممن يحفظ عن رسول الله قليلا او كثيرا

وقال ابن القيم ان عدد من حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مئة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة . وكان اكثر هؤلاء مؤرخين في الامصار بالضرورة وهم شوري القضاء حثما وجد منهم جماعة يستشارون كما أثبت ذلك التاريخ وتلي هؤلاء طبقة أخرى من أصحابهم وهم التابعون صارت اليهم الفتوى في الامصار فكان في المدينة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد الى غير هؤلاء . وتليهم طبقة أخرى منهم محمد بن شهاب الزهري المشهور وأضرابه وطبقة أخرى فيهم الامام مالك بن انس صاحب المذهب في المدينة وكان من المفتين في مكة عطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبر وغيرهم وتليهم طبقة ثم طبقة الى قيام الامام محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب في مكة

وكان من المفتين في البصرة عمرو بن سلمة الجرمي وأبو مريم الحنفي والحسن البصري وغيرهم وتليهم طبقة فطبة وعلى هذا تقاس بقية الامصار كالكوكة ومصر والشام وغيرها وكلها كان فيها العدد الجم من التابعين وتابعي التابعين يستشارون في الاحكام ويتناقلون الشريعة حفظا في الصدور الى أن دونت في السطور

إذا أضفنا الى هذا ان رسول الله شرع لهم الاجتهاد عند عدم وجود النص وان أبا بكر وعمر كانا لا يجتهدان في مسألة الا اذا جمعا وروى الناس وخيارهم لاستشارتهم وحكما ان بقية الخلفاء الراشدين كانوا كذلك وقسنا على ورعهم ورع من بعدهم من التابعين وتابعيهم واتباعهم سنن من قبلهم خوفا من تبعة الفرد بالرأي واعتصامهم بالشورى مع اهل العلم والحديث بدليل ما رواه عن قضاء الجماعة في عصرهم ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن المسيب بن أبي رافع الاسدي الترمذي سنة ١٠٥ قل : كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا السنة سعي

صواب في الأمراء فيرفع اليهم فجمع له اهل العلم فما اجتمع عليه وأبهم فهو الحق  
إذا أضفنا هذا كله الى ما سبق بيانه نتج لنا منه أن القضاء في العصر الاول  
كان قائماً بالشورى أو هو قضاء الجماعة الذي فيه كفالة الحقوق ونحري العدل  
والحق وهو خبر من قضاء الفرد وأبقى لسعادة الامة وأضمن لبقاء الدول بلاريب  
ليس المراد بقضاء الجماعة هو قضاء هيئة مؤلفة من أكثر من واحد فقط كما  
قد يتبادر الى الذهن بل هي بالمعنى المشترك ايضاً جعل قوة التشريع القضائي مصونة  
عن رأي الافراد وتفردهم بالتشريع منوطة بالجماعة تثبتاً من الحكم واطمئناناً للدليل  
واعتماداً على ما هو الاصلح عند الجماعة اذا تعذر وجود النص

ان مراعاة الاصلح قاعدة من أهم قواعد الشرع الاسلامي التي يدفع بها المخرج  
وتدبراً للمفاسد عن المجتمع حتى لقد كان كبار الصحابة يراعون قاعدة الاصلح عند  
الضرورة مع وجود النص كما يأتي بيانه بعد ويتنازعون على المسألة الواحدة يجي  
بها النص من عدة روايات أو يحتاج الى التفهم الدقيق تثبتاً من الحكم ورغبة بمحض  
الخير للامة والعدل بين المتقاضين وبذلاً للجهد في بيان الحقيقة للمستفتين وقد قال  
ابن القيم : تنازع الصحابة في كثير من الاحكام ولكن لم يتنازعوا في مسألة واحدة  
من مسائل الاسماء والصفات والافعال . أي المسائل التي تتعلق بالايان

قلنا إن المراد بقضاء الجماعة قوة التشريع القضائي في حياز جماعة لا فرد لان ذلك  
اسلم وابعد عن الخطأ وضمن للعدل وسببه ان الاحكام التي يرجع فيها الى الرأي  
والاجتهاد او القياس عند تعذر وجود النص او عند لزوم ترجيح رواية من الروايات  
تحتاج إلى شروط قلما تتوفر في الفرد الواحد وإن توفرت له فربما لا يتيسر له تحري  
المصلحة وتطبيق الحكم عليها من كل وجه بحيث لا يخالفه فيه غيره ممن هو في طبقته  
من اهل العلم

اعتبروا ذلك في أئمة المذاهب المجتهدين فانه مع بذل كل واحد منهم في  
تقرير فروع المذهب واصوله منتهى الجهد في تحري صحيح الآثار والاخبار وتبني  
اصول الشريعة فقد اختلفوا في كثير من المسائل واختلف أتباعهم بعد ذلك  
اختلفهم ايضاً فكان من ذلك اتقسام القضاء الاسلامي على نفسه حتي وجد في

بعض المصور اربعة قضاة لاربعة مذاهب في مصر واحد من الامصار الاسلامية  
هذا فضلا عن اختلاف فقهاء كل مذهب أيضا في المسألة الواحدة حتى أصيب  
الافاء بما أصيب به القضاء من التشتت والاقسام واضطرب أمر العدالة أيما اضطراب  
مع ان الاصل لهذه المذاهب واحد وهو الدين الاسلامي المبين  
لهذه العلة الخطرة كان الصحابة الكرام لا يستكفون عند الاستفتاء من أحدهم أن  
يحيل بعضهم على بعض أو يستشير بعضهم بعضا في تقرير الحكم كما ثبت ذلك في  
كتب السنة خوف الوقوع في خطأ يجر الى مظلمة أو اثم ولا سيما فيما يحتاج الى الاجتهاد  
ما لم يستشر خاصة المسلمين

\*\*\*

قلت فيما سبق ان الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم شرع لنا مراعاة المصلحة  
ولو مع وجود النص واقتدى به الصحابة الكرام في العمل بهذه القاعدة وينا  
لهذا أقول :

لما كانت الشرائع مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح والشرعية الاسلامية  
أخرى الشرائع برعاية هذين الأمرين فقد سن الشارع ايقاف العمل بالنص مراعاة  
للمصلحة ولكن عند الضرورة القصوى وثبتت المصلحة ولزومها على وجه لا يقبل  
الشك في أن المصلحة التي تترتب على العدول عن النص اكبر من المصلحة التي  
تترتب على العمل به واستن بسنته صحابته والخلفاء الراشدون من بعده فكان ذلك  
شرعا أيضا فيه تيسير عظيم على المسلمين واليكم الدليل :

في حديث لابي داود أن رسول الله نهى أن تقطع الايدي في الفزوة . واتم  
تعلون أن القمام حدث من حدود الله لم يستثن النص القرآني منه الفزاة لكن النبي  
نهى عن اقامته في حال مخصوصة خشية أن ينشأ عنه مضرة وهي لحاق صاحبه بالعدو  
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم عدة اخبار أخرى من هذا القبيل لا محل لذكرها  
هنا وهي مبسطة في كتب الحديث

وقد استن الصحابة بسنته وأوقفوا الحدود في أحوال مخصوصة تدعو اليها

الضرورة

جاء في كثير من كتب الاخبار ان عمر كتب الى الناس ألا لا يجلدن امير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب لثلاثه حية الكفار

وروى ابن القيم في إعلام الموقعين عن ابن حاطب بن أبي بلعة ان غلة لايه سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على انفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع ايديهم فلما ولي بهم ودهم عمر ثم قال أما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم ويجمعونهم حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت ايديهم وأيم الله ان لم افضل لا غرمك غرامة توجعك ثم قال يا مرزني بكم اريدت منك نافتك قال بأربع مئة قال عمر (اي لعبد الرحمن) اذهب فأعطه ثمان مئة

وغير هذا فقد أسقط عمر الحد في عام الجماعة للضرورة ونجوز ابو بكر عن خالد بن الوليد في حادثة مالك بن نويرة اذ قتله دون تثبت من اسلامه كأنه تجاوز عنه رسول الله قبل ذلك بما صنعه بيني جذيمة لما أرسله داعيا لا محاربا فذهب اليهم وحاربهم وقتل وسي منهم فبرئ رسول الله من عمله الى الله ولم يؤاخذ به وما ذلك الا لحسن بلاء خالد في الحروب وخدمته العظيمة في الاسلام

وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن في حرب القادسية في خبر مشهور طويل لا محل لذكره هنا وقال والله لا أضرب اليوم رجلا أبلي للمسلمين ما بلام

والشواهد على هذا من أعمال النبي وأصحابه كثيرة لا يتسع لها مقام الخطابة ولعل هذه القاعدة سوغت بعد لبعض الحكومات الاسلامية التجاوز عن الحدود والعقوبات البدنية كالسن بالسن والعين بالعين واستبدلت بها العقوبات الادبية كالحبس والتفريم مثلا لضرورة تغير الزمان أو لفشو المنكرات فشوا لم ينجم في تأديب مرتكبها الا حبس حريتهم في السجون أو غير ذلك من الدواعي والاسباب الزمانية ليس فيما ذكر غرض من مقام الشريعة أو من اصولها المقدسة مادام من اصولها



وقواعدها أيضا العدول عن النص عند ثبوت المصلحة أو درء المفسدة بأقل ضرراً منها والشريعة كما تعلمون مبنية على المصلحة وقد سبق الله تعالى رسوله والائمة من بعده الى تقرير قاعدة مراعاة الاصلح وهو ما يسمونه النسخ وما هو بفسخ وانما هو تقرير حكم اقتضته مصلحة زمان وحال غير حكم آخر في زمان قديمه وأحوال اقتضته حكم جهاد المشركين من العرب في مبدأ امر الدعوة لحايتها وحماية المسلمين من اعدائهم واعدائها وفيه الاذن بقتلهم حتى يقولوا لا إله الا الله ثم تقرير حكم آخر بعهده أي بعد ان انتشرت الدعوة وقوي جماعة المسلمين وصاروا في مأمن من غائلة الضعف وهو حكم الدعوة بالتي هي احسن كما في قوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) وقوله ( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ) وقوله ( افأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة

وكحكم النهي عن الصلاة في حال السكر في قوله تعالى ( لا تقربوا الصلاة واتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) وكان هذا في احوال اقتضته ثم جاء حكم التحريم بتاتا في احوال اقتضته ايضا

وبالجملة فان ملخص ما تلوته عليكم ينحصر كله في المقدمات الآتية :

( الاولى ) ان القضاء في المصير الاول كان مرجعه نصوص الشريعة أي اصولها التي قررها الشارع واجتهاد الصحابة والتابعين فيما لم يرد به نص

( الثانية ) ان الاحكام التي جاءت عن الشارع لم يكن في استطاعة فرد واحد حفظها او يتعذر على الواحد الاحاطة بها فاحتجيج في القضاء الى استشارة حفاظها

( الثالثة ) ان الصحابة كانوا قد يختلفون في المسألة الواحدة اما في تطبيق النص او مسوغ الحكم اذا كان اجتهدا ثبوتا من وضع الشيء في محله جهدا الامكان

( الرابعة ) انهم كانوا يعدلون عن النص عند الضرورة الداعية وفي احوال مخصوصة تدعو اليها المصلحة التي بني عليها الشرع اقتداء بالشارع

( الخامسة ) ان ووعهم وتقواهم وخوفهم من الوقوع في الاثم كل هذا كان يدعوهم الى عدم الانفراد بالحكم ومشاركة خيار المسلمين وعلمائهم في تطبيق الاحكام

اذا كانت اجتهدية على القياس الصحيح او الرأي السالم من خطأ الفرد

هذه المقدمات تنتج تيجتين مهمتين احدهما أن القضاء في الاسلام كان قضاء الجماعة لا قضاء الفرد على نحو ما سبقت الإشارة اليه كثيرا

والثانية أن الشريعة الاسلامية بما تقرر فيها من قاعدتي الاجتهاد ووعاية الاصلح كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان وتميز لكل ضرورة حكما يوافق مقتضى المصلحة والحال وان خالف النص مع اعتبار هذه القاعدة شرعا أيضا خلافا لما يتقوله عليها المتقولون من أنها شريعة ضيقة توافق زمانا غير زماننا هذا ومكانا غير مكان الامم الراقية لهذا العهد فهي اذا صلت لاهل ذلك العصر لا تصلح لعصر تيسر شرائعه مع مقتضيات المدنية الحديثة وحاجتها سيرا تدريجيا في كل ما يقتضيه ترقى المجتمعات . ومنشأ قولهم هذا الجمل بحقيقة الشريعة الاسلامية وعدم الوقوف على أصولها وقواعدها وكتابتها يساعد على ذلك ما يروونه من تعصب بعض علماء الشريعة المقلدين لما جاء في كتب الفروع دون الاصول وردم لكل ما يرد فيها من أسباب التيسير وان ورد في أصول الشريعة وكتابتها مع ان في كتب الفروع من الاحكام التي لا تستند الى دليل قطعي مالا يبعد ومبناها الاجتهاد أو الرأي والقياس ومع هذا فانهم يفضلون العمل بهذه الاحكام على الرجوع الى أصل الشريعة مهما كان فيها من التقليد والتضييق على أنفسهم والامة ومهما ترتب على ذلك من التهم الباطلة التي يرمينا بها الباحثون في طبائع الاجتماع

وحجة هؤلاء العلماء في هذا سد النورية أو خوف انتشار دعوى الاجتهاد اذا فتح بابه وتطرق الفساد الى الشريعة وهي حجة معقولة ومسلمة لا يخالفهم فيها عاقل لكن فيما لو صارت قوة التشريع أو الاجتهاد الى الافراد وأطلق العنان لكل قائل أن يقول هذا حكم الله ورسوله ولكل حاكم أن يحكم بما يرى ويقول

ومعاذ الله أن يريد هذه الفوضى للشريعة الاسلامية عاقل قط وانما المراد أن ينظر في المسائل التي يقتضيها تغير الزمان وتجدد المصالح والحاجات على شرط عدم الوقوع في ذلك المحذور الذي يخشاه العلماء وذلك بأن تناط قوة التشريع أو الاجتهاد على المسائل الطارئة في كل عصر بجماعة من أهل العلم الواقفين على دقائق الكتاب

والسنة والطارفين بمجاهات الامة ليقرروا لها الاحكام الموافقة لمقتضى الحال ثم نال هذه الاحكام تصديق أهل الجل والعقد فتصبح قانونا رسميا يتحكم العمل به في الحكومة الاسلامية التي هي في حاجة اليه لا يبدل عنه الي غيره من أقوال الفقهاء والعلماء وان مجتهدين فتضبط بهذا قوانين الشريعة ويؤمن عليها من تطرق الفساد ثم يكون من ذلك ان تحدد هذه القوانين تحديدا يقني عن الرجوع الى كتب الفقه التي تختلف في المسألة الواحدة اختلافا كثيرا يؤدي في كثير من الاحيان الى التهويش على القضاء ويكفي ان تكون تلك الكتب شروحا لقوانين الشريعة المعمول بها يومئذ يرجع اليها عند الضرورة والحاجة الى تفسير نصوص ذلك القانون كما هو الشأن في مجلة الاحكام العدلية المعمول عليها في محاكم الدولة العثمانية دون غيرها ولهذا البحث تمة سآتي عليها في الكلام على القضاء في دوره الثاني وها أنا ذا متكلم فيه :

\* \* \*

قلت فيما سبق ان القضاء في الاسلام له دوران دور العمل بالاصول ودور العمل بالفروع وانما اخترت هذا التقسيم لاختصار الطريق أو اختصار البحث خوفا من نصب القاريء والسامع مع ان أدواره بعد دور التشريع الاول كثيرة جدا اذا اعتبرنا تقسيمه الى طبقات المفتين والمحدثين من الصحابة والتابعين ثم الائمة المجتهدين ومن بعدهم من طبقات الفقهاء والمقلدين من اتباع كل مذهب نعتبر ذلك بما قسموا اليه طبقات الخفية مثلا فقد قالوا انهم ينقسمون الى ست طبقات : الطبقة الاولى طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من القواعد التي قررها الامام .

والثانية طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف والطحاوي والسرخسي والحلواني والبزدوي وغيرهم وهم لا يقدرين على مخالفة امامهم في الفروع والاصول لكنهم يستنبطون الاحكام التي لا رواية فيها على حسب الاصول

والثالثة طبقة اصحاب التخرج القادرين على تفصيل قول مجمل وتكامل قول  
محتمل من دون قدرة على الاجتهاد

والرابعة طبقة اصحاب الترجيح كالمهدي وصاحب الهداية القادرين على  
تفصيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية

والخامسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف والمرجح  
والسقيم كاصحاب المتن الاربعة المعتبرة

والسادسة من دونهم الذين لا يفرقون بين الفث والسمن والشمال واليمن  
فلو تتبعنا الكلام على هذه الطبقات والادوار التي مرت على الشريعة بالتفصيل  
لاحتاج ذلك الى كتاب مطول ورجل اعظم رسوخا مني في العلم ووقوفا على تاريخ  
القضاء لذا حصرت الكلام على القضاء من الوجهة الاجمالية في دورين واذ قد  
مضى الكلام على الدور الاول فما انا اذا اكلم على الدور الثاني على قدر ما يمكنني  
من الاختصار



لما اتسعت دائرة الفتح وانتشر الاسلام في الممالك القاصية وتفرق حفاظ  
الشريعة ورواتها في الانحاء مع اتساع دائرة القضاء بازياد وسائل الحضارة واستبعاد  
الصمران وتجدد الحوادث التي يقتضيها تشعب المعاملات وحال الامم الداخلة في  
الاسلام من غير العرب وخيف لهذا من تشدت احكام الشريعة ودخول الفوضى  
في القضاء والافناء احتيج بالضرورة الى امرين مهمين : الاول تدوين الشريعة في  
الكتب . والثاني وضع قواعد للتفريع عن اصول الشريعة لتطبيق الحوادث التي  
تحدث في احكام المعاملات على قوانين الشرع . وأول من تبه للحاجة الى هذين  
الامرين على ما اظن عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الأموي وسدا للحاجة الاولى  
أمر الزهري من حلة التابعين وحفاظهم بتدوين الحديث في دفاتر وتوزيعها على  
الامصار في أواخر القرن الاول فعمل كما هو مشهور معروف  
أما الحاجة الثانية فقد شرعها ولكن سدها بعده الائمة المجتهدون بدليل ما روي

عن الامام مالك بن أنس انه قال قال عمر بن عبد العزيز : يحدث للناس من الاقضية بقدر ما يحدث لهم من الفجور

أدرك هذا عمر بن عبد العزيز وأدركه الائمة المجتهدون من بعده مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المذاهب التي لم يبق لها أتباع لهذا العهد كداود الظاهري وغيره وكأئمة الشيعة الذين يعمل بمذاهبهم الى اليوم زيد بن علي وجعفر الصادق وغيرهم فلم يكتبوا بتدوين السنة في الدفاتر والكتب بل رأوا الحاجة تدعو الى البيان والتفصيل والتفريع والترتيب فعدوا الى النظر في أصول الشريعة من الكتاب والسنة فاستخرجوا منها الأحكام ووسعوها ورتبوها ودونوها كل على أصول مذهبه وقواعده وأصول الاجتهاد المعروفة في كتب الأصول مما لا يسعني بسطه الآن وكلكم أعرف مني به فضبطوا بذلك قوانين الشرع بما بلغه اجتهادهم وأدى اليه جهدهم فكانت كتب كل مذهب شرعا يعمل به أتباعه الى اليوم

ولسنا بصدد اطراء هذا العمل الجليل الذي قام به أولئك الائمة الكبار وحسب هذا العمل أو هذه الخدمة التي خدموا بها الامة والشرع انها تصون منزلة الافاء والقضاء عن تناول كل من ادعى أن عنده مسكة من العلم بالدين والوقوف على السنة هذا لو أحسن العلماء بعد العمل بقوانين الفقه

نعم قد انتقد كثير من أئمة السلف ما صار اليه الحال بعد وضع كتب المذاهب من ترك أصول الشريعة والذهاب مع التقليد البحث لكن لم يكن هذا الانتقاد موجها الى الائمة المجتهدين الا فيما أخطأ فيه اجتهادهم وانما كان جل الانتقاد موجها الى من جاء بعدهم من الفقهاء والمقلدين لتنزيلهم كلام الائمة منزلة اصول الشريعة والعمل بأقوالهم ما أصاب منها وما أخطأ بلا بحث في الدليل مع أن الائمة انفسهم نهوا عن العمل بقول من أقوالهم دون معرفة دليله من أصول الشريعة كما تاملون

أراد الائمة المجتهدون أن تكون طريقتهم في التفريع ميسرة في قياص الحوادث بعضها على بعض وردها الى اصولها عند تجديد الحوادث سدا لحاجة المتأخرين . وأطالوا في الاستقصاء والبيان والتفريع كي لا يدعوا وجه التهم كل أمرى

على أصول الشريعة من الكتاب والسنة ليعلم ويعبر علم فيصير القضاء الى الفوضى والتشتت بعد اقراض طبقة حفاظ الشريعة من التابعين وتابعي التابعين واتساع دائرة الاسلام اتساعا يفقر معه المسلمون الى قوانين قريية التناول من الفهم . لكن أساء من جاء بعدهم من اتباعهم من العلماء فهم الغاية فألقوا بأنفسهم في فقس الخطر الذي أراد اتقاءه الأئمة المجتهدون اذ ساروا في سبيلين متباينين سبيل التضييق على أنفسهم الى ما لا يبلغ بهم أدنى الحد وسبيل التوسع الى ما يتجاوز كل حد .

حرموا في الاول على أنفسهم الاجتهاد ولو في المسائل التي تدعو اليها الضرورة والمصلحة العامة التي هي من قواعد ومقاصد الشرع الاسلامي فكان من ذلك ان أخرجوا الأمة والجأوا بعض الحكومات الاسلامية لهذا العهد الى العمل ببعض القوانين المقررة عند الامم الاوربية خصوصا الجنائية والتجارية

وتوسموا في الثاني حتى ملأوا بطون الكتب بالخواشي والشروح يوثى فيها بعدة أقوال في المسألة الواحدة ولو تافهة أو من قبيل تقدير المستحيل وكل هذه الاقوال تعتبر شرعا أو شريعة وتركوا العمل بالصحيح منها أو الاصح أو المقتضى به أو المعول عليه الى رأي القضاة فكان من ذلك ان اطلقوا لقضاء الفرد المنان بلا شرط ولا قيد فوقموا وأوقعونا فيما أراد دفعه الأئمة المجتهدون وحرم المسلمون من قضاء الجماعة الذي هو كفيل بالمعدل وذلك منذ انقضاء العصر الاول الى اليوم

نعم إن اختلاف الاقوال في المسألة الواحدة وكثرة الخواشي والشروح على القوانين والشرائع موجودة عند كل أمة فالقانون الفرنسي مثلا له شراح من المشرعين وأشهرهم دالوز وكاربانيه وسيريه وغيرهم كثيرون الا أن القضاء عند تلك الامم لما كان بيد الجماعة وقوة التشريع ليست من حق فرد من الافراد بل من حق الأمة ونوابها فمستور العمل عندهم ما أجمعت على وضعه قوة التشريع وصادقت على قبوله الحكومة فصار قانونا للقضاء لا يعدل عنه الى تلك الخواشي والشروح وآراء المشرعين ويصار اليها الا لتفسير مبهم أو تطبيق الحوادث بعضها على بعض

لشريعة المسلمين أصول وكمالات كما قلنا في صدر الكلام تعتبر أساسا للتشريع ومم أن أحكامها مسلمة فقد كان العمل بها في عهد الصحابة بالشورى بين المتفقين

منهم هذا فيما نص منها على ما يرد عليهم من النوازل فما بالكم فيما أحتاج الى الاجتهاد والتشريع بالقياس على تلك الاصول أو الاستنباط منها وقد سمعتم فيما مر أنهم كانوا لا يحكمون حكما الا بعد استشارة خيار الامة وعلمائهم واقرارهم جميعا على ذلك الحكم حتى اعتبر بعض الائمة المجتهدين بعض احكام الصحابة لقوتها شرعا أو أصلا من الاصول التي ينسب عليها التفرع سموه عمل الصحابة أو اجماعهم كاسبقت الاشارة اليه وكاترون ذلك في كتب الاصول

اذا كان اجماع الصحابة على مسألة شرط في صحتها واعتبارها شرعا يلزمنا العمل به فقد لزم من هذا أمران :

الاول ان اجماع الجماعة على تقرير حكم في مسألة شرط في صحة ذلك الحكم واعتباره شرعا يلزمنا العمل به وهو ما تفعله الامم الاوربية في تقنين قوانينها لهذا العهد وقد وجد له اصل في الشرع الاسلامي فتركناه وأصبحنا نعبط الامم الاوربية وقوانينها أو قضاء الجماعة عندها لهذا اليوم

والامر الثاني أن كل اقوال الفقهاء واختلافاتهم الواردة في كتب الفروع ليست بشرع الا من حيث اشتغالها على أحكام يرد بعضها الى أصول الشريعة إلا أنه غير متوفر فيها شرط التشريع الذي مر . وإناطة ترجيح قول دون آخر من حيث قر به من الاصل بشخص واحد لا يكسب هذا القول أو الحكم قوة التشريع يسمى شرعا أو قانونا وجب العمل به الا اذا اتفق عليه وقرره جمهور من المشرعين أو المرجحين وهذا ما أردته من وجوب بقاء الاجتهاد لكن لا ليتناوله من شاء فيما شاء . كلا بل ليناط بجماعة من علماء المسلمين تقرير الاحكام التي تدعو اليها المصلحة وتتجدد بتجدد الزمان

ولذا فان اجتهاد الجماعة كما انه لازم في الاصول فهو لازم في الفروع أيضا وذلك لجمع اقوال الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ما أصاب من تلك الاقوال صحة الصواب والمصلحة ووافق اصول الشريعة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح في كتاب بعينه يعتبر قانونا في المعاملات مجعما عليه من العلماء ليعرف منه كل مسلم ماله من الحقوق وما عليه لامتداده اقوال الفقهاء من خلاف لا آخر ومن قول

لتقيضه فتصير به الى اهواء القضاة والمفتين يحكمون بما ترجح انبيهم وبما يشتهون وليس اختلاف المذاهب بانهم من أن يحكم للشافعي أو عليه بقول للحنفية أو المالكي بقول للشافعية مثلا اذ كل أتباع المذاهب أبناء دين واحد وكل أقوال كتب الفقهاء مأخذها واحد وهو الشرع والواقع يثبت أن أحكام المعاملات كانت في أكثر الممالك الإسلامية ولم تزل الى اليوم جارية في القضاء على مذهب الدولة الحاكمة وربما كان أكثر الرعية من أتباع مذهب غير مذهبها

ومع هذا فليس ثمة تكبر من العلماء على أهل الدولة فلا سبيل لهم الى التكبر على القائلين بلزوم جمع الأقوال الموافقة لقتضى المصلحة والمصير من كتب المذاهب وجعلها قانونا جامعا في المعاملات للمسلمين بل هذا خير وسيلة لاصلاح القضاء وبما اغتفرت الفقهاء ما في تفريقهم وحدة الامة باسم التمسك للمذهب وكانت خاتمة اضطراب نظام القضاء في الاسلام

ليس اضطراب حبل القضاء في الاسلام بمجديد وليس الظلم والفساد الذي لاقاه المسلمون من حكامهم الظالمين وحكوماتهم الجائرة الا نتيجة توكلهم على ضعف القضاء خصوصا ما يتعلق منه بولاية المظالم لا تقص في الدين أو الشريعة بل تقص في طرق التقنين والتنفيذ

إن الدين الذي ينزل على الظالمين صواعق الانذار وقرن الظلم بالشرك بالله تعالى ويأمر بإقامة ميزان العدل و يريد سعادة المجتمع الذي يدين به ما كان ظالما ولن يكون وانما المسلمون أنفسهم يظلمون

ربما يطالبني كلكم أيها السادة بدليل على قولي ان اضطراب نظام القضاء وما نشأ عنه من الجور ليس بمجديد في الاسلام وهذا الطلب من حقكم بهذه الكلام وإليك دليلا واحدا اكتفي به عن أدلة لو أحصيت لكانت كتابا ليس كالكتب مما تقرؤون

تعلون أن أحفل المعصور الإسلامية بالعلماء والمفتين والفقهاء والمشرعين وأرقاها في سلم المدنية الإسلامية عصر هارون الرشيد العباسي اذ الشريعة في إبان



وهيها والتفريع في مبدأ مجده والأئمة المجتهدون هم القائمون بالتشريع وإلى كتبهم ترجع الفتوى

في ذلك العصر الزاهر بمجد الاسلام وأمجاده المظالم يرى أبو يوسف صاحب أبي حنيفة من ضعف القضاء وتسلط عمال الجور واضطراب نظام ولاية المظالم ما يلجئهم إلى وضع كتاب الخراج لأمير المؤمنين هارون الرشيد وليس فيه الآية أو حديث أو مثال من قضاء الصحابة أي كله من أصول تلك الشريعة الطاهرة يذكره فيه بالرجوع إلى قضاء الله ورسوله واصحابه أو قضاء الجماعة المئين قائلا : ارجع يا أمير المؤمنين إلى هذه الأصول في سياسة الرعية وجباية الخراج وتوزيع الفيء ، أقدم يا أمير المؤمنين بنفسك للمظالم وإنصاف المحكوم من الحاكم ، أدرك الزراع فقد كاد يهلكهم الظلم فقد بلغتني عن عمالك أنهم يقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد وأنهم يفعلون بهم ويفعلون مما لا يحل لهم بوجه من الوجوه ١ .

هكذا كان الحال في عصر الرشيد وأئمة الشريعة أحياء برزقون فما بالك بما جاء بعده من المصور التي صار فيها التشريع إلى عدد لا يحصى من المرجحين والمرجحين والفقهاء والمفتين وكلهم يقول قولي أو قول فلان هو شريعة الله المقتضى بها والمعمل عليها وما هو إلا تفكك نظام القضاء ونشأت قوة الجماعة فلا حول ولا قوة إلا بالله !

والنتيجة أيها السادة أن ضمان العدالة الوحيد إنما هو قضاء الجماعة لا قضاء الفرد وأعني أن التشريع وحده غير كفيل بالعدل في القضاء إلا إذا أنيط كلاهما بالجماعة بالوضع والتنفيذ . ولا تظنوا أن هذا «المطربش» الواقف أمامكم يريد شيئاً جديداً في الدين أو قللاً لبيان الأحكام مع أنه ليس من علماء الدين ولا أئمة المجتهدين

كلا فليس قضاء الجماعة بمجديد في الاسلام بل هو من عصر الصحابة وهم واضعوا أساسه المئين في الدور الأول للقضاء في الاسلام أما الدور الثاني فالذي أذكره أن دولتين من دول الاسلام تنبها إليه وهولنا

عليه اولاهما دولة الامويين في الاندلس التي جمعت في القرن الثالث دارا في قرطبة لشورى القضاء اعضاؤها من جلة العلماء يرجع اليهم في تقرير الاحكام والحق اقول اني لم اظفر بكثير بيان عن هذه الشورى لكن مارأيت عنها في ثنايا الكتب التاريخية يكفي للدلالة عليها فقد ورد ذكرها في نفع الطيب في ترجمة بعض العلماء كقوله كان فلان مشاورا وطلب فلان الى الشورى فأبى ونقل الى ثقة عن كتاب من الاسف انه غير موجود بين يدي بل هو في مكتبة دمشق وهو كتاب الاحكام لقرطبي ورد فيه ذكر هذه الشورى بقوله: ان الشورى خالفت الامام مالكا في عدة احكام أخذت فيها بقول أبي القاسم وفي هذا دليل كاف على انه كان لديهم سلطة في التشريع وان الدولة الاموية ثمة كانت مسددة الاعمال حتى قبيل وهنها وسقوطها حريصة على اجراء قوانين العدل بين رعيها

أما الدولة الثانية التي تقيمت الى مثل ما تنبأ اليه الامويون فهي الدولة العثمانية لهذا العهد قائمتها جمعت من علماء الامة وفقهاؤها الموثوق بفضلهم وعلمهم جماعة ستمتهم جمعية المجلة وذلك من بضع وثلاثين سنة انتخبوا من كتب المذهب الحنفي قانونا جامعا لاحكام المدنية وهو المعروف بمجلة الاحكام المدلية وأقر على العمل به أهل الحل والعقد فصار مرجع القضاء في المحاكم الى اليوم وستجتمع هذه الجمعية أيضا لادخال بعض الزيادة والتحرير عليه مما مست اليه الحاجة ولو بأخذ من غير المذهب الحنفي هذا مجمل تاريخ القضاء في الاسلام وما تخلله من الشئون بسطته لديكم مع رجائي ان تصفحوا عن كل خطأ بدر مني أو تردوه ولو سمح الوقت لانتيت على شيء كثير من كيفية تقسيم ولاية القضاء وترتيبها ومحاسن الفقه الاسلامي وما انتقد عليه وانه لو أحسن العلماء العمل به لكان لنا منه قانون جامع لا حسن قوانين الام المدنية وربما أعود الى هذا البحث في فرصة أخرى ان شاء الله



تصنيف كتب في الكلام ملائمة لحاجة العصر

## توحيد المذاهب الإسلامية

### اصلاح نظام التعليم في المدارس الدينية

ألقى أستاذنا الفاضل موسى كاظم أفندي المصطفى في مجلس الاعيان ،  
والاستاذ في مدرستي الحقوق والقضاة — محاضرة في هذه الموضوعات الثلاثة ،  
فخطبها عنه حضرة الأديب حسين أشرف بك أديب صاحب مجلة «صراط مستقيم»  
التركية ، فوأيت أن أترجمها لقراء مجلة المار النافعة بما يأتي :

كان الراسخون في العلم من أهل الصدر الاول للإسلام يكتفون بظاهر المعنى  
الذي دل عليه الكتاب والسنة ، ويرجعون الى صاحب الرسالة في كل ما يشبهون  
به من المسائل على عهده . ولهذا لم تضطرهم الحاجة الى وضع المصنفات ومراجعة  
الاسفار

ثم ظهر الاختلاف على عهد التابعين ، فأروا أن يدونوا الكتب احتفاظاً بوحدة  
الدين من وقوع التفرقة ، وبعدها عن مزالق الانشقاق وقدان القوة — اذا  
نشئت آراء ذوي الرأي ، واختلت أنظار أهل النظر ، وهالك الطامة الكبرى ،  
والخسران العظيم

فأخذوا يدونون العلم ، وأكثروا ما دونوا كان في علم الكلام ، لانه هو منشأ  
الخلاف ، فكان لذلك فائدة عظيمة

على أن الفلسفة لم تكن قد دخلت بادئ بدء في المصنفات الاولى ، لأن  
الامة لم تكن قد عاتتها بعد ، بل كانوا يبرهنون على مذاهبهم بنص من الكتاب

والسنة ، وهي طريقة علماء السلف ، ولم يكن ذلك العصر في حاجة الى أكثر من ذلك

ثم انتقلت علوم الفلسفة الى العربية ، فتشعبت الآراء طرائق ومذاهب ، وعرف أبناء هذه اللغة لأول مرة ماهية مذهب « الفلاسفة المشائين » وآراء « الفلاسفة الطبيعيين » ، وأخذوا يدخلون فيها ، ويقولون بقول أصحابها على قلة عددهم ، لولا أن المشائين تغلبوا على الطبيعيين من حيث اقبال الطالبين على كتبهم ، حتى اضطر علماء الدين الى مناهضتهم جميعا ، واتقاس ما لم من السلطة والنفوذ في قلوب الدارسين والمفكرين ، ومن الردود على المشائين والاشراقيين تأليف علم الكلام متمنجا بالفلسفة كما قضت الحاجة . لان علماء الكلام كانوا يدرسون كتب الفلاسفة أولا ، ثم يردون عليها ، الى أن كسدت سوق « الفلسفة الاشراقية » ، وكثر انتقاد اقوال المشائين فدالت دولتها ، واقرضت سلطتها ، ولم يبق لها ولي ولا نصير لم تكدرت في هذه الحرب أوزارها ، حتى كان لعلماء الكلام من ظهور « الماديين » في هذا العصر ميدان آخر للنضال والكفاح ، فهو لاء يجب أن نشغل اليوم كما كان اسلافنا يشتغلون بالطبيعيين والمشاين والاشراقيين بالامس ووب قائل يقول : كيف يجوز لنا أن نزيد من عندنا في علم الكلام ما لم ينص عليه من قبلنا ؟ أوليس من الواجب علينا ان نبع الاولين في ما قالوه . ونسلك السبيل الذي اتجهوه ؟

فنجيبه بأن الفلاسفة الذين عني السابقون من المتكلمين بتزييف أقوالهم لم يبق في زماننا من يذهب الى صحة فحلمهم ، واذا كانت براهين اسلافنا سلاحا قاطعاً تلك المزايم ، فأين من يجار بنا لنصده بها ، وهذا الميدان خال منهم على حين نرى جهة أخرى غاصة بأعداء آخرين لا يعمل فيهم ذلك السلاح ، أو هو لا يقابل الاسلحة التي يستعملونها ، والحاجة ماسة الى اختراع سلاح آخر يصلح أن قابلهم به .

لا يوجد اليوم علماء معروفون يقولون إن العالم ثلاث عشرة طبقة كرية الاولى تراب والثانية ماء والثالثة هواء والرابعة نار والافلاك بعد ذلك تسعة متواليات بعضها فوق

بعض وانها أزلية أبدية في نوعها وفي جنسها ، وهي بهذا الاعتبار قديمة .  
 فاذا قلنا للفلاسفة اليوم : انكم كنتم تزعمون قبل عصور أن الارض وما عليها  
 قديم ولدينا حجج تدحض مدعاكم وتبرهن على حدوث الارض وما عليها ، أجابونا  
 قائلين : كلا نحن لا نقول بقدم الارض ، بل نذهب إلى ما تذهبون اليه من أنها حادثة .  
 ومن منهم يصفى إلينا إذا قلنا له : إنك تقول برأي بطليموس من أن الافلاك  
 تسعة متداخلة أزلية أبدية . وهو يرى أن هذا الفضاء لانهائي ، ولا نهاية لما فيه من  
 الاجرام ، وهي حادثة من حيث صورها ، ولا قديم فيها إلا اجزاؤها الفردة ، وربما  
 سخرنا عندما نبرهن له على فساد ما لا يعتد صحتة .

فن الواجب علينا إذا اصلاح الدروس الكلامية وفقا لحاجة هذا العصر  
 وأهله ، ووضع مصنفات جديدة في دحض مذاهب هذه الازمان . وأن نعلم أن  
 الدين لا يناضل عنه اليوم بسلاح الامس ، لما بين المدوين من البون الشاسع  
 والفرق العظيم .

كان المشاؤون يعترفون بوجود الله تعالى وأنه العلة الاولى ، وواجب الوجود ،  
 ولكنهم كانوا يقولون : هو فاعل مضطر ، لفاعل مختار . أما الماديون في هذه الايام  
 فلا تنفعهم براهيننا على ذلك لانهم لا يسمون بوجود الله سبحانه . وكان الحكماء  
 يقولون : ان الله واحد حقيقي . وباطل وصفه بتلك الصفات المتعددة لانها تنافي  
 الوحدة . فهو قائم بذاته ، عالم بذاته ، قادر بذاته ، مرید بذاته ، والعلم عين الذات ،  
 والقدرة عين الذات ، إلى غير ذلك من الصفات الاخرى ، وبهذا قالت المعتزلة .  
 أما الماديون فهم يضحكون منا إذا برهننا لهم على أن الله عالم بعلمه ، قادر بقدرته  
 مرید بإرادته : لانا متخالفون معهم من حيث المبدأ الذي يجب علينا ان نقر بهم إلينا  
 فيه بوضع كتب حديثة تصلح لاقناعهم ، ولا يقتنى لنا ذلك إلا بدروس قنونهم ،  
 والزامهم بأقوالهم وآرائهم .

\*\*\*

وبعد فان الاسلام قدمني باختلافات ذهبت بأهله مذاهب كثيرة باد أكثرها  
 وبقي بعضها ، فالشافعية والحنبلية والمالكية يخالفوننا نحن مشر الخفية بالانزوع وإن

كانوا كلهم أهل سنة . فمن الواجب علينا ان لا ننزل هذا الاختلاف بمنزلة الخصومة فنعد الشافعي خصمنا ، بل الصواب أن نرى لنا مالنا ، ويرون لهم ما لهم . ووبما كان الحق في جانب أحد الطرفين مرة ، وفي الجانب الآخر مرة أخرى . لأن المسألة مسألة اجتهاد ، والاجتهاد يبنى على الأدلة الظنية التي يستدل بها كلا الطرفين ولا فرق في ذلك بينهما . ولذلك نصوا على ان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد .

كانت هذه الحال مدعاة للتفرقة والانشقاق القوة ، ومباينة لأمر الله به من الاعتصام بمجمل الاتحاد والاجتماع ، وما أشد ضرر التخاصم في المذاهب والفروع . . . . . وفي الاسلام اليوم غير هذه المذاهب مذهب آخر وهو مذهب الشيعة ، والمداوة بينهم وبين السنة شديدة ، وفي نظري ان هذا العداء أمر منكرو يجب إزالته لينتفى للمسلمين أن يتحدوا وإلا التهمهم الغرب قبل مرور نصف عصر ، وكانت القضية على المسلمين اجمعين .

اجل ! يجب علينا أن نعصم جميعا بمجمل الله ، وتتحدا مع كل قائل بوحدة الله ، ونبوة رسول الله ، ونحاول بعد ذلك تقويم الاود ، وإرجاع المنحرفة إلى أصلها ، ومجادلة أهل المذاهب الاخرى لا كما يجادل العدو العدو ، بل بالتي هي أحسن ، وذلك بأن يجتمع العلماء من كل فريق ، ويقول بعضهم لبعض : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم نتجنب ما تقوم الحجة على بطلانه ، ونعمل بما تبرهن الأدلة على صحته . وفي يد كلا الفريقين كتاب الله يؤمنان به ويؤمن أنزله ويؤمن نزل عليه . وبهذا يتجوز المسلمون مما منوا به من التفرقة والانشقاق ، وأنا الكفيل بأن المسلم لا يلبث أن يدع عن التحق ولو هما بعد عنه .

واني أقص عليكم هنا تفاصيل مناظرة دارت بيني وبين أحد علماء الشيعة وكان متعصبا وعلى مكانة من الجد في وقت واحد . فبادرته أنا سائلا :

— أين هو موضع النزاع بيننا وبينكم ، وفيه ترابون من عقيدتنا ؟ فأجابني :

— الخلافة هي موضع النزاع . . . قلت له :

— إن هذه المسألة في رأيي ليست مما يستحق النزاع . قال :

— كلا بل هي ذات شأن عظيم لا ينكر فهي التي قضت على الاسلام ،

وشتت شمل المسلمين ، وقلبت بالدين وأسا على عقب . . . إن الخليفة بعد النبي كان يجب أن يكون عليا . فأجبه :

— تلك دعوى لا نسلم بها ما لم يتم على صحتها برهان ساطع ، فما هو برهانكم على ذلك ؟

وهائنا عدد اشياء كثيرة كانت كلها واهية في نظري . وبعد أن أضفيت إليه كثيرا قلت له :

— ليس كل هذا مما يتألف منه دليل واحد ، لأن ما قلته لا يفيد إلا الظن ، وإن الظن لا يفي من الحق شيئا . أنت سردت على مسامعي قضية هي من المطالب اليقينية ، وأنى لثلاثها من مسائل الاعتقاد أن يبرهن عليه بشيء من الظن الذي ربما كان مقنعا في مسائل الفروع

فترك صاحبنا هذه السبيل واتجه منهاجا آخر تكلم فيه أكثر مما تكلم من قبل ولكن هذا أيضا كان واهيا . فقلت له حينئذ :

إني أدعي انه لم يؤثر عن النبي قول يستدل به على تعيين خليفة باسمه ، وبرهاني على ذلك أنه لو كان ثمة قول صريح في هذا الباب لما اختلف الصحابة في ذلك الامر ، وهم على ما هم عليه من التمسك بسنته ، والخضوع لطاعته

أجل ! لم يصرح النبي بذلك لأن المهاجرين والانصار وقع بينهما على الخلافة اختلاف كان من نتيجته أن قال الانصار : « منأمير ومنكم أمير » فدحض الصديق ما طلبوا بحديث « الائمة من قريش » فأجابوه : إذا لم يبق بيننا مدعاة للخلاف بعد هذا . ومن ذلك تعلم أنه ليس ثمة صراحة قولية يستدل بها على تعيين خليفة بشخصه ، وإنما هم رجحوا الصديق لتولية الصلاة بالناس في مرض النبي ولم يرجحوا عليا ، وهذا ما أداهم اليه اجتهادهم .

وكان أبو بكر قد سعى عمر لولاية المهدي قبل وفاته ، فلم يبق مجال للنزاع

وجعلها عمر شورى من بعده ، فوقع الاختيار على عثمان

ثم تولى منصب الخلافة من بعدهم علي

هذا كل ما في الامر ، فأين ما تذكره من أن هذه المسألة هي التي قضت

على الاسلام ، وقلبت الدين رأسا على عقب . . . هل سلك ابو بكر غير منهج الرسول ؟ كلا . انه لم يفعل ذلك باعترافكم . وهكذا فعل عمر ، وهو الذي افتتح الاقطار ، وعلى يده دخلتم في الاسلام ، وأصبح المسلمون يحكمون بلادا فيها ستة مليون من النفوس . ومع كل ما كان له من النصر ، وللإسلام من المجد ، بقي في آخرته كما كان في أولاه يرضى على قدميه بجذائين يخرج منهما من بيت المال : فاهو معنى « القضاء على الاسلام » حيثن ؟

وهنا سكت صاحبنا ولم يفه ينت شقة ، فواصلت كلامي قائلا : نحن قدس هؤلاء لانهم لم يعبثوا عن خطة النبي قيد أنملة ، ومن الواجب على كل من في قلبه ذرة من ايمان أن ينظر اليهم بالنظر الذي ننظر به اليهم . فأجاني : ان عليا كان على سعة من العلم والفضل ، وواقفا على سر الكتاب . قلت له : ذلك بما لا ريب فيه . قال :

فلماذا اذا لم يجعلوه خليفة ؟ أجبت :

انت الآن تخرج عن الصدد . قد عدلت عن زعمك الاول من أن الاسلام قد قضى عليه ، ورحمت قول الآن : كان الاولى تولية علي لانه كان أعلم وأفضل . فقال لي : انك يا اخي لاتدع لي مجالا للافصاح عن رأيي . اتني أقول : إن عليا واقف على سر الكتاب ولو كان اول خليفة في الاسلام لخدمه خدمات جلي ، ولتعالى الدين أكثر مما شهدنا . قلت له :

أنت غيرت دعواك . ومع ذلك فاني أقول لك : كان من الواجب عليه اذا كان الامر كذلك أن يبين تصوراتيه في اعلاء شأن الاسلام لمن تولى أمر الخلافة من قبله . وفي كل حال انه صار خليفة بعد ذلك ، وكان في وسعه أن يقوم بالخدمات التي تذكرها

وبعد أن أفصت البحث في هذا الباب أذعن مناظري للحق ورجع الى انصافه

ثم قال :

الحق أقول ان هذه المسألة مسألة سياسية ، لا مسألة دين ، وما هي الاوسيلة

جعلت في القديم لاحداث التفرقة بين فريق وفريق



قري من هذا أنه مها كان بين المسلم والمسلم من الاختلاف ، يرجع احدهما الى الحق بعد ظهوره له ، لان المسلم منصف على كل حال ويالت شعري كيف يجوز لنا أن نجعل الاختلاف في المذهب سببا للعداوة ونحن كلنا مسلمون ، في حين أن من المحظور على المسلم أن يجعل العداوة في قلبه حتى لغير المسلمين . حقا إن هذه حال قد سئمتها النفوس ، وتجت منها مضارا ، أزف الوقت الذي يجدر بنا فيه أن نعلم عن هذه البغضاء الشائنة ، ونؤسس فيما بيننا وبين جميع الفرق المسلمة وغير المسلمة وحدة صحيحة ، فيكون الاتحاد شعارنا في كل أين وآن . لان بالاتحاد نجاة ، وبالأعراض عنه اضمحلالاً

فن الواجب علينا أن نضع كتابا في علم الكلام مؤسسه على مبادئ عدة . كأن ندرس مذاهب الفلاسفة المعاصرين ، ونجادل اصحابها ولكن « بالتي هي أحسن » فهذا يزول الخلاف ، وتلك كانت خطة النبي (ص) في جدله

\*\*\*

نحن نفكر اليوم في أمر إصلاح المدارس الدينية ، وحسبنا انكم قدرون هذا الإصلاح حق قدره . (الطالبة : تلك حقيقة ناصمة فترجوكم ان تاتروا على الإصلاح .) انكم إذا كنتم على غير رأينا في لزوم هذا الإصلاح ، فليس في وسعنا ان نأتي بعمل ، أما اذا عرفتم وجوبه ، فهو أهم الإصلاحات في نظرنا .

يجب أن ندخل على نظام المدارس القديم خمسة من الفنون الحديثة أو أكثر ، وأن نعدل ذلك النظام تعديلا هاما ، فنبطل تدريس الحواشي والتقريرات بته ، ونعلم الطالبين التون فقط ، ولكن تعلما حقيقيا ، وتوسع كثيرا في درس اللغة والادبيات . ترى ماهي الحواشي والتقريرات ؟ هي انتقادات قواعد لغة لانعرفها بعد . وأحربنا أن ندرس تلك اللغة نفسها قبل أن نقرأ انتقاد قواعدا .

ولعل قائلًا منكم يقول : نحن لا ندرس لغة العرب ، بل ندرس كتابا انشئت بلغة العرب ، وكان خيرا لنا لو ترجم القرآن الى التركية ، فندرسناه بلغتنا ، كما يدرس العرب القرآن واليهود التوراة بلصيتهم (١١١) .

فأجيب هذا القائل : إن ترجمة القرآن متوقفة على معرفة اللغة العربية معرفة تامة ،

وهذا ما ندعوا الیه الطلبة والعلماء وزید منهم أن یكونوا ذوي وقوف تام علی هذه اللغة ، ولا یكون هذا الا بدرس المتون أولا ، والتوسع بالادیات بعد ذلك جهد المستطاع . ولا بأس إذا رجع التلمیذ بنفسه الی بعض الشروح عند مسیس الحاجة ولست أدري کیف أعرض الطلبة قبلنا عن المتون وتعطفوا بهذه الشروح حتی اذا أتموها شرعوا بقراءة الحاشیة فحاشیة غیرها ثم بالتقریرات فتقریرات أخرى . وبعد أن یصرف الطالب أكثر من خمس سنین علی هذا المتوال فی کتاب واحد تمتعنه فیه فلا تجده علی شیء !! ولا یقدر أن یفهم معنی سطر واحد من الشعر العربی . ذلك لانه یدد وقته بمناقشة ما قاله العصام وما نبه الیه عبد الغفور ، وبوجه الفهم من قوله ( فافهم ) عند ما تعرض مسألة من المسائل .

فكر وا یا هؤلاء قلیلا : یجتهد عالم بتلخیص القواعد فی متن یسهل به علی الطلبة سبیل الوقوف علی أصول أحد العلوم ، فیجی غیره ینتقدهما کتبه وهو حر فیا عمل . ثم یجی آخر فینتقد الانتقاد !

نحن لا نعترض علیهم لا نقادهم ، فلیبدوا رأیهم فی مسائل العلم ، والانتقاد فی الحقیقة فلسفة العلوم . ولكن الذی استقر به هو تساقب الشیوخ الی هذه الحواشی والتقریرات مما ینجادل به العصام وعبد الغفور ، یجملونها کتبا مدرسیة یقرأونها علی الطلبة قبل أن یدرسوا أصول العلم نفسه ! .

اعترضوا علی ما أقول إذا كان لکم اعتراض !

نعم ! إن هذه الحواشی لیست مما یقرأ قبل درس قواعد اللغة ، وإنما مع ذلك لم توفف عبثا ، فان أصحابها لاحظوا من تألیفها تریة قوة المناقشة والانتقاد فی نفوس الطلبة فصنفوها . وما علینا الا أن نستعملها فی الموضع الذی وضعوها له . ولقد كان من تحریفنا الاشیاء عن مواضعها أننا ظللنا جاهلین اللغة العربیة ، وإذا عرض لنا بیت من الشعر ، وقفنا أمامه باهتین ، ننظر من عبد الغفور ومن العصام إمدادا فلا نری من معین ! ثم نسعی لفهم البیت من كتب اللغة فینفق سعینا لاننا لم ندرس الادیات العربیة . وغایة الامر أن اصلاآ المدارس یتوقف علی درس متون العربیة وكتب اللغة

والادب . ثم يلتفت الطالب الى الفقه والتفسير والحديث ، تلك العلوم التي أهملتها ، لان الحواشي والتعريفات استغرقت منا كل وقت .

أتمنى من الطلبة كلهم أن يجتمعوا في مكان واحد ، ويفكر واقباً بحوجهم لاصلاح مدارسهم ، ويستجلبوا برنامجات المدارس الدينية في مصر ، فان المدارس الدينية في ذلك القطر قد أصلح نظامها ، فأتمر التعليم فيها ثمرات شبيهة . وبعد الاطلاع على تلك البرنامجات يضعون لأنفسهم برنامجا يوافق حالهم وحال العصر معا ، ويكفل لهم التقدم في اللغة العربية ، ثم يبحثون في أي الفنون الحديثة أكثر لزوما لهم .

أما أمر معاشكم فنحن نكفله لكم . لان لكم أوقافا كثيرة جداً استولت عليها الايدي ، وهي تغل لكل واحد منكم ثلاثة جنبات مشاهرة ، لو كان عددكم خمسة آلاف طالب . وعدا ذلك فان الامة لاتنساكم . وما عليكم إلا أن تبهنوا على كفاهتكم ثم إنكم في حاجة إلى تعلم لغة أجنبية ، وليس في هذا ما يخالف الدين ، لانه ليس للدين لغة خاصة به

هذه اللغة العربية بنت ستة آلاف سنة ، والدين الاسلامي لم يكن إلا منذ ألف عام وزيادة . وهؤلاء مسلمو كريد لا يعرفون العربية ولا التركية ، ولغتهم لغة يونان ، فهل كان ذلك مانعا لاسلامهم . ونحن أنفسنا لغتنا التركية ، فهل تركناها لانها ليست لغة القرآن التي انزل بها . وهل اليهود من العرب مسلمون لان لغتهم عرية ؟ كلا . واذا كانت العربية لسان الدين ولا يجوز للمسلم أن يتكلم بغيرها ، فنحن آثمون لاننا لم نترك التركية . وهذا ما لا يسلم به عقل ولم يرد به نص .

فالتركية من هذا القبيل لا فرق بينها وبين الفرنسية والانكليزية ، لان هذه اللغات الثلاث كلها غير العربية ، وعدا ذلك فنحن ندرس في جوامعنا باللغة التركية ، فلماذا لا ندرس بالفرنسية أيضا ؟ ولماذا لا نتعلم في مدارسنا لغة أجنبية ؟ فإذا قلتم : إن التركية لغة أمة اسلامية . اجيبكم : ان في الصين تركا أكثر منا عدد ادهم كلهم مشركون . فتبين من هذا أن اللغة شيء ، والدين شيء آخر ، وما التعصب في هذا الباب إلا الجهل

الذي يسخر من صاحبه الناس اجمعون . محب الدين الخطيب بالقاهرة

( المار ) بحث الى ادارة المجلة بهذه المقالة المترجمة واناني الأستاذة لاوى

وأبي في نشرها فلما قرأناها رجحت المقتضي على المانع وأذنت بنشرها ، أما المانع فهو انه قد سبق لنا في المنار بيان هذه المسائل الثلاث الأساسية التي بنيت عليها محاضرة الكاظم « تصنيف كتب في العقائد ملائمة لخال هذا العصر » وتوحيد المذاهب الإسلامية واصلاح التعليم في المدارس الدينية » بل هي من مقاصد المنار التي أبدينا وأعدنا القول فيها كثيراً ، وكرره تكريراً ، فقراء المنار لا يستفيدون بنشر ترجمة هذه المحاضرة شيئاً جديداً في هذه المسائل التي طرقت مسامعهم وجالت في مباحثها أبصارهم وعلم أكرهم ما لقي شيخنا الأستاذ الامام من العناية في محاولة إصلاح التعليم في الأزهر والمدارس التابعة له . وأما المقتضي فهو ما يستفيده قارئ هذه المقالة من تشابه علل المسلمين وأمراضهم بل وحدتها ومن اتفاق آراء العقلاء ومطالب الإصلاح لها على اختلاف اللغات وتباعد الافكار ، فموسى كاظم افندي من علماء الآستانة قام بطلب في عهد الحرية ماسبقه اليه اخوانه من عقلاء العلماء في مصر والهند من غير تواطؤ بينه وبينهم ولا اطلاع منه على أقوالهم وأعمالهم ، فالمسلمون أمة واحدة مرضهم واحد وعلاجهم واحد وأطبائهم هم العلماء والعقلاء العارفون بحال العصر الذين يصدق عليهم تعريف الفقيه في أقوال أحد أئمتهم « هو المفضل على شأنه العارف بأهل زمانه » قد احسن الكاظم في حثه طلاب الترك على تعلم أديبات اللغة العربية لأن اللغة نفسها إنما تعرف بأدياتها لا بفلسفة فنونها الصناعية وفي حثه إياهم على تعلم بعض لغات العلوم الدنيوية وحيثه في هذه المسألة أقرب الى القبول من حجة من يدعو امثال طلاب الأزهر الى تعلم الفرنسية والانكليزية لأنه لا فرق بين التركية والفرنسية في نظر الدين وأما العربية فهي لغة الاسلام لا يمكن ان يفهم الاسلام حق فهمه ويكون من علمائه الا من يكون متقناً لها وترجمة القرآن ترجمة تقوم مقام الاصل العربي وتغني عنه في الفهم والاستنباط والهداية هي متعذره كما بينا ذلك من قبل ، ويحتاج في فهم الاسلام الى فهم السنة ومعرفة طرق روايتها الخ ولم يعط الكاظم هذه المسألة حقها من البيان والتحقيق وهي لم تكن موضوع محاضراته وإنما جاءت بالعرض وقد عرفت الرجل هنا وأرجو ان يكون من خير انصاري على ما أسعى اليه من الخير للمسلمين الذي يدخل فيه موضوع محاضراته

## ﴿ رسالة جمع النفائس ، لتحسين المدارس ﴾

يقول الذين أرسلوا إلينا هذه الرسالة ان السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل كتبها ليقاوم بها نهضة المسلمين الحديثة لإنشاء المدارس وطلبوا منا ان نبين لهم رأينا فيها كما ذكرنا ذلك في الجزء الحادي عشر . وقد تصفحنا معظم الرسالة فظهر لنا ان كاتبها قد كتب ما يعتقد انه النافع كما هو ظننا في سائر مکتوباته وانه لم يقصد تثبيط المسلمين عما هو نافع لهم ارضاء للحكام أو لغير الحكام ولكن الذين فهموا منها تثبيط المسلمين عما ينفعهم معذورون ولا يسوغ لنا ان نقول انهم متحاملون ،

الرسالة مؤلفة من ثلاثة فصول أولها في العلم والتعليم والمدرسة وبذل المال لهذا الامر ونتيجة العلم وقد جاء في ذلك فوائد ونصائح لا بأس بها وان كان فيها استدلال به احاديث ضعاف لا يحتاج بمثلها ولا نظيل في ذلك لما جرى عليه المؤلفون من التساهل في ايراد مثل هذه الاحاديث في فضائل الاعمال ولا سيما الغزالي رحمه الله تعالى ورأيت يذكر في هذا الفصل كثيره السلف الصالح ويحث على اتباعه ويعد من ذلك قراءة رسائل وكتب احمد بن زين وسالم بن سمير وعبدالله بن علوي الحداد وغيرهم ممن ليسوا من سلف الامة وهم أهل القرون الثلاثة على المشهور فكأنه يهدى المتأخرين من أهل حضر موت وغيرهم من السلف ولا أدري ما هي مزيتهم على علماء هذا العصر في الهند و مصر وتونس . وعندى انه لا يستدبرأيه في الكتب النافعة ولا في طريقة التدريس . والفصل الثاني عشرة اسطر في الاتفاق على العمل وبذل المال له ولا بأس به واما الفصل الثالث فهو الذي يشبط همة من تلقاه بالقبول على علاته لانه ينفر المسلمين من كل ما عليه الاجانب في علومهم وأعمالهم الدنيوية التي بها صاروا اقوى وأعز من المسلمين حتى ان دولة صغيرة في شمال أوربا تستولي على أكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم في جنوب آسيا وتتصرف فيهم تصرف السيد في عبيده الضعفاء ولو عملت الدولة العثمانية بمثل هذه الآراء لاستولى عليها الاجانب من زمن بعيد ولم تبق المسلمين حكومة مستقلة

ومن بلايا تناقض هؤلاء المقلدين انهم يحرمون الاستدلال بالكتاب والسنة على من أهدأ له ويبيحونه لأنفسهم مع اعترافهم بأنه ليسوا من أهله ومن ذلك استدلالهم بحديث ابن عمر « من تشبه بقوم فهو منهم » على تحريم كل شيء نافع سبقتنا إليه أو ربا! والحديث لا يدل على ذلك على ان سنده ضعيف عند رواته وهم اشدوا بورداد الطبراني في الكبير ، وتصحيح ابن حبان له لا يستدبه لتساهله في التصحيح ومعناه ان من تكلف ان يكون شبيها بقوم فان التكليف يصير خلقا بعد تكرار العمل فيصير بذلك من القوم فيما تشبه بهم فيه فان تشبه بهم في الكتب من أمور الصناعة صار صانعا مثلهم وإن تشبه بهم في الاعمال الحربية صار كواحد منهم في ذلك ، وإن تشبه بهم في كل شيء صار مثلهم في كل شيء ولكنه اذا تشبه بهم في بعض الأزياء او العادات لا يصير منهم في أمور الصناعة أو الحرب أو الدين واذا تشبه بهم في أعمال الدين فقط لا يصير منهم في السياسة أو الإدارة ولا في الصناعة والزراعة . فالسعوديون في العراق موافقون لمسلمي مصر في الدين لا متشبهون بهم ليسوا مثلهم في اتقان الزراعة فن الجمل الفاضح ان يقال ان من تشبه بآخر في شيء يصير مثله في غيره ، ويتفرع على هذا اتنا نحن المسلمين إذا تشبهنا بالافرنج في الأمور الحربية والسياسة والصحية وطرق الكسب فاننا لا نكون معدودين منهم في دينهم وإن في بلادنا من هم موافقون لهم في دينهم وكثير من عاداتهم وهم مع ذلك ليسوا مثلهم ولا يعدون منهم في الأمور السياسية والحربية مثلاً .

وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الجبة الرومية والطياصة الكسروية ( من لباس المجوس ) . ولما أخبره سلمان الفارسي ( رض ) ان المجوس يحفرون الخنادق حول بلادهم اذا هاجها العدو أعجبه ذلك وأمر بحفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب وعمل فيه بنفسه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا البيان يظهر خطأ السيد عثمان بن عقیل في منعه أن يكون في مدارس المسلمين شيء ما يشبه ما في مدارس الأجانب وخطأ ما أطالت به مجلة « دين ومعيشة » الروسية في بعض المسائل التي جعلت تكأنها فيها حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وهذه المدارس النظامية في مصر والآستانة والشام على طراز

المدارس الاجنبية ولم ينكر ذلك أحد من العلماء في هذه البلاد وما أظن أن السيد عثمان يعد نفسه في طبقة علماء الازهر

وقد أورد السيد عثمان في هذا المقام حديثاً آخر وهو « من أحب قوماً حشر معهم » وهذا الحديث أورده الحاكم في المستدرک بلا سند فلا يحتاج به ولو كان الرجل عالماً بالحديث لاورد ما صح بمناه وهو حديث أنس عند الشيخين « المرء مع من أحب » وفي المعنى حديث « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وهو ضعيف ولكن حسنه الترمذي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . والمراد بالحب هنا ما يحمل المحب أن يتقرب الي من يحبه ويطيعه ويقتدي به ، وما كل نوع من أنواع الحب يحمل على ذلك وقد أباح تعالى للمسلم أن يتزوج باليهودية والنصرانية والزواج بحب زوجه فلو كان معنى الحديث ان كل محب يحب يكون مع من أحببه في الدنيا والآخرة لاستلزممت اباحة نكاح الكناية كفو المسلم الذي يتمتع بهذا المباح ولا ستلزم ذلك الترجيح بلامرجح فيما اذا أحب كل من هذين الزوجين الآخر كما هو الطالب وهو محال . وأبلغ من ذلك ان الله تعالى قال في خطاب المؤمنين مع اليهود الذين كانوا أشد الناس عداوة لهم ( ١١٩ : ٣ ) ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ) فراجع تفسير الآية في ص ٨٨ ج ٢ تفسير من القرآن الحكيم

ومع هذا كله نقول ان الذين ينظمون مدارسهم على طريقة الاوربيين ويتعلمون علومهم لا يقتضي ذلك أن يحبهم بل نرى من المتعلمين في أوربا من هم أشد تعصبا من غيرهم وقد ذكرت هذا لبعض الممانيين هنا ( في الآستانة ) فقال والمتعلمون منا على الطريقة الاوربية كذلك . فالسيد عثمان ليس مختبرا ولا عارفا بهذه المسائل وقد علمت ان الحديثين اللذين أوردهما لا يدلان على مراده إن قلنا بأنه يحتاج بهما ، وما كتبه ضار جدا وان أراد به النفع بحسب اجتهاده وما هو بأهل للاجتهاد ساعه الله تعالى

ومن تهافته انه بعد أن استدلل بالحديثين على ما لا يدلان عليه لقلة بضاعته في العربية على كونها بضاعة مزجاة - شرع يحذر ترك قراءة كتب السلف الصالحين والاستعاضة

عنها بقراءة كتب التاريخ والجرائد ، وذكر من مضارها انها تورث العقائد الفاسدة ودعوى الاجتهاد والاخذ من الكتاب والسنة . واذا جاز لمثله أن يأخذ من الكتاب والسنة فعلى من يمتنع ذلك ؟ واتي أقل شيئا من كلامه بنصه لئلا يتوهم بعض قراء المنار أننا نرد على عالم مؤلف أخطأ فكبرنا خطأه أو بالقنا في استهجاننا . انه حصر عيوب المكاتب والمدارس في ثلاثة أشياء وذكر الاولين منها وهما في المعنى أمر واحد هو التشبه بالاجانب ثم قال مانصه وصورة رسمه :

« والثالث من تلك الفواقر والخسائر ترك قراءة الكتب التي يقرؤها السلف الصالحون التي يكتسبون منها العلوم النافعة وخشية الله والأعمال الصالحة وتبديل تلك الكتب بكتب التواريخ المخرقة والجرائد المعتقد التي يورث في اللسان اللقطة وفي القلب العقائد الفاسدة وفي الدين الفساحل وتبع الرخص بل تورث دعوى الاجتهاد المشبه بخرط القتاد ودم التقليد بلا تقييد ودعوى استقلال الاخذ من السنة والقرآن مخافة لما عليه المفسرون الاعيان فاهي الا كراكة التان تظن انها تسابق الفرسان ومضادا لسيرة السلف الصالحين بل استخفافا بهم بأنواع التنقيص وعنادا بالمكابرة والمغالطة بالأدلة الساقطة » اهـ

ولا يحسن القارئ أننا اخترنا هذه العبارة اختيارا الركاكتها وكثرة غلطها ووضوح دلالتها على تجرد صاحبها من الفنون العربية كلها بل جميع عباراته كذلك وهو مع هذا يستنبط الاحكام من الآيات والاحاديث فيحرم على الناس ما أحل الله لهم ويحل لهم ما حرم الله عليهم ولا سيما القول في الدين بغير علم ثم ينكر على العلماء الراسخين مثل هذا الاستدلال !!

هذا — وانا فنصح لأولئك الابرار الاخيار الذين ينشئون المدارس أن لا يلتفتوا الى هذه الرسالة ولا الى شيء من رسائل هذا الرجل وليختاروا لمدارسهم المعلمين الا كفء الذين يجمعون لهم بين علم الدين وما يلزم لهم من علوم الدنيا وان يكون لسان حالهم ومقالهم هو لسان القائلين « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »



## الفصل الخامس عشر (١١)

( بيت خديجة بعد الزواج )

وبدأت السيدة «خديجة» بعد هذا القران السيد تزداد معرفة بهذا الجوهر الكريم الذي أتاحه الله اليها فألقت الى يد هذا الامين بكل ما ملك ولم يرعها أن الكرم المستعكم في سبيلها سيحمله على اخراج نصيب كبير من هذا المال الى الضيف والمائل فان سيدتنا لم تكن — مع تدبيرها — بالشهجة الكاظمة على المال الفاني بل كانت قد خاقت لتكون مساعدة على الجود . وهل بعد معرفتها بهذا الكفو الشريف ترى لنفسها معه أمرا ينافي أمره ، أو رأيا يفاير رأيه ، وهي تلك العاقلة الحكيمة المستعدة ان تزداد كالا كلما أشرق لها من سماء الفيض الالهي نور منه

وأصبح هذا البيت مثابة للمضطرين وأمانا ، فقصدته الايام ، وشبعت فيه اليتامى ، وخففت فيه أحمال كثيرين ممن حنيت ظهورهم بكثرة الآل ، وقلة المال .

كانت تلك البلاد احيانا تصاب بمسر بل كل بلاد العالم لا تسلم من المسر على الدوام فمساعدة المومنين في زمن المسر للمعسرين أمر قضي به الانسانية ولكن قليل من الناس من يكون لهم حظ بالتغلب على شياطين

(١) تابع لآ في (ص ١١٥٤٩) من سيرة السيدة خديجة ، وقد كان كاتب هذه السيرة السيد عبد الحميد الزهراوي اضطر الى ارجاء الكتابة لاعماله السياسية الكثيرة في مجلس الامة

الشكوك والاهام التي تنهى عن الاتفاق خشية الاملاق أما سيدتنا فكانت ترى إتفاق زوجها ومساعدته للمعسرين وأخذته بيد العاطلين من جملة المزاييا العالية التي تقرُّ بها عينها

وفي احدى الازمات كانت ملائكة الرحمة تحوم في ذلك البيت حول أحد الصبيان وتطوف في آفاق نفسه لتطهرها من كل شر حتى لا يخرج من هذا البيت الا وهو امام للناس في الخير والصلاح

وكان هو لاهيا عما أعِدَّ له ، وعابثا بمثل ما يثبت به أترابه ، ولم يكن هذا الصبي يتجامل كان أبوه حيا ولكن أبناء السعادة ، أبناء المجد الابدي ، أبناء المجد السرمدي ، تستأثر العناية الازلية بكفالتهم وتربيتهم بصورة خاصة وظاهرة براهما من استعدت بصائرهم للاطلاع الجيد

لم يكن أبوه هذا الصبي ليسمح وهو حي أن يتربى كالا يتام في غير بيته لأنه هو ذلك الشهم الشهير والشريف الخطير « أبوطالب » ولكن اشتداد الازمة في احدى السنين اضطره ان يقبل رجاء أخيه « العباس » وابن أخيه « محمد الامين » بأن يأخذ كل واحد منهما ولداً من أولاده مخفيا عنه فكان هذا الاسعد الذي أخذه الامين هو علياً الذي صار الامام أبا الائمة ، وبدر سماء السيادة في الائمة

كانت تربية علي في البيت من جملة المكتوب للسيدة « خديجة » من حسن الحظ فان الغيب كان يمدده لأمر جليل له علاقة بهذا البيت

لعله لم يخطر في بال أهل هذا البيت اذ ذاك أن هذا الصبي الذي يدرج أمامهم فيسرون به سيكون الواسطة الوحيدة لحفظ نسلهم ، ومن أين كانت ( المخرج ١ ) ( ٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

تعرف السيدة «خديجة» أنه لا يمشي لها من الذكور ولد وأن هذا الصبي الصغير قد أعدّه القيب ختنًا كريمًا وبملا صالحًا لبنتها الصغيرة، وكيف تعلم أنه لا يتسلسل لها عقب إلا من تلك الكريمة «فاطمة الزهراء» وأنى يخطر في بالها أنها إنما كانت تربي هي وزوجها جدا لفترة تصل بهذا البيت سيمدها العالم من أشرف العتر وستبقى مباركة في الأرض دهوراً طويلة عالية المنار ، عظيمة الشأن

نعم كل ذلك لم يخطر في البال اذ ذاك ولم يكن الذي في القلب إلا القيام بالواجب الذي يقضي به التضامن

نعم ! نعم ! كل ذلك لم يخطر في البال ولا نوى سيده هذا البيت مكافأة عمه على تربيته التي سبقت له فان بين ذوي القربى لا توجد المكافأة بل يوجد التضامن ولكن كان هذا البيت المملوء نعمة بتقاضى وجود نفوس كثيرة تشاركه في تلك النعم لأن لا هله نفوسا لا تعرف الاستثناء ، بل تراه من المار والشار ، لاسيما اذا بنس الجار

وقد استفاد من مادة هذا البيت كثيرون كما أشرنا اليه أما علي فانما خصصناه بالذكر ليعرف من عرفه أو سمع بمناقبه العالية وفضائله الزاكية كيف كان هذا البيت السيد مسدداً للارواح ، كما كان مسدداً للشباب ، ويعرف القاريء بسهولة أن البيت الذي أخذ ابن أبي طالب آدابه فيه منذ كان صبياً قد كان مهدياً لا كرم الآداب وأعلاماً فان علياً المرتضى هو من عرفه العالم كله ، هو ذلك الامام الاكبر الخليق ان يكون مثال القدس وزكاه النفس ، هو مجمع المال والملتقى الاسرار العظمى ومظهر الولاية الكبرى فما أكرم هذا البيت السيد وما أعظم بر كاته ! قد رأينا الامين يمجده

عجلاً للتخفيف عن المتعطين ، والتشفيش عن المكروبين ، وفيه وجد الاقتصاد  
 صدوراً راحية ، وأيدي مبسوطة ، ولديه خيم الوجود والسفاه ، كاخيم العدل  
 والوفاء ، ومنه اشرقت الآداب العالية ، والترية الكاملة ، وماذا نرى من  
 بركات هذا البيت بعد ذلك ياترى ؟

## الفصل السادس عشر

( العمل الروحي )

أشر فذا الآن على بحر كثيرة لجبهه ، صبة مسالكه ، وصلنا الى ساحل هذا  
 البحر ولا بد من جوزه ، وأكثر السفن لا يوثق بها في غمراته ، ولا يسو  
 ثوب الهداية رأس ملهم الدعوى ، وما حيلة الحائرين غير الرجوع الى الله  
 في الجهر والنجوى  
 هنا نبأ جليل تحار العقول المستقلة بفهمه ، وتشتاق أن تقف على روحه  
 وحده ورسمه ، هنا قد بلغنا من سيرة هذه السيدة الجليلة أن بطما كان من  
 دأبه أن يعبد بهض الاوقات في غار من جبل قرب مكة اسمه « حراء » فها هو  
 هذا التعبد وكيف هو ، وما الذي ساق نفسه اليه ، وأي دين فرضه عليه ؟  
 هذا هو النبا العظيم الذي تمسك بنا المقول المستقلة اذ تسمعه ولا  
 تدعنا نجوزه الى غيره من غير أن نوضحه ، واذا أخذنا بايضاحه نخشى أن  
 نبعد بالتقارى عن سياق السيرة ، ولكن يقوى عزمنا على هذا الايضاح  
 ظننا بأن الراوي الذي يشرح كل دقيقة فيما يمر به من حكايته قد يفيد القراء  
 أكثر ممن يسرد الاخبار سرداً  
 ان الاديان كلها رسمت أعمالاً اسمها عبادات ولكن بعن السيدة

«خديجة» لم يكن تابعا اذ ذاك لدين لأن دين قومه كانت عبادة عبارة عن تعجيل بعض الاحجار التي هي عندنا تماثيل أشخاص مقدسين ولم يكن هو قد تمود هذه العبادة التي لهم

العبادة التي عرفت في الاديان كلها هي بحسب الظاهر أعمال وحركات يزعمها رؤساء الدين من أنبياء وغيرهم، أما لبها فأشواق روحية تقوم في نفس العابد أمام معبوده ويصح أن نسميها عملا روحيا حينئذ

كان يعمل هذه السيدة يأتي في غار حراء بعمل روحي توجه فيه روحه لقاء باري السموات والارض ومشرف مكة وسائق قوس العرب اذ ذاك اليها، ولم يكن مقيا أعمالا رسمية

ان البحث عن سبب تسمية تلك الاعمال الرسمية عبادة في لقتنا يكف به شرح اللفظة ، والبحث عن اسباب اختيار الاقوام السالطين هذه الصور والاعمال المخصوصة تحت اسم العبادة يكف به شرح التأريخ ، أما البحث عن الاشواق الروحية أو التبعيد المحمدي في « حراء » فكاف به كاتب سيرة السيدة « خديجة »

العبادة لا تشفي الصدر في تجلية هذه المعاني ولكن شدة ارتباط

هذا الموضوع بهذه السيرة داعية الى السير في هذا البحر العظيم قد سمعنا في سيرة زوج هذه السيدة أن روحه كانت من أعلى الارواح ونحن نؤمن بهذا ولكن اذا نحن لم نعرف بالروح ولو قليلا فاذنا يكون معنى ايماننا بهذا ؟ لا جرم أن نعرفنا بالروح ضروري في هذه المقامات وهو أمر يشتهي كل امرئ لان كل واحد منا تخطر في باله هذه المسألة :

## ما نحن ؟

هذا سؤال قد علم الدين بعدُ نفكره في ماضي البشر أنه من جملة فضل الله عليهم وهو أساس ما يسمى في لغتنا دينا وديانة وملة وأحد الأصول والأسباب في ترقى هذا النوع الانساني وتكمله هذا سؤال تحيط به محارة طال وقوف العقل فيها . ههنا مرسى سفينة العقل الذي يحاول معرفة نفسه ومنها يتبدى مجراه لأجل ادراك هذا الجوهر

مواقف الباحثين كادت تتساوى أمام صعوبة هذا السؤال، اذ لا يراهم صليحة قطعية في نفي شيء أو اثبات شيء في جوابه ، ولكن اذا عزت هذه البراهين لا يعدم عشاق هذا المطلوب آيات كثيرة في الوجودات ومن فضل الله على اهل هذه الصورة البشرية جعل قلوبهم مستعدة لقبول ما تأتي به هذه الآيات من ضياء ولا يحرمه الا قليل ثؤمن فيهم الحيرة لأسباب محسوسة وغير محسوسة

هذه الوجودات قدمت آيات ، فاذا حالت دونها الحجب لج العقل في عمارات أو عمايات ، واذا بدت لا يحجبها حاجب نهج في هدايات انها لمن تأمل مراتب وصفوف ، ولكل وجود قوة، ولكل قوة أثر ، واختلاف القوى وآثارها ، هو على مقدار أشكال الوجودات وصورها وحيزها، ولما رزق الانسان هذا النطق الواسع وضع أسماء لكل ملاح له من وجود ووطن المسكين أنه بوضع الاسماء أحاط بالحقائق وهي لم تزده عنها الا بعدا الانسان بعض هذه الوجودات وفيه قوى تحتاج حسب عاداته الى

أسماء فالروح للانسان اسم للقوة العظمى التي فيه ، اسم لما يكون به الانسان مستقلا متميزا بقول أنا ويقال عنه هو وان عطا أثره

آمن الناس بهذا الاسم متفقين ولكن فيما يدل عليه قد اشتد تباينهم وحرار نظرم في ادراك حقائق هذه القوى التي في الانسان وفي كيفية علاقتها بهذا الجسم البشري الذي متى برحته أصبح لا فرق بينه وبين كثير من صفوف الجمادات والذي يزيد حيرتهم شدة تساوي بعض الارواح كروح من سعدت بقربه سيدتنا صاحبة هذه السيرة

بحسب كالباحثين ، وحررت كالحائرين ، ثم وجدت كالواجدين ، فما ألقاها على القلب من حيرة عقبا ما بلوغ الغاية والحمد لله رب العالمين اليك حديث نفسي بشأنها : أفقت اليوم من النوم ونصل حسبي وشعوري من غلافه ، كما نصل هذا الفجر من غمده ، فوجدتني كأنني وليد هذه الساعة ، لاني قبل هذه اللحظة لم أكن أرى هذه الا كوان ، ولم احس بما فيها من الاصوات والالوان ، ولم أكن أشعر بلاثماني ومؤلماتي ، فكأنني كنت غير هذا الموجود الجديد ،

أين كانت لذتي برؤية هذه القبة ، وأنسي بما على هذا البساط ، وأني كان ابتهاجي بزواهر هذه الزرقاء ، وزواجر هذه الفراء ... ومن حولي الآن أغاني طيور ، ورقص غصون ، وأريج زهور ، وبدايت نقوش ، وترتيب صفوف ، وحركات نور ، وتجليات سكون ، وفي أنا آثار انفعال من كل هذا قد تحرك بها ما اسمه فكري ثم تحرك بها ما اسمه لساني فسمعتني أقول « سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا »

سبحانك يا فاطم يا باري ، يا مصور ولك الحمد ، أنا متذكر الآن أنني

أبصرت هذه المراتي ، وسمعت هذه الامالي أمس لما بزغ الفجر بزوغه  
هذا فأين ذهب ابصاري وسمعي بين ذنك الابصار والسمع اللذين كانا  
أمس وبين هذين الابصار والسمع اللذين اتيانني الآن وأنا متذكر أن  
هذا الامر وقع لي مرارا كثيرة ألوفامن المرات فما هذا الاحتجاب ثم  
الظهور ، وأين كان الاحساس محتجبا قبل ان عرفته أول مرة ؟

رباه ! من اسائل عن هذا ؟ ان هذه الصوامت التي من حولي لا تجيب !  
لعلها لا تسمعي ، أو لعلها لا تسمعها ، أو لعلها لا ذكر لها في هذه المسائل ،  
وكيف أصبر على جهلي بشيء يتعلق بي ، كيف لا أبحث عن أصل احساسني  
وعن احتجابه ! ألا يهمني أن أصرف هل أمره كأمر هذه الشجيرات يتحات  
ورقها ثم يموت ثم تيبس مرة واحدة فتصير حطبا ثم رمادا أم أمره كأمر  
هذه الشمس يظهر نورها على جهة ثم يغيب عنها ثم يموت اليها وهو لا يزول أبدا ،  
كيف أقنع للنفس الانسانية بحالة هذه الشجيرات وهي لها من الخواص  
والآثار ما ليس لشيء غيرها في هذه الارض . كلا سائل ! ثم كلا سائل !  
رفعت رأسي الى السماء فألقيت بواهر ولا مجيب ، وأهويت بدالي

الارض فألقيت بواهر ولا مجيب !

فضاء أمامي ، لا أصرف له ساحلا وحداء ، تارة يفيض نورا ، وأخرى  
يحتجب بالظلمات ، أراني وأرضي محمولين فيه ولا أعرف من هذا المتن العظيم  
الاسماء وضموها له لا تشرح معناها ولا تؤذن بدلالة كافية

تتلاعب فيه السمات لعلها ناسية أن الامر جده وما هو بالهزل واللب ،  
وتتناغم في الاصوات كأنها تحسب أن في كل موجود دماغا يأخذ بمحظ  
منها ولعل حسابها خائب !



يبي وبين كل ما هو محمول في الفضاء مثلي علاقة قد عرفتها بهذا النور  
البازغ، فهل بزغ هذا النور لا عرفها أم لتعرفني وهل كانت لي أم كنت لها أم كنا  
جميعاً لهذا النور أم كان هو لنا ؟ ولكنني أعرف يا نورانه لولاك لما عرفت شيئاً  
سلام عليك أيها النور ! يا حامل لعممة المعرفة البناء، وشكراً لمن تسبح  
أيها النور بجلاله ، وتهدينا إلى آيات جماله

بالنور عرفت ما عرفت ولكن لست أدري كيف عرفت ، قد نقشت  
السموات والأرض على عظمتها في لوح لا يكاد يحس في دماغي ، فهذا اليم  
الذي يسبح الآن أمام عرفتي أصبح لأشياء عندي على أنساعه لانه محدود  
وهذه الشمس العظيمة التي بدأت بزغ هذه الساعة قد غدت صغيرة في  
عيني لاني احطت بها ، وهذه الأرض التي اراها كسريري قد تلاشت  
في نظري اذ وجدتها هي وكل بحورها ذرة طافية في ذلك اليم الذي  
لا ساحل له، ادركت في هذه الساعة أن هذه الأشياء كلها لها عظم حجمها  
فهي كالصفر بالنسبة إلى ما لا يتناهي ، فطمت ان ليس فيما أحاط به حسي  
ما يدفع عن فكري عطشته

راقني جمال هذه الكائنات ثم حيرني منها أنها كلها مسخرة لنا وما  
نحن لها بمسخرين فهل نحن على صفر حجمنا اكرم معنى منها ؟  
ترك حيرتي هنا والتفت إلى هذه الشجيرات التي اراها تزين  
كمرائس الانس وسألتها فلم تجب او لم افهم حقيقتها ، وانثيت إلى هذه  
البامات الراقصة باعنائها فسألتها فلم تجب او لم افهم هديتها ، لكنني  
استأنست بهذه وتلك أكثر من استئناسي بالمتعجرات لاشوق بخالط منها  
الجان ، ولا حركة لها الا على يد الانسان ، وطال أنسي بهذه الخضرة

الترنحات ، والورق المتضيات ، حتى كدت أفقه حديثها ، وأفسر تبيانها ،  
هذه ذكرتني بمعنى الحياة وأعادتي الى نفسي وهي ضالتي المنشودة وبها  
الهدى الى ما أنشده

لم أجد غير نفسي يجيبني عن نفسي بعد أن ساح حسي وفكري في  
هذه الموالم المحدودة .. أياها ناجيت ، وكلامها وعيت ، فهي التي حدثتني  
أنني لست الا ذرة صغيرة جداً سابحة في هذا الفلك ، وفي هذه الذرة  
الصغيرة ذرات كثيرة كل واحدة منها بالنسبة الى الذرة الجامعة هي كواحد  
من ألوف ألوف ألوف ، وفي كل واحدة توجد الحياة ولكن ليست  
كلها مركزاً للحياة لاننا نجد أن ألوف ألوف ألوف من هذه اذا أفسد  
وضعها لا تزول الحياة ولكن هناك بعض ذرات اذا أفسد وضعها تزول  
الحياة كلها من جميع هذه الذرات التي يتكون من مجموعها الجسم فهذه  
الذرات القليلة التي هذا شأنها هي مركز الحياة

أعظم مجالي الحياة في نظري هو الادراك الفكري وهو قارئ ذرات  
قليلة لا يحاط بها

أدهشني هذا الموقف الذي وصلت اليه ، وهذا المرأى الذي وقفت  
عليه ، حيرني من هذه الذرات أن تسم صور السموات والارض وصور  
أعمال البشر منذ كانوا الى اليوم ، وحيرني منها أن هذه النتائج العظيمة  
التي تصدر عنها انما تصدر اذا كانت بوضعها المخصوص وما أسرع زوال  
هذه النتائج اذا اختل وضع الذرات  
رأيت هذا الامر العجيب ولكن لا مستقر للفكر عند هذا المرأى اذ قصاره

أني عرفت شيئاً صغيراً جداً يسم الأشياء لا تخصي مع أنني انما أبني أن أعرف ما هو ذلك الشيء ، الصغير مبناه جداً جداً العظيم معناه جداً جداً ؟ ما هو ذلك الشيء الذي وجوده على حالة مخصوصة يكون هذا الجسم متحركاً حساساً يحيط بالسموات والارض وتغيره يقدو هذا الجسم تراباً صامتاً صابراً تحت الأقدام ؟ ما هي تلك الحالة المخصوصة ؟ وما هو تغيرها وكيف نظامها ؟ هل هو في احاطته تلك تابع لهذا النظام أم النظام تابع له ؟ هل هو يحتاج الى هذا النظام بعينه أم يستطيع ان يؤلف نظاماً آخر متى تغير نظامه هذا ؟ وان كان تابعا لهذا النظام بعينه فهل وجدت هذه الصفة تنزولاً بأسرع من لمع البصر بالنسبة الى عمر غيرها على ما يتخيل وجودها من الاستجابات ؟ محارات بعد محارات ، ولكن تلوح خلالها آيات ، اذ قد ملأنا رب الوجود أمثالا ، وأتاحت لنا معرفتنا بالامثال أن حقائق الاشياء محتجة والظاهر انما هو آثارها : فهذا النور الذي يملأ الفضاء لا نعلم كنهه ، وهذه الشمس وما حولها لا ندري كيف قامت ، قصاراتنا أنا عرفنا سببها في هذا الفضاء ، لا يسند لها عمد ، ولا يعتريها سكون ، وهي مع ذلك سائرة بنظام ، ودائرة بالحكام ، لا تخرج عن مستقراتها ، ولا تجبد عن مجاريها ، ولكن ما هو ذلك السر الذي قامت به هذا المقام ؟ سمو شيئاً من ذلك بالجلادية فهل هذه التسمية دالة على الكنه والحقيقة ؟

إن قصارى ما نعرفه من هذه المركبات أنها قابلة للتحلل فاذا حللتها انتبهنا الى عناصر قليل عددها لا تتحول ولا تتحلل هي الامهات ثم هي تنتهي الى أم واحدة لا نعرف من أمرها شيئاً !

المشاهدة هي أكبر وسائط معارفنا ، ولكن هذه المشاهدة عاجزة

عن أن ترىنا الأشياء كما هي، ولو انتصر الامر عليها لكانت علومنا بهذه الكوائن خطأ من أولها الى آخرها

هذه الشمس التي نحن وأرضنا في نظامها الكبير أقل من حبة رمل في جبل عظيم - ليست أمام المشاهدة الخصوصية لكل واحد منا الا كصباح بسيط يشتمل ساعات وينتهي ساعات، وما هي الا بحجم كرة مما يلعب بها اللاعبون ا على هذه النسبة من الخطأ نرى كل شيء أقل من حجمه وعلى خلاف وضعه ، فقد نرى واحداً وهو متعدد ، وبسيطاً وهو متركب ، وساكناً وهو متحرك ، وصغيراً وهو كبير ، حتى نصل الى ما هو صغير جداً فلا نراه البتة كما دللنا التجارب بعد أن اهتمدنا للآلات الصناعية التي تساعد بواصرنا الطبيعية اياها مساعدة . . . بهذه الآلات استطنا أن نرى أنواعاً من الحيوانات كانت خافية على الابصار دهورا دهارير . ولطنا سنهتدي الى ما يرينا أصغر من تلك الصنائر . ونحن في مثل هذه الهدايات العظيمة التي جاءتنا هدية من الفاطر على يد التجارب لا نجد ما نعنا من الظن بأننا مهما استعنا بالآلات تبقى في مشاهداتنا بعينين عن كشف الاشياء كما هي وتبقى أشياء كثيرة خافية على ابصارنا وآلاتنا مهما بلغتها فما اكرمك يا عيني علي ! أنت أنت كنت سبب ارشادي الى حقيقتي اذ لم تربها لاني عرفت بالتجربة انك مسكينة عاجزة لا ترين كل شيء ولا ترين شيئا مما ترينه على وضعه وحقيقته فاضطرت ان أفتيس وجودي على وجود غيري . . . لا جرم ان لي حقيقة مستترة عنك وراء وجودي الجسدي الذي تشاهده فيه كما ان وراء النور حقائق مستترة ولا جرم ان حقيقتي هي سبب وجودي كما ان الحقائق المستترة وراء النور هي سبب وجوده

ان الحقيقة المظلمة التي هي باطنة من وراء الاشياء كلها ، وظاهرة عليها كلها هي حقيقة واجب الوجود ، حقيقة من لا بد لوجودنا من وجوده ، ولا بد لتشكلنا وتنوعنا من فيض تخصيصه وجوده . . هي حقيقة من له الحياة الازلية الابدية لان الحياة التي نعرفها منه صدرت ، وله العلم الازلي الابدی لان العلوم التي نفيدها من فضله أنت ، وله الارادة الازلية الابدية لان الارادة التي نجيدها من لدنه أهديت ، وله القدرة التامة الشاملة لان القدرة من عنده نشأت . . هي حقيقة من لا مثال له في كمال وجوده ، وعنه صدرت امثلة الكمال في الوجودات الظاهرة . . هي حقيقة الباري المصور الذي برأ حقيقة مثال كامل حي

سبح بصير مريد وجمل حجاب هذا الهيكل البشري  
أصبحت لا أرتاب في أن الحقيقة المظلمة هي التي تهدينا بآثارها  
وبامداداتها الى كل شيء مما نعرفه ، ولكن لشدة ظهورها الذي قديما دل  
البطون ربما تخفى ، فاذن طلب معرفة النفس تظهر آياتها المظلمة فسبحان الله  
من عرف ربه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

عرفت الآن من امر نفسي أو روحي أنها لا يعرف كنهها ولم يزدني  
جعلي بكنها الا ايماناً بحقيقتها الجليلة المستقلة عن الجسد لاني لم أعرف  
من أمر كل جزء من اجزاء الجسد الا مشابهته لهذه الجمادات التي أمامي  
وليس فيما أمامي شيء يجمع فيه ما يجمعه هذه الروح . وقد حاولت كما  
يفعله بعضهم أن انسب هذه الخواص الى المجموع المركب من هذه  
المواد على نظام خاص فلم يسلس له فكري بل جمع عنه كثيراً لتذكره  
النظام الشمسي وذهابه الى انه انما قام بما يسمونه الجاذبية ولم يبق شيء

فما نفسنا او روحنا الا جاذبية النوع و كهربائية الخصائص والمزايا ، وهي هي مؤلفة الهياكل وناظمتها . لا بدع في ذلك فالكواثر كلها من اصل لا يرى ولم تفصل عنه ولا يكون الاصل تابعا للفرع ولا ضرورة لتغير الاصل اذا تغير الفرع . ولا يصعب فهم هذا على من عرف كيف يتجسد ما لا يرى فيصير مما يرى ، وكيف يتلطف ما يرى فيصير مما لا يرى . الصناعة بهذا ضمنية ، والتجربة فيه هادية امينة ، ولا يصعب ايضا على من عرف آيات النفس التي تظهر في بعض الاشخاص لتعلم بها ان لها شؤوننا غريبة جدا فوق المهود منها والمألوف من دخولها في قيد الحس ، سبحانه الله كم لها من انطلاق منه يظهر معه ان لا حاجة لها بهذه الآلات المضلية والعظمية والمصبية نحن شاهدنا من هذا كثيرا ، وشاهد مثلنا خلق لا يحصون ، والباحثون المحققون شاهدوا ايضا او نقل اليم ثقات كثيرون مجموعهم يدفع عن نفوسهم الرب وما علمنا انهم وجدوا لهذا الامتياز الفائق اسبابا جليلة غاية ما صنعوا انهم وضعوا لبعض هذه الامور اسماء وظن القاصرون ان هذه الاسماء تحمل الاشكال ، وتحكي حقيقة الحال !

وسمنا سمنا لا يستطيع الرب معه البقاء أن اشخاصا يشفون امراضا معضلة بغير علاج ولم يقل لنا علماء الابدان في تحليل هذا الامر الا انه شفاء بالوهم فيا عجبا ما هو هذا الوهم الشافي ولماذا لا يشفى بالوهم كل شخص ؟ حالة المنوم تنويعا منطيسيا هي من الاذلة الصريحة في هذا الباب على شدة غرابة امر هذا الوجود الصغير الكبير واستمداده لخرق الحجب الكيفية ، وقد القيود الحسية ، وعمله الاعمال المظيمة من غير حركة يديها او واسطة ياتها !

هذا حديث نفسي وخلاصة مظهر لي أن الروح خلق مستقل ذو  
ظهورات فائقة ، واحتجابات محيرة ، هو أقسام كثيرة ، نصينا منه  
عظيم ، وارتقاء نوعنا لولاه عديم ، هو الحي السميع البصير المريد  
المستمد للظهور والاجتنان ، المصنوع آية كبرى دالة على جامع الاكوان  
وظهر لي ان خصائص الروح الشوق ، ولو قلت ان الروح هو الخلق  
ذو الشوق لما وجدت هذا غريبا في تعريفها . ولكل روح شوق يناسبها  
وعلى نسبة شوقها تكون رتبها وصفها في عالمها الذي هي منه ، وفي عالم  
المثال والعيان الذي دفنها اليه شوقها الى الظهور



كانت روح هذا السيد بعل سيدتنا «خديجة» من اعلى الارواح ،  
وكان شوقها اذكي شوق واقدس ، كانت عظيمة الشوق الى رؤية فاطرها  
ولكن هل الفاطر عز وجل يرى ؟ لعلها حازت زمنا في هذا الامر ، ولعلها  
قالت لو كان يرى لكان محدودا وكيف يدخل في حدم من برأ الحدود ؟  
ولعلها عادت الى زيادة التبصر فقالت هل الرؤية مخصوصة بهذه الباصرة ؟  
وهل يشترط أن يكون المرئي متشخصا ، أليس القصد من الرؤية العلم ،  
ألا يمكن العلم بالناظر مع انه غير متشخص ؟

هذا ما كانت تحوم حوله هذه الروح الملوحة التي كان مظهرها وبيتها  
الصوري في بيت «خديجة» ومطافها ومطارها ملكوت الحق ، ملكوت  
الوجود الاعلى

ولعلها بثت من ان تجدد فيما حولها ما يروي اوارها من معرفة فاطرها  
الذي اشتد شوقها اليه بل لعلها غلب عليها ذلك الشوق حتى اصبحت

زاهدة في كل رؤية وكل سمع لأنها تريد أن ترى وتسمع الذي إليه طارت شوقاً ولذلك رأينا «محمدا» ( صلى الله عليه وسلم ) قد حببت إليه الخلوة والافتراء ولا سيما إذ شارب الأربعين من سنه وكان لغار «حراء» الحظ من هذه الروح الحائمة على حبسها وطيب شوقها

من ذا الذي يعلم غير الله ما كان يقوله هذا المنقطع في ذلك النار ولكن يصح لنا أن نقن بأنه كان يساقط الدموع ويناجي المقصود المطلوب بقوله : رباه ! رباه ! كيف الوصول إلى حضراتك؟ كيف السبيل إلى مشاهدات تجلياتك؟ إليك أيها المولى من مزيد حي قياسي وقمودي، وركوعي وسجودي، ومن مزيد شوقي ذرف دموعي، وفرط ولوعي، رحماك رحماك ياربني ! كبد تذوب وعين تسيل، وفكر يتدله، وانت انت مطالوبي وانت انت ذو الكرم والجود !



على هذا المثال كانت حاله، وهذا هو العمل الروحي الذي شغل به ياله، وقد فهم القرييون من فهم الروح مقدار فوائده هذه النجوى القدسية وأما البعيدون عن هذا الشوق فيمجبون وينكرون، وليتهم يتذكرون عن الناس وتدلهمات هذه التنفيزات من صور وأشكال لا تتوقف الحياة عليها، ولا يجدون الطمأنينة لديها، هذه المحن والتدلهمات أقضي بالمعجب لعمر الحق لو كانوا يهقلون . وأما اعتماد روح عن المحسوسات في سبيل الاقتراب من حضرة من لا تدركه الأبصار فسمي وراء مبتغى جليل .

العمل الذي فيه لذة لا مضرة على الغير فيها لا ينكره عقل، ولا رباب الاعمال الروحية لذات لا يستبدلون بها كل لذات المفتونين بالمحسوسات



ففى أن يتذكر العقل المستقل هذا المعنى فلا يكبر عليه أن يفهم أقل الحكم  
في الاعمال الروحية وهي لذة أربابها واتعاشهم وتفتح بصائرهم لرؤية الممالي  
كما هي فلا يحزنهم شيء بعد في قلبها ولا تنف همهم أمام حزن في طريقها  
كانت السيدة « خديجة » شديدة الفهم وعظيمة الثقة بركات هذا  
العمل الروحي فساعدت عليه ولم تلم صاحبه ولا عيبته، كانت عظيمة الايمان  
بالقوة العظمى، والحقيقة الكبرى، فلم تر بأسا بل لم تر الا الخير بتوجه  
وجه زوجها الكريم تلقاء سوانح الامدادات الفائضة من لدن ذلك الملكوت  
الذي لاحد له.. كانت قد عرفت أن هذا الفار في « حراء » الفارغ من كل  
مشتى حسي كان حريا أن يكون مثابة لهذا الشبح الشريف الحامل قلبا  
قد فرغ من كل شيء غير الوله بالممالي القدسية، والشوق الى الحضرات  
الربانية. فكانت تبارك على هذا الفار الفارغ وتسال الله أن يعلاهم معالي وبركات  
وقد أجاب الله تعالى كرمه سؤالها وكتب « حراء » في الصف الاول بين  
الاماكن التي تتوج بتمجيد الناس وتحياتهم ومحامدهم. ولم قد ترجعت  
قرائع الشعراء عن احتراماتهم وتكريمتهم لهذا الفار أو لهذا المطلع الذي  
فاق بدره البدور، قال قائل منهم :

سلام عليك حراء الشير      أمطلع ذاك الضياء العظيم  
سلام فؤاد ذكور شكور      بقدر الذي قد صحبت عليم

• •

لأنت يتيمة عهد الوطن      فتيك أضاء السراج المنير  
بذكرالك يلقى الفؤاد السكن      فذكرالك ذكرى عطاء كبير

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المجلد

فهو الذي يستعمل القول فينبغي أن يحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منار » كنار الطريق ﴾

﴿ مصر الجمعة سلخ صفر ١٣٢٨ - ١١ مارس ( آذار ) ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م ﴾

## فتاوى المفتين

فتاوى هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما نذكر الاسئلة  
بالتدريج غالباً ورماعاً من ائمة اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعاً جينا غير مشترك لئلا هذا ولن  
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

### ﴿ الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن ﴾

( س ١ ) من صاحب الامضاء الرمزي بالجبل الاسود

الى حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد محمد رشيد رضا

في هذه الايام صدر الامر من نظارتنا (الجبل الاسود) : اذا مات انسان ان  
لا يدفن قبل أربعة وعشرين ساعة مسلماً كان أو غيره ومن أراد دفنه ينبغي أن يأتي

## ( المأرج ٢م ١٣ ) الكشف الطبي على الموت وتأخير الدفن ١٠١

بمحكم (دوقور) بحري المطاية للجنازة ذكرًا كان أو أنثى ( وهذا لا يجوز لقائنا )  
والأ فالسجن من يوم الى عشرة أيام أو الجزاء في حق التقدي من خمسة الى مئة  
كودون في أول مرة

فمن المسلمين مضطرون من هذا الأمر لأن نعتقد أن تأخير الجنازة ٢٤ ساعة  
لا يجوز شرعاً فانا على قدم الخروج والمهجرة من بلادنا وترك أوطاننا بسبب ذلك  
فأرجو من حضرتكم ان تبينوا رأيكم الطبي في أسرع وقت بممكنكم الجواب  
لأزلم هادين مهدين خادمين للشريعة المطهرة المحمدية ح . ح

(ج) قد سبق لنا الاقفاء في هذه المسألة ( ص ٣٥٨ م ١٠ ) فليراجع السائل  
على ان الظاهر من السؤال انه يعلم ان السنة تقضي بتسجيل الدفن بعد تحقق الموت  
فاذا كان هناك ارباب في الموت وجب تأخير الدفن الى ان يتحقق الموت والشرع  
لا يمنع الاستعانة بالطبيب على ذلك واذا جاز كشف الطبيب على المرأة المريضة اذا  
لم يوجد امرأة طيبة نعتي عنه فانه يجوز أيضا ان يكشف على المرأة الميتة لأجل العلم  
بتحقق الموت اذا كان هناك أدنى ارباب فيه لئلا تكون معنى عليها فتدفن ثم يزول  
الانحاء بعد الدفن فتتو أشنع ميتة وقد وقع مثل هذا كثيرا ولولاه لما عنت  
الحكومات التي ارتقي فيها علم الطب وكثرت فيها التجارب بالكشف على الموتى  
وتأخير دفنهم . وهب ان بعض المسلمين علم أن ميتة قد توفاه الله حيا بحيث صار  
تأخير دفنه عدة ساعات مخالفا لسنة فهل إكراه الحكومة إياه على هذا التأخير لأجل  
المصلحة التي تنقدها لا لأجل مصادرة في دينه يوجب عليه الهجرة مطلقا وإن كان  
يترتب عليها إضاعة ماله وذهاب شيء من عقاره وترك ذلك لغير المسلمين كما هو  
الغالب فيمن يهاجرون الآن من مثل الجبل الأسود ؟ المسألة فيها نظر . فان لم يكن في  
الهجرة ضرر على المهاجرين من مثل تلك البلاد فليهاجروا الى البلاد العثمانية فان فيها  
أرضا واسعة تحتاج الى مثلهم والدولة تبرز بهم ويسهل عليهم إقامة دينهم في بلادها  
الآن ولم يكن يسهل في زمن الاستبداد اذ كان المسلم مضطهدا أكثر من غير المسلم .  
وإنما أريد بهذا التمسك ان لا يستفهم الفيض من الكشف الطبي فيحملهم على ترك ارضهم  
وعقارهم أو يسيما بثمن بخس لأجل التسجيل بالمهجرة

قد يدرك الثاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعمل الزل

• • •

## ﴿ غروب الشمس والأفطار ﴾

( م ٢ ) من صاحب الامضاء في ( ستافوره )

الى معظم النور المنير حفرة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا مع الله المسلمين بحياته  
سيدي : اختلف أهل طرقتنا فيما اذا غربت الشمس رأى العين في البحر فأفطر من  
بالساحل وصلى المغرب ثم صعد في منطاد ( بالون ) الى علو بعيد ورأى الشمس من ثم يضاء  
تقية لم تغرب هل يبطل صومه او يغروبها في نظره يجب عليه الصلاة ثانيا للمغرب !  
ولو كان لم يصل العصر فصلاها حينئذ في منطاده هل قم اداء أم قضاء ؟ وفيما اذا كان على  
الساحل بناء شامخ كبرج « ايفل » بفرنسا أو بنايات نيويورك فان الشمس ترى من  
اعلاها بعد تحقق الغروب عند من هو بالخفيض فهل لكل حكم أم حكما واحدا ؟ أم  
يختلف الحال قبل وجود تلك الملاي نحكم بالغروب بمجرد اختفاء قرص الشمس  
تحت الافق في نظر من بالساحل وبعد وجودها لا نحكم بالغروب الا بعد اختفاء  
قرص الشمس عن نظر من يكون باعلا تلك القن ! واذا كان بقطر واحد ساحل  
غربي يجاوره جبل عال كجبال هملايا فهل يتحد وقت الغروب عند من بالساحل ومن  
بالقن أم يختلف ويكون اختلاف الملو كاختلاف المطالع وهل لذلك من ضابط ؟  
افيدونا بما ترونه الصواب محمد بن سالم الكلاي

( ج ) المتبر في غروب الشمس شرعا هو ان يغيب قرصها تحت الافق ويذهب  
شاعها عن جدران المباني والجبال ولكل أحد حكمه بحسب ما يشاهده في ذلك  
ومن أفطر وصلى المغرب بعد غروبها ثم ارتفع في المنطاد فرآها لا يفسد صومه يومه ذاك  
ولا يجب عليه اعادة المغرب فيما يظهر لنا لأنه لا يكلف في يوم واحد تكرار فريضة  
واحدة وقد مضت الاولى على الصحة فلا يؤثر في صحتها ما يطرا بعدها وقريب من  
ذلك الشك في الصلاة قبل السلام يؤثر ويترتب عليه حكمه وبعبده لاحكم له لأن  
الصلاة انتهت على الصحة . واذا فاتته صلاة العصر بغير عنر يكون عاصيا ولا يرفع عنه

المعصية روية الشمس في المنطاد بل تجب عليه التوبة وان حسبته له صلاحها في المنطاد أداء كما ان الذي يفطر يوما من اثناء رمضان ثم يسافر الى بلد تختلف مطالته عن مطالع بلده فيجد أهله قد صاموا بعد أهل بلده يوم وأكلوا عدة رمضان ثلاثين يوما فوافقهم وصام الحادي والثلاثين فكان هو الثلاثين له

\*\*\*

### ﴿ عدة الوفاة ﴾

( س ٣ ) من صاحب الامضاء في ( حواء : سوية )

الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي المنير أمتع الله بعلومه المسلمين نظرا لعلنا انكم وقستم حياتكم على خدمة الدين وتمحيص الحقائق وحل المضلات جئت بالسؤال الآتي ارجو منكم جوابه على صفحات المنار الاغر ولكم الفضل

امرأة كانت تحيض ثم اقطع حيضها وبعد شهرين من اقطاعه توفي زوجها ومضى عليها بعد وفاته سبع سنين ولم تحض وهي الآن لا تزال قية وتريد أن تتزوج والمشايع يمنعونها من الزواج بحجة الاستبراء قائلين لما لا يصح أن تتزوجي إلا بعد أن تبقي سن اليأس فهل يجوز في الدين الحنفي أن تبقى هذه الفتاة المسكينة بحسرة النكاح مدة عمرها وهي لم تأت ذنبا . وإذا كان ما افتاها المشايخ به صحيحا فإهي الحكمة التي يترجح بها جانب الظلم على كفة العداة في هذه المسألة ؟ افرونا مأجورين ولكم الفضل .

احمد جمال

( ج ) عدة من يموت عنها زوجا اربعة اشهر وعشر ليل بنص القرآن فان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها بالنص ايضا وتقدم بيان ذلك في تفسير سورة البقرة وقد مضى على المرأة المسئول عنها الزمن الذي علم فيه انها لم تكن حاملا منه على جميع اقوال الفقهاء في اكثر مدة الحمل فلا مانع يمنع من زواجها على ذلك والحكم لله العلي الكبير

### ﴿ طريقة الشاذلية ﴾

( س ٤ ) من احد علماء سرنديب ( سيلان — Ceylan )

ماقولكم يا علماءنا الاعلام شيد الله بكم مباني الاسلام :

إن بعض اقوام يذكرون الله بالرقص والتواجد و يسمون هذه طريقة شاذلية  
فهل هذا القول صحيح أم لا ؟ افتونا مأجورين

( ج ) انا رأينا كما رأيتم اقواما يأتون ما ذكركم واكثر مما ذكركم من البدع  
وينسبون انفسهم الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي ولورآهم ابو الحسن اثراً منهم .  
وقد سبق لنا في المنار انكار هذه البدع مرارا كثيرة ونشرنا في مجلد السنة الماضية  
( ص ٢٧٣ م ١٢ ) فتوى لطائفة من علماء الازهر في الانكار الشديد على ذلك فلتراجع

\*\*\*

### ﴿ عذاب القبر ﴾

( س ٥ ) من الشيخ حسن أبو احمد مأذون الشرع بنقيطه ( المنصورة )

في مطوية المنزلة خلاف بين طائفتين في عذاب القبر هل هو ثابت بصرح  
القرآن والسنة الصحيحة أم لا ؟ ارجو التكرم بإفاء هذا الموضوع حقه من غير احالة  
على اعداد مضت لأنني وعدتهم بذلك وعرفتهم بقولك الفصل ولكم الفضل  
( ج ) قد سبق لنا بيان هذه المسألة في المنار ونقول الآن انها لم يصرح بها في  
القرآن ولكن ورد فيها احاديث صحيحة مشهورة وليراجع ما كتبناه من قبل  
( ص ٩٤٦ م ٥ ) و ( ص ٢٥٦ م ٨ )

\*\*\*

( الائمة الأربعة ومقلدوهم واجتهاد النامي )

( س ٦ ) من صاحب الامضاء الرمزي في سورا كاراتا ( جاوه )

حضرة سيدي الاستاذ الكامل السيد محمد وشيد رضا المحترم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أقدم الي سعادتك سؤالا خطري  
ياللي وليس بجيني غيركم عنه وهو هذا :

ماقولكم رضي الله عنكم في الأئمة الاربعة ومقلديهم من عصرهم الي هذا الزمان  
هل مادونوه في كتبهم وتبعهم عليه اتباعهم هل أخذوه عن الكتاب والسنة أم من  
نقاء أنفسهم وهل مقلدوهم في الاحكام الشرعية على هدى أو في ضلال؟ وهل الأئمة  
التأخرون مثل ابن حجر المكي ومن هم في طبقته دونوا كتب الفقه على ما جاء به  
الكتاب والسنة أو يخالف لها؟ فان كانوا وضعوها على خلاف السنة والكتاب فالمطلوب  
من فضلكم بيان ما يخالف الكتاب والسنة لاجل أن نجتنبه ونعمل بما يوافق الكتاب  
والسنة ونعلم بخطأهم لان كتبهم معتبرة في الاحكام الشرعية ويحكمون بما قرروه  
فيها في المحاكم الاسلامية

افيدوني بالجواب الشافي لاني رجل عامي اخذتني الحيرة لما وقفت على السؤال  
الذي ورد اليكم من بتاوى وجوابكم عنه في الجزء الثامن من المجلد ١٢ سنة ١٣٢٧  
صفحة ٦١٤ من المنار فلما رفعت اليكم هذا السؤال أرجو من فضلكم الجواب الشافي  
ولكم من الله الاجر والثواب ولا تقدموا عذراً في ذلك وهذا سؤال آخر ملحق بما تقدم  
ماقولكم في العامي المقلد هل يجوز له الاجتهاد المطلق ويترك مذهب امامه أم لا؟  
وكيف يبلغ رتبة الاجتهاد من لا يعرف قواعد مذهب امامه ا افيدوني مأجورين

م . ب . د

( ج ) كان الأئمة الاربعة ورحمهم الله تعالى على هدى من ربهم يتبعون ما فهموه  
من كتاب الله عز وجل وهدى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أجمع عليه سلف الامة  
الصالحون من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وما لم يجدوا فيه  
تقلا يتبع قاسوه على نظيره مما ورد من آية أو حديث فهم مجتهدون مأجورون على  
ما أصابوا فيه مرتين وعلى ما أخطأوا فيه مرة واحدة كما ورد في الحديث ومن حذا من  
أتباعهم حذوهم هذا وجري على طريقتهم في اتباع الكتاب والسنة واجماع سلف الامة

محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة والمزني من اصحاب الشافعي ( مثلا ) فهم مثلهم على هدى من ربهم

وأما المتأخرون كابن حجر المكي فهم ليسوا من الأئمة الذين ينظرون في الكتاب والسنة ابتداءً ويقدمون ما يفهمون منها على قول كل أحد ورأيه وإنما هم ينظرون في كتب السابقين من أهل المذهب الذي اتموا اليه ويأخذون موثقاتهم منها إما بتلخيص واختصار وإما بيسط وإيضاح كل بحسب فهمه وقدرته على الكتابة وما يذكرونه فيها من الأدلة منقول من تلك الكتب أيضاً فالواحد منهم لا يتحرى في المسألة كل ما ورد في الكتاب والسنة وهدي السلف فيأخذ بالراجح بل منهم من يظهر له الدليل على خلاف مذهبه فلا يكتبه في كتابه بل ربما تحمل في الرد على من أخذ بذلك الدليل الراجح من أهل المذاهب الأخرى انحصاراً لمذهبه<sup>١</sup> بل يفعل هذا من هم في طبقة أعلى من طبقة ابن حجر كالنوي فإنه في كتبه الفقهية يستدل على صحة المسائل التي يعلم أنها مرجوحة من مسائل المذهب اذا وزنت بميزان الكتاب والسنة وقد يصرح هو نفسه بذلك في غير كتب الفقه كما يقول النووي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم أحياًنا: الأصح من حيث الدليل كذا ومن حيث المذهب كذا<sup>٢</sup> وقد يقول في بعض مسائل المذهب انه لا يقوم عليها دليل ومن ذلك - ان لم أكن واحداً فيما أذكره وأنا بعيد عن الكتب - مسألة الفصل من نجاسة الخنزير سبع مرات إحداهن بالتراب . وقد نقل الفزالي عن بعض الفقهاء الذين وصلوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق انهم كانوا يفتون على مذهب الأئمة الذين اشتهروا بالاتباء اليهم ويعملون بخلاف ما أفتوا به ويعتدرون عن ذلك بأن السائل إنما سألهم عن الحكم في مذهب الامام فأجابوه عما سأله من باب الأمانة في النقل وأنه لو سألهم عن مذهبهم لأفتوه به<sup>٣</sup> تلك الكتب التقليدية لا يقال إنها وضعت على أصل الكتاب والسنة كما يقال في مثل كتاب ( الام ) للامام الشافعي رضي الله عنه لأنها وان كان الغرض منها بيان أحكام مذهبه لم تؤخذ من الكتاب والسنة مباشرة ولم يلتزم موثفوها ذلك لأنهم يعتقدون في أنفسهم انهم ليسوا أهلاً للاخذ من الكتاب والسنة ، ولا يقال انها وضعت على خلاف الكتاب والسنة لأنه لم يقصد بها ذلك الخلاف ، ومطالبتنا ببيان



ما فيها من مخالفة الكتاب والسنة لأجل أن يحتجب من الاعانت فان من يريد ترك  
تقليد تلك الكتب واتباع الكتاب والسنة مباشرة لا يحتاج الى قرائتها على طولها  
وصموتها ويان ما يوافق الكتاب والسنة منها وما لا يوافقها بل الاولى والاسهل له ان  
يقرأ الكتاب والسنة ابتداء ويعمل بهما . فان كان لا يفهمها بنفسه ويقول أريد أن  
أستعين على فهمها بكلام العلماء قال له اقرأ التفسير وشرح الحديث ولا سيما تفاسير  
السلف كابن جرير ومثل شرح الشوكاني لاحاديث الاحكام وكتاب المهدي النبوي  
لابن القيم واستعن بها على ذلك فان اختلف المفسرون والشارحون فاعمل بما يظهر  
لك انه الحق من كلام المختلفين ، ومن لا يريد ترك تقليدها فلا يسمع لك فيها قولاً  
وان ائت له عليه ألف دليل

وأما العامي المقلد فلا يجوز له ان يتصدى للاجتهاد المطلق مادام عامياً ليس  
له من العلم ما يؤهله لذلك بل عليه ان يستقي في المسائل التي يحجل حكماً أهل العلم بكتاب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فترووا له في المسألة نصاً صحيحاً وجب  
عليه العمل به فان لم يفهم النص استعان بهم على فهمه . وان العوام الذين يسألون  
في الوقائع التي تعرض لهم عن قول مثل ابن حجر فيها لا يفهمون أقوالهم بل يعتمدون  
على المفتي في إفهامهم إياها فإذا كانوا محتاجين للمفتي في كل حال فلماذا يستعينون  
به على فهم قول مقلد قد تبع في كتبه أمثاله ولا يستعينون به على فهم كلام الله تعالى  
وسنة رسوله (ص) وحديثه؟ الجواب عن هذا السؤال سهل على المقلدين مشهور بينهم  
يقولون إنه لا يوجد في هذه المصنوع من يقدر على فهم الكتاب والسنة بنفسه وإنما  
قدّر على ذلك في القرون الاولى أفراد معدودون وفهم كلام هؤلاء أفراد دونهم  
ومكثراً كان أهل كل عصر يفهمون كلام من قبلهم مباشرة فيجب على المتأخر أن  
يأخذ بكلام مثل الباجوري الذي أخذ من مثل الرملي وابن حجر اللذين أخذوا من  
مثل الشيخ زكريا الذي أخذ عن مثل النووي الذي أخذ عن مثل الغزالي - الى ان  
يصلوا الى الشافعي ١١ . ويحييهم أهل السنة بأن كلام الله ورسوله أفصح الكلام فهو  
أسهل فهماً وان الأئمة المجتهدين حرّموا الأخذ بكلامهم من غير معرفة مأخذهم من  
الكتاب والسنة ، وبغير ذلك مما ينهوا في محاورات المصلح والمقلد في مواضع أخرى

من المئارج وهي تبلغ مئات من الصفحات فلا يمكن تلخيصها في هذا الجواب ، والله الهادي والموفق للصواب

\*\*\*

### ﴿ أسئلة من سنغافوره ﴾

( من ٧ و ٨ و ٩ ) من س . س . ي . في سنغافوره

سيدنا الرشيد المرشد صاحب المئارج الاخر أفدنا أدامك الله فضا للانام

( ١ ) ما حكم مجلة طوالم الملوك وما حكم الاعلان عنها والقات الناس الى ترماتها وهل ذلك من خدمة الدين والوطن ولماذا سكنت عنها وعن ما يقال فيها علماء مصر ؟ ألقولم بنفسها أم لعدم ا كثراتهم بما يتعلق بالدين والمصالح العامة أم لجهلهم بها ؟

( ٢ ) بينوا لنا حال الشيخ ابن حجر المبتي ومنزله في العلوم ومنزلة كتبه قاني رأيها كثيرة التحقيد وعباراتها سيئة التركيب وكثير منها يسهل على طالب العلم المتوسط الحال أن يجمع ما حوته من المعاني في أقصر منها وأسلس وأوضح ويظهر لي انه شديد التعصب للصوفية يتصف في أويل طامت بعضهم ثم هو يندم ويسب شيخ الاسلام ابن تيمية وينزهه بتكفير المسلمين ولعل من كفره ابن حجر في كتابه « الاعلام بقواطع الاسلام » أضاف من كفره ابن تيمية ويظهر لي ايضا انه ساعه الله يتعصب ضد اهل البيت مع تظاهره بحبهم ويتأول لأعدائهم بما هو بديهي البطلان او قريب منه حتى خلت انه مقلد محض وآل حضرموت يقدسونه

( ٣ ) إن سيدي له إلمام ومعرفة بأحوال الصوفية فاهي حقيقة التجزي الذي يزعمونه وهل له شاهد او دليل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهل عرفه الصدر الاول ام لا ؟

حكم مجلة طوالم الملوك والترغيب فيها بالاعلان

( المئارج ) جاءتنا هذه الاسئلة في العام الماضي فلم ننشرها بل قدمنا عليها بعض

ما عندنا من الاسئلة الكثيرة عملا بتقديم الالم على المهم وقد اعاد السائل علينا اسئلته من عهد قريب وألح في طلب الجواب فنقول : اما مجلة طوالم الملوك فاننا لم نقرأها لرى ما فيها فلا نرسل النار الى صاحبها ولا هو يرسلها لنا ومن البديهي اننا لا نشترىها ولكننا سمعنا بعض من اطلع عليها من اهل الفضل يقولون انها مجلة هراقة وكهانة وتنجيم وروحانيات وطلسمات ، ورأينا في بعض الجرائد وصفها لنا بنحو من ذلك في باب الاعلان ولا عجب فان الجرائد لا تنزه عن الكسب باعلان المنكرات وترويجها كترغب الناس في الخور ورقص النساء المتهتكات وبعض ضروب القمار فاذا صح باسمعناه من وصف هذه المجلة فحكم قراءتها كحكم قراءة الكتب المشتملة على مثل ما تشتمل عليه وهو يختلف باختلاف قصد القارىء فان كان يقرأها ليأخذ بأقوالها ويصل بما فيها مما يحظره الشرع فحرامته إياها محظورة حظرا شديدا وقد بينا من قبل بعض ما قاله العلماء في هذا الباب وعن شدد فيه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية . ويقرب أن يكون تصديق ما فيها من الاخبار عما وقع اوسيقم كتصديق العرافين والكهان وفي حديث مسلم « من أتى عرافا فسأله وهو يصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » صلى الله عليه وآله وسلم ، وان كان يقرأها ليعرف ما فيها ويحذر الناس مما فيه من مخالفة الشرع فهو مثاب على قراءتها ، ولا يخفى حكم سائر المقاصد وسكوت علماء مصر عنها يحتمل ان يكون سببه عدم الاطلاع عليها لأنه قلما يوجد فيهم من له عناية بالوقوف على امثال هذه المطبوعات ، ولكن هذا الاحتمال بعيد والغالب أن يكون قد اطلع عليها بعضهم دون بعض ، فيوشك أن يكون منهم من اطلع على جزء أو أجزاء لم يستنكر منها شيئا ، وأن يكون المستنكر لبعض ما فيها قد نهى عن قراءتها أو عن نشرها بالقول دون الكتابة في الجرائد ، وأن يكون منهم من لم ينه صاحبها عن نشرها ولا الناس عن قراءتها مع اعتقاده بطلان ما فيها وتحريم نشره وتصديقه لان المنكرات قد كثرت وألف العلماء وغيرهم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا قليلا منهم ، ولا سيما الانكار بالكتابة والنشر في الجرائد . ولكن هذا الذنب لا يصح استناده الى علماء مصر كافة لما ذكرناه من الاحتمال والغالب في المسألة

ابن حجر الهيتمي وكتبه

وأما ابن حجر الهيتمي فحاله في العلم قد بيناها في الفتوى السادسة من هذا الجزء فهو  
مقلد لفقهاء الشافعية في مرتبة الذين يرجحون بعض اقوالهم على بعض وكتبه من أحسن  
كتب متأخريهم ولكنها لا تبلغ كتب النووي في انسجامها وسلامة عبارتها ، ولا  
كتب الماوردي في أسلوبها وبلاغتها ، ولا كتب الفزالي في بسطها وفصاحتها ،  
ومع هذا نرى السائل قد بالغ في مضمها إذ ادعى انه يسهل على طالب العلم المتوسط  
الحال جمع ما حوته من المعاني في كتب اخصر منها واسلس واوضح ، وقد بينا  
وأينا فيما شنع به على شيخ الاسلام ابن تيمية في (ص ٦٢٢ م ١٢) فليراجعه  
السائل ، نعم إنه يتمصب للصوفية لأنه تربى من صغره على الخضوع والتسليم  
للمتسبين الى التصوف والمعروفين بالصلاح والتأويل لهم فيما يخالفون فيه الفقه الذي  
هو عنده فوق كل علم لقوله في فتاويه : إن اقوال الفقهاء اذا تعارضت مع اقوال  
المفسرين او المحدثين فالمرجع الذي يجب العمل به هو ما يقوله الفقهاء ، ولكن  
لا يظهر لي ما ظهر للسائل من تمصبه على آل البيت وإن تأول لاعدائهم كما قال ،  
ولكنه مقلد كما خال ، ومن شأن الذين يضعون الكتب في المسائل الجزئية أن  
يتحلووا ويتعسفوا ويأتوا بالضعيف والفقير الذي لا يفيد المراد ولا يؤيد المقصود ،  
فهذا أحد سببين في تهافت ابن حجر في كتابه (تطهير اللسان والجنان) الذي يشير  
اليه السائل ، والسبب الثاني هو الاتصاف لقوم على قوم ومن كان كذلك لا يظهر  
له الحق في المسائل كما هو لانه لا ينظر اليها من كل جانب بل يوجه كل قواه  
المدركة الى البحث عما يوافق غرضه من تأييد رأي وتفنيد آخر فيكبر الاول ويصغر  
الثاني ان هو أدركه ، وتقديس اهل حضرموت له سببه انهم مقلدون لعلماء الشافعية  
وقد جعلوا كتبه عمدتهم في المذهب كما اشتهرت كتب الشمس الرملي من اهل  
طبقته في مصر

### التجري عند الصوفية واصطلاحاتهم

لأنكسب في المار شيئا من حقيقة التجري الا اذا علمنا ان في الناس من يفهمونه  
فهما ضارا في الدين وترجي هدايتهم بالنار ولكنا نقول انه ليس من الامور الدينية  
وانما هو من قيل الاصطلاحات الفنية وهكذا نقول في اكثر اصطلاحات الصوفية  
كالفرق والجمع والسكر والصحو . فالتقوم قد استعاروا لافهم الفاظ من اللغة أخرجوها  
عما وضعت لأجله وعبروا بها عن أدواقهم ومعارفهم كما فعل غيرهم من أهل الفنون  
الفنوية والشرعية والعقلية والطبيعية فلا يشترط في إباحة ذلك لهم أن يكون كل  
ما يقولون به قد نطق به الشرع من قبل . وغاية ما ينكر عليهم في ذلك أمران أحدهما  
ان يجعلوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي وثانيها  
ان يكون في ذلك ما ثبت بالدليل انه مخالف للكتاب والسنة الثابتة بلا نزاع وذلك  
انهم فلاسفة يدينون بالاسلام ، مع الاجتهاد والاستقلال ، إذ الصوفي الحقيقي لا يكون  
مقلدا الا في بداية سلوكه فانه حينئذ يقلد استاذه ومريه دون غيره

\*\*\*

### ﴿ تزيين شعر الرأس والزي الاوربي ﴾

( س ١٠ و ١١ ) من صاحب الامضاء في ( تلمسان - الجزائر )

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب  
مجلة المار الفراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تسلم وتم جميع دائرتكم  
ثم أطلب من فضلكم فتواكم في العدد الآتي في مجلتكم عن تزيين شعر الرأس  
واللحية مثل الاوريين أيجوز شرعا أم لا ؟ وكذلك اللباس الاوربي أيجوز أم لا ؟  
أرجوكم الايضاح عن هذين السؤالين ولكم جزيل الفضل والمعرف والسلام  
خروه تليفتم مصطفى اباجي

( ج ) ورد في السنة طلب تزيين شعر الرأس والحية بالمشط والدهن والطيب وفي الشرائع النبوية الشريفة أحاديث في فرق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشعره وسدله له ، فمن زين شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباع السنة السنية سواء وافق ما عليه الاوربيين ام خالفهم ولا يبالى باقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل من يفعل شيئا يوافق ما عليه الافرنج وان كان من المحاسن التي سبق الاسلام الى طلبها وعمل النبي ( ص ) والسلف الصالح ( رض ) بها فاننا لا نترك محاسن دين الفطرة اذا اخذ بها غيرنا بل نسر باتباع الناس لآداب ديننا وفضائله وان لم يدينوا به وفي ذلك فوائد كثيرة ليس هذا المقام بمحل لشرحها . وأما من يقصد بتزيين شعره تقليد الافرنج فهو وضع ضميف العقل والنفس لانه مقلد لمن يراهم غلبته أشرف منه وأكل . وهكذا شأن كل تقليد فان من يثق بمعرفة الحق أو الفضيلة أو الادب الصحيح لا يقلد في شيء من ذلك غيره تقليدا ، فالتقليد هو شأن الاطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والعاقل انما يعمل ما يعتقده الاولى بالدليل العقلي في الامور العقلية والدليل الشرعي في الامور الشرعية وهكذا . والجاهلون يتمسكون بالعادات ويجعلونها ديناً ينكرون على مخالفهم فيها

وأما المسألة الثانية فيعلم حكمها مما تقدم فمن المعلوم ان الاسلام لم يحرم على أهله زيا ويفرض عليهم زيا آخر بل ترك الأزياء لاختيارهم وفي السنة السنية ما يدل على ذلك فقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطياصة الكسروية من أزياء المجوس ولم يقصد تقليد القوم وانما جيء بذلك فلبسه وانما نهى عمر ( رض ) جيشه في بلاد الفرس عن زي الاعاجم لئلا يفرحهم ما غنموه من اللباس النفيس فيمتنعوا بنعمته ويغلب عليهم الترف فيضعفوا عن الجهاد وحفظ البلاد ولذلك أمرهم في كتابه ذلك الى القائد عتبة بن غرقة بان يخشوشوا ويتمددوا ويدوموا على الثمرن على رمي السهام ويبرزوا للشمس فقال عليكم بالشمس فانها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الارض ومغازبها وخليقة المسلمين واكبر امرائهم يلبسون زي الافرنج في هذا العصر لاستحسانه

﴿ الرضاة من كناية — لبس البرنيطة ﴾

﴿ حديث د من تشبه بقوم — الزنار و « اربطة الرقبة » ﴾

( م ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ ) من صاحب الامضاء الرمزي في ( سبب برنيو القرية — جاوه )

(١) هل ثبت الحرمة رضاع بين الكافر والمسلم مع مراعاة الشروط المدونة في كتب الفقه ؟ كما لو رضع مسلم لكافرة او كافر لمسلمة  
(٢) هل يجوز لمسلم لبس البرنيطة ( القبعة ) لحاجة كالالتقاء من الشمس أو لغيرها ؟

(٣) ما حكم التشبه بالافرنج في الملبس وغيره بحيث لا يمكن التمييز بعلامة ما . فهل يجوز ام لا ؟ لان ذلك مما عمت وطمت به البلوى خصوصا عند الطبقة العليا فانهم يلبسون البرنيطة فوق الكوفية المعتادة لهم

فمن الناس من قال انه حرام وحمته قوله عليه السلام « من تشبه بقوم فهو منهم » . وبعضهم قال انه جائز لا بأس به وحمته انه لم يرد في كتاب الله ولا في سنن رسله وانبياؤه أمر لأمنهم باتباع ملابسهم او تغييرها برزي معلوم او نهي عن ذلك بل ربما ورد أن بعض الصحابة لبس شيئا من ملابس الكفار في الصدر الاول للاسلام ولم ينكره احد من الصحابة

(٤) الزنار « اربطة الرقبة » فالشهور من بعض الافاضل المتقدمين ان لبسه حرام باتفاق ولكن المشاهد في عصرنا هذا شيوع استعماله في مسلمي الدنيا . هل هو حرام أم لا ؟ ينونا لنا رأيكم ورأي علماء مصر المصري ليسكت المخرج والمرج فلكم منا جزيل الشكر والامتنان .  
م . ب . ج . د . هـ

( المجلد الثالث عشر )

( ١٥ )

( المطروح ٢ )

(ج ١) اما الجواب عن الاول فنعم فمن رضع من كتابية حرم عليه ان يتزوج احدا من اصولها أو فروعها وقد رأيت التفصيل في احكام الرضاعة في تفسير هذا الجزء واما الاسئلة الثلاثة الاخر فضاهاها واحد وتعرفون حكمها من الفتوين العاشرة والحادية عشرة في هذا الجزء ومما كتبناه عن حديث « من تشبه بهوم فهو منهم » في الجزء الماضي . ولكن الزنار غير « اربطة الرقبة » التي فسرتموه بها وما ذكرتموه في كتب الفقه يراد به زنار الرهبان والقسيسين الذي هو من تقاليدهم الدينية ولا يجوز للمسلم ان يتبع تقاليد دين من الاديان بل يتبع في الدين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأما الازياء والعادات التي ليست من اديانهم فهي التي يتبع الناس فيها مصالحهم ان لم يخالف نصا شرعيا . ولا نص في تحريم ازياء المخالفين لنا في الدين التي هي من العادات لما علمت من لبس النبي (ص) لبعض ازياء الروم والمجوس

\*\*\*

### ﴿ الكلام وقت خطبة الجمعة ﴾

(س ١٦) من صاحب الامضاء الرمزي في (سبب برنيو)

حضرة العالم العلامة سعد الملة وفخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر متعني الله بشريف وجوده آمين .

بعد اهديكم اطيب التحية والاحترام أرجو ان تفيدوني بالاجابة عن هذه الاسئلة واشكركم سلفا ، إنه قد جرت عادة في بعض بلاد جاوه يقرأ المؤذن او المرقى عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية: إن الله وملائكته الآية او شيئا من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » أه الجامع الصغير فهل يسن ذلك ام لا ؟ ومما قاله (المؤذن او المرقى) روي عن ابي هريره (رض) أن يوم الجمعة سيد الايام وحج الفقراء وعبد المساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فاذا صعد الخطيب على المنبر فلا يتكلمن أحدكم ومن يتكلم فقد لنا ومن لنا فلا جمعة له اه فهل صح أن



هذا الحديث رواه ابو هريرة ( رض ) او غيره ، أو هو من اقوال العلماء ، وفي اي كتاب يذكر ؟ هذا والمرجول سيدي من فضيلتكم ان تهيئوني واكون ذا كراً لكم جميل الذكر وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . م . ب

( ج ) هذه العادة معروفة في مصر وسورية أيضا وما هي بسنة مأثورة تتبع وانما هي عادة كما ذكرتم والحديث الاول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل الخطبة بقصد النصيحة والتذكير ولكن لا ينبغي ان يداوم عليه بكيفية مخصوصة توهم أن تلاوته سنة مأثورة واما الحديث الثاني « يوم الجمعة سيد الايام » الخ فلا يصح وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات

\*\*\*

### ﴿ إباحة الفناء ﴾

( س ١٧ و ١٨ ) من صاحب الامضاء في روسيا

سيدي منع الله الا نام بطول بقائكم وانفهم بأقيد كلامكم ، ان لي مسألتين نشاق الى ياتهما ونحتاج الى ايضاحهما أرجو توضيحهما في احد اجزاء مجلة المنار ولكم الاجر ان شاء الله

( ١ ) قال في التفسيرات الاحمدية في تفسير الآيات المتطعة الاحكام في سورة لقمان: ومن الحجج الدالة على اباحه ( اي التضيي ) ما ذكر في العوارف فن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى ( واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ) وقوله ( فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) وقوله تعالى ( تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ) الآية ومن الاحاديث ما قال اخبرنا الشيخ الطاهر بن أبي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو بكر القاسم الحسن بن محمد الخوافي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو بكر بن وثاب قال حدثنا عمر بن الخطاب ( رض ) قال حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارطان

تفنيان وتضر بان بدفين ورسول الله متسج بثوبه فأنهرها ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال « دعهما يا ابا بكر فاتها ايام عيد » وسقط هنا في الين حديثان اسقطتهما قصدا وفيه ايضا قال اخبرنا ابو زرعه طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ القدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال اخبرنا ابو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال حدثنا المهشم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان قراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة ففرح رسول الله عليه السلام فقال: أفبكم من ينشدنا؟ قال بدوي نعم أنا يا رسول الله، قال: هات، فانشد البدوي

قد لست حية الهوى كبدي فلا طيب لما ولا راق

ان الحبيب الذي شفت به فعنده رقيبتي وزياتي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوي كل احد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعكم يا رسول الله ! فقال: يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب. ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من حاضرهم باربع مئة قطعة، وهذا الحديث اوردها مسندا كانه مناه ووجدناه اه ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الآيات التي ذكرت هل هي دالة على ما ادعاه وما وجه الدلالة ونحن لانصلح ولا نفهم وجه دلالة عليه وما الاحاديث التي اوردها وسردها هل هي معتبرة ومأخوذة عند الحديثين ام من الخرافات التي انشدها واحدها المخترعون؟؟ افيدوني ياسيدي ولكم الاجر ان شاء الله

( ٢ ) ولودفع الى الفقير من مال حرام شيئا برجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام فدعا للمعطي كفر ( خادمي شرح الطريقة في الجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا )

أقول من المقرر في كتب الفقهاء والفتاوى كالحجبط وابن عابدين وغيرها ان

من كان عنده مال خيث حرام كالمظالم وكرج المصوب والامانة والميع يعاقب  
يجب التصديق به ، فيكون مأمورا بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافرا ؟  
وايضا الداعي انما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافرا بالدعاء له ؟ ينوا ياسيدي  
توجروا الامام الديني أحسن بن شاه احمد الكاتب

( ج ) ليس في القرآن شيء يدل على التقى وصاحب العراف إنما يستدل بما ذكر  
من الآيات على السماع المعروف عندهم وهو يكون سماع قرآن وسماع شعر أو غناء  
لأجل تحريك شعور النفس من خشوع أو حزن أو وجد لا على مطلق التقى  
والاستدلال بالآيات على سماع الشعر أو الغناء تكلف مردود واما الحديثان فاولهما  
وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه وثانيهما وهو حديث سماع النبي ( ص )  
وتواجه موضوع لا نزاع في كذبه تزونه في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات  
على السنة العامة . وقد بينا احاديث اباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد  
العاشر

وأما ما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدهوله  
فهو تشديد ظاهر البطلان لا حاجة الى الاطالة في يانه وسنكتب في المكفرات  
شيئا نافعا ان شاء الله

\*\*\*

### ﴿ علم الهيئة والسنة النبوية ﴾

( س ١٩ ) من احد المشتركين في دمشق الشام

الى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد افندي رشيد وضامتنا الله بطول بقاءه  
لدينا كتاب مخطوط عنوانه « هبة الاسلام وحكمة اهل الايمان » لمؤلفه ابراهيم  
الهرماني الآمدي افصحه بمقدمة قال فيها بعد البسملة والحمدلة ما ملخصه :  
« لما طالعت كتاب الهيئة على اعتقاد اهل السنة والجماعة للدولى العلامة أبي الفضل  
جلال الدين السيوطي وجدت مباني مباحثها مطابقة لمضمون الاحاديث والآثار

مواقف لفهم كلام التابعين الاخير انتخبت منه ومن الكتب المقبرة نحو تفسير الامام أبي الليث السمرقندي وتفسير الامام القرطبي وتفسير الامام البغدادي وتفسير الامام الثعلبي والقشيري وعثمان الداري وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرمانى والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشافى وشرح العقائد للتفتازاني ما هو لازم اعتقاده مرتبا على ابواب وفصول »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم العثماني ثم ابواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار : في عدد السماوات والارضين . في المسافة بين كل اثنتين منها . في الثخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرسي واللوح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . أحوال الشمس والقمر . الخسوف والملال والليل والنهار والكواكب . الرياح والأمطار والقوس والرعد والبرق والصاعقة . الخ ويلى ذلك أحاديث يستشهد بها المؤلف على ما تضمنه الباب أو الفصل وأكثر هذه الأحاديث اذا لم يقل كلها لا ينطبق على الحقيقة ونحن لعدم تضلعنا من علم الحديث لانعلم مكانها من الصحة ولذلك نقل هنا شيئا منها لتقفوا عليه قال تحت عنوان أحوال الشمس مانصه : قال العلامة السيوطي أخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أصابت شيئا الا حرقته » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج احمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » قالوا فما الصوت الذي نسمعه ؟ قال « زجره حتي ينتهي الى حيث أمر » قالوا صدقت والكتاب كله على هذا النظم وقد بلغني ان هذا الكتاب ترجم الى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم (هيئت اسلاميان) فضل به كثيرون

من تلامذة المكاتب وغيرهم لأنه مخالف لما تنقوه من المبادي المقررة في علم الهيئة والاحداث الجوية التي لا يشكون فيها لقيام الادلة عندهم عليها فاقولكم رحمكم الله في هذا الكتاب وامثاله؛ تكمروا بالجواب ولكم الاجر والثواب

( ج ) أكثر ماورد في هذا الباب من الاحاديث يدخل في باب الموضوعات المكشوفة قطعاً أو الواهيات التي تقرب منها وسنين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل ان شاء الله تعالى

\*\*\*

### ﴿ حركة الأرض ودورانها ﴾

« والاستدلال على ذلك من القرآن »

( من ٢٠ ) من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة (بانياس) الابتدائية

سألنا عن دليل حركة الأرض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ) وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجعه السائل في ( ص ٢٦٠ م ٧ ) اذ لا سبيل الى إعادته والادلة العلمية في ذلك مبسطة في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار إليها دالة على دوران الأرض يرد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ما تقدم آنفاً « صنم الله الذي اتقن كل شيء » واتقان الصنع يناسب الانشاء والتكوين لا ضدهما. وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضع المشار إليه وسألنا أيضاً عن مسألة مشكلة في كتاب ( تنبيه الافهام ) لرفيق بك العظم

وسنجيب عنها عند ما يتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا

## المشورة (\*)

نصت سنة الله في خلقه ان سلطة شرع الاحكام وتصريف الاوامر والزواجر لا تستقل وحدها برقع الخليفة وقيادتهم الى سابلة العدالة فكثير من الناس من يجري مع اهوائه بغير عنان ولا يدخل بأعماله الاختيارية تحت مراقبة العقل على الدوام ألا ترى الى جملة من احكام الشريعة كيف بنيت على رعاية الوازع الطبيعي وتغلبه على الوازع الشرعي كرد شهادة العدو على عدوه وعدم قبول شهادة الرجل لابنه أو لايه واقاربه في حال مرضه لصديق ملاطف أو واثق قريب . فلا بد اذا من سلطة أخرى تنفيذ تلك الاحكام المشروعة بالوسائل المؤثرة وان كره المبطون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة القضاء لابي موسى الاشعري : واخذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . وتسمى هذه السلطة بالسلطة القضائية وكان زمانها في عهد نزول الوحي بيد النبي صلى الله عليه وسلم يتولى الحكومة على الجاني ويأمر فصل التوازل بنفسه من غير ان يدور في حساب مسلم مطالبة باعادة النظر في القضية أو استئنافها لدى غيره وما كانوا يرون قضاء الاحكام مسقطا لتقونه بأذن واحدة وصدر رقيب لهم يقينا كهود الصبح انه حكم الله الذي لا يقابل بغير التسليم قال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسلياً ) وقال تعالى ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ) وان تعجب فلا تعجب لهذا فان الوازع الشرعي قد يتمكن من النفوس الفاضلة الى ان يصير بمنزلة الطبعي أو اقوى داهيا ، وسهل اقياد العرب على ما كانوا عليه من الافة وصعوبة المراس وانصاعوا الى قانون الشريعة مجلا ومفضلا من جهة ان الدين محدود من وجدانات القلوب فالأقياد لاحكامه من قبيل الاقياد الى ما يدعو اليه الوجدان وليست

(\*) بل الشيخ محمد الجفر بن الحسين من العلماء المرموزين بجماع الزينة بقونس في مسامحة  
ه الخيرة في الاطعم

الشرائع الوضعية بهذه الدرجة فإن الناس انما يساقون اليها بسوط القهر والظلمة ويحترمونها اتقاء للادب والمقربة ولا يتقونها بداعية من انفسهم الا اذا أدركوا منها وجه المصلحة على التفصيل

وانما ورد من فصل قضائه صلى الله عليه وسلم قدر يسير بالنسبة الى مدة حياته لما كانت عليه حالة المسلمين يومئذ من الاستقامة والثناء العواطف القاضية بأن تكون معاملاتهم خالية من الدسائس خالصة من المشاكل وهكذا ماساد الادب وانتشرت الفضيلة بين أمة الا اتبعوا شرعة الانصاف من عند انفسهم والتحقوا برداء الصدق والامانة بمجرد بث النصيحة والموعظة الحسنة فيخفت ضجيج الضارعين وصخب المبطلين ولا تكاد نسمع لها في اجواف المحاكم حسياسا . وضم صلى الله عليه وسلم الى السلطة القضائية فيما يخص الحق المدني سلطة التنفيذ فيما يخص بمحقوق الام كاشهار الحرب وابرام الصلح وتلافي أمر الهجوم ولم يكن مع يقينه باستماتة اصحابه في طاعته وتآني مهجهم في محبة لينفرد عنهم بتدبير هذه السلطة بل يطرحها على بساط المناورة ويجاذبهم اطرافها على وجه الاستشارة عملا بقوله تعالى ( وشاورهم في الامر ) وقد يترجح بعض الآراء بوحى سماوي كما نزل قوله تعالى ( وما كان لني أن يكون له اسرى حتى يشغن في الارض ) مؤيذا لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أسارى بدر

اذن له صلى الله عليه وسلم بالاستشارة وهو غني عنها بما يأتيه من وحي السماء تطيبا لنفوس اصحابه وتقريرا لسنة المشاورة للامة من بعده . انخرج البيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اما ان الله ورسوله لفيان عنها ( اي المشورة ) ولكن جعلها الله رحمة لأمي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا »

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه من العلم بقوانين الشريعة والخبرة بوجوه السياسة في منزلة لا تتاولها سماء ومع هذا لا يرم حكما في حادثة الا بعد ان تتداولها آراء جماعة من الصحابة واذا قل له احدم نصا صريحا ينطبق

على الحادثة قال : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا .  
وعهد بأمر الخلافة الى عمر بن الخطاب بعد استشارة جماعة من المهاجرين  
والانصار مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان واسيد بن حضير وسعيد بن  
زيد وغيرهم وانما لم يبق الامر شورى بينهم كما صنع الخليفة الثاني او يتركه لآراء  
المسلمين عامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على ما تفرسه في عمر من  
الكفاءة والمقدرة وحذرا من أن يتنازعا ذوو الاهلية فتثور تائرة الفتنة ويرتخي حل  
الاخوة في ايدي المسلمين

ونما عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الجادة شبرا بشبر ودراعا بذراع  
قال من خطبة ارسلها في هذا الغرض : كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وامرهم  
شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم - ثم قال - ومن قام بهذا الامر فانه تبع لاولي  
رايهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم . وهذا ايماء الى الحكم النيابي ويدل له من كتاب  
الله قوله تعالى ( ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
المنكر وأولئك هم المفلحون ) وضع الاسلام اساسه وبنى عليه الخلفاء سياستهم  
ثم انتفض بناؤه في دولة بني مروان ومذ شمرت الامم الآخذة بمذاهب الحرية  
بانه الضربة القاضية على السلطة الشخصية طفقوا يهرعون الى اقامة حكوماتهم على  
قاعدته المنيعة

واخذ عمر بقاعدة الشورى في أمر الخلافة من بعده ففوض امرها الى ستة من كبار  
الصحابة ليختاروا رجلا منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر مشبرا وليس له  
من الامر شيء ! وضمه عبد الله بن عمر الى الستة وتشريكه لهم في الرأي وارد  
على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها موثقا من العدد الفرد ليمكنهم  
ترجيح جانب الاكثر عند الاختلاف ويلوح الى هذا بطرف خفي قوله تعالى  
( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من  
ذلك ولا اكثر الا هو معهم ) فذكر العدد الفرد صراحة والاقتصار عليه دون الزوج  
في ضمنه اشارة الى ما ينبغي مراعاته في المجالس الموثقة للمناجاة  
هذا هو الاصل في الشورى وقد توثف من عدد زوج ويعتبر احد افراد



اللجنة بمنزلة رجلين اثنين ويسى رئيسا لها فيرجع به الجانب الذي ينحاز اليه عند التساوي والدليل على صحته شرعا قول عمر بن الخطاب لأبي طلحة الانصاري: ان الله قد اعز بكم الانصار فاختر خمسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يختاروا رجلا منهم - ثم قال له - وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكوا عبد الله بن عمر فإن لم يرضوا ببعد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف

والمشورة سنة متبعة عند بعض الأمم من قديم الزمان وردت في قصة بلقيس حين دعاها وقومها رسول الله سليمان عليه السلام ان لا يطاوع عليه ويأتوه مسلمين قال الله تعالى ( قالت يا أيها الملأ ائتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين » قالت ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ) ووردت الشورى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملأه قال الله تعالى ( وقال الملأ من قوم فرعون إن هذا الساحر علم » يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون » قالوا اؤرجه وأخاه وابث في المدائن حاشرين ) وكان قاعدة الشورى بين فرعون وملأه لم تطرد على اساس صحيح بدليل ماسام به بني اسرائيل من العذاب المين وقطع مجلس الشورى عند فرعون وأيه وابرم في التازلة حكمه لأنه فوض اليهم ذلك بقوله « فماذا تأمرون » وليس له من الأمر شيء سوى تنفيذ أعمالهم والعمل بما يشيرون بخلاف مجلس الشورى عند ملكة سبأ فلم يزيدوا على ان عرضوا عليها رأيهم بطريق التلويح حين « قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد » يشيرون الى اختيار الحرب ثم اوكلوا الأمر اليها بقولهم « والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين » لأنها لم تفوض اليهم الحكم في القضية وإنما طلبت منهم ان يصرحوا بأرائهم ويوضحوا بأفكارهم فقط بدليل قولها « ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » اي إلا بمحضركم وقولها « ائتوني في أمري » أي اذكروا ما تستصوبون فيه ولا لأنها زيفت رأيهم واشعرتهم بأنها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام حدودهم فيسرع الى افساد ما يصادمه من اموالهم وعماراتهم فقالت « ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها »

لا تكون قاعدة الشورى من نواصر الحرية واعوانها الا اذا وضع حجرها

الاول على قصد الحنان والرافة بالرعية واما المشاركة في الرأي وحدها ولا سيارأي  
من لا يطاع فلا تكفي في قطع دابر الاستبداد  
وام فوائده المشورة تخلص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من  
الادباء في تصوير هذا المفزى وتمثيله في النفوس الى مذاهب شتى قال بعضهم :  
اذا عن أمر فاستشر فيه صاحباً وان كنت ذا رأي تشير على الصعب  
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتترك ما قد حل في موضع الشهب  
وقال غيره :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالق لا يخفى على الاثنين  
والمرء مرآة نريه وجهه ويرى قناه مجسم مرآتين  
وقال آخر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا بمصباح  
فانضم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح  
ولا يدخل في وهم امرئ سمع قولهم ( انما العاجز من لا يستبد ) ان اقتداءه  
بسنة الشورى يشمر الناس بعجزه وحاجته اليهم فتسقط جلالاته من أعينهم ويهونه  
الفخر بالاستفتاء عنهم فان الناصح الامين لا يجده يحمل الفخار محورا يدير عليه  
سياسة فيلقي له بالا وانما يفي اعماله على مصالح يجلبها او مفاسد يندروها ومن كان  
يريد التمجيد والثناء فنعمته بدم الانفراد بالرأي أخر لذكره وأشرف لسياسة من  
وصفه بصفة الاستبداد قال تعالى في الثناء على الانصار ( والذين استجابوا لربهم  
وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ) اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وروي  
ان هذا دأبهم من قبل الاسلام ولعله هذا هو الوجه في مخالفة اسلوب الوصف  
به لما قبله وما بعده حيث اورد في جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار  
ومن فوائدها استطلاع افكار الرجال ومعرفة مقاديرها فان الرأي يمثل لك  
عقل صاحبه كما تمثل لك المرأة صورة شخصه اذا استقبلها

## الاسلام في البلاد المسيحية (\*)

كان المسلمون في الازمة النابرة لا يقصدون البلاد المسيحية الا لفتح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لا تقضى على مايرام في غير بلادهم . ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أندر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلاوا في العصور الماضية عن اوطانهم الى البلاد المسيحية جزاء لمطالبتهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولاندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية ( من جزائر جاوه وبورنيو وصوماترة ) عدة آلاف من المسلمين المتبعين لجنس « ملايو » الى كابلانده في جنوب إفريقيا . وفي ذلك العصر نفسه أوغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على المهاجرة الى بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضعوا قوميتهم بمناها الاوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستبدلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لا يزالون يحتفظون بدينهم ويتمسكون به شديد التمسك واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم وارادتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكلترا وفرنسا بقصد التعلم بمدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الاحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يغادروا بلادهم ويهاجروا الى أوروبا افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في ألمانيا رجل يسمى سميا متواسلا إلى نشر الاسلام فيها ألا وهو محمد عادل بك « اشميتس - دورمولين » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم اتحل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أسرة كبيرة . فلما

(\*) ترجمها بالمرية من جريدة ( وقت ) الالمانية صنع الله أفندي يكبولاط من نوابغ الطلاب التازانيين بالازهر وهي منقولة من جريدة ( وريلا ند اوندماير ) النمسية

عاد الى وطنه « المانيا » طفق يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فأف في ذلك مؤلفات عديدة من أشهرها « الاسلام » « في الحرم » « الامتانة - بلدة الاسلام » وقد اثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والمادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والفقر المدقع وغير ذلك من المصائب والأمراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجدون في نشر الاسلام في أوروبا غير عادل بك عمر وشيد بك وقرينته مادام « يلينا فولاو » في مدينة مونخين

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمعية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الآنسة الفرنسية « عزيزة روشه لرون » التي انتحلت الاسلام منذ أربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمعية من غير ملل ولا ضجر ، وقد أنشأت هذه الآنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق » مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومعاونة المسلمين على ارفقائهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلمته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها « الاخوة الاسلامية » و « الملل » و « اتحاد الاسلام » اسسها المهاجرون اليها من مستملكات انكلترا والذين انتحلوا الاسلام من الانكيز انفسهم . وقد شيد باجتهاد هؤلاء جوامع فخمة في لندره وليفربول وغيرها من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجي للايتام وكتائب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المتقدمة الذكر جمعية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي إنكلترا . ومن أهم مقاصدها مساونة المسلمين في ترقية شؤونهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين « محمد هداية المأمون السهروردي الحامي الشير » هو هندي الاصل . وقد ألف هذا الرجل مع حداثة سنه مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، « شكسير وأديبات الشرق » ، « لا اكره في الاسلام » وغيرها . وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين .

ويمكنني ان اعد من الذين انتحلوا الاسلام وهم ينسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء : لورد استينلي عبد الهادي باركنسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترا ، مازور يا الحامي الشهير ، براونينغ ، كاليب شالدراك ، وغيرهم . ومن النساء : مادام ولباست من مشهورات عالمات الموسيقى ، ومادام شلورنيت الرسامة ، وميس بييس ، وغيرهن . ومن أشهر هؤلاء النساء مادام « كويليام » التي انتحلت الاسلام هي وأبنائها وبناتها جميعا ، وقد عين احد ابنائها وهو احمد كويليام مقصدا سياسيا للدولة العلية في لفر بول والاخر وهو عبد الله كويليام شيخ الاسلام في انكلترا وهو ينشئ الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة أشهرها « الدين الاسلامي » « التعصب والمتعصبون » وغيرها . وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا ؟ مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوربا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر دوفيل ووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك وي بذل نفسه ونفيسه في هذا الشأن . وهو يربي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو تفهم الاسلام للأمريكيين وتعريفهم سيرة محمد ( ص ) . وجريدته المسماة « ته مسلم وورلد » في غاية الرواج والانتشار

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فخم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا مما يستهان به فقد اخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلايد » وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعدّه من قبل المستحيل من قبل صار من اقرب امکانات . والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به وقد همون النفس والنفيس في الذود عنه ونشره بين الانام فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار

## أنا في علم البرية

### المطلقة (\*)

بدت كالشمس يحضنها الغروب      فتاة راع نضرتها الشعوب  
 منزعة عن النعشاء خود      من الخفريات آتية عروب  
 نوار تستجد بها العالي      وتبلى دون عفتها الميوب  
 صفا ماء الشباب بوجنتها      خامت حول رونقه القلوب  
 ولكن الشوائب أدركته      فماد وصفوه كدر مشوب  
 ذوى منها الجمال النض وجدا      وكاد يحف ناعمه الرطيب  
 أصابت من شيبها الليالي      ولم يدرك ذواتها المشيب  
 وقد خلب العقول لها جبين      تلوح على أمرته النكوب  
 الا ان الجمال اذا علاه      نقاب الحزن منظره محيب



حيلة طيب الاعراق زالت      به عنها وعنه بها الكروب  
 رعى ورعت فلم تر قط منه      ولم ير قط منها ما يرب  
 توثق حبل ودعها حضورا      ولم ينكت توثقه المنيب

(\*) قصيدة للشيخ معروف الرماني الشاعر العراقي الشهير يتصرف فيها لمذهب  
 الامام ابن القيم في كتابه « اغائة اللفان في حكم طلاق النضبان »

فماضب زوجها الخلطاء يوما  
 فاقسم بالطلاق لهم يمينا  
 وطلقها على جهل ثلاثا  
 وافتي بالطلاق طلاق بت  
 فبانت عنه لم تأت الدنيايا  
 فظلت وهي باكية تنادي  
 لماذا يا نجيب صرمت جبلي  
 ومالك قد جفوت جفاء قال  
 ابن ذني الي فدتك تسي  
 أما عاهدتي بالله ان لا  
 لئن فارقتني وصددت عني  
 وما ادماء ترتع حول روض  
 فالقت اليه الجيد حتى  
 فراحت من تحرقها طيبه  
 تشم الارض تطلب منه ريحا  
 وتمزع في القلاة لغير وجه  
 بأجزع من قوادي يوم قالوا  
 فأطرق رأسه خجلا وأغضى  
 نجبية ! أتصري عني فاني  
 وما والله مجرى باختيارى

بأمر للخلاف به نشوب  
 وتلك الية خطأ وحوب  
 كذلك يجهل الرجل الفضوب  
 ذوو فتيا تمصهم عصب  
 ولم يعلق بها القام المصيب  
 بصوت منه ترتجف القلوب :  
 وهل أذنبت عندك يا نجيب ؟  
 وصرت اذا دعوتك لا تجيب !  
 فاني عنه بمدئد أتوب !  
 يفرق بيننا الا شعوب ؟  
 قلبي لا يفارقه الوجيب  
 وبرقع خلفها رشا ريب  
 تخطفه بأزمته ذيب  
 بداء ما لها فيه طيب  
 وتخب والبنام هو النجيب  
 وآوثة لمصرعه تؤوب  
 برغم منك فارقك الحبيب  
 وقال ودمع عينيه سكوب :  
 كفايني من لظى الندم اللبيب  
 ولكن هكذا جرت الخطوب  
 ( المار ج ٢ م ١٣ ) ( ١٢ ) ( المجلد الثالث عشر )

فليس يزول حبك من قوادي  
ولا أسلو هواك وكيف أسلو  
سلي مني الكواكب وهي تسري  
فكم غالبتها بهواك سهدا  
خذي من نور (رفيقين) شماعا  
والقيه بصدري وانظري  
وما المكبول التي في خضم  
فراح يقطه التيار غطا  
بأهلك يا ابنة الاعداد مني  
ألا قل في الطلاق لموقعه  
غلوتكم في دياتكم خلوا  
أراد الله تيسيرا وانتم  
وقد حلت بامتكم مكروب  
وهي حبل الزواج ورق حتى  
نحيط من لعاب الشمس أدلت  
يمزقه من الافواه تفت  
فدى (ابن القيم) الفقهاء كم قد  
فني (اعلامه) للناس رشد  
نحا فيما أتاه طريق علم  
وبين حكم دين الله لكن  
لعل الله يحدث بعد أمرا

وليس العيش دونك لي يطيب  
هوى كل روح في له ديب  
بجح الليل تطلع أو تئيب  
ونجم القطب مظلم رقيب  
به للعين تنكشف الغيوب  
ري قلبي عليك به ندوب  
به الامواج تصعد أو تصوب  
الى أن تم فيه له الرسوب  
إذا أنا لم يمد بك لي نصيب  
بما في الشرع ليس له وجوب  
يضيق يعضه الشرع الرحيب  
من التفسير عندكم ضروب  
لكم فيهن لالههم الذنوب  
يكاد اذا تفقت له يذوب  
به في الجو هاجرة حلوب  
ويقسطه من النسم المبوب  
دعاه للصواب فلم يجيوا  
ومزدجر لمن هو مستريب  
نحاهما شيخه الخبير الارب  
من الغالين لم تبه القلوب  
لنا فيضيب منهم من يخب



## تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ غرائب الاغتراب ، وزهة الالباب ﴾

تألیف السيد محمود افندي الآلوسی الحسینی . صفحات ۴۵۱  
طبع بمطبعة الشاندر ببغداد سنة ۱۳۲۷

لا نرى حاجة لتعريف قراء المثار بالمؤلف الجليل ، وهو صاحب تفسير روح المعاني الشهير الذي يندر من لم يستفد منه من ممارسي العلوم الاسلامية . والمؤلف كثير من المصنفات كانت ظلمات الاستبداد الحالكة مانعة من انبلاج نورها ، حتى اذا اشرفت شمس الدستور عقد العزم آل الآلوسی الفضلاء على نشر تلك الآثار ومنها كتاب غرائب الاغتراب .

الكتاب هو مجموع محاضرات ادبية ، وقرات وصفية ، ومقالات في التراجم ومناظرات في علم الكلام والفقه والتصوف ، كتبها المؤلف فيما رأى ومن رأى في رحلته من بغداد الى القسطنطينية

تصفحننا صفحات من الكتاب فنبهت لنا روح المؤلف هبة طيبة كأرواح أسلافنا الاولين : نزاعة الى الحق ، وثابة على الباطل ، لا تطيع أنصار ذاك بزخرف القول ، ولا تدهن ادباب هذا بقول الزور . أما اسلوب الكتاب او الكاتب فقد طبع على غرار اهل القرون الوسطى : سجع تحتف به الصنعة البديعة ، ولكن يخال قارئه أنه لا تمثّل فيه ولا تكلف ، وقد يشكو من يستنكر هذا النمط من الاثشاء فان لكل عصر اسلوباً ، وانما الكلم الطيب البليغ هو ما ادّى المراد بدون تصف ولا تكلف ، ولا ضير على قائله بعد هذا سواء اكان مترسلاً ام جانحاً للسجع . قلت هذا لانني ارى اكثر ادباء عصرنا يستفكرون السجع كثيراً حتى لا يبعد أن تكون

أذواقهم صارت تمجده في مثل كلام امام البلاغة جدنا المرتضى عليه السلام ! وهذا من غرائب انكاس الطباع ومرض الاذواق !

\*\*\*

### ﴿ الفرق بين الفرق ﴾

« تأليف الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي من اهل القرن الخامس »  
وقد وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه محمد بك بدر المتخرج في جامعة ( بن . المانيا )  
صفحاته ٣٥٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر ويباع بها وبمكتبة المنار بمصرين قرشا صحيحا

لقد سررنا سرورا عظيما بنشر هذا الكتاب ، لا لأن الأمة محتاجة الى الاطلاع على آثار اسلافنا العالمين ، بل لأن واحداً من سررة ابنائها اهل الثراء اختار ان تكون حياته حافلة بالعلم والعمل ، هارثا بسير اترابه المقطعين الى اللهو والترف ، فيبعد أن ابتعد عن أسرته وخلطائه اعواما قضاهما يتقلب فيها دور العالوم بأوربا عاد وهو صحيح الزينة على ان يعمل بما علم و « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »  
وغرض المؤلف من كتابه بيان مذاهب الفرق الثلاث والسبعين التي ورد ذكرها في الحديث ، وقد افاض في ذلك كثيرا فذكر فرقا مزقتها عوادي الايام ، ولولا ذكر مثل المؤلف لما عرف اهل هذا العصر أنها وجدت في هذه الدنيا ، لأنها لم تترك أثارة من علم ولا نبأة من حالها

والكتاب مفيد في بابه ، بليغ في اسلوبه ، قوي الحجته ، وطبعه في غاية الجودة ، ومن محسناته فهرسان للاعلام والكنى وضمها له ناشر الكتاب ، ورتبها على حروف المعجم ، وقد كتب له مقدمة متينة التركيب بليغة الاسلوب فتني عليه اطيب الثناء

\*\*\*

### ﴿ اغائة اللهفان ، في حكم طلاق الفضبان ﴾

تأليف الامام شيخ الاسلام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشيرازي بن قيم الجوزية  
وقد عني بتصحيحه وتخرجه احاديثه وتعليق حواشيه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي  
صفحاته ٤٨ طبع بمطبعة المنار بمصر ويباع بمكتبة المنار بثلاثة قروش صحيحة

الطلاق من ضرورات الاجماع التي لا بد منها ، ولا مندوحة عنها ، وقد اعترف

كثيرون من عقلاء الفرنجة والامريكان بذلك ، بل ان بلاد امريكا اصبح الطلاق فيها اكثر شيوعا منه في سائر البلاد الاسلامية ، والسبب في ذلك تفريطهم وافراطهم ، فقد احكموا في الاول عقدة النكاح إحكاماً ، صبروا به حلها جانية وأثاماً ؛ وقد بالفوا في الثاني في حلها حتى صارت او هي من بيت الضنكوت !

اما المسلمون فيرون الطلاق رخصة من الرخص التي يصار اليها عند الاضطراب كما ارشدتم الى ذلك دينهم ، وهكذا يكون شأن الامة الوسط : لا تفريط ولا افراط وهذه هي الخطة التي تحوم حولها القلوب ، وتهفو اليها النفوس ، لان تحريم الطلاق تهرباً قطعياً من الحرج الذي لا يطاق ولا تستقيم معه حال الاجتماع ، واباحته اباحة عامة من دون شرط ولا قيد من العبث الخلل المفسد لنظام الاسر والبيوتات

ولقد يظن كثيرون من الفرنجة والمترجمين الذين ينظرون الى الاسلام بعيون خول ان الطلاق يقع بالكلمة تقذفها بادرة غضب فتصبح عقدة النكاح المحكمة مفككة محولة ، وتسمي الزوج التي لم تجن ذنباً اجنبية غير حليلة ، ويرون ان ذلك ليس مما يلثم مع الحكمة ، او يتفق مع المصلحة ، وقد يكونون ممدورين في هذا القول الذي يتفق مع اقوال كثير من الفقهاء ، ولو انهم اطلعوا على الكتاب الذي قهرظه اليوم لآبوا معترفين للاسلام بأنه دين المدنية والفضيلة والعمران

استهل الامام الموثف كتابه بالحديث الشريف « لا طلاق ولا عتاق في اغلاق » ثم بين معنى الاغلاق او الفلاق من كلام الأئمة وان معناه الغضب او من معانيه ثم طفق الموثف يدلي بالحجة تلوا الحجة ويأتي بالدليل بعد الدليل من الكتاب والسنة والمأثور عن أئمة السلف الناطقة كلها بعدم وقوع طلاق الفضان ، وأفاض الموثف في ذلك أيما افاضة شأنه في كل الموضوعات التي كتب فيها ، ونصب ميزان التعارض وال ترجيح ، فأظهر أثابه الله الرغبة من اللب البصرح . قال في استدلاله من السنة على أن طلاق الفضان لا يقع :

« فأما دلالة السنة فمن وجوه <sup>(١)</sup> احدها حديث عائشة المتقدم وهو قوله « لا طلاق ولا عتاق في اغلاق » وقد اختلف في الاغلاق فقال أهل الحجاز هو الاكراه ، وقال أهل العراق هو الغضب ، وقالت طائفة هو جمع الثلاث بكلمة واحدة ، حكى الاقوال الثلاثة صاحب كتاب مطالع الانوار ، وكان الذي فسر به بجمع الثلاث أخذه من التعليل وهو ان المطلق خلق طلاقه كما يخلق صاحب الدين ما عليه ، وهو من خلق الباب فكانه أغلق على نفسه باب الرحمة بجمعه الثلاث فلم يجعل له الشارع ذلك ولم يملكه اياه رجعة به ، انما ملكه طلاقاً يملك فيه الرجعة بعد الدخول وحجر عليه في وقته ووضع وقدره فلم يملكه اياه في وقت الحيض ولا في وقت طهر جامعها فيه ، ولم يملكه ان يبينها بغير عرض بعد الدخول فيكون قد غير صفة الكلام وهذا عند الجمهور ، فلو قال لها : أنت طالق طلقة لا رجعة لي فيها أو طلقة بائنة لذا ذلك وثبتت له الرجعة ، وكذلك لم يملكه جمع الثلاث في مرة واحدة بل حجر عليه في هذا وهذا وكان ذلك من حجة من لم يوقع الطلاق

(١) ذكر من وجوه دلالة السنة ثلاثة وبقي رابع وهو « الاعمال بالنية » الذي استدل به البخاري على عدم وقوع طلاق الغضبان كما تقدم نقل عبارته وكلام ابن حجر في شرحها وقد أشار اليه في الوجه التاسع الآتي ( ووجه خامس ) وهو حديث ابن عباس مرفوعاً « لا يمين في غضب » أخرجه ابن جرير والدارقطني كما حكياه قبل ( ووجه سادس ) وهو حديث « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله » رواه الترمذي عن ابني هريرة مرفوعاً وقال غريب ضعيف ، والمغلوب على عقله وإن فسر بالسكران إلا أنه يتناول الغضبان أيضاً بل هو أولى كما ستراه للمصنف موضعاً في الوجه الثاني من ترجمة ( فصل واما آثار الصحابة )

الحرم ولا اثلاث بكلمة واحدة<sup>(١)</sup> لانه طلاق محبور على صاحبه شرعا  
وحجر الشارع بمنع قوذا التصرف وصحته كما يمنع قوذا التصرف في القوذا  
المالية فهذه حجة من أكثر من ثلاثين حجة ذكروها على كلام وقوع  
الطلاق المحبور على المطلق فيه ،

والمقصود هاهنا ان هؤلاء فسروا الاخلاق بجمع الثلاث  
لكونه أطلق على نفسه باب الرحمة الذي لم ينطق الله عليه الا في المرة  
الثالثة ( وأما الآخرون ) فقالوا الاخلاق مأخوذة من اخلاق الباب  
وهو ارتاجه واطباقه فالامر المغلق ضد الامر المنفرج والذي أطلق عليه  
الامر ضد الذي فرج له وفتح عليه فالمكره<sup>(٢)</sup> الذي اكراه على امر ان  
لم يفعله والا حصل له من الضرر ما اكراه عليه - قد أطلق عليه باب القصد  
والارادة لما اكراه عليه فالأغلق في حقه بمعنى اغلق ابواب القصد  
والارادة له فلم يكن قلبه منفتحاً لارادة القول والفعل الذي اكراه عليه ولا  
لاختيارها فليس مطلق<sup>(٣)</sup> الارادة والاختيار بحيث إن شاء طلق وإن  
شاء لم يطلق وإن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم بل اغلق عليه باب الارادة  
الا للذي قد اكراه عليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم  
' اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن اعزم المسألة فان الله  
لا مكروه له<sup>(٤)</sup> ، فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يفعل الا اذا شاء

(١) يرى الواقف على كتاب زاد المعاد واغة اللهان الكبرى واعلام الموقعين  
ادلة ذلك وحججها سابقة الذيل واسمة الاطراف فمن أراد التوسع فليجها بمراجعتها  
وكذا للامام المؤلف مطبوعة بمحمد تعالى متداولة (٢) مبتداً خبره قد أطلق عليه الخ  
(٣) خبر ليس (٤) رواه البخاري عن أبي هريرة

بخلاف المكره الذي يفعل مالا يشاؤه فانه لا يقال يفعل ما يشاء الا اذا كان مطلق الدواعي وهو المختار ، واما من الزم بفعل معين فلا ، ولهذا يقال : المكره غير مختار ويجعل قسم المختار لا قسما منه ، ومن سباه مختارا فانه يعني ان له ارادة واختيارا بالقصد الثاني فانه يربد الخلاص من الشر ولا خلاص له الا بفعل ما أكره عليه فصار مريدا له بالقصد الثاني لا بالقصد الاول

والنضبان الذي يمنه الفضب من معرفة ما يقول وقصده فهذا من اعظم الاغلاق وهو في هذا الحال بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران بل اسوء حالا من السكران لان السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من علو والنضبان يفعل ذلك ، وهذا لا يتوجه فيه نزاع انه لا يقع طلاقه والحديث يتناول هذا القسم قطعا

وحينئذ فنقول الفضب ثلاثة اقسام <sup>(١)</sup> (احدها) ان يحصل للانسان مبادئه واوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول ويقصده فهذا لا اشكال في وقوع طلاقه وعقله وصحة عقوده ولا سيما اذا وقع منه ذلك بعد تردد فكره

( القسم الثاني ) ان يبلغ به الفضب نهايته بحيث ينفق عليه باب العلم

( ١ ) بهذا التقسيم يرد على ابن المراتب حيث قال : الاغلاق خرج النفس وليس كل من وقع له فارق عقله ولو جاز عدم وقوع طلاق النضبان لكان لكل أحد أن يقول فيما جناه كنت غضبانا ، قلله الحافظ في فتح الباري ووجه الرد أن الفضب ليس على اطلاقه كما فهمه والمرء يدين في ذلك كما حققه المؤلف في الوجه الحادي عشر والرابع عشر ومواضع أخر

والارادة فلا يعلم مايقول ولا يريد فمذا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والنضب غول العقل فاذا اغتال النضب عقله حتى لم يعلم مايقول فلا ريب انه لا ينفذ شيء من أقواله في هذه الحالة فان أقوال المكاف انما تنفذ مع علم القائل بصورها منه ومعناها واراادته للتكلم بها (فالاول) يخرج النائم والمجنون والمبرسم والسكران وهذا النضبان (والثاني) يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة فانه لا يلزم مقتضاه (والثالث) يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه

(القسم الثالث) من توسط في النضبان (٢) بين المرتبتين فتعدي مبادته ولم ينته الى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف ومحل النظر والادلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الافلاق كما فسر به الاثمة وقد ذكرنا دلالة الكتاب على ذلك من وجوه

(وأما دلالة السنة) فمن وجوه (أحدها) حديث عائشة وقد تقدم ذكر وجه دلالة

(الثاني) ما رواه احمد والحاكم في مستدركه من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا نذر في غضب وكفارة كفارة يمين»<sup>(١)</sup> وهو حديث صحيح وله طرق، وجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم ألغى وجوب الوفاء بالنذر اذا كان في حال الغضب

(١) رواه النسائي عن عمران ورواه الامام احمد واهل السنن عن عائشة

بلفظ: لا نذر في معصية. الخ

مع أن الله سبحانه وتعالى أثني على الموفين بالنذور وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناذر لطاعة الله بالوفاء بنذره وقال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»<sup>(١)</sup> فإذا كان النذر الذي أثني الله على من أوفى به وأمر رسوله بالوفاء بما كان منه طاعة قد أثر الفضب في انعقاده لكون الفضب لم يقصده وإنما حمله على بيانه الفضب فالطلاق بطريق الأولى والآخرى (فان قيل) فكيف رتب عليه كفارة اليمين (قيل) رتب الكفارة عليه لا يدل على ترتب موجب ومقتضاء عليه والكفارة لا تستلزم التكليف ولهذا تجب في مال الصبي والمجنون إذا قتل صيدا أو غيره وتجب على قاتل الصيد ناسيا أو غاشيا وتجب على من وطئ في نهار رمضان ناسيا عند الأكثرين فلا يلزم من ترتب الكفارة اعتبار كلام الفضب، وهذا هو الذي يسميه الشافعي نذر النطق، ومنصوصه عدم وجوب الوفاء به إذا حلف به بل يخير بينه وبين الكفارة وحكي له قول آخر بتعين الكفارة عينا، وقول آخر بتعين الوفاء به إذا حنث كما يلزمه الطلاق والمناق وهذا قول مالك وأشهر الروايتين عن أبي حنيفة

(الثالث) ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»<sup>(٢)</sup> ولولا أن الفضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينه عن الحكم حال الفضب، وقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال سنذكرها بمد أن شاء الله .

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري وأهل السنن عن عائشة

(٢) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الخبير متفق عليه من حديث أبي بكر



والكتاب كله على هذا النمط من الايضاح والتبيان، وقوة الدليل والبرهان، وفي آخره قصيدة عنوانها « المطلقة » للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور قلما انتصاراً لمذهب الامام، وقد نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء.

\* \* \*

### ﴿ فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ﴾

« ولعة في تاريخ فن المعمار وسائر الفنون الصناعية بمصر »

تأليف مكس هرتس بك ناظر دار الآثار العربية، وترجمه بالعربية علي بك ميهجت وكيل دار الآثار العربية . صفحاته ۳۳۹ بالقطم الصغير ورسومه ۶۳ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر

دار الآثار العربية هي القسم الأدنى من البناء المشمخر في باب الخلق، والقسم الاعلى خاص بدار الكتب، وهاتان الداران انشئتا حديثاً في مصري منذ ثلاثين سنة ونصف، ولا يزيد بهذا البناء الجديد الذي نقلت اليه الآثار من عهد غير بعيد بل يزيد المحتويات والآثار، ويسوئنا ان دار الآثار العربية لم تنشأ الا بعد أن عثت ايدي الاجانب بأكثر تلك الآثار، ونقلوها الى بلادهم من هذه الديار، ولولا أن المهندس سليمان المشهور رغب الى الخديو اسماعيل باشا بجمعها وانشاء دار لها وتحقيق هذا لرغبته لضاعت البقية الباقية من الآثار العربية التي تراها اليوم فالفضل في ذلك للطالب والمجيب

وقد اهدي اليها « فهرس مقتنيات دار الآثار العربية » فالفناه مرتباً ترتيباً جيلاً، مزينا بالرسوم الكثيرة، افتحه المؤلف بكلام عن انشاء دار الآثار حقيرة وارفعائها في زمن قصير، ثم تقابل بما سيكون لها من الشأن العظيم، ثم أتى بمخلاصة تاريخية للدول الاسلامية في مصر وما كانت عليه الصناعات في ايامها وذكر أن فن المعمار كان له المقام الاول في تلك الازمان . قال « لان البناءات الفخيمة (؟) التي ترونها اليوم فضلاً عن أنها تحدثنا بأزمان اتقضت هي من آثارها تشهد ان العمارة كانت الفن الاجل عند العرب وانها بلغت لديهم ما لم تبلغه عند الامم الغربية » وبلي ذلك الكلام عن الآثار الموجودة وبيان انواعها وتأريخها وغير ذلك من الفوائد فنتي على المؤلف والمترجم ثناء كثيراً

\* \* \*

## ﴿ لجنة النور ﴾

خفت صوت الموسوس المغرور أحمد ميرزا غلام الذي سعى نفسه بالمسيح حيناً من الزمن قلنا فيه لعله تاب الى رشده ، او رجع الى عقله ، فلم ان السخافات ليست مما يدوم الخلداع فيها ، ثم حملت إلينا الانباء انه قضى نحبه ، وتقي ربه ، قلنا قد استراح وأراح ، وما كنا نخال انه استخلف من بعده واحدا من ضغفاء العقول الذين استهوهم حتى حمل إلينا يريد الهند كتابا هذه طرته « لجنة النور » الى علماء العرب والشام والهند (١) والعراق والخراسان (٢) لتجري انهار الايقان والعرفان في زروع الايمان !! وهذا الكتاب الذي ينشره خليفة ذلك الموسوس المغرور من وحي مستخلفه يعرف القاري ما فيه من الخلط والخطأ والمسلطة من طرته التي في اوله وقد قلناها بنصها . وفي الكتاب كثير من النفاق والدهان للانكليز شأن ذلك المسيح الكذوب في كل كتبه ، وقد كان يفضل هذا حتى لا يصدئه الانكليز من دعوته ، ولا يحملوه عن نبذ الاحتفاظ بسخافته ، فما هذه النبوة التي يخنف بها النفاق والدهان ، وتعلم بالخلط والهديان !!

\*\*\*

امام غزالي

رسالة باللغة الثرية ذات ٩٦ صفحة كتبها رضاء الدين افندي بن فخر الدين من جلة علماء روسيا الناقمين ، وهي ترجمة حافلة للامام الغزالي رحمه الله تعالى ، وقد اثبت على صفحتها الاولى هذه الفقرة الحكيمة للامام الغزالي « استعقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر او الضلال لا يعرف ، فاي داع اكل واعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، واي كلام اجل واصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين ، واياك أن تشغل بخصامهم ، وتطعم في إغاثهم ، فتطعم في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع . »

والرسالة تباع بمكتبة الشرق بأورنبورغ

### الاسلام وسكوت

رسالة صفحاتها ٧٧ بالقطع الصغير . تأليف الشيخ علي احمد الجرجاوي طبعها مؤلفها بمصر وجعل ثمنها ثلاثة قروش . وقد كتبها ردًا على مزاعم افتحارية للمستر سكوت في الدين الاسلامي في كتاب له كان يقرأ دروساً في مدارس الحكومة المصرية ! ثم قررت نظارة المعارف منع تدريسه اذ ثبتها الصحف الى ذلك ، وليس بحجيب ان يلزم المسلمون بدراسة كتاب مظهر مطاعن في دينهم مادام المستر دانتوب راسخ القدم في نظارة المعارف ، بل العجيب كيف تمكن سعد باشا زغلول رجل المقدرة والعمل من القيام بالاصلاحات العظيمة في المعارف ومستر دانتوب مسيطر على كل ما يراد عمله فيها !

### حياة اللغة العربية

مسامرة للشيخ السيد محمد الخضر بن الحسين من علماء جامع الزيتونة العاملين النافعين الذي يرى له القراء في ( ص ١٢٥ ) من هذا الجزء قطعة من مسامرة ( الحرية في الاسلام ) وقد قسم مسامرة هذه الى اقسام منها « تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية ، اطوار اللغة العربية ، تعدد اساليبها ، طريق اختصارها ، اتساع وضعها ، الى غير ذلك . وهي في ست وخمسين صفحة مطبوعة على ورق جيد ، ويسرنا كثيراً أن نرى من اخواننا علماء تونس هذه النهضة العالية فهي خير ما يبعث النفوس على التفكير ، ويستفزها الى العمل ، ويسوئنا ان لا يضارعهم في ذلك الازهريون ، وسننشر في المنار فصلاً او فصولاً منها

### مفاسد شهادة الزور

كراسة صغيرة الحجم ، كبيرة الفائدة والنفع ، جمع فيها كاتبها صديقنا الشيخ احمد عمر الحمصاني الآيات والاحاديث الناطقة بتهج شهادة الزور وكونها من اكبر الكبائر ، وتقل اقوال ائمة الصعابة وجمهرة من الفقهاء فيها ، ثم عقد فصلاً بيان « اضرار شهادة الزور في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية » وكل ذلك صريح في استنكارها

واستكبارها ، ولو قلها الجرائد العربية لافادت أحسن فائدة ، وأثرت في كثير من القلوب القاسية

#### مفردات انكليزية وعربية

اهدانا عبده افندي عيد ناظر مدرسة الاتحاد الوطني بيولاقي نسخة من هذه الرسالة ورسالة اخرى في التعريفات الانكليزية وكتاها تأليف وهبه افندي عبده الله المدرس بمدرسة الاتحاد الوطني واهدانا مصورا ( خريطة ) للقطر المصري من رسم وهبه افندي ، والرسالتان جيدتا الطبع ، سهلتا المنال والوضع ، والمصور دقيق الرسم حسن التلوين فثنى على المهدي والمؤلف

#### مملكة جهنم

الكونت لاون تولستوي من مشهورى فلاسفة هذا العصر الذين كتبوا وافادوا ، ويمتاز تولستوي على كثير من الفلاسفة بكونه عمليا لا نظريا فقط ، وروح فلسفة تولستوي هي الرجوع بالناس الى سذاجة الفطرة ، وترغيبهم بالهدوء والأنى بل اسرف في ذلك حتى حث على احتمال الالهانة والاستخذاء للشرا ومبادئ الرجل قريبة من مبادئ بعض متصوفة الاسلام . وقد ترجم له في هذه الآونة سليم افندي قبعين الضليع في اللغة الروسية والشهير بنقل آثاره الى العربية - قصة اسمها «مملكة جهنم» وجعل ثمنها اربعة قروش صحيحة ويا حبذا لو اتبعت لنا مطالعتها لنكتب رأينا فيها

#### الجامعة

عاد فرح افندي انطون من امريكا الى هذه الديار واصدر مجلته منذ ثلاثة اشهر ، وقد جاءنا الجزء الاول والثاني من سنتها السابعة فأفيناها حافلين بالمقالات النافعة ، والبحث المفيد ، مطبوعين طبعا نظيفا على ورق جيد ، وعدد صفحات كل جزء منها ٦٥ وقيمة اشترائها ٦٥ قرشا صحيحة في مصر . فترحب بالجامعة في حياتها الجديدة

#### الهداية

اصدر الشيخ عبد العزيز جاويش مجلة بهذا الاسم وجعل شعارها هذه الفقرة

« مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية » وقد قال بعد ان ذكر الموضوعات التي تبحث فيها المجلة « هذه هي ابواب الهداية وقد يستغرق مائعه لعدة ابواب ما كان معدا من الفراغ لباب أو أكثر ، على اننا سنجد في الانجلي جزءا من باب منها ونصدرها شهرية في هذه السنة » وقد تصفحنا الجزأين اللذين صدرتا منها فاذا هما حاويان لاكثر الموضوعات الموعود بها فترجو للهداية انتشارا وشيوعا ، وصفحات الجزء من اجزائها ۷۲ وقيمة اشترا كما ستون قرشا صحيحا في مصر

#### البراس ، المتقد ، المرقان

حل الينا يريد سوريه هذه المجلات الثلاث فاذا بهن قد خطون خطوات واسعة في الارتقاء بعد دخولهن في الطام الثاني من حياتهن : فموضوعات نافعة ، وادبيات واثمة ، وطبع جميل ، وورق صقيل . فترحب بهن وترجو لهن فلاحا ونجاحا

#### الكائنات

مجلة ذات ۱۶ صفحة بالقطع الكبير لمنشأها « الارشمنديريت باسيلوس » و« موضوع المجلة ديني تاريخي ويحتوي على رسوم لكثير من القسيسين وقيمة اشترا كما ۸۰ قرشا صحيحا في مصر

#### الفرائد

« مجلة علمية أدبية اجتماعية روائية » يصدرها في سان باولو ( البرازيل ) ابراهيم افندي شحاده فرح . تصفحنا الجزء الاول منها فاذا فيه مقالات مختصرة مفيدة فترحب بهذه المجلة وترجو لها حياة طيبة

#### الاستاذ

مجلة يصدرها في تونس ابرس ( الارجتين ) يوسف افندي خوري . جاءنا الجزء الاول منها يحتوي على فصول عمرانية وبنذ سياسية فسررنا سرورا عظيما بهذه المجلة كما سررنا بمجلة الفرائد ، وصدر المجلات في الامه سواء في بلادها أو في دار هجرتها من أكبر دلائل حياتها العلمية ، فتثني أطيب الثناء على اخواننا المهاجرين الذين يتوفرون على احياء لغتهم الشريفة في تلك الاصقاع النائية

العلم

جريدة يومية سياسية مديرها اسما عيل بك حافظ وقد جعلها رئيس الحزب الوطني لسان حال حزبه بعد أن تفصل من جريدة اللواء ونفص يده منها . صدر منها إلى وقت كتابة هذه السطور بضعة أعداد قرأناها فإذا هي على نمط الجرائد الاخرى الا ان طبعها أشد، وعسى أن تكون أكثر توفيقا للخدمة العامة من اللواء في الماضي وقيمة اشترى كما ١٨٠ قرشا صحيحا في القطر المصري

المناظر

عاد صاحب هذه الجريدة العاقلة صديقنا نعوم افندي لبكي من البرازيل الى بلاده سورية واصدر في بيروت جريدته التي كان يصدرها هنالك . اصدرها بثماني صفحات مملوءة بالفوائد، ممتازة بالبحث النافع . والمناظر في نظرنا من أمثل الجرائد ان لم يكن أمثلها ، يشارك غيره في كل ما تقوم به الجرائد ، ويمتاز بصراحته ورويته وإنصافه ، وبذل اشترى كما في الخارج عشرون فرنكا ، فنحت كل شئوف بقراءة الجرائد علي الاشتراك فيه

العرب

جريدة عربية اسبوعية اصدرها في القسطنطينية محمد عبيد الله افندي مبعوث ازير ، قرأنا مقدمتها فالفيناها محكمة الانشاء ، غالبية الاطراء ، وقد قل صاحبها إنه أنشأها لخدمة العرب ، ورأيناه يقول فيها « فنحن اذا اردنا أن نعين حقوق العرب بالنظر الى هذه الحقائق الراهنة قلنا ان حق العرب هو ايقاظ المسلمين وارشادهم » ويقول معرضا فيمن يطالبون بحقوقهم السياسية من العرب في بلاد الدولة « هذا واني لأشك في عريية بعض المدعين الذين يظنون حقوق العرب عبارة عن وجود عضو منهم أو عضوين في الوزارة العثمانية وتوجيه بعض المناصب الى رجال منهم » فكان عبيد الله افندي يرى أنه ليس للعرب حقوق سياسية بته !! بل أن حقوقهم لا تتعدى ان يكون منهم واعظون ومرشدون ، فلتحمد العرب هذا الخادم الناصح فقد اشروع لهم طريق النجاح والفلاح !! وليترنموا بقوله « ان العرب هم الحاكمون وان الترك هم الخادمون » فانه من لحن القول ولذيذ الاحلام .

حسين وصفي رضا



لعلوم الدين والدنيا في الدولة فلما لقيتهما بعد ان عهد الي ولبيهما الصدر الاعظم بالمذاكرة شرحت المشروع لكل منهما فصادفت منها متعيا الاصغاء والارتياح كنت ذكرت المشروع لمولانا شيخ الاسلام بالاجمال فاهتم به وقال لا بد لنا من تخصيص ليلة للبحث التفصيلي فيه ثم انه دعاني الى الطعام والسرور عنده قبل ان يعهد اليه الصدر الأعظم بالبحث معي في المشروع ثم تكلمنا في ذلك واتفق أن قابلت الصدر يوم موعد دعوة الشيخ فأخبرني بما عهد اليه... وذكر ذلك بلفظ الرجاء... وكان الشيخ قد دعا في تلك الليلة خالص اقدي وكيل الدرس في المشيخة ليشاركنا في البحث . والمراد بوكيل الدرس مدير المدارس الدينية الذي ينظر في شئونها بالوكالة عن شيخ الاسلام الذي هو الرئيس العام لهذا القسم ولغيره من اقسام باب المشيخة . وقد كان سبق لي الاجتماع بوكيل الدرس اكثر من مرة فرأيت في مقدمة علماء الترك علما وفضلا وهمة ومروءة وسعة اطلاع في الآداب العربية بل لم أرفي علماء العاصمة مثله في هذا ولما لقيته للمرة الاولى قال لي بعد التحية والثناء في حضرته الفاضلة بالعلماء : لا تقول في مناركم كما قال ابو الطيب المتنبي

على لاحب لا يهتدي بمناره

بل قول ان مناركم يهتدي به العالم الاسلامي كله . وقد ذكرت الآن ما تفضل به مولانا شيخ الاسلام عند ما لقيته أول مرة في المنار، قال رفع الله منار العلم والدين على يده ولسانه : إني أتمنى لو كان كل احد يعرف العربية ليقرا المنار . ولسان الشيخ حفظه الله قد صقل اللغة العربية باقامته زمنا طويلا في بلاد اليمن ، وقد استنسخ منها كتباً نفيسة في العلوم الشرعية واللغة والتاريخ والادب لا يوجد لها نظير في الآستانة ولا في مصر فضلا عما دونهما من الامصار، وله عناية عظيمة بنفائس الكتب فهو قد انفرد باطلاع لم يشاركه فيه احد ممن نعرف من علماء هذه البلاد ولا علماء مصر والشام كان بدء سمرنا بالفكاهات الادبية ثم انتقلنا الى البحث في المشروع فشرحت لها ولن حضر السامر وسائله ومقاصده ، ومقدماته ونتائجه ، فرأيت الوجوه تندي تهللا، والاسارى تبرق بشرا وسرورا، ووافقني الشيخان حياهما الله تعالى، وزادها انصافا وكالا ، علي كل رأي رأيت ، وكل اقتراح اقترحت ، حتى خرج مدرسة « دار



العلم والارشاد» من دائرة المدارس التي تحت رياستهما بحيث لا تكون تحت ادارتهما ولا مراقبتهما، على أن لا نستقي في ذلك عن الاستضافة برأيهما المنير، والاستفادة من علمها الفزير، ولكن بصفاتها الشخصية، لا مكاتبتها الرسمية، ومن ثم وعدتهما باطلاع خالص افندي على نظام المدرسة الاداري وترتيب الدروس التي تقرأ فيها وعلى قانون الجمعية أيضا

وقد حدثني خالص افندي انه كان منذ سنين سمع من بعض فضلاء مسلمي رومية اثني عازم على إنشاء هذه المدرسة الاسلامية العليا في مصر فسر بذلك سرورا عظيما ولما سافر الى الحجاز في آخر زمن الاستبداد عرج على مصر و اراد أن يزورني متكررا ليتحدث معي في ذلك ولكنه بصر عن جنب بين من عيون عبد الحميد « السلطان المخلوع » يتبعه أينما سار فكان هذا هو المانع له من الزيارة فهذه آية من آيات اغتباط هذا الاستاذ بهذا المشروع الذي هو خدمة عامة للإسلام والمسلمين قوي رجاءنا في دوام مساعدته الثمينة له . واذكر له على سبيل الاستطراد خفيين آخرين من أعلا الاخلاق ولا سيما للطاء وهما الإنصاف والشكر وآيتهما اني زرته مرة فرأيتة ساخطا على ناظر الاوقاف خليل حماده باشا لتأخير اصلاح بعض المدارس التي يريد تنفيذ النظام الجديد للمدارس الدينية فيها ، فقلت له ان هذا الناظر محب للإصلاح ولا يرضيه هذا التأخير وانا ذاهب الآن لمراجعتة في ذلك وأضمن على همة ان يأمر في الحال بانجاز العمل . وقت من حضرته فركبت مركبة اوصلتني الى نظارة الاوقاف وذاكرت ذلك الناظر الحازم في ذلك فأمر من ساعته بالاسراع بانجاز إصلاح تلك المدارس وبلغ المشيخة ذلك . واني لم أر خالص افندي بعد ذلك في مكان إلا وكان يشكر لي ذلك ويحدث به الناس قائلا ان فلانا قد ساعدني في مسألة المدارس مساعدة عظيمة ... وذكر هذا المولانا شيخ الاسلام وغيره . فما أتمن وأجل مساعدة من كان متخفقا بهذه الاخلاق ومتصفا بهذه الآداب

ومن اطعم على حقيقة المشروع من أركان المشيخة الاسلامية الشيخان الجليلان ومن اصحاب الدرجة العليا في علماء العاصمة ولا سيما عظم المقول محمود أسعد

افندي فاخر الدقر اخلاقاني واسماعيل حقي افندي المنسترلي وموسى كاظم افندي كلاهما من الاعيان والمدرسين في المكاتب العالية — كل واحد من هؤلاء الاساطين قد اقرء المشروع بل أعجب به كل الاعجاب فهو يمد من خير الاعوان والمساعدين عليه فان مشروعنا دينيا كهذا المشروع لا يمكن تنفيذه في عاصمة السلطنة والخلافة اذا كان رؤساء العلماء واساطينهم معارضين له او غير راضين عنه

هؤلاء هم العلماء الاعلام الذين اسعدني التوفيق بقائهم ومذاكرتهم في المشروع وصادفت عندهم من العناية والقبول فوق ما كنت اظن واكثرهم قد كلف ولاية الامور ورغبهم في إيفاده في الوزارة السابقة والوزارة الحاضرة

ومنى ساعدني في هذا العمل بمجد وإخلاص الصديقان الفاضلان احمد نعيم بك بابان مدير المكاتب الرشدية بنظارة المعارف ويوسف ضياء بك في قلم الترجمة بنظارة الخارجية فهذا كان الترجمان بيني وبين الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وله سمي آخر يشكر وان لم يذكر . واما احمد نعيم بك فساعدته لا تقدر قيمتها ولا يستغنى عنها بسواها ، وان ما يرجى منه في المستقبل من المساعدة على التأسيس لأجل ما كبر مما كان في الماضي من المساعدة على التمهيد ، فأسأل الله عز وجل ان يكافي بكرمه وجوده جميع المساعدات ، ويوقننا جميعا لخدمة الملة والدولة والدين ، ما له حيلة سوى حيلة العا جز إما توصل أو دعاء

واني ابشر قراء المنار في جميع ارجاء العالم الاسلامي بانه سيشرع في شهر ربيع الاول ، الذي ولد فيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بتأسيس مدرسة ( دار العلم والارشاد ) العالية التي يتربى فيها المرشدون الذين يقفون نفوسهم على خدمة الدين من الطريق الذي يجمع بينه وبين العلم والمدنية الصحيحة ويدفع عنه الشبهات بحيث يجمع المسلمون بين حقوق الروح والجسد وحسني الدنيا والآخرة وربما ننشر في الجزء الآتي نظام هذه المدرسة العليا . واسرع الآن بذكر شيء منه : يتربى ويتعلم في هذه المدرسة طائفة من الطلاب على نفقة المدرسة فهي تنفق عليهم لا يكفون طعاما ولا شرابا ، ولا لباسا ولا كتابا ، وما يشترط فيهم أن يكون لهم المام باللغة العربية والنحو والفقه ، وأن تكون سيرتهم حسنة في أخلاقهم

وآدابهم وعبادتهم . وسيكون من الشدة في المحافظة على الاخلاق والفضائل في المدرسة ان الكذب يكون موجبا للطرد منها . ويشترط فيها أيضا حفظ القرآن ولكن يتسامح في هذا الشرط الآن ويكون للمدرسة سنة تمهيدية لحفظ القرآن ولبعض العلوم والفنون التي تقرأ في المدارس الابتدائية . وإدارة المدرسة هي التي تختار هذا القسم الداخلي من طلاب المدرسة وفضل بعضهم على بعض بالامتحان

#### اللغة العربية في البلاد العثمانية

وأما مسألة العناية باللغة العربية وتقوية الرابطة بين الترك والعرب التي سميت لها سميتها منذ قدمت دار السلطنة فقد بلغني من الثقات أن رئيس الوزارة الحاضرة ابراهيم حقي باشا يقدرها قدرها، ووعد بأن يهتم بها وأنني لم اوفق الى مذاكرته في ذلك بنفسي ولكنني اذا كرت غيره من أولي الشأن

وقد ذكرت جريدة العرب التي نشرت حديثا في العاصمة انه قرر ان تكون اللغة العربية رسمية في الدولة كاللغة العثمانية بحيث يكون للدولة اثنان رسميتان وسمعت أكثر من واحد من الناس هنا يقولون ان هذا صحيح واستدل عليه بعضهم بوضع مبلغ من المال في ميزانية المعارف للسنة المالية القادمة لمعلمين للعربية وهو لا يدل عليه وانني متبع لهذه المسألة وواقف على أطوارها فقد كانت النظارة تذاكرت في توظيف عشرة معلمين ثم في خمسة عشر معلماً للغة العربية ثم استقر الرأي على خمسة فقط سيجهد البهم تعليم اللغة نفسها على اسهل الطرق الحديثة لصنفين من الناس احدهما بعض المرشحين للتعليم في المدارس وثانيهما بعض عمال الحكومة الذين يراد ارسالهم الى البلاد العربية لان الحكومة اقتضت بان من لا يعرف لغة قوم لا يستطيع ان يقيم المدل او النظام فيهم واكثر المرشحين لاعمالها من الترك الذين لا يعرفون العربية فهي تريد أن تعلم هذه اللغة لمن تريد ان ترسلهم الى البلاد العربية . نعم ان في تعليم هذه اللغة لطائفة من المرشحين للتعليم في نظارة المعارف تمهيدا لتعليمها على وجهها وقد كان تعليمها مقرر رسميا من زمن الاستبداد ولكنه لم يكن ينفذ بل كان ولا يزال يعهد الى من لا علم لهم بهذه اللغة أن يكونوا مدوسين لها في مكاتب الدولة حتى في البلاد العربية فترى المعلم التركي او الالمني يعلم النحو العربي لا بناء العرب باللغة التركية !!!

المدارس الدينية في الآستانة

تألفت في العام الماضي لجنة من العلماء للنظر والبحث في إصلاح التعليم في المدارس الدينية الاسلامية وقد رغب اليّ الصدر الاعظم لوزارة الماضية أن أكون عضوا فيها وقال انه يكلم شيخ الاسلام في ذلك فاعتذرت لاسباب منها اني لم اكن اريد المكث في الآستانة اكثر من شهر . وقد أتمت هذه اللجنة عملها بهمة خالص افندي وكيل الدرس وكان من الاصلاح الجديد التوسم في اللغة العربية وفنونها وزيادة الفنون الرياضية والحكمة الطبيعية والتاريخ وتقويم البلدان . وقد سر أهل الآستانة سرورا عظيما بهذا الاصلاح . وقد احتفل بالشروع في هذا الاصلاح احتفالا حضره الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وكثير من العلماء والوزراء والاعيان والمبعوثين فسال الله تعالى ان يوفق لانفاذه على وجهه المؤدي الى احياء علوم الدين والدنيا

الاسطول العثماني \*

بالذي اجراك يارب الخزامى	باني (البوسفور) عن (مصر) السلاما
واجمي من كل روض زهرة	واجعلها لتحياتا كما
وانشري رياك في ذاك الحى	والتي الارض اذا جئت ( الاماما )
ملك للشرق في ايامه	همة الغرب نهوضا واعتزاما
أبها القائم بالامر لقد	مت في الناس فأحسن اقياما
جرد الرأي فكم رأي اذا	سلّ في غمد النعى قلّ الحساما
وابعث (الاسطول) ترمي دونه	قوة الله وراء وأماما
يكلأ الشرق ويرعى بقعة	رفع الله بها ( البيت الحراما )
وشغورا هنّ أبهى منظرا	من ثغور الغيد يدين ابساما
خصما الله بأفق مشرق	ضم في الآلاء ( مصر ) و ( الشّاما )
حيّ يامشرق أسطول الاولى	ضربوا الدهر بسوط فاستقاما

(\*) انشدنا محمد حافظ افندي ابراهيم لنفسه هذه القصيدة في الليلة الموسيقية التي احييت برعاية رؤف باشا المعتمد العثماني هنا ورياسة الامير محمد علي حليم ليخصص ريعها للاسطول العثماني

ملكوا البر فلما لم يسع  
 بجوار منشآت كالدمى  
 كلما أوفت على أمواجه  
 كانت بالبحر إليها فلما  
 فهي في السلم جوار تجلى  
 وهي في الحرب قضاء ساج  
 ما نجوم الرجم من أبراجها  
 من مراميها بأنكى موقعا  
 وهي بركان اذا ما هاجها  
 جبل النار لقد رعت الوردى  
 أنت في البر بلاء فاذا  
 فاقوا الطود مكنيا واسيا  
 حلت حربا فكانت حقة  
 خافها العالم حتى أصبحت  
 بث الشرق من مرقدته  
 ايها الشرقي شمر لا تم  
 وامنط العزم جوادا للعل  
 واذا حاولت في الافق منى  
 لا تضق ذرعا بما قال العدى  
 سابق القربى واسبق واعتصم  
 جانب الاطماع وانهج نهجه  
 طلبوا من علمهم أن يجزوا  
 وأرادوا منه أن يرفعهم  
 « قتل الانسان ما أكفره »  
 أخرج الغيب الى أن برّه

مجدهم قالوا من البحر المراما  
 اينما سارت صبا البحر وهاما  
 سجد الموج خشوعا واحتشاما  
 وعجيب يشتكي البحر الاواما  
 تبهر العين رواء ونظاما  
 يدع الحصن تلالا ورجاما  
 اثر عفرية من الجن ترى  
 لا ولا أقوى مراسا وغراما  
 هائج الشر عداء وخصاما  
 أنت في حاليك لا ترى ذماما  
 ركب البحر غدا موتا وزواما  
 واقهوا الطود اذا ما الطود هاما  
 نذرا للموت يجنح الاناما  
 رسلا تحمل أمنا وسلاما  
 بعد حين « جل » من يحيي العظاما  
 وانفض العجز فان الجدد قاما  
 واجعل الحكمة للعزم زماما  
 فاركب البرق ولا ترض الغماما  
 رب ذي لب عن الحق تعامى  
 بالمروءات وبالأس اعتصاما  
 واجعل الرحمة والتقوى لزاما  
 قادر الموت وأن يثنوا الجماما  
 فوق هام الشهب في الغيب مقاما  
 طاول الخالق في الكون وسامى  
 سره بزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زبدتنا قوى وافضي في بني الشرق الوثاما  
افرحي من كل صدر حقه اسلاً التاريج والدنيا كلاما  
اسأل الله الذي الهنا خدمة الاوطان شيئا وغلاما  
ان ارى في البحر والبر لنا في الوغي انداد (توجو) و (أوياما)

### ﴿ كتاب النصائح الكافية ، لمن يتولى معاوية ﴾

يلج علينا المتناظرون والمتجادون في هذا الكتاب من اهل استغفوره وجاوه بأن  
نبدي رأينا فيه ويقولون في كتبهم اليانا انهم ينتظرون ذلك عاجلا . ونحن بعضهم  
أن ما كتب عنه على غلاف المجلة لنا وانه رأي غير مرجح فطلبوا ما هو أصرح منه  
وجوابنا للجميع أننا لم نجد فراغا قرأ فيه الكتاب لبدي رأينا فيه وانا قد سافرنا  
إلى دار السلطنة في أواخر رمضان لأجل خدمة الاسلام بما هو اجل واقع من  
قراءة ذلك الكتاب وشفطنا بذلك عن كل شيء ، إلا كتابة مالا بد منه لئلا وان  
ذلك التقرير أو الاعلان ليس لنا وانما هو كسائر الاعلانات التي تنشر على غلاف  
المجلة يكتبها مدير مكتبة المنار وانا ننصح المختلفين أن يتقوا العدا واتباع الأهواء  
لأجل اختلاف الآراء ، فتعادي المسلمين ذنب اكبر وأضر من جرح معاوية  
وتعديله وكنا نسمنا أن سيكون لهذا التأليف فتنه عند ما أعلن المؤلف عزمه عليه  
بعد أن وقع الخلاف هناك بينه وبين آخرين في لمن معاوية واستفتينا في المسألة  
فأفتينا بعدم اللعن ، فان المؤلف يومئذ كتب اليانا يقول انه يخالف لنا فيما أفتينا به  
وانه سيبين رأيه في كتاب حافل بوثقه وبطبعه . وأندكر أنني كتبت اليه ان من  
رأي أن لا يفعل ولكتي ما عاديته ولا أعاديته لانه خالفني في هذه المسألة وهو  
لا يعاديني كذلك . وهذا هو الواجب على كل مسلم قهنتينا عن التحاسد والتباغض  
والتدابير وامرنا أن نكون اخوانا ، ولم يشترط المرشد الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم  
في هذه الاوامر والنواهي أن نكون متقين في كل مسألة لان هذا من الحال . فاقهوا  
الله أيها المسلمون في انفسكم وليعذر بعضكم من يخالفه وان جادله فليجادله بالتي  
هي احسن ولا يجمله اقل من اهل الكتاب الذين نهينا أن نجادلهم الا بالتي هي  
أحسن الا اذا ظفروا بالحرب والقتال ، ولا كلام لنا مع اهل السف والطيش والضلال .

## ﴿ الى مشتركى النار ﴾

كلمة شكوى

لقد وأينا من مطل كثير من المشتركين في السنين الاخيرة عجباً ! ونحن كان قولنا يشمل كل بلد فيه مشتركون للمنازل فانه موجه بنوع خاص الى مشتركى القطر التونسى الا قليلا منهم ، والى معظم مشتركى الجزائر . هؤلاء واولئك نكتب لهم في المجلة التذكير تلو التذكير فلا يبالون ولا يتذكرون ! حتى اننا في الآونة الاخيرة وضعنا لهم قفزة دائمة على غلاف المجلة ! وكتبنا لهم كتابات خاصة فيها بيان لما عليهم فلم يحقق أحد منهم لنا أملاً ! وما كنا نحسب أن قارئاً يقرأ النار وكله عظام ونذر وحث على التأمل بأسلافنا الكرام بأعمالهم — يسهل عليه ان يكون من أهل اللي والمطل ، والاعراض عن التذكير بأداء الحقوق !

اتنا نريد أهل هذين القطرين أن يكونوا متعمدين لهذا السكوت الطويل الذي لم نستطع له تأويلاً ، وحاشاهم أن يكونوا بمن يأكلون أموال الناس بالباطل وفيهم العلماء والقضاة والمحامون وكبار موظفي الحكومة ، وهؤلاء هم عنوان اوقاء الامة واتمودج المجد فيها ، وانه ليسهل علينا ان نتلمس لهم في كل يوم عذراً دون أن نرميهم بمرجحات الظنون ، فمضى أن يكونوا عند حسن ظنتنا بهم وأن تكون هذه الفقرة أخرى كلمات الشكوى منهم ، وأن يكون ما بعدها أولى كلمات الشكر لهم !

واننا للأسف أن يصبح مشتركو روسيا بمن يشتكى منهم وهم الذين لم يذكروا في الماضي الا بالشكر والثناء ! فلقد مرت سنين ثلاث وكثيرون منهم لم يمشوا الى ادارة المجلة بما عليهم ! هؤلاء هم الذين كنا نباهي بهم ونعد مسارعهم الى اداء الحقوق عنواناً على احتفاظهم بكثير من الفضائل الاسلامية ، وقد يعز علينا أن ينزل اعتقادنا فيهم فأننا بقنا في حيرة من امرهم ولا سيما بعد أن كتبنا لهم تذكريات جريئة وقت ، التي تصدر في اورنبورغ مرتين فلم يزد ذلك أكثرهم الاعراض وتصامماً !

وكذلك كانت الحال مع مشتركي جنوبي إفريقية والبرازيل والصين وبلاد فارس وفريق من مشتركي جاوة والهند وسنغافورة فقد كتبنا اليهم مذكرتين ميتين لهم ما عليهم فلم تنفع الذكري الا الاقلين منهم . ثم ما بال مشتركي السودان ارتضوا لأففسهم في العهد الاخير ما كنا نجلهم عنه ؟ فقد كانوا من أفضل المشتركين وفاء ، وأحسنهم اداء ، حتى اتنا في السنين الماضية ما كنا نبعث لأحد منهم بتذكير خاص ، بل كان من عادهم المبادرة الى الارسال في اول شهر من شهور السنة ، وكنا نهد من جملة الشواغل الكثيرة في الحرم التوقيع على حوالات مشتركي السودان ، ولكنهم في هذا العام وفي العام الماضي خالفوا سنتهم المحمودة ، فبعثنا اليهم بمكتوبات خاصة مطالبين لهم بما عليهم فلم يستجب لنا الا القليلون !

اما مشتركو مصر فما زلنا نحمدهم على اعتدالهم فقد كانوا ولا يزالون على وتيرة واحدة : يتذكرون اذا ذكروا ، ويعطون اذا طولبوا ، ولكننا نشكون بعضهم ومن أهل الأقاليم ولا سيما مشتركي الوجه القبلي ومديرتي البحيرة والشرقية ومحافظات دمياط والسويس وبورسعيد ، فقد مرت سنوات وهم لم يؤدوا الى المجلة حقاً ، فسي ان يكون لهم اسوة حسنة بأهل العاصمتين مصر والاسكندرية

واما مشتركو سورية وفلسطين فهم من احسن الناس وفاء ، واتنا نشكر لوكلاء مدنهما الكلمة ، فانهم قد خدموا المنار أجل خدمة ، وعسى أن يكون مشتركو بيروت وطرابلس الشام وحصن الكراد وبغداد وجبل عامل ادوا ما عليهم للوكلاء ، ومن ليس لديهم وكلاء فليبعثوا الينا بما عليهم مباشرة فنكون لهم من الشاكرين

هذا وان في كل ما ذكرناه من البلاد ناسا سباقين إلى الخيرات يعثون بقيمة اشتراك كل سنة قبل دخولها ، فإلى هؤلاء نوجه عاطر الشاء ، ونخصهم بالتعريض والاطراء حسين وصفي رضا

( التاريخ المجري الشمسي ) طبعت الكراسة الاولى من هذا الجزء وبقي فيها

هذا التاريخ على ما كان عليه خطأ لأن سنة ١٢٨٥ تصرمت ودخلت سنة ١٢٨٦



## الفصل السابع عشر \*

( بين روح وروح )

أو

( بدء الوحي )

في « حراء » حدثت الحادثة الاولى من التأريخ الجديد الذي سنرى فيه بمل السيدة « خديجة » فائقا فواقا عظيما مدهشا : وهذه الحادثة العظمى التي هي مبدأ هذا التأريخ هي أن روح محمد ( صلى الله عليه وسلم ) اجتمع هناك في « حراء » بروح غير بشري وأبْلَنَهُ هذا الروح الغريب رسالة شأنها عظيم

نحن في الفصل السابق ذكرنا من أمر الروح ما فيه كفاية ، ذكرنا فيه ما لعل القاريء يشرح به صدره الى القول بوجود موجودات ذات حياة على أنواع شتى ولا يشترط في بعضها أن تكون لها أشباح كالأشباح البشرية . وهذا قد سبقنا البشر كلهم الى القول به ولم يشذ عنه الا قليل وهم كلهم قائلون ان بين الروح الذي هو انسان وبين الارواح الاخرى اتصالات ، فأنا كاتب هذه السطور لست بمبتدع خبرا ليس له مثال بذكر هذه الحادثة التي قد يراها غريبة من يحبون التباعد عن الروحانيات ،

\* ( تابع لما نشر في ( ص ٦٤ م ١٣ ) من سيرة السيدة خديجة

ومن يؤمنون بها أحيانا ويكفرون بها أحيانا من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

هذه حادثة عظيمة في السيرة التي نحن آخذون بتحريرها ، ونحن مقتنعون بوقوعها ، ولا يدعونا الى استماع هواجس المنكر الا الحرص على القيام بحسن المرافقة . فان كان المنكر ينكر عالم الروح من حيث هو فالحق أن حيلتنا البيانة معه قليلة ، ولكني اظن أن محادثتنا اياه بهذه المسألة في الفصل السابق قد تجديده . وان كان ينكر العلاقة بين الروح الذي هو الانسان والأرواح الأخرى فليس لنا ما توسط به الى ابلاغه هذا المشهد غير نفسه ، فليرجع اليها كثيراً وليدقق في حديثها جيداً . وان كان ينكر صدق محمد ( صلى الله عليه وسلم ) في تحديده بهذه الحادثة مع أنه لا ينكر وقوع مثلها لغيره فالخطب في مذاكرته سهل

كان « محمد » صادقاً شديداً الحرص على الصدق واشتهر منذ حداثة بلقب « الأمين » ، قد عرفنا صدقه كما عرف الناس شجاعة أناس من الشجعان ، وكرم أفراد من الكرماء ، وعلم جماعة من العلماء ، وكما عرف بنو اسرائيل صدق الانسان موسى الذي كان قد سمع الكلام الآلهي ، وظهرت له الارواح العلوية ، وكما عرف النصارى صدق الانسان عيسى الذي كان روحاً من الله ، وكما عرفوا صدق تلاميذه وأنصاره الذين حكوا حكايته وبشوا بشارته

هذا الصادق الأمين رجع ذات يوم من حراء منتقم اللون ، مرتجف الصدر ، يملوه اضطراب الوجل الحائر ، وخشوع الخبت الصابر ، فما وقع نظر السيدة « خديجة » عليه حتى عرفت أن أمراً عظيماً قد ألم به .

نفق لأول وهلة قلبها ، وساءت بسرعة البرق نفسها : ماذا أصاب حبيبي ؟ ما خطب ذلك القلب الذي لا تقزعه الرجال ، ولا تجزعه الأهوال ؟ ما بال ذلك الصدر المبسوط تنهيه الرجفات ، وما بال ذلك الطرف القرير تكاد تبادره العبرات ؟ رباه ، رباه ، ماذا أصاب حبيبي ؟ قل لي أيها الحبيب ما ذا أصابك ؟ حنانيك قل لي ، قل لي أ

— دثروني . دثروني

— لا صبر لي عن معرفة الأمر الآن فقصه علي

— بينا أنا في حراء إذ جاءني روح فقال لي اقرأ قلت له « ما أنا بقارىء » فأخذني وغطني غطة \* وقال لي « اقرأ » قلت « ما أنا بقارىء » ثم غطني الثانية وقال لي اقرأ فقلت « ما أنا بقارىء » . قال لي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم يعلم \* »

— ألم نسأله من أنت ، ومن جاء بك ، وماذا تريد مني ؟

— سمعته يقول أنا جبريل جئت بالملك رسالة ربك

\* \*

هذه هي الأولى من الكلمات التي سمعها محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك الروح الذي ظهر له باسم جبريل وهو من النوع المسمى ملائكة والآن قد فتح لصاحب « حراء » بابان : باب حيرة جديدة وباب هدى ، فأما الحيرة فظاهرة يكاد يراها كل من سمع هذه الحادثة فإن ظهور الأرواح غير البشرية لأفراد النوع الانساني ليس من المألوف ، فإذا صادف أحد

( \* ) ضمنى بشدة وضغط

الأفراد شيئاً من هذا القيل لا يقوى طبعه البشري لأول وهلة على تحمل مواجهته والانس به . كل واحد منا يعرف هذا من مفاجأة الأمور التي لم تكن تخاطر في باله مع أنها من الأمور التي تقع كثيراً فكيف الحال بالأمور التي وقوعها نادر الى حد أن بعض الناس لا يصدق بوقوعها

انه ليخيل الينا أن صاحب «حراء» قد دهش لما سمع صوت ذلك الروح بناديه «اقرأ»، يخيل الينا أنه قال في نفسه : رباه ما هذا الذي اسمع ؟ رباه ليس ههنا من بشر قبل يتكلم غير البشر ؟ رباه ماذا يراد بي ؟ اني أعلم اني في نقطة لاني منام، وانني اسمع كلاماً لا ريب فيه، وانني أحس بضغوط يضطوني ولا عهد لي بمثل هذا من قبل . رباه ان هذا أمر يدهش فكن الهم هوني، وخذ بيدي، وثبت قوادبي، وقوتي على مواجهته اذا عاودني .

نم انه ليخيل الينا أن المفاجأة بذلك الروح مكنا كان يتناجي في نفسه ويتناجي ربه بمثل هذه الكلمات وهو ذاهب الى خديجة فلما لقيها قال «دثروني دثروني» واختصر لها الحديث اختصاراً

دثرته «خديجة» وجعل العرق يتصبب منه . وقد عاوده الروح بعد ذلك . وقال له «يا أيها المدثر . قم فأندب . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر .»

\*\*\*

ان من مفاجأة بمثل هذا جدير بالحيرة وهذا ما أشرنا اليه هنا ولكن مع هذه المفاجأة قد أونس باسم ربه فكان هذا الاسم الجليل حرياً ان يكون دواء شافياً من تلك الحيرة وكافياً أن يفتح باب الهدى والطمأنينة

الروح «جبريل» يقول له أنا من عند ربك ، جئت أبلغك رسالته ،  
جئت ألقى عليك وحيا من عنده ، وفي هذا الوحي الذي جاءه به مفتاح  
تلك المغالق التي امرنا إليها آتفا التي كانت تقف أمامه دائما.. في هذا الوحي  
مبدأ ارشاد وتعريف له بربه خالق الانسان ، في هذا الوحي اهاية بفكره  
لتناول معارف عليا ، وتعاليم عظمى ، في حقائق الوجود

كانت الحيرة تردفها الحيرة . وأما هذه الحيرة فان الهدى يردفها  
لأن العناية الالهية ظهرت أتم ظهور ، والعطاء الرباني سلّم جليا لتلك اليد  
التي كانت مرفوعة في « حراء » تلقاء السماء

وكان أول معراج عرج بصاحب هذه اليد عليه الى تلك الحضرات  
القدسية هو اعلامه علم اليقين بأرواح عالية تتكلم هي غير الارواح  
الانسانية الحالية في هذه الصور البشرية وذلك بجمل واحد من هذه  
الارواح واسطة بينه وبين مفيض الحياة والملم والارادة

هذه عناية كبيرة جدا لم يروا تأريخ وقوع مثلها الا لقليلين : منهم النبي  
ابراهيم ، والنبي موسى ، والنبي عيسى ( عليهم السلام )

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان  
من علق «فهذا القول الربّي الجليل يصور له من النشأة المادية في خلق  
الانسان صورة يتجلى فيها عظيم قدرة الباري المصور ، وعظيم ضعف  
هذه الصورة البشرية لولا روح الله الممد لها

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ وربك الاكرم» الذي علم بالقلم \*  
علم الانسان ما لم يعلم « وهذا القول المجيد يصور له من النشأة الروحية  
في كون الانسان صورة يدهش الالباب فيها عظيم صنع الله في ترقية

الانسان بواسطة قصبة لا يؤبه لها لدى النظر . نعم بواسطة قصبة تعني بها القلم كان الرقي العظيم العقلي لهذا الكائن الذي خصت الضاية الازلية نوعه بمزيد خصائص

وغرب في الامر أن المواجهة بهذا الخطاب لم يكن من ارباب اليراعة بل كان أميا لا يدرف القراءة ولا الخط بالقلم فما معنى أن يكون أول وحي يوحى اليه هو الامر بالقراءة والتتويه بالقلم لا بدع . لا بدع . ان معنى ذلك هو تكريم الله عز وجل على البشر باعطائهم آية أخرى يفقهون بها أنه قادر أن يعلم من لدنه بنير ما عرفوا من الوسائط من شاء ما شاء إذا شاء . وأن يجعل غير القاريء قارئاً ولكن يقرئه بالروح صحفا ربانية قد أنزلها الله على قلوب البشر بأساليب شتى أجراها وأعلامها هذا الاسلوب



ما أجل هذه الضاية وما أجدر « خديجة » بالسرور الذي ليس فوقه بها ولكن هل عرفت هذا السر الرباني تماماً ؟ نعم كان قلبها القوي خليقاً أن لا يفزع أمام هذه الحادثة التي هي غريبة في ظاهرها بيد أنها كانت محتاجة أن تطرق تفسير هذا السر وهذا المظهر الجديد من أبوابه



يقول الحكيم من يشاؤون يكون الحكيم فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذبحه إلا أبو الأب

# المسحاة

فهم جادى الذين يستنون القول فينبون أن  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كثر الطريق

( مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل ( نيسان ) ١٩١٠م )

## فتاوى المسحاة

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة  
بالتدرج غالباً ورمما قد منماخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لكل هذا. ولن  
هفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا نقاله

العمل مخبر التفون والتفراف في الصوم والفطر

(س ٢١) من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عند تناقض بسبب هلال الفطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية  
افطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الروية على

قاضي الحاضرة الي ما بعد عصر الخميس فان الاعلان بالفطر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لأن القواعد الشرعية التي عليها عمل قضاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يعتمدوا ما يلقونه من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التلغراف او التلفون لأن التلغراف بيد غير المسلمين والتلفون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان « الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لعلنا ان يلتبسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتلغراف لا سيما وان الرية في التبليغ تنفي اذا جئنا الاشعار بالروية في اطراف المملكة لا تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تلغراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتلغراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفى للتأمل في هذه المسألة المريضة وتشر لقراء النار ما يبينهم على الاهتداء لحل عقالها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الاخرى

( ج ) ارسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليها في القسطنطينية والمطلب عندنا في المسألة سهل لولا ان اكثر المسلمين صاروا لا يجهون السهولة واليسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالسنة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التلفون والتلفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد بينا ذلك في النار غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ا كبر علما المالكية واشهرهم بمصر وا كثر أهل تونس من المالكية فحسن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الا كبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله

« اتشرف بان أقدم لكم دام النفع بعلكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون وهو انه قد جرت المادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التلغراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصبح فمنهم من يعتمد على التلغراف وبصبح صائماً ومنهم من يزعم ان الصوم منوط بروية الهلال فيصبح « فطرًا » واذا مضى بهد



وصول الخبر اليهم ثلاثون يوما ربما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو ولا يأتهم فيها خبر بالتلغراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا ربما كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبني على شهادة عدل واحد أو كان حكمه بالصوم مبني على رؤية عدلين وإذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبهما بل يرى تكميل العدد ثلاثين بعد رؤيتهما هلال رمضان وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (٩) رؤيتهما هلال شعبان وكل ذلك مخالف للمذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم واقطارهم حتى يكون عملهم موافقا للشرع والحلال كما ذكر في السودان افيدونا مأجورين

كاتبه الفقير اليه

ابو القاسم احمد هاشم

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قد نصقهاؤنا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفعل وحكمه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بديلين أو جماعة مستفيضة ولو كان الناقل عدلا واحدا لأن هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول اليهم ممن يستون بأمر الهلال

ونسوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بها في اشهاد الثبوت كتطبيق القناديل الموقدة على المنائر حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القبيل ارسال الخبر في السلك التلغرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت الملوك والحكام في تبليغ احكامهم ومخاطباتهم واقى العلماء بكفايته في ذلك وهو في ايامنا هذه لا يرسل الا بأذن الحاكم الشرعي باسناد حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رؤية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم واقطار فهو مخالف للحق

والصواب الذي اقي به العلماء . ولا عبرة باختلاف المطامع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جدا كخراسان من الاندلس فان كل قوم يعملون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمال ان الحاكم المخالف بني الحكم على رؤية شاهد واحد في القيم نادر جدا . وعلى فرض من حصوله وتحقيقه فني المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه بجوز العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه

« وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية العددين ولو لم ير الهلال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب فان كان قد حكم بالفطر لزم الافطار وان كان لم يحكم الا بثبوت الصوم برؤية العددين فليس ذلك حكما بالافطار الا ان يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا كما يجب العمل بكال العدد ان كانت ليلة احدى وثلاثين منغمة . ومثل ذلك حكم بالصوم بكال شعبان الذي ثبت أوله برؤية عددين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فانه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرؤية

« وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة احدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم فاتهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العبادة . والغرض عدم الرؤية مع الصحو فان كان غيماً اكتفوا بكال العدد واذا جاءهم خبر الافطار اثناء النهار افطروا ولم ان يقلدوا الحاكم في مذهبه ويعملوا على الكمال دون التكذيب ويعملوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كما سبق عن ابن عبد البر حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان الايسر في مثل هذه الامور تقليد مذهب الحاكم المخالف او اعتبار البعد جدا ان تحقق والله تعالى اعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . »

الفقيه اليه تعالى

شيخ الجامع الازهر

سلم البشري

## ﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

( من ٢٢ ) من صاحب الامضاء في ( فاقوس )

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية  
الثامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المضلات

مما ينهي تفضيلكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يعتنون  
في البحث عن امور الدين وتجهلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام  
بلغت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا ؟ وهل هذا الاسم كان  
للك القارة قديما او حدث فيما بعد ؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلغت كافة الاثم مستندا الى قوله تعالى  
له ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) فعموم هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من  
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ العموم ولا شك  
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بدت جهاتهم

وقال البعض الاخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من  
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان  
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي صلى الله عليه  
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن  
المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتنا بأن تفضيلكم ممن يقتني بمثل هذه الامور فطلب كشف هذا الأمر  
وتوضيحه على وجه تام ولكم مزيد الشكر .

علي محمد الصواف

الكاتب بمحكمة فاقوس

( ج ) ليس الأمر بالشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان ستة نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

بالضرورة عقلا مؤيدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وهم قومه وأهل  
لغته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة  
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس والقيبط وما ارسل بلاغا الى أهل  
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الأمم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال  
في أهل امريكا التي لم تكن معروفة وقد أمره الله تعالى ان يقول ( واوحى اليّ هذا  
القرآن لاندركم به ومن بلغ ) فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة ونجى على  
المسلمين دعوة من لم يتبع عمر النبي (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون  
وقصر الخلف الطالحون

\*\*\*

### ﴿ طريقة الشاذلية الدرقاوية ﴾

( م ٢٣ ) من السيد مصطفى منصور في ( السلية : دسوق )

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تفيدنا عن الفتوى الآتية :  
انتشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية  
الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجتماع  
صباحاً ومساء على تلاوة الاوراد والاذكار الا ان من اعمالهم في حال الذكر من  
قيام التأوه بقولهم ( آه آه ) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من اسماء الله تعالى  
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويز فانكر ذلك في  
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قاتلا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في  
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسنى وسفه  
رأي القائلين بانه من اسماء الله

فرد عليه احد شيوخ تلك الطريقة الاستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انه من  
اسماء الله تعالى مستندا في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال  
( خ ) لبخاري و ( ت ) لترمذي عن أبي هريرة قال الشارح الغريزي وكذا رواه

سلم (دعوه) أي المريض (بن) أي يقول (آه) (فإن الذين اسم من أسماء الله تعالى يستريح إليه الطبل) وسبب هذا الحديث كافي الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا مريض يئن فقلنا له اسكت فقال (دعوه) الخ رواه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة وهذا الحديث مرتبه الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهير بالواعظ ومستندا في ذلك أيضا بما كتبه الباجوري والامير كلاهما على جوهرة اللآلئ عند قوله «حتى الذين في المرض كما قل» وقال وأما دعوى الشيخ جاويش بأن ليس لله إلا الأسماء الحسنی فردود باجماع المسلمين على أن لله أسماء كثيرة غيرها منها الرب وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى (عند ملك مقتدر) ومنها الختان والمثان وستار وسيد وكلها ثابتة بالسنة وما يؤخذ من حديث «إن لله تسعا وتسعين اسما» لا يفيد الحصر وحيث أننا في حاجة إلى بيان ما عليه هذه الطائفة فلتس منكم الفتوى الشرعية في ذلك جعلكم الله منارا للحق ونبراسا للهدى

(ج) ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية اخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين فقامت عليه وعليهم قيامة العلماء ونسبوا اليهم القول بالحلل والانحاد وبعض المكرات العملية كالجم بين النساء والرجال بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا إباحين وجعلوا شيعتهم على نور الدين الشرطي ماثرة هذه الضلالات كلها ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول انه برى من كل ما خالفوا الشرع فيه ومن هؤلاء المبرزين له شيخنا الشيخ محمد اقاوقجي الشهير وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الحفار أحد علمائها المشهورين فلم تر من تلاميذه من الفسق ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلل والانحاد فالظاهر أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة يتبع تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها فإن كانوا جاملين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدى فمعاون يثني اليهم

(المناج ٣) (٢٥) (المجلد الثالث عشر)

بقدر ما يصل اليه علمهم واخلاصهم . وقلما تسلم طريقة في هذا العصر من البدع ، وبعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم العدة . والذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل كما ينأ ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل

\*\*\*

### ﴿ الوصية النامية المكذوبة ﴾

( م ٢٤ ) من صاحب الامضاء في ( دمشق الشام )

حضرة الاستاذ الكامل «السيد رشيد رضا» رافع «منار» الحقيقة في الاسلام  
وعاك الله

ماقول الاستاذ الرشيد : في الشيخ احمد الداعي نفسه : - خادم الحرم الشريف - وما يذبحه في انحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الرؤى الشبيهة بالوحي !! وعنها يروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع عليها من الانباء المعين وقوعها من زمن مخصوص ! والمغيب أمرها عن الخلق ! واسقاطه فروضاً من الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه و... و... واتيانه على لمن لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من الفطائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بعثنا بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجماً للهداية ورجماً لارباب الغواية وسيفاً قاطعاً لرقاب المبتدعين وكهفاً للمستهدين والسلام عليكم  
ياسين قضماني

(ج) أتدكر انني رأيت في صغري وصية مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض الحجازيين هنا في ( القسطنطينية ) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون مقتجر الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يبيدونه بتصرف فيه معزوا الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها

على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينفي عن وصايا الروي إن صدق الرأي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كذهي هذه الرويا التي تشهد بخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاظها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

### ﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة المنار الفراء

بعد السلام والتحية فبدي لتفضيلكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نتمس الاقادة ولسيادتكم من الامة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه

محمد عبد الحميد

(ج) بينا غير مرة في المنار ان النجس هو الشيء القذر الشديد القذارة والذي يؤخذ من مجموع كلام قهاء المذاهب ان الشيء المتنجس يطهر بما يزيل القذارة كالماء والنار والشمس والدينج والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قذرا في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئا من الاقذار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئا من مادة السيرتو او الكحول وقد بينا من قبل في المنار (ص ٨٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦ م ٤) ان الكحول او السيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لاسيما اذا كانت لا قذارة فيها

ولم يقم في الكبريت دليل يقتض هذا الاصل فلماذا تضيق على المسلمين ونوقمهم  
في الحرج بما لا يزيدهم صلاحا في قوسهم ولا نظافة في ابدانهم مع علمنا بأن الشرع  
ما حشا على الطهارة وأمرنا باجتنب النجاسة إلا لأجل ان يكون المؤمن دائما نظيفا  
ومن زعم انه كفنا ذلك لأجل إعانتنا وإخراجنا فكتاب الله حكم يتنا وبينه قال تعالى  
( ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم  
لعلكم تشكرون )

### باب الثلاث

## اصلاح الخط العربي

مزية الخط العربي الكبرى التي يمتاز بها على الخط الافرنجي وغيره هي الاختصار  
فالكلمة الافرنجية تأخذ من مساحة الصحيفة مثل ما تأخذه الكلمة العربية مرتين  
او مرات كما ترى في اسم ( محمد ) ويرسم هكذا بحروف الطبع عندهم ( Mohammad )  
ولكن في الخط العربي قصا لا تشفع له هذه المزية ولا أضافها من المزايا لوجدت  
وهو ان معرفته لا تكفي لصحة قراءته بل يحتاج عارفه الى عدة علوم وفنون وحفظ  
الكثير من المفردات والفروق لأجل ان يصحح قراءته فكلمة « ملك » على صفرها  
تقرأ على وجوه كثيرة

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

على وجوه أخرى ليس لها كلها معان مستعملة في هذه الالفه لأن الميم فيها ثلاثة  
اوجه الفتح والضم والكسر واللام فيها هذه الثلاثة مع التخفيف ومع التشديد  
وفيها السكون والكاف فيها الوجوه الثلاثة مع التنوين والتشديد وعدمها  
فيحصل من ضرب وجوه الميم وهي ثلاثة في وجوه اللام وهي سبعة ٢١ صورة



تضرب في وجوه الكاف وهي ١٢ يحصل ٢٥٢ ولك ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعنده فلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فالجُمُوع زهاء ٤٠٠ صورة .١ ويمكنني في الخلال ان تشبه الكلمة بوجهين فقط كالمتخبط بكسر الخاء وفتحها بأن لا يخطر في بال قارئها ضبط آخرها

ترتب على هذا الخط مفاسد كثيرة اهمها جعل اللغة العربية وعلومها عسرة التحصيل وكتبتها عرضة للغلط والتحريف وكون قرائها كثيري الغلط واللعن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في علمائها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فما بالك بغير العلماء . ولولا هذا الصيب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يتعلمون القراءة والكتابة قويمى اللسان بهذه اللغة وان لم يتعلموا النحور والصرف ويكثروا المراجعة في المطابع ولكانت ملكتها قوية فيهم وفهمها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم ؟ وفي هذا الخط عيب آخر ضار وهو تشابه حروفها الذي كان سبب كثرة التصحيف والتحريف في كتبها حتى انك ترى الالوف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها او لا يستفاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد اهدى بعض الاذكياء من أوائلنا الى هذين الصيغتين في خطنا فوضعوا النقط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير نقط ووضعوا الشكل لأجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط . ولكن هذين العلاجين لم يشفيا العلة ولم يرويا القلة . فاما النقط فمع التزام اكثر المتقدين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان نقطة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بغير عمد تقرأ قافا وتغطي القاف اذا كتبتا صغيرتين او ذهب جزء منهما بسبب ما قرىء القاف فاء . ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون . وكثيرا ما يوثق الكاتب النقطة عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في أول الكلمة او وسطها فبرة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكلما يبنى من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لتغطي النون والباء « يني » من الإبناء . وبمثل ذلك تشبه الانباء بالاباء وعلى ذلك نفس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في النقط لادته وقرب الحروف بعضها من بعض فيترتب على ذلك الخطأ القطعي او الاشتباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بحروف كبيرة ومرة بحروف دقيقة جدا ولذلك تركه الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو يصير في الطبع كما يصير في الخط ولذلك تكون أجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لدقتها فيفسد الشكل او يزول في اثناء الطبع ، وقلا نجد نساخا يضبط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجبي صحيفا ، واندر من ذلك من يستطيع ان يشكل كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المتمكنون من فنون اللغة كلها مع اتقان من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستعانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا أصلح الخط العربي بكتابته مضبوطة غير متشابهة الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بحروفهم لانهم تعلمون في أقل من نصف المدة التي تعلمون فيها الآن ، ومزيدا في ثروتهم لانهم لا ينتقون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبعها الا بعض ما ينتقونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارقائهم في العلوم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم وتعميمه . وبذلك تنتشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فيهم الاسلام نفسه فتسبي به آدابهم وفضائلهم ويؤمنون من نزغات الالحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج فتحل ورائهم الاجتماعية وتفسد آدابهم المالية فيفتشوا فيهم الفسق والخيانة اذ لا يكون لهم هم الا في الاستكثار من المال لأجل التمتع بلذات الدنيا التي ليس ورائها حياة عندهم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فهما صحيحا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجميا ؛ كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحدث طيبا صديقا لي بجانبه فكان مما قاله له انه يسحب أن يراه متدينا مع تلقيه للعلوم العالية وأصل هذا الدين وأساسه القرآن ؛ (قال) وهو كتاب لم

أر مثله كتابا ريكما مصطفا يسرع الملل الى قارته ١١١ قال لي الطيب يقول هذا وهو لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فهم صحيحا ! قلت له ان هذا أحد السببين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي حجب اليه الشهوات والانطلاق من قيود القوى وكره اليه الايمان والعمل الصالح ، ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فهما كان حظ العربي من اللغة ضعيفا يفهم في الجملة عاؤ القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وإن أك قد كفرت بدينه هل أكرن بمحكم الآيات

أو ما حوت في قاصع اللفاظ من حجج روادع لهوى وعظات

وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا السموان بالعادات

وأثبت الأستاذ جبري ضومط معلم البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية بيروت في كتابه ( الخواطر الحسان في المعاني والبيان ) ان القرآن معجز يلاغته وأسلوبه ، وما يؤثر عن مشركي العرب البلغاء في ذلك مشهور لا محل لشرحه هنا وانما نقول ان اشهر وصف وصف به القرآن هو كونه لا تمل تلاوته ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة التردد ، ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقته والاجر على تلاوته هو السبب في عدم الملل فاننا نعتقد حقة الاحاديث الصحيحة والاجر في مدارسها ولكننا اذا قرأنا صحيح البخاري كما نقرأ القرآن دائما على نمادي الايام والسنين نمل من قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع النشاط واللذة كما نواظب على تلاوة القرآن . والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم والاحكام والقصص والامثال والعظات والبيانات ووصف محاسن المخلوقات وسنن الله في الاقوام والالهيات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما ينت ذلك في العقيدة التي وضعها للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وانما اطلت في هذا الاستطراذ لانه على أن الجهل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يجهد طريق الاحاد ومنه يعلم خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كعيد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي  
يبت فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها ومأمم بالذين يقتنعون

ونعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكاء المسلمين من العرب والترك وأذكاء  
نصارى العرب من السوريين قد فكروا في مسألة اصلاح الخط العربي في أواخر القرن  
الماضي وأتذكر ان شيخنا الجسر رحمه الله تعالى قد أطلقني في أيام الطلب على حروف  
رسمها بعض الاذكاء قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون للحرف عدة  
أشكال مع حفظ صورته الأصلية ولم يكن هذا مرضيا لمن اطلع عليه من الباحثين وبجئت  
مجلة المقتطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لغتهم بالحروف  
اللاتينية التي يكتب بها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذا كرتي  
مخططة - ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون . وقد تصدى بعض الافرنج  
كالانكليزي ويليام الذي كان قاضيا في مصر لترويج هذا الأمر والاقناع باختيار  
اللغة العامية على اللغة الفصيحة ويرى المطلعون على المجلد الاول من المار مقالاً  
طويلاً منشوراً في موضعين (ص ١٠١ و ١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عنوانه (خدمة جديدة  
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية  
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشوراً يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه  
الحروف وعين جوائز مالية لمن يفعل ذلك . ومن البديهي ان غرض هؤلاء الدعاة  
هدم اللغة العربية والاسلام جميعاً وما ذلك بالأمر المستطاع ولو أفتقروا في سبيله جميع  
مافي اوربا من الذهب

واخترع جميل افندي الزهاوي من اذكاء بغداد خطاً جديداً هو أمثل من  
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المقتطف فلم يحفل به  
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الأمر ولا يرضون بأن يتغير الخط  
الذي هو من قوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان  
التغير بالانتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من  
الأرض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج  
فا كرت احمد مختار باشا الغازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قال لي انا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتذاكرت انا وناظر المعارف وغيره من كبار رجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراء صحيحا كل قلوي . فمن ضرر هذا الخط علينا عظيم ولا سيما في العسكرية فاننا نرسل الضباط من اركان الحرب نلزم بعض المواقف وضبط اسما معاها وطرقها وقراها فيكتبون لنا اسما لا قراها صحيحة وقد يكون القاط والاشتباه فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقعت فيها فكان من رأيي أن تكون نظارة الحرية أول من يستعمل الخط المضبوط في جرافيتها فذلك لا يؤثر في التعليم الديني والادبي ولا يهيج علينا المتعصين من العلماء لكل قديم . ولكن لم يكذب ينشر بين الناس خبر هذا كرتنا في ذلك حتي لفظ به الناس وعطوه جناية على الاسلام وبلغني ان بعضهم قال نحن لا نكتب على فلان باشا وفلان باشا اذا قالوا مثل هذا القول قلعة مبالاهم بالدين ولكن نكتب على احمد مختار باشا (او قال مختار بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قال لي بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لابد أن يكون من تحت العمامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح فلا يصلح حالهم حتي ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد للمسلمين ما لم يفته في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واتي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح اللغوي من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يبحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا يشبه بعضها بعض ولو بالتلفيق وان يبحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير هذا الشكل الدقيق المسمر . وكان بعض المفكرين من الفرس وغيرهم رأى ان تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويجعل الالف بعد الحرف المفتوح

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورأيت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومما يب ولم يرضها اكثر المطلبين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطبيب اسماعيل حتي افندي الميلاسلي فرأيته مهتما بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضع فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حرفا لضبط حركته يقرب من حروف الالة لانه يرسم بتغييرها فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه عطل أخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت ههنا ( في القسطنطينية ) أيضا بحثا وجدالا بين الارنوط في المفاضلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجح الحروف اللاتينية لأن لفهم تتأدى بها أداء صحيحا لأن حروفهم واصواتهم عين حروفها واصواتها ولا أنها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعدهم عن الاسلام والحروف العربية قريتهم منه وقد نفذ رأي الاكثرين بعد ان انتصر لهم اكثر المبعوثين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يتعلمون لفهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كال بك اشهر مبعوثيهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجح عندهم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستعملوها على طريقة إصلاحية اذ لا صعوبة في ذلك عندهم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطأها وتحريرها . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يتبعونهم فيه هذا ملخص ما أتد كره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد اوجاهه الي الوقت الذي يسهل فيه إيضاحه ويرجي قبوله

ولكن قويت الداعية الى التنويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به

أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحاً يحافظ فيه على أشكال الحروف المعهودة، وشكلها المعروفة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتطمين، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتعريف والتصحيح والفظ الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرء، وليبدأ هذا الإصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة الثقة . وانا نشير الى ذلك بالإيجاز ثم نشرحه عند ما ييسر لنا سبك حروف جديدة له عند هودتنا الى مصر الا أن يفهم ابراهيم بك رمزي صاحب مسبك الثمن بمصر أو بمصر ذوي العناية هنا فيصجروا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الإصلاح الذي نحمده لهم ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الإصلاح بدونه ولكن الحروف التي تصل بغيرها تكتب على حداثها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة الا ما شابه بغيره منها وكان الميز له النقط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تغيير أو تغيير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالنقط . وذلك ان تكون الباء دائماً هكذا ( ب ) والياء مثلها ولكن نبرتها أو سنّها تكون من الأسفل كما رسم في خط الثلث ( ت ) والياء والنون والباء هكذا دائماً ( ث ، ن ، ي ) والجيم هكذا ( ج ) والحاء مثلها ولكن يلتقي الطرفان الايسر ان منها الاذان كضلي الزاوية أو يجعل كثلث هكذا ( ح ) وأما الخاء المعجمة فتكون هكذا ( خ ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر . ويفرق بين الدال والذال بجعل أحدهما على الصورة التي يكتب بها المقاربة اي بزيادة شخوب فيكون قريباً من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على أحد . ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث ( ر ، ز ) وبين السين والشين كذلك بجعلهما هكذا ( س ، ش ) - وبين الصاد والضاد هكذا ( ص ، ض ) وبين الطاء والظاء بجعل عمود أحدهما مقوقاً كما رسم في الخط الديواني - وبين العين والين بجعل أحدهما ذات شخوب كما رسم في

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا ( ف ، ق ) ولا بأس بجعل نقطة للقاف من الأسفل ونقطة واحدة للقاف من الأعلى كما يكتب المخاربة . وتكتب سائر الحروف هكذا ( ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ه ، و ) والرسم الثاني للهاء يخص بالمشاركة بين التاء الهاء . وهمزة الوصل تكتب ألفا بغير علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا ( أ ) وهمزة المقطع هكذا ( أ ) والمدودة هكذا ( آ ) وأما ألف المدفقي على صورته ( ا ) إن جعلنا همزة الوصل ذات علامة والأجطاه هكذا ( ل ) وواو المد يكون هكذا ( و ) وياء المد هكذا ( ي )

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف باختصار ونرجي التفصيل ويان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أشرنا إليه وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الهمزة فيمكن ان يستقني فيه عن علامة الفتح لانه هو الأكثر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المعروفة في طباحتنا الآن ( ء ) ويفرق بينهما بكيفية وضعها هكذا ( و - ء ) واذا كان الحرف منوئنا نوضع مزدوجة هكذا ( وو - ء ) والحرف المفتوح المنون يوضع له علامة أخرى إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة التعجب المشهورة في المطبوعات المصرية مكررة مرتين فقط ( !! ) وعلامة السكون المعهودة في شكلنا تجعل كبيرة وتبقى على حالها . وأما الحرف المشدد قلنا ان نبقي له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا وأما ان نكتبه مرتين كما هو الاصل فيه

هذا ما أعرضه الآن موجزا مجالا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسالك ليعثوا فيه ولهم ان يختاروا بعض الاشكال والشكل على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخلط العظيم والله الموفق



## اطوار اللغة العربية \*)

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطمئن اليه النفوس ويحل منها محل القطع او الظن القريب منه، على ان اختلافهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى او البشر مما لا ترتب عليه فائدة في العمل تقتضي العناية بترجيح احد المذهبين ومن ثم صحح المحققون ان ادخال هذه المسألة في علم الاصول من الفضول، وزعم بعضهم ان قلب اللفاظ التي يؤدي تغييرها الى فساد في احكام الشريعة كنسبة الثوب فرسا والفرس ثوبا يرجع حكمه الى اصل ذلك الخلاف فيمتنع القلب على القول بان اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بانها وضعت باصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم فان مجرد اسناد الوضع الى الله تعالى وان ثبت بالحجة القاطعة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره باصطلاح جديد

وأقصى ما ثبت في التاريخ ان هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود وجرم الاولى ووبار وغيرها وقد اقترضت اجيال هؤلاء الاقبيا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العارفون على من كتب في السيرة اشعارا كثيرة ونسبها الى عاد وثمود، ثم انتقلت الى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لسان اهل العراق الاصليين واول من انتقل لسانه الى العربية يرب بن قحطان وبعد ان نشأت منها الحيرية لغة اهل اليمن انتقلت الى اولاد اسماعيل عليه السلام بالحجاز، ولم تكن لغة اسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان ابيه ابراهيم عليه السلام، ثم انحدرت في شعوب العرب بمجاورتهم ومصاهرته لجرم الثانية حين نزل بمكة فنطق بلسانهم وورثه عنه اولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الاءاء بحسب ما يحدث من

(\*) بقلم الشيخ محمد الحضر بن الحسين من العلماء المدرسين بجامعة الزيتونة بتونس في مساهمته « حياة اللغة العربية »

الماتى الى ان ظهرت اللغة في كامل حستها ويانها وصار لها شأن عظيم وتأثير يبلغ  
وبذلك على عنايتهم بامر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبدائع  
خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج  
ويقيمون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يتناشدون ما وضعوه من الشعر  
ويتفاخرون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضربون قبة للشاعر العظيم في  
وقته كالنابغة الذبياني ويعرضون عليه متخبات اشعارهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا  
بنظم الهجاء وتسييره في ذينك الموضعين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه  
ألا من مبلغ حسان عني منطلة تدب الي عكاظ  
وقال حسان في جوابه

اتاني عن امية زور قول وما هو في الغيب بندي حفاظ  
سأشتر ان بقيت له كلاما ينشر في المجنة مع عكاظ  
ومن شواهد هذا ان الحارث بن حنظله اليشكري كان شاعرا حكيما ولكنه ابتلي  
بوضع ( برص ) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان  
يستمع الى خطابه الا من وراء ستار فدخل عليه يوما وانشد بين يديه قصيدته الممدودة  
في الملمات

آذنتنا بيننا اسماء رب ثاو يملّ منه الثواء  
وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتغلب فبهرت عمرا برائم نظمها  
واستولت على لبه بسحر يانها فأخذته هزة وارتياج ولم يتمالك ان امر يرفع الستار  
ما بينهما

واقضت غاية العرب لذلك العهد بالابداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة  
أن ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء  
عيسى عليه السلام يريء الاكاه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما ارسل الى  
قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امة اتهمى  
السحر فيها الى غاية قاتاهم في مقام المعجزة بابدع ما يكون في قلب الاعيان وإرادتها  
في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في اهم دور يحق علينا ان نسميه عصر شبابها فتمت عروقتها واثمرت غصونها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصفى دياجة من كلام الجاهلية في شمرهم وخطبهم ومحاوراتهم والاسباب التي ارتقت بها اللغة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة :  
أحدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم البديع والتصرف في لسان العرب على وجه يملك القول فانه جرى في أسلوبه على منهاج يخالف الاساليب المعتادة للنصحاء قاطبة وان لم يخرج عما تقتضيه قوانين اللغة واتفق كبرا وهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلطف بيانه تفاضلهم بسلامة الدوق وجودة الترجمة

ومن النعاة من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عليها كما قصروا حذف حرف المصدر ورفع المضارع بعده على السماع بعد ان اوردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أدري كيف يتفق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراءها مطلع ، وإنا لنعلم قولهم في أصول العربية أن ما قل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يارضه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذه القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيع السنتهم عن القصد فيعرفون الكلمة عن اصل استعمالها غلطا ولا نسلم لهم تحكيما في كتاب الله الذي أخرس بفصاحته لسان كل منطبق

ثانيها ما تنجز في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من يتابع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمثانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لقد طفت في احياء العرب فما رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله قال « وما يعني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قریش »

وانما اغضى علماء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان رواته لم يجمعوا عنايتهم على ضبط الفاظه كما كانوا يثبتون في قلبه على المعنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بلفظه كالأحاديث المنقولة للاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم لاستندوا إليه في وضع احكامها يقينا

ثالثها ما افاضه الاسلام على عقولهم بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية وبما نتج عن تعارف الشعوب والقبائل والتمام بعضها ببعض من الافكار ومطلوحة الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وامتلاءها بالمعارف مما يرقى مداركها ويزيد في تهذيب المعينها فتذف بالمعاني المتكررة وتبرزها في اساليب مستحدثة فان ثرة المعاني ودقتها تبعث على التفتن في العبارة والتأني في سياقتها ويوضح لكم هذا ان الناشئين في الحواضر نجدهم في الغالب اوسع غاية في اجتلاب المعاني الفاتحة واهدى الى العبوات الحسنة ممن يخالطهم في جودة القريحة وفصاحة الخطق فخطره لاشتغال المدن على ممان شئ يتزعج الذهن منها هيئات غريبة لا طريق لتصورها الا المشاهدة

ولما فارقت العرب الحجاز لا بلاغ دعوة الاسلام وبث تعاليمه بين الامم اقتضت مخالطتهم لمن يحسن لغتهم ضعف ملكاتها على الستهم ودخول التغير عليها في مبانيها واساليبها وحركات اعرابها وابتداء التحريف يسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشار على ابي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل ائمة العربية يحوطونها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج فيها عادية الفساد ويجول بينها وبين خوائل الضياع والاضمحلال وحين انتشرت الخفاطة وتفشى داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام معاصريهم من العرب ويعدون اول المحدثين الذين لا يستشهدوا بقولهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيبويه بشيء من شعر بشار بدون اعتماد عليه وانما اراد مصانته وكف اذايته حيث هجاه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهد ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزمه وهمومه ووض الاماني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر أبي تمام لان عهد الدولة كان يعجب بهذا البيت وينشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشف عند قوله تعالى ( واذا اظلم عليهم قاموا ) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

علماء العربية فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه . فيؤخذ من صريحه انه يرى صحة الاحتجاج بكلام المحدث اذا كان من أمة اللغة وليس مذهبه هذا بسديد وقياس ما يقوله ابو تمام على ما يرويه غير صحيح فان التكلم بالعربية الصحيحة لهدابي تمام ناشي . عن ملكة تستفاد من تعلم صناعتها ومدارسة قوانينها فلي فرض ان لا تفوته معرفة بعضها قد يذهل عن ملاحظة تلك القوانين فلا يأمن ان يزل به لسانه في خطأ مبين . وابو تمام نفسه صدرت عنه ايات كثيرة خرج فيها عن مقاييس العربية قال ابن الاثير لم اجد احداً من الشعراء المقلين سلم من الغلط فاما ان يكون لحن لحننا يدل على جهله ، وواقم الاعراب واما ان يكون اخطأ في تصريف الكلمة ولا اعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس

اما العربي القح فإنه يطلق العبارة بدون كلفة في اختيار الفاظها او ترتيب وضعها فقع صحيحة في مبانها مستقيمة في اعرابها ولا يكاد يلحن في اعراب كلمة او يزيلها عن موضعها اذا ترك لسانه وسجيته ومن ثم كان قرض الشعر كالخطابة على الارتجال والبديهة شائعا عند العرب نادرا في عصر المولدين ، ولا يفترض هذا بان كثيرا من العرب يطيل المدة في عمل القصيدة كما فعل زهير في حويلاته لأنه يستوفيا في امد قريب ويتمها على شرط الصحة ولكنه لا يخرجها للناس اذا فرغ من عملها الا بعد التروي واعادة النظر في تهويم معانيها وحسن النسق في بنائها وإحكام قوافيها لا يخلصها من اللحن ويطبق عليها اصول العربية كما هو شأن المحدثين ثم نشأ بهذا التعريف الذي طرأ على اللغة مرض آخر انجر اليها بسبب من اسباب حسننها هو ان مسلم بن الوليد وابا تمام امضا النظر في اشعار الفصحاء وخطبهم وحسروا اللثام عن وجه بيانها فابصروا فيها محاسن من فنون البديع كالاستعارة والجناس والتورية فشغفوا بها وثابروا على ارادها في منظوماتهم توفيراً لحسنها واستزادة من التأنيق فيها فكان الناس يقولون ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وسمع اعرابي قصيدة ابني تمام التي يقول في طالعها :

« طال الجمع اراك غير حميد »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فلما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاضى فهمها على الاعرابي الا لكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعده عن الافهام تناوله

واتبع طريقهما كثير من الادباء وربما انتهى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخالفة قانون العربية وتغيير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلافي

فكانه زاد في مصدر تلاف القايم له الجنس مع قوله تلاف ولا نعرف في كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا لتلف وانما يوردون في مصدره التلف بدون الف

ولم تقف سيرة الا كثار من البديع عند حد الشعر بل تعدى وباؤها الى النثر ايضا فطفق كثير من الكتاب يعللون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلقت صحيفة من هذا القبيل واقبت فيها نظرك لطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل قهرة حبة والتوت امامه طرق فهمها وان كانت معاني مفرداتها جليلة فتحس به كيف ينتقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأ كثر هو لا يهلون النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي بأبسط عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة سياسة الالفاظ ، وأقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة (٥) على ان مزية الفصاحة انما استحققتها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحققتها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسنيات ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يبدلها سينات تشمئز منها قلوب الذين يستمعون القول فيتعجبون

(٥) يباع كل واحد منهما بمشرين قرشا صحيحا بأداة النار واجرة البريد ثلاثة

احسنه يانا فاقلموا عن الاكثار منها لاسيما في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الاما  
 سمح به الخاطر عفوا ورمته الطبيعة بدون كلفة ظاهرة  
 وكانت اللغة في خلال الاعصر الماضية تعلو وتضصف وتنشر في انحاء المصورة  
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارتفع ذكرها حين كان الامير  
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو وينقد شعر ابي الطيب  
 المتنبي بدوق لطيف ويجازيه وغيره من الشعراء بغير حساب  
 وارتقى شأنها يوم قام القاضي منذر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله  
 عند احتفاله برسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع بخطب من حيث وقف ابو  
 علي البغدادي واقطع به القول فوصل منذر افتتاح ابي علي بكلام عجيب واطال  
 النفس في خطبة مرجلة فخرج الناس يتحدثون بديته المعجزة وارتقوا لسانه من  
 اللغة النضوى ولا مرية في ان كرم الدولة باعث على ارتقاء حال اللغة عند من التفت  
 الى التاريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جفنة  
 وملوك لحم كزهير والنابغة وبين من تقدمهم من الشعراء

## باب الانتقاد على المنار

﴿ السائل والمسئول - كلمة مولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد  
 رضا المحترم ادام الله بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت راياته  
 منشورة ، وآياته ظاهرة منصوره ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سو الاورد

من محمد علي افندي من موظفي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى  
صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان قال فرأيت فسر كلمة مولى بما معناه : ان كلمة  
مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على بني الانسان كأن  
يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره يشرك بالله . الى آخر السؤال  
فاجبتم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد غلصاحب ذلك الكتاب في قوله  
الذي قلتموه غلوا كبيرا وأخطأ خطأ ظاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي  
لتحريري هذا هو التنبيه لا طلب التخطئة فأرجوكم ان تسمحوا لي من حيث اني  
أنبه على غلط السؤال والجواب لئلين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتنبه المسئول لمورد السؤال فلا يستمد قل السائل اذا كان  
يعزو الى كتاب معين سواء كان حكى القفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم  
منها شيئا ان لم يكن عنده سوء قصد فحيث ان موضوع الكتاب المسى بصيانة  
الانسان رد على ما افتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب  
والبهت في رسالته التي سماها بالدرر السنية في الرد على الوهابية فقد اقام الله تعالى  
لرد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن  
السدي حتى زيف مالققه من الزور والبهتان وابدى عوراته لكل انسان فخره الله  
عن نصرة الحق واهله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان مما وقع في صفحة ٥١١ من  
الكتاب المذكور ويرغم ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى  
به ، فهذا جواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣  
د واما مسألة قولنا لا أحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها  
ما اخوجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقول  
احدكم عبيدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقول العبد ربي ولكن ليقل  
سبيدي . وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيد مولاي . وزاد في حديث أبي  
معاوية : فان مولانا كم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم ربي وليقل  
سبيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبيدي أمي وليقل فتاي غلامي . واخرج  
هذا الحديث ابو داود ايضا واخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابي انطلقت



في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا قال : السيد الله . قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستحريكم الشيطان . واخرج ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا للمنافق سيد فإنه ان يكسيدا قد استختم وبكم عز وجل . انتهى

قد علم من تلك الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اطلاق لفظ السيد والمولى على احدا ودرخص فيهما أيضا ووجه التوفيق بأن السيد والمولى معاني قائمي باعتبار بعض المعاني والرخصة باعتبار البعض الآخر ، قال في النهاية في مادة السرد : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . انتهى وقال في مادة المولى : وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعتيد والصهر والجد والمتق والمنعم عليه . انتهى قالني عن اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى الرب ، والرخصة محمولة عليهما بمعنى آخر من سائر المعاني فان ثبت ان الشيخ قد منع من اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فراه السيد والمولى بمعنى الرب ، واما بالمعنى الآخر فكيف يتصور ان يمنح الشيخ منه فانه عقد بابا في كتاب التوحيد بهذا العنوان باب (لا يقول عبدي وأمتي) واورد فيه حديث ابي هريرة المروي في مسلم الذي تقدم ذكره آنفا وفيه هذا اللفظ : وليل سيدي ومولاي . فهذا اللفظ صريح في جواز اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله بالمعنى الآخر ، انتهى المقصود منه . وله تمة ساق المصنف فيها احاديث كثيرة في جواز اطلاق السيد والمولى على غير الله بمعنى غير الرب يطول ذكرها قال في آخرها : فلم من هنا ان اطلاق السيد والمولى بمعنى غير الرب على الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين لا وجه للمنع منه ، فانظر حفظك الله من أين فهم السائل ان صاحب الكتاب فسر كلمة مولى بأنها مشتقة من اسم الجلالة الى آخر ما ذكره حينئذ تعلم ان السؤال والجواب قد حاد عن

طريق الصواب ، وختم كتابي تقديم ازكى سلامي ولائقي احترامي ودعتم محرومين  
دمشق الشام  
كاتبه

فوزان بن سابق

( المنار ) لا نسلم لكاتب قوله انه يجب على المسئول ان لا يعتمد على قتل  
السائل فكلام الناس وقلمهم يحمل على الصدق ما لم يثبت كذبه او يدل عليه شيء  
واذا كان الجواب مبنيًا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا  
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير منطبق على الواقعة . وكان النبي (ص) يجيب بل  
يحكم الناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

## أشار علي بن أبي طالب

### الى الامة العربية

هو القليل يغري بي الامى فيطول	ويرخي وما غير المهموم سدول
أيت به لا الغاربات طوالم	علي ولا لظالمات أفول
وينشر فيه الصمت بدا مضاعفا	فتطويه مني ونة وعويل
ولي فيه دمع يلذع الخلد حره	وحزن كما امتد الظلام طويل
بكيت على كل ابن ارواح ماجد	له نسب في الاكرمين جليل
يلج من الضيم المذل بفره	لما البدر ترب والنجوم قبيل
من العرب اما عرضه فتوفر	مصون واما جسمه فهزبل
له سلف عزوا فجزوا نباة	ولم تغورهم قرة وخول
وسادوا بنهج المكرمات قهلم	قلانس من سمي لهم وخول
وكانوا اذا ما اظلم الدهر اشرقت	به غرر من مجدهم وحول

أولئك قوم قد ذوى روض مجدم  
وقد أعطت السحب حتى قد علت  
دعى الله من أهل الفصاحة مشترا  
ترامى بهم ريب الزمان كأنما  
قامت من العمران خلوا بلادهم  
وعادت مثاني العلم فيها دوارسا  
وقرئت الأيام ببيان مجدها  
قلم تسر فيه نسة وقبول  
على الزهر منه صفرة وذبول  
لهم كان فوق الفرقدين مقيل  
له عندهم دوت الأنام فحول  
فمن حزون ققرة وسهول  
تجر بها للرامسات ذبول  
فربح المالي ومن محول

\* \* \*

نظرت الى عرض البلاد وطولها  
ولم تبد لي فيها معاهد عزها  
نظرت اليها من خلال فوارف  
فكنت كراة من وراء زجاجة  
ولم اتين ما هناك من على  
هناك حيث الظهر كالأقمر من رابعا  
واوسمت صدري الكتابة فاعتدت  
وارسلت دمع العين فأنهل جاريا  
أأمنع عيني أن تجود بدعها  
فان تسجيروا أن سال دمي لأجله  
وما عشت اني قد تناسيت عهده  
وان امرأ قد أثقل اللهم قلبه  
أني الحق ان انسى بلادي سلوة  
أقول لهومي قول حيران جازع  
مني ينجلي يا قوم صبح ظلامكم  
وينطق بالمجد الموشل سبعكم  
تريدون للطلبا سبيلا وهل لكم  
فأراق لي عرض هناك وطول  
ولكن رسوم رثة ومطلول  
من الدمع طرفي ينهن كليل  
بمينه ككيا يستين ضليل  
لكثرة ما قد دب فيه نحول  
بكفي على قلب يكاد يزول  
بارجائه تحت الضلوع تجول  
له ين اطلال الديار مسيل  
على وطني؟ اني اذا ليخيل  
فان دمي من اجله سيسيل  
ولكن صبري في الخطوب جميل  
كفلي ولم يلق الردى لحول  
ومالي عنها في البلاد بديل  
تهيج به اشجانه فيقول:  
وتذهب عنكم غفلة وذبول  
فيسكت عنكم لأنم وعذول  
اليها وانتم جاهلون سبيل

اتشدم ابن المدارس انها  
 وابن الفتي المرتجى في بلادكم  
 بلاد بها جهل وقر كلامها  
 اجل انكم انتم كثير عديدكم  
 ولو ان فيكم وحدة عصية  
 ولكن اذا مستهض قام بينكم  
 واي فريق قام الحق صده  
 وان كان فيكم مصلحون فواحد  
 على ان لي فيكم رجاء وان اكن  
 ألتهم من القوم الاولى كان عليهم  
 لم هم ليس الظباء قتلها  
 الا نهضة عطية عربية  
 ويشجع وعديد ويمتد صاغر  
 فان لم تم بعد الاناة عزائم  
 على الكون فيكم والحياة دليل  
 يجود على تشيدها ويطول  
 امكول شروب للحياة قتل  
 ولكن كثير الجاهلين قليل  
 لان عليكم الهوام وصول  
 تلقاه منكم بالعناد جهول  
 فريق طوب للمحال خذول  
 فقول والى في مداه قوول  
 الى الابس احبانا اكاد اميل  
 به كل جهل في الانام قتل  
 وان كانت منها في الظباء قتل  
 فتش ارواح بها وعقول  
 وينشط للسمي الحثيث كسول  
 فتبي عليكم والملام فضول  
 معروف الرصافي

## رعاية الاطفال

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال  
 أمست بمدرجة الخطوب فما لها  
 حصرى تكاد تميد فحة ليها  
 ما خطبها عجا وما خطي بها  
 دافيتها ولصوتها في مسمي  
 وسألها: من أنت؟ وهي كأنها  
 لا ا بل فتاة بالعراء حياي  
 راع هناك وما لها من وال  
 نارا بأنات زكين طوال  
 مالي أشاطرها الوجعة مالي  
 وقم التبال عطفن اثر نبال  
 رسم على طلل من الاطلال

فتسلمت جزعا وقالت: حامل  
 قد مات والدتها وماتت أمها  
 وإلى هنا حبس الحياء لسانها  
 فطمت ما تخفي الفتاة وانما  
 ووقفت أنظرها كأنني عابد  
 ورأيت آيات الجمال تكفلت  
 لا شيء أفضل في النفوس كقامة  
 أو عادة كانت تريك اذا بدت  
 قالت انهضي، قالت اينهض ميت  
 فحملت هيكل عظامها وكأنني  
 وطفقت أنهب الخطى متيما  
 أمشي واحمل بالنسب فطارق  
 أبكبيها وكأنما أنا ثالث  
 وطرقت باب الدار لا متيها  
 طرق المسافر آب من اسفاره  
 واذا بأصوات تصيح: ألا افتحوا  
 واذا بأيدي طاهرات عودت  
 جاءت يسابق في المبرة بعضها  
 فتناوت بالرفق ما أنا حامل  
 واذا الطيب مشمر واذا بها  
 جاؤا بأنواع الدواء وطوفوا  
 وجثا الطبيب يحس نبضا خافنا  
 لم يدر حين دنا ليلو قلبها  
 ودعتها وتركها في أهلها  
 لم تدر طعم القمص منذ ليل  
 ومضى الحام بسما والخلال،  
 وجري البكاء بدمعها المطال  
 يمنو على أمثالها أمثالي  
 في هيكل يرنو الى تمثال  
 بزوالهن فوادح الاقبال  
 هيفاء روعها الاني بهزال  
 شمس النهار فأصبحت كالآل  
 من قبره ويسير شن بالي؟  
 حملت حين حملت عود خلال!  
 بالليل دار رعاية الاطفال  
 باب الحياة ومؤذن بزوال  
 لها من الاشفاق والاعوال  
 أحدا ولا مترقبا لسؤال  
 أو طرق رب الدار غير مبال  
 دقات مرضى مدالجين عجال  
 صنع الجميل تطوعت في الحال  
 بمضا لوجه الله لا للمال  
 كالأم تكلأ طفلها وتوالي  
 فوق الوسائد في مكان عال  
 سرير ضيقهم كبعض الآل  
 ويرود مكن دأها القتال  
 دقات قلب أم ديب نعال  
 وخرجت منشرجا وخي البال  
 ( المار ج ٣ ) ( ٢٨ ) ( المجلد الثالث عشر )

ومحزت عن شكر الذين تجردوا  
لم ينجلوها بالسؤال عن اسمها  
خير الصنائع في الأنام صنعة  
واذا النوال أتى ولم بهرق له  
من جاد من بعد السؤال فانه

\*\*\*

لله درهم فكم من بائس  
ترمي به الدنيا فمن جوع الي  
عين مسهدة وقلب واجف  
لم يدرك فاعظه اعريانا يرى  
فكان فاحل جسمه في ثوبه  
يا يرد فاحل قد ظفرت باهل  
يا عين سحي يا قلوب تفتري  
لولا هم تقفى عليه ثقاؤه  
لولا هم كان الردى وقفا على  
لله در الساهرين على الآلى  
القائمين بنجبر ما جاءت به  
اهل اليتيم وكفه وحماته

\*\*\*

لأنهموا في الصالحات فانكم  
إن أرى قراءكم في حاجة  
فتسابقوا الخبرات فهي امامكم  
والحسنون لهم على احسانهم  
وجزاء رب الحسين يحل عن

لأنهموا عواقب الاهمال  
لو تعلمون - لقائل فقال  
ميدان سبق للجواد النال  
يوم الاثابة عشرة الامثال  
عد وعن وزن وعن مكبال

محمد حافظ ابراهيم

## باب الاخبار والآراء

### ﴿ العرب والترك ﴾

قد علم قراء المثار ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترك قد كان أحد المقصدين الجليلين من رحلتنا الى دار السلطنة في آخر الخريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وعلوا أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة ( إقدام ) ومما تفته على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الصغرين اللذين هما قوام الدولة العثمانية ووعدته بنشرها ولكن أكثرهم لا يملكون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر المقدمات وامتنع عن نشر المقصد الذي فيه يبان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيها ومنها مسألة تثقيف اللغة التركية وحذف الالفاظ العربية منها وما سمع عن جريدة إقدام من سوء التعبير فيها . قال في بيان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا ( أي بالترك ) فليس له حق في البحث فيها !!

وقد استمر على فئاته الجنسية بقله وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمن بامضاء ( خليل حامد ) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب انهم - في زعم الكاتب - بمقتضى طبيعتهم يبيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم !! . . وقد قامت لهذه العبارة قيامة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استفزتهم حمية الفيرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شعب من شعوب الارض فدفعتهم عند قراءة هذه العبارة والدم العربي يقيغ في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتحقيره على نشر هذه السقاهة حتى قيل انهم بهقوا في وجهه ولا عجب فصاحب الفيرة على المرض قد يقتل من يظن في عرضه عند ما يباحه ذلك

والقوانين تنذر من تدفعه الخدمة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من فوره ولا يعد هذا الدفاع منكرا قبيحا كسائر أنواع الاهانات الا من لم يعرف الغيرة على العرض معني

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقليات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول العقلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مؤاخذه فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من قتيان العرب مثل هذه الغيرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطربت لهذا الطعن اعصاب الكهول والشيوخ من المموثين كغيرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداغ ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى المصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر العديلة بتدارك الأمر وإحالة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العربي تعطيل جريدته ثم عاينته في العديلة وقد حكم الديوان تعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة ( يكي ) اي جريدة او الجديدة ، وناهيك بهذا من عقوبة !! وحكم عليه أيضا بمئة ليرة غرامة غرمها . وقد علم ديوان الحرب ان الناس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ ( يكي ) اليها فقرر أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالناء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القرار لم ينفذ على جريدة إقدام ا

وقد كتب أحمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة ( طين ) اعتذر فيها عن نفسه ولكن كان عفرا أقبح من ذنب فانه نفث فيها سموم التباير والتدابير بين العرب والترك بايهامه القارئين لها ان العرب ينهمونه بأنه مندفع لعداوة العرب بجنسيتهم التركية ويرون أن الترك اعداء العرب واتقل من هذه الدسيسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هو انه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب للرد عليه وإنكار ما قاله مخالفا للتاريخ ليتسنى له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان



العرب يحترقون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغواء الترك أو وضاهم

ادعى صاحب ( إقدام ) في مقاله هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا ترجح الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الاجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أساءت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبتهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التمصّب الجنسي ولاجل هذا التمصّب لم تشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والا فها هو عذره ولماذا أخلفنا وعده ؟

قال بعد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء « فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفقرة هو اتهام للترك كلهم » فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك المقدمات الباطلة ،

ثم قال « نعم ان الترك فدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من أولادهم فهذا الفداء ليس لأجل ان يمتروا عن العرب بل بالعكس يقتضي محبة الاتحاد معهم !! والتأريخ يشهد لنا بأن الذي خلص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للاسلام ، والعرب لا تنسى ذلك الى يوم القيامة !

« وقد در أن تقول بعبارة عامة ان الترك بذلوا أرواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصما للعرب وسالكيين سبيل الحاقية العنصرية ؟ فهل هذه التهم هي مكافئة على الدماء التي أراقها الترك في سبيل العرب ؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ » اهـ

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسلطان فإذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التأريخ بزعمه ان الترك اقتلوا جزيرة العرب من الصليبيين لانكون باطل الباطل نا كئين للقتل الذي جعلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التأريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

طول الزمان في امان من الافرنج وأما ماأخذوه من سواحل سورية فقد اتقده منهم المسلمون كافة لا الترك خاصة .

وإذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في اليمن لا يبدسه للترك على العرب لانكون مخلين بحقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء الالمانيين من الترك والعرب والارفاوط والكرد بل لأن سفكها كان من جهل أولئك القواد بالسياسة وحسن الادارة وقد خربت بلاد العرب ولم تغير بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الامة واحدة كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان تشرفوا به لم يكونوا يعملون لأجل عنصرهم ولا لأجل عنصر العرب ، وإنما يعملون لأجله كما أخذوا عن اساتذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفرنجي هذا العصر يصخون الآن كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضعف الرابطة الاسلامية وهم يمجنون على دولتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشى ان يطلوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو اكبر خطر على هذه الدولة فتسأل الله تعالى ان ينقذها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المن التي في رقاب العرب للترك موازنة بين ما نشره عن ذهول ( كما ادعى ) من الطعن في أعراض العرب ما ضيهم وحاضرهم وآتيهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهانوا عند ذلك الامة التركية كلها اهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهينت بمثلا ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية اهانة لعنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها ما شاء وأشار بالنقط هكذا . . . . الى ان ما طواه من ذلك وأخفي عنه هو فوق ما قاله تصرحاً وتلويحاً . ولو كان يحب الاتحاد والاتفاق بين المنصرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الاهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشاراً ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . فقلته هذه شر من مقالة ( خليل حامد ) وأضر وأدهي وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تعمد لقاء الشقاق

بين الاختين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك تربية المعتدين عليه يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحكمة العرفية او العدلية من غير ان تنفث في جريدة طين سموم الفرق والخلاف ، وما انت بالمقصر في الشكوى وتقيب الدعوى ثم انه بعد إثارة هذه الفتنة ، وإيقاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمذابح اليمن وتخريبها في عصور الاستبداد التي ترجوان يبدلنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة هي استدلاله على اخلاصه وحبه لإرضاء العرب بدليين هما من أغرب ضروب الاستدلال التي لم يبين مثلها في باب السفطة من علم المنطق ( أحدهما ) انه قال لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة «إقدام» ان عنده رخصة باسم «يكي اقدام» ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتطمئن نفوسهم لحسن نيته . قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ورقة مخصوصة او اسم مخصوص وانما الغرض منه إبطال هذه الادارة او تخريبها وأنا أتحمل هذه الخسارة لأجل ان تطمئن قلوب العرب وترضى خواطرهم !!! وذكر ان ناظر الداخلية قد أعجب بهذه الاريجية ومسر وشكر وانه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم «يكي اقدام» لما شك أحد من العرب في صدقه بما ذكر من السبب وهو ابتغاء رضاهم واستمالتهم ولكنه قال هذا القول ولم يلبث ان خالفه وأصدر الجريدة فظاهر انه قال ذلك ليسخر من العرب وينبه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بابطال جريدته لم يكن عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضار أشهر شعراء العرب وأكبرهم من بغداد لأجل تحريرها وكلمه كلاما حسنا ثم لم يصدرها . وهذا الدليل أغرب من الدليل الاول وان كان يشابهه ويقابله في كون كل منهما عبارة عن وعد وعهد به وأخلف وقول قاله ولم يصدق فيه . ويختلفان على تقدير الصدق في القواين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلا على حبه للعربية كما قال وان لم يكن دليلا على التأليف بين العنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يفقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم مينة لم يقل من يراها منهم أو يعلم بما ينشر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطهير لسانهم من الالفاظ العربية ، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوسية ، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى العصبية الجنسية، لما كانت الاثر آلات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يحيا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والآخر الترك

لما ظهرت في العام الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر ولكتني على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أرى الظن بصاحب « إقدام » ولذلك سميت اليه وأحييت ان انشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازالة سوء التفاهم وتأكد الوفاق والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيما وعدني به من كل ما أكتبه كما تقدم فساء ظني فيه وأكد سوء الظن مقاله التي نشرها في طين وما فيها من موقظات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا ننجح في سميننا وزيل تلك الاسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المنار ومن المكتوبات الخاصة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فجاءت هذه الحادثة المشؤمة فاعادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عنديها المرجب وجذيلها المحكم ولم تنته شرورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطالب الافراد والاثبات من طلاب العرب ورجالاتهم لتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه البسها ثوب التعصب الجنسي

ان المقالة الاخيرة المتضمنة للطعن في اعراض العرب قد طير البرق خبرها الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تسيجتها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالحبس

اوغير الحبس او يتوصل بها الى افعال « المتدى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب للمدارسة والمذاكرة وتعلم اللغات القومية والأجنبية لينموا من أسباب الترقى كما يظن المتطليون من الناس ويكتفى من معاقبة صاحب إقدام بإضافة لفظ « يكي » الى جريدته فلا يعط الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الامة العربية وعند كل المخلصين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير النار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لا يجوز لنا بحال من الأحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن نقسى ان الشعب التركي الخالص المدين يحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان نتقي الافعال من كلام بعض المتفرجين الفاسقين أو الملحدن الذين يحركون العصبية الجنسية ليقوموا الشقاق بين العنصرين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان نتقي فيما نقول وما نكتب كل ما يبعد أحد العنصرين عن الآخر ونجعل انتقادنا على أشخاص المفسدين المفرقين فان التفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جعل المتعصبون، ونجاهل المفسدون ،

\*\*\*

### ﴿ اليمن ودماء العثمانيين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك السجالة في الرد على صاحب جريدة « إقدام » ونخطته في التفرقة بين الترك والعرب وتوصله الى ذلك بالاقتراء على التأريخ في مسألة الحرب الصليبية والمخاتلة في مسألة اليمن أينا ان رجع الى التأريخ فنقتبس منه قسماً يضيء سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في اليمن لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تعمرها وبدئت بالفساد والظلم والتخريب واستمرت على ذلك الى اليوم، ولا لمصلحة الترك لأنهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي افقوها من خزانة الدولة قائدة

مادية ولا معنوية كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في إحدى جلسات الشهر الماضي  
اذ قال عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرت ارباب اليمين لقطر دماء  
عثمانيا فماذا استفدنا من ذلك ؟

ويظن بعض الناس ان معظم هذه الدماء سفكت في عهد السلطان عبد الحميد  
الذي اتى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله .  
وقد ذكرت هذه المسألة هنا فقال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي  
بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فجئت منه بالشهد الآتي

جاء في ( كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني ) اي فتح اليمين لقطب الدين  
الحفني المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان  
سليمان . ( وفي مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرته بالذهب  
انها اهديت الى خزانه كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره )

ان ابتداء التصدي لفتح اليمين كان في عهد السلطان سليمان ( القانوني ) فانه  
لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في  
مصر وتجهيز عسكر فيه لمحاربتهم وجعل قائد هذا العسكر يكلار بكي مصر سليمان  
باشا الخادم وهو احد ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم  
من اخلاق سيده غير الفتك » ولم يستقر في باله مما شاهده منه غير اراقة الدماء والسفك  
فاحتال قبل سفره بالاسطول على الامير جاتم الحزاوي الذي كان من اعظم  
الناصبين في خدمة السلطنة وأمر بذبحه فقطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا  
الله محمد رسول الله ! ثم قطع رقبة ولده يوسف امير الحج وانما قتلها بعد ان كتب  
الى السلطان بأنه شتم من الامير رائحة العصيان ويخشى ان يطيعه العسكر لاحسانه  
اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي  
كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يواقفه على العصيان .  
ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهما تبا وتطليعهما على باب زويله !! \* )

(\*) هو المعروف الآن بيوقة المتولي بمصر

(قال المؤلف) «ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجرائم الجزاوي تملح ايضا بصلب الامير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أتاه ، ولا ذنب سواء ، غير كثرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، فطعم الباشا سليمان ، فطلبه الى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولاً ، ثم عاقبه لقصد قتله مطالا ، فقال ترسل الينا قبحا غير نظيف ؟ فقال أنا ماجئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ، فأمر به الى باب زويله وعلق في عنقه منديلا فيه قليل قمح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزه ودقائه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان احسن امراء الصعيد كثير البر والصدقات ، محبا للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ، والمشايع المسلمين في ذلك القطر الازهر ، بالخمسة مئة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وفواضله

ثم سافر سليمان باشا الى جنده ومنها الى عدن ، وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا . . . فلما بلغه وصول سليمان باشا لانغزو في سيل الله ، وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بعباد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن تزين ، وجمع له من البلاد ، ما أراد من الازواد ، وتوجه هو ووزيره السلام عليه الى القراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فبمجرد ان رأى سليمان باشا باب عدن قدفتح أمر عسكره بدخول عدن وأخذها فلما وصل اليه عامر ألبسه ومن معه خلعا ثم أمر بصلبهم على الصاري في القراب الذي هو فيه ونهب المسكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من فتوحاته وأقام فيها قائبا وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر غدر الباشا الى أهل الهند فنفرت منه الناس وكانوا استعدوا لنصره وجمع المسكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم الى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوارا خوفا لم يمهده منه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسورا مربوطا ، فركبه من ذلك (أي مما بلغوه اياه كيدا له وإيهاما وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند طمعا في كثرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من العساكر الى « عجا » وغدره بصاحب  
البنين قل « وأرسل الى الناحود احمد بنخلعة ومرسوم فيه الامان وأن يكون نائباً عن  
السلطنة بمملكة البنين كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط ، ويحصل له كال  
الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصاءه فكلهم أشار عليه بعدم  
المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان  
قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالاطاعة أطلقناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه  
للاقائه هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمس مئة ووصل اليه طائفاً لا بأسخلة هو وولده  
وولد اسكندر رموز وهما صبيان دون المراهقة وقدم اليه من هدايا البنين ما قدر عليه .  
فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعين وتسعم مئة .  
فقتلت عبيده فتأدى فيهم مناد من أراد من العبيد السود العلوقة السلطانية عند  
الوزير فليأت ! فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا في العلوقة وأدخلوا  
حوشاً كبيراً له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب  
بمضوره ويرز بهما الى خارج الباب فيربي رقابهما ولم يشرب بهما أحد منهم ممن  
داخل الحوش ولم يملوا ما يفعل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع ١١ »

ثم ذكر عوده وحجه وما فعل في الحرم من الالحاد والظلم والنهب والسلب من  
أهل عرفات الحجاج ومن أمير الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واقتراره  
امام الوزير لطفي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتحاته لعدن والبنين واتصاره  
ولا تدري على أي الاعداء انتصر وما كان صاحباً عدن والبنين الا فرجين به  
مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قال المؤلف رحمه الله مانصه وهو الحكمة  
البالغة والمبرة المؤثرة :

« واو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ما سيؤول اليه في المآل ، علوا انهم  
كانوا في غنى عن هذا العنا ، وتيقنوا أنه جرّ اليهم محنا وإحنا ، ولقد سمعت المرحوم  
محمد حلي المقتول دقير دار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث  
وخمسين وتسعم مئة فقال : ما رأينا مسبكاً مثل البنين لعسكرنا كلها جهزنا اليه عسكراً  
ذاب ذو بان الملح ولا يعود منهم الا الفر النادر ولقد راجعنا الدقائر في ديوان مصر



من زمن ابراهيم باشا الى الآن فرأينا قد جهز من مصر الى البین في هذه المدة ثمانون ألفاً من الصکر لم یبق منهم في البین ما یکمل سبعة آلاف ففرء اه کلامه ( قال المؤلف ) قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضفاف ما ذکره محمد بك رحمه الله تعالى وهلمّ جرا الى آخر الزمان . وهذا سر إلهي لا یعلم حقیقته الا الله تعالى . والذي یلوح للخاطر أن سبب قهصان برکتهم ' وقهر عددهم ' ما یرتکبونه من ظلم العباد ' وما یتصاعد من المظلومین من الأدعية التي تصدر عن قلوب منكسرة لیس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه یتولاهم حکامنا وامراءنا العدل والانصاف ' ویعدل بهم عن الجور والاعتساف ، انه مجیب الدعوات ' ومقیل العثرات ' اه

( المار ) إن أعجب ما في هذه التبذة التي اقتبسناها من هذا التأریخ قوله ' وهلمّ جرا الى آخر الزمان ' فلهذا در المؤرخین إن أشعة بصائرهم لتخترق حجب القرون ، فتبصر ما وراءها وتنبیر بمضمرات الغیوب ، فقد صدقت حوادث هذه القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان یمتد بعله خفية لهذا الخذلان في تلك البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الارض ولعلها هي ما أشار الیه في مقدمة الکتاب من الاحادیث الصحیحة الواردة في البین الناطقة بأن الايمان یماتی والحکمة یمانیة وأن نفس الرحمن یأتي من جهة البین علی ان الرجل کان متعصبا للدولة علی الزیدیة مفتخرا بما کان یحصل لها من الانتصار ، متألماً عما کان یحدث لها من الانکسار ، ذاماً للزیدیة مشتما علیهم بالبدعة ، مادحاً للدولة وعسکرها بنصر السنة ، ولم تکن عنده نعمة جنسية عریة فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه العصبیة الجاهلیة فلم تعد البیهم حتی الیوم بل نری المؤلف یندم عرب البین احیاناً مع التعیر عنهم بالعرب ، ویمدح الترك معبرا عنهم بالترك ، ویتهج بنصرهم ویدعو لهم وهذا شأن العرب الى الیوم في کل البلاد یفرحون بنصر الدولة علی عرب البین وان ظلمت هنا لك العباد ، وخربت البلاد ، حتی انهم كانوا یقولون في السلطان عبد الحمید

لا أزال الإله دولته الغراء (م) وان كان قد طفى ونجبر  
وقد قرأنا في جريدة الإصلاح التي تصدر في سنفا فوره كتابه من عهد قريب  
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تجعل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء  
عليها . ولكن متعصي فروق امثال صاحب جريدة إقدام مجدون في التفريق فهم  
الذين يسيرون بأقوالهم وأفعالهم الى العرب عصبية الجنس الا اذا تدارك رجال  
السياسة هذا عاجلا كما نصحناهم أمس حين جئنا العاصمة ، ولما يستينوا النصح  
في ضحى الفد

اتقوا الله يا سياسة الدولة وانزعوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا  
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تقولون اننا في حاجة الى المساواة والاتحاد مع جميع  
العناصر العثمانية ، وكيف يكون الاتحاد اذا لم يكن قبل كل شي بين العرب والترك ؟  
اتقوا فحين في أشد الحاجة الى الاعتصام بالاخوة الاسلامية مع جميع المسلمين  
والاخوة العثمانية مع جميع العثمانيين ، فلا يهدمن السفهاء ما بينه الحكماء ، فان الهدم  
أسهل وأمرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجع القفل على الهوى

\* \* \*

### ﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبذة الثانية من رحلي أن أنشر في الجزء الثالث من المار نظام  
مدرسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجاء في الشروع بالعمل في ربيع الأول .  
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما أيا سني من مساعدة الحكومة بعد وعدھا  
القطعي او كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون  
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت المقدمات في ربيع الاول والله الموفق  
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ سقط من ( ص ١٤٧ ج ٢ م ١٣ ) سطر كامل موضعه قبل  
السطر الأخير ونذكر نصه ليكتب باقيل وهو :

« اسعد أفندي أمين الفتوى ومصطفى أفندي اودود شلي مستشار المشيخة »

## الفصل الثامن عشر (\*)

### ( عظم المنة باتساع المنة )

كان محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قوي القلب جدا تدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتتاد وتفرع أمثالها بين الناس فلا يدل ذلك على انه لا تأخذه روعة أمام صوت غير بشري ، يهيب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فانه دعي من الحق بواسطة الروح الى وظيفة تنوء بحملها المنة ، ويجب بحسب حدودها قلب الشئ

أي لمر الحق لا غرابة في روعة تنقض الظهر ، اذا حدثت لمن نودي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا الأمور الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأييد من أراد أن يكون قلبه محلا لتنزلات وحيه الأعلى

نعم ألت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأييد حاف به ، والاياناس صاف من حوله ، وناميك أن في منزله

(\* تابع للنشر في ( ص ١٥٥ م ١٣ ) من سيرة السيدة خديجة

الذي اليه يثوب روحا شريفا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره بأديء بدء هو روح السيدة « خديجة »

لم تكن هذه السيدة أقوى منة من بطها الكريم ولكن هو واجهته روائع الجلال مواجهة ، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية عجز عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمعت بالامر سماعاً ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ، ولا يناس الرفيق مقالا

ولو بدعت امرأة بما بدعت به هذه السيدة من هذا النبأ العظيم وكان ينقصها ما حلها الله به من الفطنة وبعد الادراك وسلامة الفطرة وما أعطاها من قوة التمييز في وزن الامور ومعرفة مقاييسها لتراخت مفاصلها ووهت قوتها أمام هذا الحادث الغريب . ولكن العناية الازلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد أتت العمل من أوله الى آخره ونقته على أحسن منوال فلا بدع بما نراه في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لأنها خلقت لتكون زوجة لذلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور ويأتي به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل ههنا وجه والخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الأمين لصادق وان روحه لوكية قوية لاسلطان لروح الشر عليها والروح الذي جاءه انما بأنه باسم ربه أنه اصطفاه رسولا والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنح رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجه فيه فيغدو بمد الآن مشرقا لاتضاميه المشارق ، يفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ما هذه الحال التي أخذت حبيب  
قلبي فراعته ، اني لا أخشى ان يكون أمراً جسيماً يحتاج كما قد يمرض  
للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان  
ما غلب الأمل على الوجمل ، والمنة على الضعف ، وشكان ما تبدت لها  
وجوه الادلة على أن ما أنى بطها الكريم هو بريد خير عظيم ، ومقدمة  
فلاح عميم ، وكانت أدلتها على ذلك عقلية وفقية تقدمت العقلية منها  
على الثانية

## الفصل التاسع عشر

( الادلة العقلية )

لما قال « محمد » ( صلى الله عليه وسلم ) لخديجة « لقد خشيت على  
نفسى ، قالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل  
الكل ، وتكسب المدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ،  
وتصدق الحديث ، وتؤدي الامانة »

ان هذا الكلام الذي صدر منها على الفور هو نتيجة معرفة سابقة ،  
هو نتيجة تفكر جليل قد أعطى الثمرة سريعا ، هذا الكلام الوجيز يؤلف  
استدلالات عقلية من أعظم الاستدلالات فانه قد أتى ساذجا نظيفا لا غبار  
عليه من التكلف ، ولا شيء منه بواقف أمام الذهن ، هو قياس باهر  
النتيجة ، مطوي بمض الحوائشي ، ومن أبدع الاقيسة نظما ، ومن أجملها  
وقعا ، بيد أن الافهام كدأبها في التفاوت ، وعلى سنتها في التخالف ، لا

يستغني كثير منها عن تشریح هذا القياس لتطلم على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فحينئذ يلوّح لها انطواء الافادات الغزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، وتعلم من قرب أن الحكمة يد الله يؤتيها من يشاء

( ١ )

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الازواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى تسمي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك يأخذ بيدها لتقلب على ما اظهره بحكمته التي لا نطمح من أضدادها

( ٢ )

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطمح على اعمالنا ومجاز طيعاوانه يجب منا أعمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب تفكرها هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

( ٣ )

ويخرج منه أن من يفعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نبر عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل اعمال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظرها كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب تفكرها

( ٤ )

ونتيجة قياسها أو أقيستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا المأمور في حل هذه الامامة على قائلها ومصوبة تأديتها لقوم ينكرونها ولا يعرفونها

## الفصل العشرون

( شرح حكمة السيدة خديجة )

ان محيط جلال الله الذي ليس له حد لا تبلغ تفن العبارات شيئا من سوا حل التعريف به حق التعريف . وانما هي لتستبين النفس على بث حبها له عز وجل وعجيدتها اياه ويزداد شوق النفس الى الكمال ، وتعبدها لتلك الجلال ، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسمها اللغات ، كما عزت ذاته عن أن تحدها الجهات ، وان حقيقة لها فوق المجاز والاستعارات لكن الانسان خلق عظيم الشوق الى تصور ربه ، وغير صبور عن الاشارة الى وصفه ، وليت شعري أنى يبلغ الواصفون صفته من كنهه محتجب في خزائن الغيب الاعظم ؟

لقد قد صبر الانسان في هذا الامر من قديم الازمان وأقدم على وصف ربه فلم يجد غير الاستعارة حيلة فوصفه بما يتصف به الانسان نفسه ولذلك وقع تناقض كثير في أوصاف الواصفين لأن رب العالمين غير حادث ولا تشبهه الحوادث تعالى عن ذلك ملوا كبيرا

ولقد ظهر بين البشر رجال منهم أتهم الارواح وكلمتهم من عند الله فأيد كلام الله بواسطة الروح مادرج عليه الناس من الاستعارة فأصبح هذا الامر عاما لا فرق بين الناس فيه الا فيما اختلفت فيه عباراتهم .

والافكار المستقلة تؤدي الى قبول هذا الاسلوب أيضا لان التهام

في هذه الابواب لا يستثنى عنه ولا يمكن الا بالعبارة

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ، وهو علمه ما قد عرفه الى الآن ، هو خلاصة ما عرفناه من ظواهر التكوين أن الباريء المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان مميذا عليا أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ، وأودع فيه ضدين جعل عليهما مدار سيرته كلها في حياته هما الاستحسان وضده ، وجعل مع الاستحسان الشوق والحب ، ومع ضده النفرة والبغض . واقتضى ناموس التضاد الذي عليه مدار تميز الانسان أن يتخالف أفراد هذا النوع في الاستحسان وضده فكثرت أسباب تمايزهم فتشأ بينهم الضدان المسي أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جواذب تجذب الخير ودوافع تدفع الشر فرجعت كل طائفة الى معرفة هذه الجواذب والدوافع . ومن نعمي منهم علمه بها وسما عمله على موجب هذا العلم سموه حكيما وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكيما والباريء غير حكيم ؟ كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العليم الحكيم . نعم يريد أننا نفقه معنى حكمة الانسان لانتا نميزها بضدها وليس لعلم الله وعمله واراذه جل جلاله من ضد

انظر تجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج والاستفادة وأما الذي اراد ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة او جدوى تعود عليه . ثم انظر تجد أننا نسمي ما يصنعه الانسان لالفائدة عبثا ولا نسمي عمل المستغني عن الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله لاله لا استغناؤه وتقدس ، ولا المصنوع من مدن ونبات وحيوان وغيرها



فاذا اُمننت النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الاشياء على ماهي عليه ولكن نقص هذا العلم لم يمنعنا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح عجز العبارة في كشف غدور هذه الحقائق مع عدم الاستثناء عنها

ثم اذا رجعنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يفيد الانسان حكمة اذا تصدى قراءته على صفعات الاعتبار، ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديها في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها

فن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات تجلي آلائه وكرمه بجمل علاقة النفع والانتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم

هذه الملاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استفادتنا من البشر من كل هذه الظاهرات . أما محبو الحكمة فيصنعون نظرم وتطلسون الاسرار في تشكيلاتها وتألفاتها على هذه الوجوه والاضاع . ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لترجعت انظارهم الى استعلاء فوائدها ثم أيضاً لأنها كلها من الله ، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تتكشف له الحكم والاسرار الربانية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسماؤه

حكمة الانسان في الحقيقة هدية ربانية يختص بها مرجع الاشياء من أراد اظهاره سليم الفطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها عبر ، وتعليم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تلقينا يقدم له كل مره ، ويؤتاه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستمداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضاً فتلاها فوائد كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحركتها وحركة حاملها لواتها

\*\*\*

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية المليا الربانية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آتفا شيثاً من حكمة وجمال تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجمال ، ونزيد المقام حظاً من ذلك الجمال :

(١) فهي رأت ان النوع الانساني عمل لعظيم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يحب كل ما يؤدي الى تسامي هذا النوع . وحق ما رأت فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلل أن الله سبحانه أحب أن يُعرف فاقترضت ارادته ظهور هذا النوع مستمداً للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسماء وروحا وتفاوت أفرادها بالارواح تفاوتاً عظيماً قد أصبح دون ريب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى بجمع أسرار وكنز حقائق لا يماري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملكوت الاعظم حجاباً ومن المشاهد أن البارئ عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على ترقى هذا النوع ويأخذ بيدها لتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا نظير لها

من أضعافها . اتنا قد شامدنا ماجرى ويجرى من الدفاع والجدال بين  
جواذب الانسان الى حنادس الجهل ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فوجدنا  
الغلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الانسان بعد ان كان كسائر الحيوان  
لا يفقه غير حاجته الى عشب يمد به ألم جوعته ، وماء يرد به ألم عطشته ،  
أصبح يعرف الفواض من أمور الكواكب ، وبحسب من حر كاتهما  
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يعرف متى يكون الخسوف  
والكسوف ، ددع عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته ، ودع عنك توصله  
الى استخدام الروح الساري في هذه الظاهرات الدنيا فني به الكبرياء  
ودع عنك استفادته من الارواح العليا . واتيانه بواسطتها بالانباء  
البيدة والمحجوبة

(۷) ورأت السيدة «خديجة» أن الباري عز وجل مطلع على أعمالنا  
ومجازي عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى . . . ومن تذكر ما حردناه  
في مقدمة هذا الفصل يعرف أن مثل هذا التمييز يقصد به تصوير معاني  
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محيط بالوجودات كلها وقد جعل لها سنا  
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني محتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض  
ومعاونته بعضهم لبعض ولا تنس أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به  
الانسان فما قرب من سننه محبوب عنده ، وما بعد عنها مكروه لديه .  
هيات هيات أن نعرف ما معنى محبة سبحانه وكراهيته لانه سبحانه  
لا ضد له ، ولكن هذا العجز لا يثبتنا عن الاعتقاد بأنه يحب ما ينفضا ويكره  
ما يضرنا كما هو مقتضى حكته ورحمته بحسب ايماننا وانما خلق الضار  
والمكروه مع النافع والمحبوب ليتم ناموس التضاد الذي قضت به حكته

ومن آمن النظر بكل ماسلف هنا يتبين له أن في مقدمة المحبوب  
له به مساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة القوي للضعيف. ومن يرزق  
هذا الروح لا يكون إلا سليم الفطرة ، طيب القلب ، غير متبجح لنقص  
حظ ، ولا متعال بزياده نصيب ، فلا يكون إلا محبوا تأتيه المساعدة من  
قبل عالم النيب وعالم الحسن والشهادة

(٣) علي هذا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافى فاعل الخير  
بغير الخير في هذه الحياة ، وأهل المال يقولون هذا القول باعتبار ما يلقى  
المرء في الحياة الثانية التي إنما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة فمنهم  
من يذهب هذا المذهب الذي ذكرناه ومنهم من يقول أن فاعل الخير يتل  
في هذه الحياة بشروط

ونحن لا ينبغي أن ننسى أن مذهب هذه السيدة مشوق لفعل الخير  
لأن المجازاة عليه في هذه الحياة والحياة الأخرى مما يزيد محبه جافيه .  
والله أذهب ، وبه أتق ، ولا عبرة بمن يشذ عن قاعدة هذا المذهب  
ممن ظاهرم الخير والله أعلم بسرائرهم

هذا بعض تفصيل لما جاء مجملا في حكمة السيدة «خديجة» ولم نسوخ  
الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرقيق القاريء ومنه يعلم رفيقنا أن  
هذه الاستدلالات العقلية كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن  
يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح الذي وافي معدن الخير محمداً (صلى  
الله عليه وسلم) إن هو إلا روح خير وسلام ، وفلاح ونعمة وإكرام ،  
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

المسجد  
١٣١٥

في المسجد من شاه ومن يوت الحكمة قد أوتي  
حيثما كتبوا وما يدعركم إلا أوتوا الأبواب

ظهر عبادي الذين يستحقون القول فينبون أحسن  
أولئك الذين مداهم أمة وأولئك هم أولو الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « مثارا » كنار الطريق

(مصر الاثنين سلخ ربيع الآخر ١٣٢٨ - ٩ مايو (ايار) ١٩١٠م)

## فتاوى المكتب

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاءه وانما ذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماد منا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا ، ولأن معنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافعاله

### ﴿ الاتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

د أيها يتوقف على الآخر »

( م ٢٦ ) من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الاصلاح يستغافوره

ماقول مولانا المرشد ادام الله فضله :

فما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وفما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملا لافرادامة ما لم يتعاونوا فيجب نبذ الدعوة الى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون باعداد الاصلاح المرسلة اليكم فلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من الاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على ما في الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فترجوكم نشر ما هو الصواب ادام الله بقاءكم .

محكم صاحب الاصلاح في استغافوره

(ج) وصلت البنا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق ان العدد ١٣١١ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران وافطن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الى العلم لا تعارض الدعوة الى الاتحاد والدعوة الى الاتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الاتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسعى تمحي دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوباء وجلب الخير المطلق كالصحة والفن اتحادا ، وانما يراد بالاتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الامة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقه وتبطل عنه . وهذا الاتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة ما يلقن في مدارسها عادة . ولكن التنظيم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الاتحاد . ولنورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم لعثمانيين من الاتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من اتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متعقبين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الاتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع افرادهم عند ما قاموا بدعوة الاتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرق في الهند من أشد الناس اتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متعلمين ، وربما كان المتعلمون من الباية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الامة بفخروجهم من الاسلام

ان الاتحاد الجرمانى لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنعتهم وارتقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتأخرين لو تأملا فيها أو في مثاليها ولم يجعلا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولا سيما اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبينا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم لاتي اذ كر بعض الامثلة لتصور اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تسميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الاتحاد على شيء باقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والاعنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثر الاتحاد ويمكن ان يتم لم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تسميم التعليم هناك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحبي بلادهم ويسعددها في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيا وتدليا يمحونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبن العلوم الدنيوية التي لا ترقى في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادئ الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحوي ارض بلادنا ونستخرج مآدنها ، وكما يوم التجارة والاقتصاد والتأريخ وتقوم البلدان - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح الميين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الراجح عند الكفار - وان ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم - وإنما يجب عليكم ان تعلموا ما علمه أنا فقط من علم الدين والعربية - وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط



النحوية والفردية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث ١١ فاذا اختلف اغنياء الحضرميين في جاوه قبيع بعضهم عثمان بن عقيل اقتصروا برسالته التي تحارب مولدة بمثلها المسلمين حرباً مضمونة وتصددهم عن الترقى وقيم آخرون دعاة الاصلاح فرموا لا يتم هؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الاتحاد والتعاون بينهم وبين الآخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبسنن الاجتماع واتساق الامم وشؤونها فتضع قانوناً لجمع كلمة السادة الشرفاء والامراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنفع بلادهم وتسمى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك اتحاداً على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذراً او متعسراً لان اولئك الشرفاء والزعماء لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفتق صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة الى الاتحاد ، نقول وان العلم الاجتماعي الذي يثمر الاتحاد لا يحتاج الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه خار مخالف للدين ، ويصدق اكثر الناس لانهم جاهلون ،

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في مسربة احد هذين الطرفين دون الآخر في اصلاح حال أهل بلاده ( حضرموت ) فكيف اذا فكر كل منهما في اصلاح البلاد العربية الشامية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية ( كبلادها ) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ومجندوسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الاتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفعة شأنها به ، ألا يمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى منه اصلاح حضرموت وحدها امرا ميسوراً ؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاء المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس بها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ومجند والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الاديان والمذاهب

ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والاتحاد في البلاد الشامية كافة على

ما فيها من اختلاف الاجناس والناصر ، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب  
او اذا فكرنا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ،  
أقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر الا بعد الاتحاد العام الشامل ، او  
لا يمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولها الدور الحقيقي  
وأن كلامنا من الامرين متعذر لا ينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب  
الجمع بينهما والسمي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عوناً على الاتحاد وكل خطوة  
الى الاتحاد تكون عوناً على العلم ، فكل منهما بعد الآخر ويستمد منه ، وقد  
تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيراً واقرب نقماً في الامم التي سلبت استقلالها  
كله أو بعضه والامم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذا قلت  
للفارسيين وقد تغلظت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط  
وبعد ان يصير عاماً شاملاً لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا  
يكون كلامك موثقاً ولا مفيداً لانهم يقولون اذا لم نتحد منذ الآن على المدافعة  
والمقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يمنعوننا منه كما يمنعون اخواننا في بلادهم  
فيجب ان نسعى الى الامرين جميعاً ويكون سعيانا الى الاتحاد في المرتبة الاولى  
هذا ما نحن لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل  
بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة  
اقتراحهما التلاق ،



# تأليف الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عبد الله

## المرأة المصرية والمرأة الغربية (\*)

المولودة — دور الطفولية — المرافقة ( الملابس والازياء ) الخطبة والزواج  
الاقتصاد المنزلي والمنزلي — العمل المنزلي — الاخلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لقمة ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نحن نساء مصر وحياتها ان نكون تلك القمة فانا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسطت عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان ا كثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل على تقاليد القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فها هذا الجود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة زبدتيهما للعمل بها

( ١ ) الدور الاول المولودة

ان حالنا الآن عند تبشير احدا بنا بالاثني شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(٥) نشرنا في ( ١٢٣٥٣ ) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات الشهورة بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مکتوباتها في الجريدة ( باحثة بالبادية ) واليوم ننشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

( المجلد الرابع عشر )

( ٣٤ )

( الطراز ٤ )

الاولى ولم أرنا قصصا عنهم شيئا في ذلك الا الوأد قال الله تعالى ( واذا بشر أحدم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ) . يوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الأساء ما يحكون ) . وان الاقباض الذي تظهره عند مسهل الأنثى يؤثر في الطقة خنوعاً للذة وروثاً إلى الضعة فتشب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتعقد في نفسها أنها أحط شأناً وأدنى مرتبة فلا تطلب من المال ما يطلبه اخوها ولا تنبسط نفسها إلى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث تضعها . ولبت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته . الا يصح ان تكون الفتاة نافذة كالمثي ؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمه ؟ وكيف نهمل تعامل ديننا الخفيف في هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين فان أهمهم ولا سيما الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والأنثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من فضلها علماً وتجربة وحذقاً . يبرر الشرقيون ومن هذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم ( العائلة ) ويرث مالها وقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فتاؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبنائه . أم كان أبو العلاء المبري أبا ذرية أحيت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جنسية ؟ وهل بقي الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشرة الموت ؟ فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرة عين الوالدين في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث المتي زروة بددها بعد حافظا غنى أسرته ام اذا ولد لاحد من ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين (؟)

#### ٢ - الدور الثاني دور الطفولة

في هذا الدور يميز الصبي عن البنت في أمور شتى مما ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالأنثى ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فئة الغاملات اللاتي يضطرن الفقر إلى الاشتغال في المصانع

والحوادث وترك أطفالنا في مربى الأطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيالا يقتضيه لنا ادعاء القنى أو القنى نفسه ونحمل أمر تظاققهم للخدم ونكفل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجدد بيننا وبينهم جناء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الأم طباع طفلها وهي لا تتعرفها بنفسها ؟ ولومرت الأمهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الأخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع المازم لمكارم الأخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست بأكثر من عنايتنا بأخلاقهم فيينا المرأة الغربية تنادي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحتفظ عليه من هجمات البرد والحر تريننا نطعمه أقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتصرهضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالإسهال والتزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكثر بنظافته لتلا يمسد وتركه يلعب به القميضان القهر والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقى والتمائم ثقيل بها حمائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتفه . هناك تهم أمه صاحبها أو قرينتها بأنها حسدته وتركته فيه سحما من عيبتها فتبغضها وتشتام من رؤيتها . واذا ابتداء الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لئمة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فينادى في الاكثار منه واذا مشى فأننا نخرج عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدهجة بالاثاث والاواني فاذ لم يكسر شيئا فانه يتهم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعد له بالمشاة ( المشاية ) وهي حلة تشويه كبيرة لا نسمح بها فان عظام الطفل اللينة باجهاها على المشي حين لا قدرة لها فتتوي فيشب الطفل أعرج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا نلتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه فيكثر فينا الحول والعمى فاعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البنىء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر أيّا كان لا يقل هفوة ويشكر لا بداء الجميل ! واذا حرم

تلك القصة الوالدية لطيفة أتماها فلا تسكن عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . مثل  
هذه تلم المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدين اعظم نعمة للاولاد — وترى فيه الضمير  
الحلي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصرف نفسه بالضرب كما تعود نحن اطفالنا .  
ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هونيه عن اتيان شيء لا يستحقه لا ابتداء جسمه  
بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك النسيان بخير الشتم  
والضرب اللذين يضعفان همة الطفل ويخففان من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه  
واستبداده كبيرا

وقدروا منطلي الطفل حرية في البذاءة والاعتلاف محرما عليه في الرياضة المفيدة  
نمائه فمنعه الجري والتمزق ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي  
يبدد عضوا منها في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة  
لا تستشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه  
ويعامل بالاحكام ويعود الاستقلال من نسوة اخطاره الى أن يترعرع . واذا لحن  
في كلامه بادوت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه .  
اما اطفالنا البائسون فاننا نشغ لهم لرضيعهم ونكلمهم بلقنهم المضطربة بدل تعليمهم  
لغتنا العامة لا الفصحى !

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يفتقون  
حجر حريتهم فيضاقهم المعلمون بتدريسهم الملل الغير الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم  
المخلوقة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل هور من المدرسة والدرس فتجبره  
أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفورا ، وقد يكون خطونا في ارسال أولادنا  
صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ما ينقص من استعداد  
الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ما كاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه  
أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاركة وتلقنه فوائد الأشياء والامرار البسيطة لما  
يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله امامه من  
ضرر وبها ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولى بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة  
الا وفي ميل اليها واستعداد لما سيقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

للمدرسة صفارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني ظلت حوالي الثلاث سنين لآفته معني للمدرسة ولا أ تاد أنهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت التابغات من التلميذات هن اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما الرسائل صغيرات فأكثرهن لم يستندن شيئا غير ضعف البنية ونحساسة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صفارا فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس من بجانب التحليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكراره . ولو كانت الامهات معنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنهم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فاقسوة ترمق الطفل وتطله النمل والتدليل يطوح به في مهواة الغرور فمن دلائل قسوتنا تخريفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملأ أذهانهم بترهات لأصل لها ( كالجمع والمزيرة الخ ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك ان الصباح يسير السير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء . فمنعهم وقد رأيت كثيرا ان طفلا ينصح أخاه أو أخته الاصغر منه سنا بأن يبكي حتي يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا اخماقا فيما يقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويعلمون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الخاوى واللب خوفا عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن .

### ٣ - الدور الثالث دور المرافقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها . في هذا الدور بهم الاهلون بأرسال أولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا بقلوب الغربين

أخيرا في تعليم الفتاة وانما لم يجيء التقليد نافعا لنا ولا محكا في ذاته . فافتاة الغربية تعلم العلوم الى ان تحصل منها على درجة عالية أو درجة محدودة . أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتعلم قشورا بسيطة من العلم حتى تستفي بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تقلد الغربية في العلم النافع وانما تقلدها باسماته في تعلم ( البيانو ) والرقص !! ولا أدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تطال العود والقانون وتعلم ( البيانو ) مع ان الاولين فضلا عن كونها شرقيين فانها ألطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبية وأرخص ثمنًا وأخف حملا . ان ( البيانو ) لازم جدا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لأنه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجد من الضرورة بالدرجة التي يتهاقت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكاليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مريحة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا تضواء لما اذهي بذلك أدعى المشمة فلا يطمس صوتها البيت الذي هي به .

لومنا بضرورة تقليد الغربية في تعلم ( البيانو ) لوجب محاسنتها أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقتصر الفتاة على قراءات تناسب بين نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في ( البيانو ) يمكنه قد ذلك الضرب على صباغ الأذن لا على ( البيانو ) فان أذنه تنبوعه لسماحة

ماذا قرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا قرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بمحادث العشق والمحب وتطبع في ذاكرتهن اشعار وجلل غرامية مما يقرأن ونحرا ما من صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدن أن تنهي أنرا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١) وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليله ودمته (٢) أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

(١) يباع بشرين قرشا صحيحا بإدارة النار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش

(٢) يباع بمشرة قروش بإدارة النار وأجرة البريد قرش ونصف قرش



ما يثبته على أن يقتدي بهم أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلدو يمد في آن واحد . هذا إذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصي عليها فهمه أو ما تنجز من الاستمرار على قراءته لهذه الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث «روميوجوليت» والفاظ « قاتلي وحيتي » الخ ؟ إنها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كما هيئت أخصب مراعي اليأس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فإن الفتاة المصرية الأولى كانت محجورا عليها الدرجة الحبس والفتاة العربية لها مطلق الحرية أن تغدو وتروح وحدها وتساfer من بلد إلى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تقرأ وخارقه فتضل به لأن كثيرات من فتياتنا المتعلات يحسبن أن الدرجة التي وصلن إليها تكفي لأعطائهن مطلق الحرية يظنون ويرحن وحيدات . وإن حوادث الفتيات الهزلة كثيرة جدافي أوروبا لأن الفتيات الطائشات لصفاء فتيهن يصدقن كل مدع هن بالفراغ وتساعدنهم هو يهن المطلقة على مسامرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفضوا من حولهن ويتروكونهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر !

ومن رأيي أن تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا أن امس بكلامي هذا شرف الفتيات وإنما احب أن ائبه الى شيء طبيعي والعامل من انظر غيره . ويكفي نخبنا لمثل هذا الاختلاط الميب أن أهله ذاتهم هم أول المائين له . والفتاة في هذه السن حكل انسان تطلب الحرية ويجب أن تروض وتخرج وهذا أن لا أمنعها منها وإنما انصح للإهات أن يراقبن وللآباء أن يراقبوهن مراقبة تخفي طين لأن المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة أنها يجب أن تراقب وأنها ضيقة عن الفود عن نفسها وإذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاعليها واذلالا لها . ثم اذا ثبتت لوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما أن الأولى تسهل سبل الفساد لمن يريد ما كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء ويعطيها طرق النفس والكذب فيكون قد جنى أهلها عليها جنايتين !

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لا غرضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بيدها عنهما من قبل

افضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالغاز المختلفة والحوائف الكيرة والمنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريا الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو عجيب فتستثير من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلاّت نفسها من الصغر فلا تجديها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التفرغ في حياتها المستقبلية فلا بأس به وان لم يعرض فلا تأسف كثيرا لفواته

المدارس — تصبني جدا طريقة مدارس ( الفرير ) في قتل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخاصة حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن أهلهم وكذلك يوفرون وقت من سيعطل نفسه ليستصحبته الى المدرسة ذهابا وايابا فخبذا لو اشترت نظارة المطارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلديات او اثنان حسب كثرة التلميذات وقتلهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان تعطى جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه افضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لتشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض أصدقاء تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمع به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تهجد من عصها وقوة أهلها وآداب نفسها ما ينجيها من سوء الاحدوة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجرى اما الفاسدة فتسيل اذا وجدت مسر با سواء كانت عالة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

أن تشهر بنفسها وقتما تعرف نتيجة تصرفها السيء إلا بعد وقوعها في سوء مقبته  
 الملابس والأزياء - الملابس الشرقية أخف مائة وأيسر كلفة واشد ملاءمة لجوئنا  
 الحار وصيفنا المحرق من الملابس الأفريقية فهي جلابيل يلبس مرة واحدة فوق الملابس  
 اللاصقة بالجسم . وعند الخروج تلبس قوطة الملاءة . أما الملابس الأفريقية فإياها متعددة  
 القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والزعزعة فمن مشد ينفق المصاهرة ويحشر الكبد  
 والمحال ويدلي الأحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ، ومن بنية ( ياقه )  
 منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لت رقبته ولا الأثناء قضاء أي عمل  
 فنظل مشرّبة العرق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدر ( chemisette )  
 لاصق بالابطال ضاغطة على الكتفين أو منفرجة الفتحة ( décolte ) معرضة العنق والنحر  
 بل الصدر والظهر إلى الحر والحر واختلاف درجات الجو وجلب التزلزلات الصدرية  
 ومن مرط ( Jupe ) ضيق الأعلى غير محكم الأزرار واسع الأسفل طويل الذيل  
 كأن لا يسته من ذوات الأذنان تثير عند مشيتها الجرائيم وتضايق الرئين والخياشيم  
 ومن قبعة شاسعة الأرجاء مدمجة باللباس مثقاة بالطيور وريشها والفصوص وأزهارها  
 ونماؤها مدمجة بالاربطة الحريرية ، ومن أنماط ( بنايغ ) في أجزاء ( القستان ) يضيع  
 في ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فخلعة للصباح  
 وأخرى للنساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وإن  
 الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس وانطباع لو صرف في عمل نافع لآتى بالفائدة  
 وأراح من العناء .

على أن النساء الأفريقيات حسنة واحدة في ملابسهن متفردة عندنا وهي البساطة  
 عند الخروج للنزهة أو قضاء شغل فلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي  
 أما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذبول نجرها . على أن  
 الأوروبيات أحق منا بتقنين الأزياء وشدة التأنيق فيها لانهن برزات أما نحن  
 فأكثر ما يرانا جسدنا المنزلة وإن خرجنا ففحت الأزار أو في العربات وإذا  
 فلا لزوم لاتباع ( المودة ) بشنف زائد لأنها تقف وتقل . وإن كان للفتيات حق التمتع

بصرف ما لمن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للتوسطات حتى اقرار  
بولهن أو آباتهن جريا وراء المودة المثقلة .

تخرج بعض نساءنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع ( المودة ) ولكن  
هناك فرقا كبيرا بين ( المودة ) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما  
عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زيتها للزينة وفالت تلتكأ وتضعك  
فذلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجي في مجلات الازياء ( كالبرتال والوفر ) وغيرها  
ففي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتأتق متألبة في  
اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يصحب بها الخاطبون والخطابات هي التي تأخر  
دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان يتظر لها وهو عقاب طبيعي  
للتبرجات لأن الرجل معها أعجبه شكل الخليفة وكلامها فهو لا يرد ان يشبه نفسه  
اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط  
يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهجة لما تأخرن لحظة  
عن الاقتلاع عما زعمه يقر بهن في عين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يمدهن وينفر  
الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التشف او البعد عن الزينة فليس لي  
ان احرم ما حلل الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن  
فرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

#### ٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولوطن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه  
واظن أن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والخلل الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة  
وما يقطر عليها من الهبات والهدايا ولكن لا يدركن التبعة الكبرى التي تحملها  
المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين  
الفتاة تامر ولا تسأل الا عن نفسها ويسمى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب  
ما تشتهي لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلا الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة نحاسب حسابا عسيرا على اقل هنوة ( \* ) ، وربما وجدت منه سكريا فظا أو أحمق ، وأدهى من ذلك ان يتحننها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقي من روق جلالا وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجيران والخطابات وقد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الخطاطب لاختلاف الآذواق والمشايخ فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في مخيلته على لا يطابق العروس الحقيقية أصلا لسوء تصوير الخطاطبات وتحريرهن . وكذلك الفتاة تكاد لا تعلم من خطبتها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فإذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان فترط اندعاش أحدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلا قد يتفقان وربما لا يتفقان وهذه الخطورة نتيجة اعتقادنا للقلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتها ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للإهمال في جلب المنفعة أو دفع الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض لعل ان يحكم فيها وحده فإذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهل ساءت النقي . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجتمع الاثمة على تحريمه فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تخاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى النفس فيما بعد

أما الافرنج فحشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

( \* ) في كلام الخطيبة مواضع للنقد لم تعرض لها لان كلامها بالاجال صحيح ومفيد ولستنا لم نر هذا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهونها بما يتكاليف الزواج وذكر اشياء نافعة عندها من المرغبات فيه مرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنس بان نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات ان لم يضررن بهم في التربة ولا سيما لسات الطبقة الدنيا اللاتي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة الادبية انما اراحت ذم التمجيل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتفكير من الزواج نفسه وهو غير المراد حقا .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يترأى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الأمور ذميم . لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما ولاجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو يحرضون بناتهم على غشيان المنزهات والمراقص ومجتمعات القيان لعل الواحدة منهن تخلب قى من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخير قى يكاشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم ينفض القى عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تألف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالأخلاق والتأكد من الحالة الصحية كأن المدلول بعد الاختبار أمرا غير مستقيم وانما يكون الاستباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس الختام عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد في ما فيه من السيوب بما لا يخفى على الناقد البصير .

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب بمنيد بل ربما كان مؤخرا الفتاة عن الزواج في الأوان المناسب وربما كان في الحى الواحد قيان وقيات كل منهم يعني الزواج ولا يعلم القيان بوجود القيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زاري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على القيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام القيات أو يتعرضوا لمن بالخطبة فان ذلك منابر للذوق والادب ومودع لنجل القيات وازواجهن وراء الحجب . وينبغي ان تمرد القيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربن عند الكبر ويحسن بشنوده . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبرادي المصرية فحبذا لو اقتدى

هم أهل المدن ، وإنما يشترط في الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها . وعلى كل حال فالشيء الذي لابد من منعه هو اقتراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم هذا ما يقال في الخطبة . أما الزواج فطريقتنا فيه مختلفة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق ( الدوت ) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الأحوال أن تصبح الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق فيأخذها أهلها أنفسهم ولا يشترطون لها مهرا شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لاحقا لها في معارضة . وهاتان الطريقتان يغير نظرنا إلى غناهما أو تفصيل أحدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت . أما طريقتنا الآن فهي مختلفة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر فهو بما أفقر يظن أنه السيد وهي بما أغنت تظن كذلك فيتنازعان على الرأسة .

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فإن أعجبه أن يفرش يته حصيرا فليكن وإن راقه أن يمويه سقوفه وجدرانها بماء الذهب فليفضل وإن أحب أن يجعله جنت عدن تجري من تحتها الأنهار فليذا رأيه . وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في ما لها . إن حوادث الطلاق فيها عظام كثيرة لو اتقيناها لما فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الأثاث كل يدعي أنه له وإذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فاتها تزحم به بيت أهلها ويظل مكدسا يرتفع فيه العث والجربان فتجد مرعى خصيبا فإذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره ثاقلا أو طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الأثاث وتربيته كل مرة من النفقات والتعب . وإذا لمت الفتية مرة على هذا التدبير فإني ألوم القبيرة المدعية مرارا . فكم من ميوت خربت وأرض يمت أو وهنت للأسباب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي أن يحول لونه أو يتمزق بعد سنين قلائل فكلف زوجها بتجديده أو يقى خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الأطنان يعيش برعيا غيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين لثانية والباقي للأخيرة ولما حان ميعاد الوفاء لم يف واذا بالدائنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على يته أيضا !! فبالله الا يصد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟ وهل اغناه اثالث بناته وقد اصبح مدما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديه لتزين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيبا !!

إن الاوردية لا تربي مالها كما تفعل في أوانٍ لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستثمر ذلك المال فتسبه وتحفظه للموز وذخرا لأولادها بعدما وتتفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتخي البائسين ونجما بحسنتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

#### الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكفي المراة الغرية بنمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتخصص مشترياتنا بنفسها كي تأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به ونهتم برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينه مرارا فيين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالا ، فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للباس واذا اعطيناه مخرامة او لامراة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش الرخيص (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرما غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او تمويهها بشيء من الزينة ( الكلفة ) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب رخيص لكان افقر لما ولنا

إن تربية الغرية مؤسسة على العناية والملاحظة . أما نحن فقلنا نتبه اليهما ، فتتصد المراة الغرية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط



كل شيء حتى التائه عند الخياطات . بشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طبا لبيتها وتجعلها في هذا ومشتى لكثرة الجوارس ( السلطة ) والحلى . أما العشرون قرشا عندنا فتصل بها المرأة طاماما ولكن غير منوع ولا مشتى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانتظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جيلا . قدرأين بضاعتهم وهي اقل مائة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة متارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارهم محلا من المدينة يكثر فيه القادون والراحمون أما تجارنا فهم يعمل عن ذلك القليل قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والأعلان عنها فيبور . مثل تجارنا في حوانيتهم كئنا في بيوتنا فقينا من الذكاء والقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا حنة ولكن قلة الصاية هي التي تؤخرنا وتعرفنا

العمل — أما العمل اليتي أو الخارجى فاقا يجب أن نعرف للمرأة الغربية بسببها فيها وان كانت غياتنا وأغلب غياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأتفن من مواولة الطبخ والكى والترتيب كما تأفقه متوسطاتنا وقيراتهن يعملن ما يقوم بأودهن وأود أسرهن . أما فقيراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كئنا ان الخياطات المصريات لانكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اقلهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدن من التعب وانفاق المافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنين على الأقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمرىض ولا ينظرن لثيلاهن الاجنيات اللاني برعن في الطب وبن نفس شهادات الرجال . والمريات والخدم المصريون لا يقهون معنى الترية واغلب الخادومات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج يقولون الحاجة ام العمل ، فما بالنا نكسل ونقصرو نحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطيبات والمتعلات وغيرهن . من فروض الكفاية ان يكون كل

هؤلاء مصريات في مصر فيمنعن بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب ومن  
ساكتات ينظرون . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل  
وعدم القدرة فهلا يبعث فينا ذلك التمييز روح النشاط وحب العمل ؟ هلا حاكيتاهن  
فيما تهوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي محاكاتنا لمن في الري والتصنم  
ان نصبح مثلهن ؟ . انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجي . وقمن يشتغلن  
بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك  
الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى  
وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم نسمعن  
بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والقاطم  
ونار الحرب تستمر ؟! ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء  
المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل  
البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية  
التي يذيب حرها اللافح رأس الضب . وقد كان نساء العرب يفعلن نفس هذا  
الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتقذية الجياد قال عمرو  
بن كلثوم في معلقته

يقتن جيادنا ويقلن لسنم بهولتنا اذا لم تنصرونا  
وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام  
بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بدهن ولا حيننا  
وقوله في موضع آخر من القصيدة

وما منع الظمان مثل ضرب ترى منه السواعد كائليا

الاخلاق — لا أدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا  
فهي أكثر منا شجاعة في اقامم الخطوب وان كانت لا اهل عنا جزعا عند المصائب  
ونحن لا نقصنا ذكاء كذاكثها وإنما نقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

لعيش ونحن نكحل اما على آباءنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه قلوب الأيام من تخطيطته فلو قطعت كل فتاة ولا سببا من لا رزق لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لا رأينا البائسات تموج بهن الطرقات والبيضات بعد سابع عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيملأن عشرينها أو يكون لمن من الاولاد ما ينوء بتربيتهم ذلك الاخ أو اقرب، والمرأة الغربية تهني بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسالة نميل الى الاهمال والكسل . وأدانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطمع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تعلم كيف ترضي هذا وذلك لتظهر فتاة جذابة والحاجة نطمحها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

بقية العادات - الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطول المقاريت والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تمتد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا المقاريت مسكنا لها ؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بقمص الأرواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة زمانة وسفينة يوسف مداح) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الاخلاص والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحلياً فيرفض زوجها الطالب فتعمد الى ادعاء المقاريت والجن تهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضرين لأجله فلم يعدن اليه . فيا ليت شعري اذا كانت المقاريت جينا الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من

( المار ج ٤ ) ( ٣٦ ) ( المجلد الثالث عشر )

الاحوال وانما هي قصران العفريت هو الذي يتكلم بلسانها وبشر بأعضائها وانما  
أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب العفريت فهو الذي يتألم  
ولا يصيبها شيء . كما تزعم في غير الضرب ! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا  
ان الملائكة تمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا . وأظن عفاريت  
الأرض نفذت بكثرة الطلبات فليصرفن ههنا الى السماء كما صرفه مخترعو الطيارات  
لما ضاقت بهم فجاج الأرض . وحينذاك يأخذن من دكوب الضأن والابل فيستطين  
المختبرات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتبين علينا الباروة دي لاروش بما  
نبغ عندنا مثلها كميرات وان كان باعتهن ( مودة الزار ) لا العلم .

لأعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص  
وما يتبع تلك العادة من التبتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن  
حرمتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البالغ والاخلال بالشرف ، وادهى من  
ذلك ان ينشر ينهن مذهب حرية الاعتقاد ( Libre Penseur ) وهو مذهب  
من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهن يجتبن الرذائل بمحض ارادتهن  
وتريدن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضي فهل يصح ان  
تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه مانعا  
لكثير من الناس عن الاتجار والكفر ؟ الاساء ما يحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من المواقف لولا الضمير الحي  
وهو ثمرة الوازع الديني افلا يقتلون ؟ وارانا لانتمسك شديدا بديننا الخفيف وهي بدعة  
وعدوى اتتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما يفضنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد  
أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا  
وديانا معا ؟

الآن - بينا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة  
تجبدنا بالمكس : نقد الاجتماعات لبكي ونسأجر المعدادات لتزيد نار الامي في قلوبنا  
وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يعيد مفقودا ؟ قال ابو العلاء  
غير مجدي في ملي واعتقادي نوح بالك ولا نرم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الملمات ويترك ما قالتا هوأت والمائل من يصرفهم اذ لا غبطة في العيش مع البؤس وان الصبر الايام تقضي فلماذا لا نجعلها سيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات - واننا في جلب المسرات لمقصرات نحو أنفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تقعد الاجتماعات وتوالي السر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقائها لتناول الشاي أو الطعام أو التزه معا فيتجاذبون اطراف الحديث وييدي كل منهم رأياً او حكاية لا تخلو من فائدة أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل بدوره فيتراى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم هريافيفون همهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وثام ووقاق

الخدم - المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وعلا لما رأيت سيدة تصاحك اخادومات وتكاشفين بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالراقة ولكن لا تمتدى تلك الراقة حدودها . ألم تستغربن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك انشط وأهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب ين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تخط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه لهم أول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم .

#### ٥ - الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

#### النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اتنا لا تقل عنها ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مهاصب

الطريق واستعصى فإذا تفوجنا بثبات العزم وقوة الإرادة فأتانا نصل إلى ما وصلت إليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « إن الشرق شرق والغرب غرب » فإن التاريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي تبن من بعد الصيت ووفرة العلم مثالا كبيرا أيام كانت الغريات لا ذكر لمن فاقه أن تواضع نساء العرب في الشرق والغرب نجد نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الأسلوب وما يشهد لمن جلو الكعب في العلم والعمل

إن الضعيف إذا لم يرزق قوة التمييز خيل إليه أن كل ما يأتيه القوي حسن . ذلك مثلاً أمام المرأة الغريبة فهل تردن أن تثبت للملأ خمولاً وخلوفاً من التمييز أم تردن أن تعمل على حفظ قوميتنا وهوية روح الاستقلال فينا وفي الأجيال القادمة من أولادنا ؟ إذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح نحتم علينا أن لا نقبس من المدنية الأوروبية إلا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لمبادئنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبذل من ضعفنا قوة وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوة المكتسحة الهائلة وفي الختام لا يسعني أيتها السيدات إلا أن أشكر لكن حسن اصفاثكن وتأيدكن إياي بالحضور وآمل أن نسمع ونعي ولا أخالكن إلا عازمات على ترك جهودنا القديم وعلى العمل مما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

## العمران العربي \*

### ﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن الحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطلي دجلة تحت نهر مغلتي قديماً للحسن بن سهل ويسمى ( ١ ) القصر الحسني فلما توفي صارت ليوران بنه فاستنزلها المتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في قريظها وتسليمها ثم رمتها وعمرتها وجصصتها ويصفتها وقرشتها بأجل القرش وأحسنه وعققت اصناف الستور على أبوابها وملأت خزائنها بكل ما يخدم الخلفاء به ورتبت فيها من الخدم والجواري ما تدعو الحاجة اليه . فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلته بالانتقال ، فانتقل المتضد الى الدار ووجد ما استكثره واستحسنه ثم استضاف المتضد بالله الى الدار مما جاورها كل ما وسعها به وبكرها وعمل عليها سورا جمعها به وحصنها وقام المكني بالله ببدء بناء التاج على دجلة وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تنامي في توسعته وتطيقته ، ووافى المقدر بالله فزاد في ذلك وأوفى مما انشأه واستحدثه وكان الميدان والثريا وجبر ( ٢ ) الوحوش متصلاً بالدار ( ٣ ) كما ذكر لي

( ٥ ) فنشر تحت هذا العنوان أنارات من التاريخ تذكيراً للخلف بسؤدد السلف ، وجاء ان يمت التذكير على العمل . واتنا نبداً بوصف القصر الحسني نقلاً عن نسخة خطية من تاريخ مدينة السلام للخطيب موجودة في مكتبة مصطفى باشا السكويرلي بالقسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة G. Salmon المطبوعة بباريس سنة ١٩٠٤ وهي التي أخذها عن نسخة خطية في مكتبة لندره مشيرين الى اختلاف النسختين في الفواش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة ( ١ ) وسمي ( ٢ ) وجبر . والخبر هو البستان ولكن الخبر هنا لا معنى لها ( ٣ ) في نسخة سالون بعد كلمة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

هلال بن الحسن أن بوران سلت الدار الى المتضد وذلك غير صحيح لأن بوران لم تمش الى وقت المتضد وذكر محمد بن احمد بن مهدي الاسكاني في تاريخه انها ماتت في سنة احدى وسبعين وميتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلت الدار الى المتضد على الله والله اعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التوخي قال حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هرون النجم قال حدثني أبي قال قال أبو القاسم علي بن محمد الجوارزي (١) في بعض أيام القندر بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخدم في داره قد اشتملت الجريدة الى هذا الوقت على احدى عشر ألف خادم خصي وكذا من صقلي ورومي واسود وقال هذا جنس واحد من قضاة (٢) الدار قدع الآن القلان الحجرية وهم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن أبيه وعمه عن أبيهما أبي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش ، فلاقى قضاة علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن الحسن قال حدثني أبو نصر خواشانة خازن عضد الدولة قال ملكت دار الخلافة عامها وخرابها وحرما (٤) وما يجاورها ويتاخها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين بخبرين

وقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام القندر بالله فقرشت الدار بالقروش الجنية وزينت بالآلات الجليلة ورتب الحجاب وخلفائهم والحواشي على طبقاتهم على أبوابها ودماليزها وممراتها ومخترقاتها وصحنها ومجالسها ووقف (٥) الجند صفين بالباب الحنة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجنائب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والأسلحة المختلفة فكانوا من أعلا باب الشمسية الى قريب من دار الخلافة وبدم القلان الحجرية والخدم الخواص الدارية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبصرة والرافقة والسيوف



والمناطق المحلاة واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعامّة  
التظار (١) وقد اُكتري كل دكان وغرفة مشرفة بدرام كثيرة وفي دجلة الشذات  
والطيارات والذباب والزلاّات والسمريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتعبئة  
وسار الرسول ومن معه من الموابك الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فر  
به (٣) على دار نصر القشوري الحاحب ورأى ضفقا (٤) كثيرا ومنظرا عظيما  
فظن أنه الخليفة وتداخلت له همة وروعة حتى قيل له انه الحاحب وحمل من بعد  
ذلك الى الدار التي كانت برسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) القرات  
يومئذ فرأى اكثر مما رآه النصر الحاحب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا  
الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علفت ستوره واختيرت فروشه  
ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخدم بالاعمدة والسيوف ثم استدعي بعد ان طيف  
به في الدار الى حضرة المقتدر بالله وقد جلس وأولاده من جانيه فتاهد من الأمر  
ما هاله ثم انصرف الى دار قد أعدت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة قال حدثني  
أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني أمير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدتي  
أم ابي اسحاق بن المقتدر بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الى تكريت أمر أمير  
المؤمنين المقتدر بالله بأحباسه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧)  
دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ المقتدر بالله من تزيين  
قصره وترتيب آله ثم صف المسكر من دار صاعد الى دار الخلافة وكان عدد  
الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل ، فسار الرسول إليهم الى أن بلغ الدار ، ثم  
أدخل في أزج (٨) تحت الارض فسار فيه حتى قبل بين يدي المقتدر بالله وادّى رسالة  
صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من العسكر أحد ألبنة وأعاقبها

(١) النظارة. والنظارة هم القوم يظفرون الى الشيء واما النظارة فلامني لها هنا (٢) كل  
هذه ضروب من الزواوي والسفن (٣) ممرته (٤) صفنا والصف ما يلبس تحت الدروع  
واما الصف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدثني (٧) ازل (٨) في كتب  
اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

الخدم والحجاب والنيلان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف يرض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد النيلان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والعلالي وفتحت الخزائن والآلات فيها مرتبة كما يفعل بخزائن الراس وقد علفت الستور ونظم جوهر الخلافة في قلابات (١) على درج غشيت بالدياج الاسود .

#### مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة وراها كثر تعجبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطياف مصوغة من الفضة تصفر بمرجات قد جطت لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعجبه من جميع ما شاهده . قال لي هلال بن الحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ما ذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيان الهاشمي وذكر أبو الحسين أنه نقله من خط الأمير وأحسبه الأمير أبا محمد الحسن بن عيسى ابن القنبر بالله قال كان عدد ما علق في قصور أمير المؤمنين القنبر بالله من الستور الدياج المذهبة بالطور (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والقبلة والخليل والجمال والسباغ والطور (٥) والستور الكبار البضائية (٦) والأومنية والواسطية واليهنسية السواذج والمنقوشة والديقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الدياج المذهبة المقدم وصفها اتى عشر ألفا وخمس مئة ستر وعدد البسط والانتاخ (٧) الجهرمية والدرابجودية والدورقية في المرات والصحون التي وطي عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة القنبر بالله سوى مافي الخاضير والمجالس من الانماط الطبري والديقي التي لحقها النظر (٩) دون الدوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل ورسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الأعظم الى الدار المعروفة بخان الخليل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكتيبهما معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطور (٥) والطيور، وهذا الصحيح ولا معنى للطور هنا (٦) البضائية « نسبة الى قرية صغيرة بالاهواز » (٧) الصواب الانتاخ وهي البسط (٨) الجديد (٩) تحمها للنظر

ونظم وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهبا  
ونفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الديقاج  
بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبرزة الجليلة ثم ادخلوا من هذه الدار  
الى الممرات والدماليز المتصلة ببحر الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش  
التي أخرجنا اليها من الحير قطعان تقرب من الناس وتشبههم (١) وتأكل من  
أيديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديقاج والوشي على كل فيل ثمانية  
فر من السند والزرايين بالنار فمال الرسل امرها ثم أخرجوا الى دار فيها مئة سبع  
خسون مئة وخمسون يسرة كل سبع منها في يد سبع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل  
والحديد

ثم أخرجوا الى الجوسق المحدث وهي دارين بساين (٢) في وسطها  
بركة رصاص قلبي حوالها نهر رصاص قلبي احسن من النضة المجلوة ، طول البركة  
ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا ، فيها اربعة طيارات لطاف بمجالس (٣) مذهبة  
مزينة بالديقي الطرز وأغشيتها ديقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بمادين  
فيه نخل قيل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل واحدة خمس أذرع قد ليس جميعها  
ساجا مقوشا من اصلها والى حد الجمارة (٤) يخلق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل  
بفرائب البسر الذي اكثره خلال لم يقهر ، وفي جوانب البستان اترج حامل  
ودستنبو (٥) ومقنم وغير ذلك ثم أخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة  
في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر فصا لكل فص  
منها ساحات كبيرة عليها الطيور والصافير من كل نوع مذهبة ومقنضة واكثر  
قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان  
يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب  
الدائمة البركة تماثيل خمسة عشر فارسا على خيالة عشر فارسا قد ألبسوا الديقاج

(١) وتشبههم (٢) بساين (٣) كلمة بمجالس ، ساقطة (٤) المجرة

شجرة النخلة (٥) نوع من الناكهة والكلمة فارسية

وغيره وفي أيديهم مطاوع على وراح يدورون على خط واحد في الناورد خيا وقرى (١) وفي الجانب الأيسر مثل ذلك ،

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكانت فيه من القروش والآلات ما لا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهايز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة معلقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبيه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع وزرديّة وجبة محلاة قوسي ، وقد أقيم نحو ألفي خادم يضا وسودا (٣) صفين يمنة ويسرة ثم اخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسعيني وفيه الظان الحجرية بالسلح الكامل والبزة الحسنة والهيئة الرائعة وفي أيديهم الشروخ والطبرزينات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغر (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالبة (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والأشربة والفقاع ومنهم من كان يطوف مع الرسل فتلطّل المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى المختدر بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجلة بعد ان لبس بالثياب الدقيقة المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السج معلقة ومن يسرة تسعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبية الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمنة واثنان يسرة ومثل الرسول وترجانه بين يدي المختدر

(١) في نسخة سالون بدل : في الناورد خيا وتقريبا هذه الجملة « فيظن ان كل واحد الى صاحبه قاصد » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة : ييض وسود واختار سالون النصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزينات واحدها طبرزني فأس من السلاح ويسمى ايضاً طبراً كما في بلاد الشام (٥) واصاغر (٦) والصقالبة (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

بأنه فكفر له وقال الرسول لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجان عن المختبر  
لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتقيل البساط قبله ولكنتي فلتت ما لا يطالب  
رسولكم بمثله لأن التكفير من رسم مشريعتنا ووقتها ساعة وكانا شابا وشيخا قال الشاب  
الرسول المتقدم والشيخ الترجان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرسالة للشيخ  
متي حدث بالشاب حدث الموت، وتاوله المختبر بالله من يده جواب ملك الروم  
وكان ضحكا كبيرا فتاوله وقبله اعظاما له واخرجا من باب الخاتمة الى دجلة واقعدا  
وساثر أصحابهما في شذا من الشداوات الخاتمة وصاعدا الى حيث انزلا فيه من  
الدار المروية بصاعد وحمل اليهما خمسون بدوة ورقا في كل بدوة خمسة آلاف  
درهم وخلق على ابي عمر عدي الخلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر  
وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة

## تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدير صحة الحامل والنساء والطفل أثناء التامين الاولين ﴾

الله بالترسية الدكتور اده الاختصاصي بن الولادة وامراض النساء وترجمه بالعربية  
الدكتور فرا . صفحاته ۲۷۷ وعدد رسومه ۷۴ وقد طبع بمطبعة المعارف بمصر  
ويباع بمكتبة المعارف ومكتبة التار بشيرة قروش صحيفة

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو ما يصح أن يطلق عليه  
في اللغة العربية الاختصاص فان المرء اذا اقتطع لممارسة فن واحد من فنون العلم برع في  
ذلك الفن وأخصى وأمكنه أن يتفهم ويتفهم، وما كانت الاختراعات والاكتشافات  
في الماضي والحاضر إلا بفن الاختصاص، وان الاوقات العظيمة الذي وصل اليه الطب  
مفروقه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاختصاص فهو سبب كبير من اسباب  
عظمة مدينة هذا العصر، وما من أحد ينكر أن الطب هو ملاك العلوم العملية وتاج

مفرقها ناهيك بلم توقف عليه حياة الجسوم التي بحياتها تكون حياة الأرواح، ومن  
ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدري والمهضة ( الكوليرا )  
والطاعون وغيرها كالسل ونحوه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذلك  
المرضين اللذين كانا يتناوبانها متوالية وهما المهضة والطاعون، مع أن القاهرة  
ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشر مئتين مائة في باريس وغيرها من مدائن  
أوروبا وأمر يكاد يكاد تلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من  
المحظور على الناس أن يلفظوا بصاتهم على الأرض خوفا من جراثيم مرض قاتل  
فيه يستنشقها الماني السليم !!

ألا بركة الله في هذا العصر وبنه العاملين النافعين فان تكاليف الحياة بفضلهم  
أصبحت خفيفة الحمل على من كانوا متقلين بها، وان من انبل اعمالهم واقفها هذه  
الكتب التي ينشرونها هديا للناس وارشادا، وامامي الآن كتاب من أجل تلك  
الكتب واقفها لقومي وهو كتاب تدير صحة الحامل والنفساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدخل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن  
أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد، ليكون لها مرشدا يهديها الى الطريقة  
المثل في تدير مصيبتها، والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفلها، فتسلم من وبالات الحمل  
والنفاس الكثيرة، وهي طفلها مصارع الادواء الويلة، وتريه على الاصول الصحية  
ومن ليست ببارقة أفهمها زوجها ما يجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير  
والكتاب سهل العبارة حسن الطبع

\*\*\*

### ﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه  
الشيخ محي الدين الحباط، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى التلايبي من مجلة النبراس  
صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت  
وباع بمكتبة التار بسمعة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش

معروف افندي الرصافي شاعر سلبتي مطبوع، قدير على التبسط في مناحي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حظها من الصنعة ، وازى حظها من القدرة ، قل  
في هذا العصر مضارعه ، وقد امتزجت في شعره نظرية الحضارة بمسحة البداوة  
فكثر التفاوت في شعره ، وليس التفاوت مما يزري بالشاعر فانا لم نعرف شاعراً من  
الماضين او الحاضرين لا تفاوت في شعره

والرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الغرض في قصة محكية او حكاية  
مروية وقد تفرد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوباً  
ومنحى ، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلالة والمستقبل »  
قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم ( ص ١٥٨ )

كان نجوم الليل عند ارجافها	تشير الى ذلك الاثين المجمع
فما خفت القلب الا لاجلها	وما الشهب الا ادمع النجم ترتفي
قد تركني مومع القلب ساهرا	انما مدمع جار ورأس مهوم
ارى فحة الظلماء عند انبها	فأعجب منها كيف لم تنضرم

وقال في الثانية يستنكر الحروب ( ص ١٤٦ )

قضت المطامع ان تطيل جدالا	وأين الا باطلاً وحالا
في كل يوم للمطامع ثورة	باسم السياسة تستعيش قتالا
ماضراً من ساسوا البلاد لو أنهم	كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا	بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لادّر ذرّ اولي السياسة إنهم	قتلوا الرجال ويتموا الاطفال
غرموا المطامع واعتدوا يسقونها	بدم هريق على الثرى سيالا
نثروا الدماء على البطاح شقائقها	وتوهوها الروضة المحللا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة تتناول جميع شئون الاجتماع  
والعمران ، ومن أحسن قصائده موضوعاً ، وانبلها مقصداً ، واصفاً ديباجة ، واحكامها  
اسلوباً ، تأتيه الشهرة التي عنوانها الثرية والامهات ( راجع ص ١٣٣ م ١٢ من المثار )  
وبائته التي اتصرف فيها لمذهب اهل السنة في كون طلاق النضبان لا يقع ، وعنوانها المطلقة  
( راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد ) وغير ذلك من القصائد النافعة التي كان بها شعر

الرصافي ممتازا جديرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية  
وقد جعل الديوان صديقا الشيخ محي الدين الخياط اربعة أقسام: الكونيات  
الاجتماعيات ، التاريخيات ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب  
في مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين  
الرصافي وشعراء عصره ، فكانت آراؤه آراء البصير بالحق ، القدير في الشعر  
ولقد آلمنا أننا نشرنا على أغلاط مطبعية كنا نتقن ان لا تقع في هذا الديوان  
النفيس ، وبأيت صديقنا منثني ، التبراس اتم تفسير جميع المفردات العربية في الديوان

\* \* \*

### ﴿ ديوان المصري ﴾

نظمه عبد الحليم حلمي افندي المصري. عدد صفحاته ١٣٥ بالنظم الصغير وعدد قصائده ٢٨٠  
وبعض قطع. طبع بمطبعة النظام بمصر ويباع بمسرة قروش صحيفة بالكتبات الشهيرة

نظم عبد الحليم حلمي افندي المصري الشعر بالأسس وهو تلميذ خزور فكاننا  
قرأ له الأيات فتستحسن شعره ونحمد أسلوبه ، متأين أن نرى منه في المستقبل  
شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الأول من ديوانه وهو شارخ طرير ، فكان به  
معدودا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه  
من الشعر ، ولئن كانت دياجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سبكه غير محكم الرصانة  
فان قلق خاطر الشاب شفيق له بذلك

ولقد احييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء « الغرور والضعف »  
قد كتب قرة مختصرة شعرية الأسلوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال  
فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الأرض الى مغاربها اذف شباب  
شعري وشعر شباني بقدر ما تزودت من الادب ، ونشرت من برود العرب ، حتى  
اذا امتد جبل العمر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة  
مرآة للتأخرين ، ودرسا للبستين » وأعجبني منه انه لم يتلو تاريخه من الذين يكتبون  
مقدمات لدواوينهم يعترفون بها الشعر ويتعسفون في ذلك ويتحلمون ، حتى جعلوا



الشعر بعرفاتهم من النظريات التي لأشأن للاذواق فيها ، ومن يقوم أنه بوصفه  
لشعر يزيد من عرفته ووجه بصيرة فيه ، أو يقر به من أرواح جاهليه ، فهو لا يعرف  
من الشعر إلا أنه قانون صناعي نظري ١١١ على أن المصري قد نشر لغيره مقدمة  
من نوع تلك الخدمات الموصوفة !

ومن جيد شعر المصري قصيدته التونية التي عنوانها دخلع عبد الحيد ( ص ٦٣ )  
وقصيدته التي عنوانها « السنة الهجرية » ( ص ٤٩ ) إلا أنه لم يحسن التخلص في  
هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قل من قصيدته الأولى  
عناطيا عبد الحيد :

شاهدت حولك أسواراً قفيض دما      كأنما قد بناها بالدم الباني  
مدجبات اذا قيل القتال سميت      مقرونة السير بقايا لبنان  
تقلها ساريات قهلهما عجب      من أنسر وشواهين وعقبان  
لم تبسم الناس في (تموز) من جنل      إلا وقد عبسوا في شهر (نيسان)  
بنا بك الملك واستعصت قيادته      عليك فانزل قانت الراقد المائي  
ولم أر قولاً البغ في وصف سفاح من قوله « أسوار قفيض دما » ولو أن في  
المنار مقسماً لتشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعسى أن يتجنب المدح في شعره  
ولا سيما مدح الملوك والأمراء ، فإن المصوراتي ظلم فيها الشعر بالاماديج قد طواها الدهر

\*\*\*

### ﴿ ديوان الأثر ﴾

ناظم رشيد افندي مصوبم اللبناني . عدد صفحاته ١٢٠ بالنظم الوسط طبع بمطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي مصوبم من مشهورى شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض  
الشعر ، وهيامه في شغابه وفجاجة ، وتحليقه في اجوائه وفضائه ، حتى أصبح صباً به  
مغرماً ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مستقبل العمر وريهان الشباب ، وهو مع  
ذلك قد أصدر من شعره أربعة اجزاء ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع  
استيقن ان الشاعر انما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد اهدى الينا ديوان ( الأثر ) الذي اصدره في هذه الآونة فأقنيه حافظا  
بأقصائه والمراني والأماذج والفزل والقصيب والقصيب والحنين الى مصر اذ كان  
منازقا لها ، ناهيك بشعر يخاطب قائده اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين  
اليتين كما روت جريدة الاهرام

قل يا رشيد الشعر أفديك قل يا شاعر المشرق والمغرب  
شعرك هذا كله طيب اجدت فيه يا أبا الطيب

ومن جيد شعره قصيدته ( من ١٣ ) التي يقول منها

وكم لفت تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا  
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لأذنا من غيرها طرب  
والله حين جرت في مسمي نشت روعي واشجت كودفوقه ضربوا  
يا طول شوقي لو ادي النيل اسمها فيه وياحر شوقي حين يذهب  
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سرورا تحبها القصب  
والديوان كله على هذا النسق

#### الجامعة المصرية

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد الت فيه بخلاصة اعمالها  
واحوالها وذكروا نفقاتها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل بين على تقدمها وارتقاء  
زادها الله قدما وارتقاء

ومما جاء في هذا التقرير ان ريع الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيها  
ونفقتها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المتقصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠ جنيه وان  
الطلبات المالية التي تبرع بها أهل الاريجية والسعاء بلغت ٢٧٠٠ جنيه وان عدد طلابها  
كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ ما بين ذكران وأناث الى غير ذلك من الدلائل  
على توفيقها في مراتب النجاح، ولكنها لاتزال في حاجة كبرى الى بدو الاموال ليتسنى  
لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوروبا وأمريكا، وليس بكثير على أهل الثراء في  
هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تفهمهم عن اقباب الجامعات في البلاد الاخرى

لا سيما وان اقلهم واضراهم في تلك البلاد قد قام أفراد منهم بتأسيس كثير من الجامعات !

وقد اصدرت الجامعة ايضا تهريرا عن مكتبها ومحتوياتها والهدايا التي اهديت اليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة ولطلابها

#### رسالة في ادب اللغة وملكة الدوق

رسالة لابراهيم افندي نسيم الكاتب الاول لمشيخة الجامع الاحمدي اقامها محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد اتم فيها بأصل التدوين وتأريخه وحكى الاقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم وفقى مزاعم القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن الا في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « اما ان العلوم الاسلامية لم تدون الا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من انخاذ النبي (ص) لزيد بن ثابت وماوية وغيرهما يكتبون ما عليه عليهم من رسائل الدعوة الى ماصريه من الملوك » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتأريخية وغناها مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار

#### مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه موسى» وكلمة السبرمان ( Ueber mensch ) المانية معناها الانسان الاسمي وضعها الفيلسوف نيتش الالماني وأراد بها أنه لا بد من ايجاد انسان آخر أعلى همة وأرق شأنا من الانسان الحاضر، ويرى هذا الفيلسوف ان الفرائع التي تمكن من ايجاد السبرمان انما تكون بمحو الضعفاء وتنمية قوة الاقوياء لأن الضعيف في رأيه لا يستحق الحياة !! وقد رأينا موقف هذه الرسالة يتحمس لآراء نيتش و بليك وشوبنهاور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها وملاكمها حمل الناس على الثقلت من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبابرة اقوياء، بدل ان يكونوا عاديين مهذبين وحماة !! وكان لكل

هذا المؤلف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادئ الشاذة لو أنه رأى لها أثراً قائماً بتلك البلاد التي نبت فيها أولئك الفلاسفة أنفسهم يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها المقيدون منها السخيف ولكن الناس هناك على بصيرة وعقل فهم يتناولون كل نافع وينفون كل ضار غالباً ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل نافع متبعون، ولكل قائل مصدقون، فإن الشذوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المتفرجين منا يريدون تعميم ما يرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، فاصيبين أنفسهم من امتهم منسحب المصلحين النافعين، وانما هم من المقلدين المساكين، الذين لم تقو عقولهم على تمييز الفس من السمين . وقائل أن يقول لو أن فلسفة ينتش كان معمولاً بفحواها قبل أن يكتبها فإذا كان يكون حظه منها وهو لم يكن إلا حلس يته يفكر في نظرياته وخیالاته، ولم يكن من أولئك الجبابرة العتاة، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة، بل لفرض أن تلك الشريرة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يبيتون له طعامه وشرابه، وينظفون له مأواه وثيابه، فإذا كان يكون شأنه؟؟

يجب أن لا نسير وراء خواطر نفوسنا، وجواذب شعورنا، بل أن نحكم العقل والروية في كل شيء وهذا ما ننصح به لمؤلف هذه الرسالة

#### درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضما الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس المستبشرين ردا على مزاعم افطارية لوجل من جملة الفرنسيين اسمه موسيو بواجه ( M. Boigey ) كتب في احدي المجلات الفرنسية بعنوان ( بحث اجتماعي في الاسلام - او - درس روح الاسلام ) وقد جاء فيها باستخفاف دلت على مبالغ جهل ورجوته، وشدة تعصبه وفرط بلاذته، وماذا عسى أن يقال في بواجه الذي زعم في بحثه هذا أن الاسلام او نبي الاسلام (ص) الذي يسميه هذا المؤلف بالتأديب بالآداب المسيحية بجممال مكة يقول في القرآن « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون مؤمناً » !! ولست أدري من أي قرآن أتى هذا الجهول بهذه الآية؟ لها من وحي التعصب الذي يلهب بين ضلوعه

وغريب ان يتصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجهل وقصر النظر ، ولكن التعصب يسوق الى اقحام كل لجة ، وتوقل كل روية ، وأغرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومقرياته ، الا اذا كان اصحابها موافقين له في آرائه ومروياته .

#### الحصون النيرة

حل الينا بريدسورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ! ولقد نظرنا نظرة اجمالية في هذه الرسالة فاذا جدل بمحل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وإته ليؤثما أن بنى المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتعصب الى رأي بعينه ، والتعجز الى فئة دون فئة ، مما يجعل مثارا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار منشئ المار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تعليقا على رسالة البحرين في باب البدع والمخراقات من هذا الجزء

#### سر كلومبير

قصة مترجمة بالمرية بقلم الدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استبالية قلوب . لم يسمح لنا الوقت بقراءة شيء منها ولكن مانعده في مترجمها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للقائدة والفكاهة

#### الروايات الجديدة

اصدر هؤلاء افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام والبيramid مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قيمة اشتراكها ٦٠ قرشا في مصر والسودان و٢٢ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جاءت الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة باقظم الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية وثنية ونحن وان كنا لم نتمكن من قراءة هذا الجزء فانا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتبها بارعا في الترجمة ، حسن الاختيار لقصص النفيسة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

#### الطائف الالهية

مجلة قصصية اهدانا نشرها صديقتنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الالهية

بيروت اجزاء منها منقلا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشترائها دولا  
في بيروت وستة فرنكات في الخارج ، وهي قيمة زهيدة جدا لا سيما وصفعات  
الجزء زهاء مئة ، فسي ان يتوفر ناشرها على نشر المفيد النافع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة بالقلم الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتباع بمجل  
الشيخ احمد علي الملبجي الكتي بمجة الازهر

الهيئة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين  
الشهرستاني » من علماء النجف . وسنبدى رأينا في الكتاب بعد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجليل المحرر بمجريدة  
لاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فافئناهما حافلين بالمقالات الادبية ، والطرائف  
الشعرية ، عبقى الشذى ، رشيتي الاسلوب بيني المنحى

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ، واننا نتمنى  
ان يوفق الله كاتبها له وان كان تحقيقه عسيرا فيما نرى ، وقد رأينا صاحب الزهور  
اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين  
كاتباً وشاعراً واعداً بأنهم سيكتبون فيها وترجع انهم ليسوا بتاعلين !

ولا يضير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله  
مقبولاً ، وقيمة اشترائها ٤٠ قرشا صحيحا في مصر و ١٥ فرنكا في الخارج فترحب  
بها وترجو لها الرواج

ساعة المنقول والمنقول

« مجلة تحتوي على تمام ما نبي عليه الاسلام » وكال ما يتقوى به اللسان والاقلام  
في اثني عشر علما عربية مفصلا مميزة عن بعضها « هذا ما كتب تحت اسم هذه  
المجلة الغربية في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كمال الدين العراقي » يان تلك العلوم

في آيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الأزهر . جاءنا الجزء الأول منها منذ أربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصدر سواه وخبر له ان يفضل اذا لم يكن فعل

### اليان

لا تزال هذه المجلة العربية الوحيدة في البلاد الهندية تصدح حافلة بالقوائم والبحاث النافعة .  
 يهتف صاحبها الشيخ عبدالله المهدي والسيد سليمان وهي الآن في سنتها الثامنة وقيمة  
 اشتراكها ١٢ شلًا وعنوانها (Lakno- India) نرجو ان يكون الاقبال عليها عظيما

### الحضارة

« جريدة عربية يومية سياسية فنية أدبية » أصدرها في الآستانة صديقنا السيد  
 عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماد المعروف عند قراء المارچ بمقالاته الفلسفية  
 ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر افندي الحنبلي قائمقام القنيطرة قبلا . وان جريدة  
 يتولي تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلب الجريء في النود عن الحق ، والقلم  
 الصريح في تبين واجبات الحاكم وحقوق المحكومين لهم لجديرة بأن يهتمها كل  
 من بهمة شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لما مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الم فيها  
 بمحاجات البلاد وما يجب للتقريب بين العناصر والسمي لجمالها غير كثيرة التناوت في  
 الارقاء وقال في خاتمتها مينا منهاج الجريدة :

« اتنا ندعو الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، وقاوم ما تراه حيفا  
 أو نصرا للحيف بقدر ما تساعدنا عليه القوانين ، وندعو الى بث روح التعارف  
 والتعاطف بين الشعوب العثمانية ، وزاد لهم من الاخبار والافكار كل ما هو نافع في  
 اعتقادنا ، وقاوم روح كل شقاق وتفرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ،  
 وندعو الى كل ما يقوي هذه الدولة ومن ذلك تهوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها  
 معتقدين أن تهوية هذه العواطف تنفع العثماني اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا كيف  
 كانت نحلته مسلما كان أو غير مسلم »

وقيمة اشتراكها ستون قرشا في البلاد العثمانية وعشرون فرنكا في الخارج

وعنوانها ( الاساتذة : ادارة جريدة الحضارة في جادة نور عثمانية عدد ٣٧ ) فنحت  
قراء النار على الاشتراك فيها

#### مرشد الامة

« جريدة عليية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع - مدير  
الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس . جاءتنا  
اعداد من هذه الجريدة فاستعصنا مسلكها ، وحمدنا منهاجها ، وسررنا بغيرتها ، وقيمة  
اشترا كما ١٢ فرنكا في المخرج فسي ان يكون الاقبال عليها عظيما

#### الاعتاد

« جريدة عربية تركية سياسية حزبية فكاهية » صدرت في الاساتذة لصاحب  
امتيازها ومحررها « عبد الرزاق » ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي »  
وقيمة اشترا كما ٢٥ فرنكا في المخرج

#### الاخاء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بمحماء ، ويظهر  
أن صاحب الجريدة عازم على جعل جريدته مسرعا لخطراته ، وميدانا لقيد شوارد  
افكاره ؛ وقيمة اشترا كما ريال ونصف

#### الوطن

قرطنا في (ص ٩٥٣ م ١٢) من النار جريدة الاصلاح التي تصدر في مستنقوره  
وابدينا سرورنا بها والآن يسوتا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن)  
المكتوبة باقلام المراء والجلل ، والمملوءة بالتمريض الذي لا يلثم مع الدين والادب ،  
فتصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يترسلوا لهوى النفس ، وان لا يفتنوا حكم  
القل ، والسلام على أهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا



## البدع والخرافات وَالْبَقَايَا وَالْجَائِزَاتُ عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جليلي الله فداك ، وورثتي برك واهلك  
بينما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء يضلهم بالبدع والخرافات ،  
أو متفرنج يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد  
ورائح ، كأني أم الحوار على فصيلتها تحن ، أو الهيام على ندى الماء تن ، فلم أجدها أترا في  
مشرق خليج فارس وجزائره حتى عرجت على مغربه ونزلت البحرين فوجدت ضالتي  
فواللهي فلق الحبة اني لأشد فرحابه من الفواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة  
الجزء الاول فافهمته السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهل عالم  
غبور ( ص ٤٥ )

ولما كنت جيت العراق وعرفت أهل سننهم وشيعهم ، حاضرهم وباديهم ، أحيت اني  
أطلع والذي على شي ، عرفته منهم حتى يعلم الوالد جليلي الله فداه انما عدله الكاتب بلاه  
نازلا من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاه نازل وصاعقة  
محركة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذكر ما يشه  
الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يطهونهم من تقرير علمهم جالا وتأليقاتهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لا يطمعونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذ كر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع قلا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيقننه ويسعى في اصلاح ملكه وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له المام بالاصلاح الديني

• • •

سبب اجتماع علماء العجم في النجف وكر بلاء

كان محل وماوى علماء الشيعة في أواخر سلطة بني العباس الحلة في العراق وفيها يتخرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد العجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم وتنصرهم ، لا لرفع القيود عنهم فقط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين قدم هلاكوخان الى قومسين قاضا بغداد وقد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر الشهير عندهم بالعلامة . وكر بلاء اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ مسكته عدد الاصابم وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي ، وانقلب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب أهل السنة الى مدينة قم وكاشان وبعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وابادت السنيين من إيران الا بقايا منهم ببيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنيين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، وبرقارص وبنادره مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنيين ٥٥ ألف نسمة وأيالة كردستان الإيرانية اجتمع ومقر حكومتها ( سنندج ) وأهلها كلهم سنيون وكذا بلوچستان الإيرانية أهلها كلهم سنيون ، وبادية جرجان من التركمان كلهم سنيون . فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار ينتقلون الى مقر السلطنة امضيان وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقام الصفوية بالاحفاء والترجيح فشيروا لهم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القاريء اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتاريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوین فانهم حين اقامتهم في قزوین كانوا لهم لم الا الفتح او بناء السكايما ليتخرج فيها الدراويش ويقيمونهم في البلاد لمذبح علي واولاده، وسب . . .

ضمت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدرا احدهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء قلاً وثوق عامة الايرانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من التقشف والزهد ورأوا من هولاء الترف والبذخ واستدراو الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا لتحصيل ثم الرجوع كما يفعل علماءهم حالا بل لتحصيل الدرس والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الافغان وفعولوا ما فعلوا ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار يجمع كير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الآغا البهبهاني الشيرازي أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في أوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هو لاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويعثون تلاميذهم به الى ايران لرواجها والشيعة يبعثون الى علمائهم ومقلداتهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء بسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلاً الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءاً من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علاء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدي لابن الحاج ميرزا حسين خليل ما يبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له ما يملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فأذا وصلت هذه الدوائر إلى المجهنم فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والمخرجين عليه حتى إذا ذهبوا إلى إيران روجوا رسالته

قد قلت إن عامة أهل إيران قل وثوقهم بعلماء إيران أجمع فأخصر تقليدهم في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج إليهم منه فكان علماء السجم بعد تحصيلهم العلوم العقلية يذهبون إليه أفراجاً أما للجائرة أو لطلب الرزق أو للاقامة مدة ثم الرجوع إلى إيران بالاجازة (٥) وهو يعمد بترويج رسالة الشيخ وإيصال الحقوق إليه ، والشيخ يعمد بالكتابة إلى الشاه والحكام في التوصية به ، وهوؤلاء الذين يخرجوا في العراق واختاروا الرجوع إلى إيران لأنهم لم يأمروا بالمعارضة للدولة وأخذ الرئي من الحكام والولاية أو تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولا لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أفعالهم فهم لا يبالون بجميع الدنيا من أي وجه أتت ، وهذا الشيخ بقي الأصفهاني هو وأخوته وأبجالة تبلغ غلهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك أو ما يقرب منه وطعام أهل إيران إذا ذهبوا إلى العراق لزيارة مشهدي علي والحسين وأولادهم ، ورأوا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد إلا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس وإذا خرجوا من بيوتهم متشمين جاعلاً واحداً على رأسه وسبحته في يده وقد شاهدوا من علماء إيران ركوب العربات وأخذ الحدايق والجنات وكثرة التزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم وورعوا في حمل الدراهم إليهم وحسبوا أطفالهم من الزهد والدين ولم يعلوا المساكين إن هؤلاء مثل أولئك إلا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق إلى إيران لفعلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي وأولاده إلى خان قين لاستقبال الزوار من السجم والترك واللقاء إليهم بأن فلانا هو الأعلم الاتقي ، وبالجملة فظن الكتاب حفظه الله لم يخاطب الشيعة في العراق ولم يباشرهم فظن أن هذا المجمع العلمي يرسل منه رسلاً للدعوة ، أو رأى أن أكثر قري العراق شيعة فظن أنه من فضل

(٥) كأنه انفرس في أذهان دهاء إيران أنه لا يمكن الاجتهاد إلا بعد شرب ماء الفرات

علمائهم وأنهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سبني خلت لا يمكن نسلبه مع أن التاريخ يأنى ذلك فانه قبل ارغام الرعية بعبادة الحيد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العلماء كالأودديلي، وهجمات دولة الصفوية على المراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور، لذلك فانك لا تجد من أهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المشتين يدعون بالخراجل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء، واريده بقولي بادية أهل المراق أهل الخف والخافر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلخوا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

ثاني منحدرنا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق قري عرب عنزة كالجراد المنتشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على اقخاذم عبده فسنجاره حتى تنهي الى نصف الفرات الآخر قري عرب المتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تنحدر قري مطير الدوشان فحريب دار، ثم تنحدر من الكويت قري العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لا يحصيهم الا خاقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددهم معاملتهم مع أهل النجف وكر بلاء فز بلاء سوق الشيوخ والسماء الخبيسة في بغداد متحدرنا الى البصرة ثم الزبر والكويت فالحساء والقطيف وقطر وليس يوجد فيهم شيخي ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر يبيعهم وشراهم مع الشيعة واكثر أهل البلاد التي يقاتلون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لأن هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيع والشراء كما ذكرت، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مسند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن رجل الشاهر انه وفد على علي بن موهي فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتل

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر . . . ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن أئمتهم ما يدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حريتهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعية يعلم من تصفحها ذلك ، وأول من ألف في ذلك ملاحسين الكاشفي ألف كتابا سماه روضة المحبين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا المعجمي يقرأ منه فصلا فيكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أو في سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضة خان» وممثاه قاري، الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئاً نسبة الى الكتاب المعروف

ويظهر ان عزاء الحسين المعروف حالاً عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة، فدولة الصفوية رقت الجلوس في العشر المحرم كلها كما حدثت دولة آل بويه قبلهم والدلالة الجلوس في اليوم العاشر، والشيعة حالاً زادوا في الطنبور نعمة المحرم صفر جمادى الاولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة ، ويؤمنهم بالشمع محرقة، لا بين السواد وافئنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذكرت قبلاً ان اهل الخلف والخافر من بادية العراق لا يوجد فيهم رائحة التشيع ، نعم ان الشاوية والباقرة أهل بيوت القصب والا كواخ الذين لا قدرة لهم على النجمة كلهم شيعيون الا القليل . يذهب الى هؤلاء القاري، او الواعظ او الروضة خان لطلب الرزق لا الدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر ويمطهم مجالم دينهم الحالي وهو ذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لأجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدنا والا قراءتنا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا !! ثم يملونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ ( نادر علي )

نادر عليا مظهر الجانب نجهده هو ناك في الرقاب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاثة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والغم وتجلب الرزق، ووعاظ المعجم يقولون على المنابر «ناد علي بدرنماز (١)» ثم يعلمونهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حلا يدعى بمحسن وان موتهما من ضرب الصحابة برأهم الله عن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشي يتعب القراء ويضعك العجائز ١١١ ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاضرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل ما فعل وان من دفن عند الحسين بحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين يتقانون موتاهم من مسيرة ايام متتعة والمعجم يقولون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي ١١١ (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عند هؤلاء المساكين أصلا، نعم الشرك بالله والتلو في أهل البيت فانك لو حلفت لأحدهم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائضه بعد الرضى والتسليم، ولعل القارى يحسني في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو ليسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسمع الا: ارزقي احلي اغثني ١١ أو ليطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المطاد (٣)

وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجيب

أما أهل الخلف والخافر فقيهم من الاخلاق الحسنة ما يعجب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق الالهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليهما احدا كما يفعل في باديه نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدرنماز: ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالمعجم تنسبه الى الاب

(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صاحب خمسة أو ستة من أئمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لأصل له، وانتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فليظن الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا الكتابين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبغداد

اهل الحاضرة يقرء اولاده القرآن ويطلعهم الكتابة ويقيم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مطوع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد النحلة الامامية في القرن الرابع قلا من كتب علماء ذلك العصر (٥)

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران دباب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووحيه وتزييله وقوله وكتابه وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم ، وأنه القصص الحق وما هو بالمرسل ، وإن الله تبارك وتعالى محمده ومنزله وربه وحافظه والتكلم به . باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد ( ص ) هو ما بين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سورة عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم نشرح سورة واحدة ، والم تر ولا يلاف سورة واحدة ، ومن نسب إلينا انقول أكثر من ذلك فهو كاذب — الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي الفلأ والتفويض — اعتقادنا في الفلأة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والجرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشي ، كما قال تعالى ( ما كن لبشر ان يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدوسون . ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله يا امركم بالكفر بعد اذ كنتم مسلمون ) — الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نعلمه في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصالح الآلهة الا لك فالعن النصارى الذين صفروا عظمتك والعن المظاهرين لقولهم من



بريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لا نفسا قفا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق فحن اليك منه برآء ، رب لا تذر على الارض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ،

يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام يخرج ويرى ما فعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص) لازلها ، والعجب من علماءهم كيف انه لا يوجد كتاب من قههم الا وفيه : لا يجوز البناء على القبور والسرور عليها ونجديدها وبناء المساجد عليها . ثم لا ترى منهم منكر لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن التجني صاحب كتاب الجواهر المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لا يجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبشك على ما بشي رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو قتل على الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يني عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا فان الله لمن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » واستدل صاحب الجواهر على انه لا يجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالرساق فحمل الى الكوفة فانهمكهم عقوبة وقال ادفنو الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والعجب من قهائهم المتأخرين قانهم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ١١

هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضربون بها عرض الحائط ١١١

( المار ) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا يفهم ويبن غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد بينا هذا المقصد في فاتحة العدد الأول من السنة الأولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم ومنسقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم أهل الدين أو المذهب الذي ينسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فينتقد ينتقد مع اللطف ، واتقاء ما يثير روا كذا تعصب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل يروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا أكثرنا من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المتقين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نعصب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه ، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملا بقوله عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ، ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت احبب دعوة جميعهم بمصر كل سنة الى المآثم الذي يقيمونه في تكيتهم بالخزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزاله الضرر الأشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الأخف وهو حضور مجتمعت ترى فيه البدع كالذين يأتون مفرجين بالدماء مما يضربون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنين رسالة ذلك العالم القيود عن العراق لما فيها من التنديد بسوء اداة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قفيت على الرسالة بما يزيل ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعوة الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكتاب في الجهة السياسية ، لما ذكرت

آقا من يان مفاسد الحكومة الجديدة ، ولو كتب البنا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا بله الانتقاد على ما نشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المتعة التي لم يسبق لنا قول في المنار بجرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحاً لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا إليه في تفسير قوله تعالى « فاستمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشتم علينا بأننا أنكرنا حل المتعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والاجماع !! وطلق بحرف الآية ويضمرها بالهوى والرأي ويتحكم في الأحاديث لا ثبات ذلك بالسفسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الأعراب المنسبين إلى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني قحلا عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لأهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على أهل السنة لأنه نصراني لا يفرق بين أحد منهم اطلنا بعض الأصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب تقرأنا منها جملاً متفرقة أحزنتنا لأن وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه لتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سانح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الفيور المختصرة فلم ننشرها بل لم نقرأها لأننا خشنا ان تكون مخالفة لمشرنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليقين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر ما يمكن ان يرد من الرد عليها من الأدباء المنصفين ، ومما يكن من الأمر فانا نطلب الاتحاد ونسعي إليه والله الموفق

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

## رحلتا القسطنطينية

٣

### حال الآستانة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدينة لجعلها زينة الأرض ومثابة الام ، ولكن لأهلها من السائحين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنك لا تجد فيها آثارا من آثار العمران القديم للسلطين السابقين الذين دوّخو الدول الا المساجد ، ولا شيئا يعتد به من آثار العمران الحديث الا المسكرات من الشكنات والمدارس ، فسوفية عاصمة البلغار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمرانا ، فالآستانة موقع جميل ، ومسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فحسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بعمران المملكة ، لا بالاستقراض من الاجانب بالر با الذي يجعلها تحت سيطرتهم ، وعرضة عند الحوادث لداخلتهم ،

أما العمران المضوي وهو العلم والادب فلما حظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التعاليم فيها أعم وأشمل ، وثرية النساء اسمى وأنبى ، ذلك بان أموال المملكة كانت تنجي إليها حتى لا يبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الإسلامية الموروثة لا تزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كما تكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الأسواق والشوارع صغيا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كآصال أيام رمضان في جهة الشاهزاده ، والا في بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متنزهات مظهرات لزيتهن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الأسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يفضضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . وإذا خرجن في الليل من دار الى دار يخرجن بالجة او الباء العربية المعروفة وبالفتح الأبيض وذلك يكون زيهن الغالب في المنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجتهن في الأسواق والشوارع وبيوتهن نظيفة مرتبة ولأولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وابتعد عن الرية من المتعلمات على الطريقة الحديثة الافرنجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالتفرنج في البيوت هو الخطر الأكبر الذي يندر البيوت الإسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدوسة التي يسعى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شيء !! فإذا تم هذا المقصد فبشر بيوت هذا البلد بالخراب المعنوي والفساد الذي لا يفوقه فساد ان علم النساء المسلمات في الآسنة دون علم الأوريات ولكن تربيتهم الدينية والأدبية أعلى من تربية الأوريات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء . بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرنج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شئ يربي البنات على الاحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الأوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطه و بك أوغلي تباينا عظيما في العادات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : تشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزج به وقد ذكرناه آفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمناديل الملونة - كل ذلك من أزياء الروثوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطه فكثير فيه مزاجحة الكرم والقلانس للطرايش المجردة ويقل فيه غير ذلك يتعشى أهل استانبول بعيد المغرب كأهل سورية وتفضل أكثر المطاعم بعد الشاء قليل على حين يتنديء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق العتي والسري في قسم غلطه والفسق العتي ممنوع في استانبول

وآداب الرجال العمومية حسنة كآداب النساء فلا تكاد تنكر على وضيع ولا وضع قولاً نخشنا ولا كبرا وترفا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إخلاف الوعد وما في معنى الإخلاف حتى يقل ان يثق المختبر بقول بسمعه وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضغط والمراقبة على عهد عبد الحميد ، فذلك هو السبب الطبيعي لفشو الكذب والإخلاف والتقلب في كل الأمم ، وهذه الصلة كثر الكذب والإخلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما ذكر ذلك من قبل في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المنار وقلت في بعض الخطب التي أقيمتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرقى البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الرومالي وأوسطها سورية وادناها العراق والحجاز واليمن . وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لا تفوق سورية الا بكثرة عدد المعلمين من الرجال والنساء وبالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرقى في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق . وليس النابضون من أهلها كالتابعين من سورية في العلوم الاسلامية

ولا في اتنين والعلوم الاوربية ولا في الادبيات ولا في التجارة والزراعة . ولا أهل الادارة واقضاء منهم أرقى ممن نسي لهم ان يشتغلوا بها من السوريين بمصر ، وكذا في بلاد الدولة على قتلهم وليس الضباط المملوكون في المدرسة الحربية من أهل الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين الا أنهم أكثر . وأما ولايات الروملي وكذا الاناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة النابضين أرقى من خاصة أهل الآستانة النابضين الا في الجندية . وأما من جهة الثروة والمران فمصر أغزر ثروة وأرقى حرانا ، وقد قدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الاولاد هذا ما تبين لي في هذه الشهور نصصته على غره ، غير متعرف الى جهة ، ولا منحيز الي فئة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## انتشار الاسلام في افريقيته

نشرت جريدة الدييش كولونيا مقالا لـ الدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات كثيرة في افريقية واحدها سياحته فيما بين نهر النيجر والنيل قالت ( ه ) : ان الدكتور كارل كوم يرى ان افريقية ستكون في يوم قريب قارة اسلامية محضة ما عدا بعض الجهات التي ينسب أهلها الى المسيحية اسما كجنوب افريقية وأوغنده والحيشة ولقد عانت طيبة البلاد في أواسط افريقية دون ان يكتسحها سيل الاسلام الجارف في طريقه عدة قرون فلما وطأها أقدام الاوربيين وانتهت تلك المنازعات القديسة بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا ينشرون نفوذهم ويوسعون دائرة سلطتهم فتوغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الاسلام بين أهالي هذه الجهات بسرعة غريبة ومدهشة نتيجة مساعي الاوربيين أنفسهم

(\*) رجعت الجرائد اليومية هذا المقال بالعربية ومنها أخذنا مع تصحيح قليل

الذين ذلوا تلك الثقات باكتشافاتهم الجغرافية وبتهويم شؤون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شمر بمخرج هذا المركز الصعب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت هذه المسألة تعتقد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجاً بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب وبعد أن طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعماً بأنها تقضي بذور التعصب في قلوب المتدينين به استنتج انه يجب على كل مسلم مقاتلة الكفار الى ان يأمرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة ألجم من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصناً متيناً للدفاع !!

ثم قال: ولا يوجد الآن غير طريقين لتجارة الرقيق اولهما في السودان العربي الى مكة ماراً بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن تقطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحاً ويمر بينقازي ولا يمكن إغلاقه الا اذا استولت بريطانيا العظمى على داوفور (١)

وقد نشرت مجلة المنرفول مقالة وجهت فيها انتقاد ولاية الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجتمعوا امرهم على ان يجوبوا انحاء البلاد الافريقية للدعوة الى الاسلام ولا حظت ان الوثنيين قبلون الدين الاسلامي بسهولة ورغبة ومن اتحل منهم المسيحية لا يلبث الا قليلاً ثم يطن اسلامه مثل رفاقه واستنتجت على دعواها بسهولة مبادئ الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطردة في الهند فقد بلغ عدد الذين يتحلون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث يني عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام



## الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احببنا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجهلها اخوانهم المسلمون قال الكاتب ( \* ) :  
انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٠١ ميلادية وقد ازداد عدد أتباعه حينما تقلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافا للمأمول وهو يمتد اليوم على صورة مدهشة فقد كان عدد اهله في الهند سنة ١٨٩٧ واحدا وستين مليونا ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٠١ ثلاثة وستين مليونا منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليونا في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبنجابي ومدراس

٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كجيدرا باد

٢٧٠ الفا في المستعمرات الانكليزية كسيلان

٧٣٠ الفا في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفا وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الالمانية ١٠ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فإليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليونا و ٢٢٢ الفا و ٥٠٧ مئة والشيعية مليونان و ٥٧٧ الفا و ٢٩ مئة والمجموع ٩٣٦، ٧٩٩، ٦٨ مليونا فإذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليونا

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تعفي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

( \* ) ترجمته بالعربية بمريدة المفيد البيروتية وعنها نقلنا

الجموع ولو كان المسلمون متحدين الاتحاد المطلوب لما أقام الانكليز ساعة في تلك  
البقاع على ان التكافل بينهم قد بدا طله فأخذ فريق كبير منهم وبدأوا بأعداد  
القوة وسيجأون عما قريب كل عقبة وصعوبة وقد ظهر للناس اخيرا انهم يميلون  
زاهي الى الدولة العثمانية

فلسوف يقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة  
ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن  
الانكليز هم الذين علمهم لغتهم فسلحوا بها واصبحوا يطالبون بحقوق الانسان  
الحرة ويتقاضون من الانكليز ما كرم الاجتماعية ومناصبهم السياسية

### ﴿ صدي العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حفلة توزيع الجوائز على التلامذة  
للمنازين في الامتحان السنوي في المدرسة الصوفية بمكة المكرمة تأسيس العلامة  
للرحوم الشيخ رحمه الله الهندي صاحب كتاب اظهار الحق» وهي مفتحة بخطاب  
من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارئ يستز به الهمم ويحددوا التزامهم الى مساعدة  
هذه المدرسة الفذة في نوعها المفيدة في الجملة بالتبرعات المالية لان قيامها بها وهي  
لا تزال قائمة بتبرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر  
من غيرهم من مسلمي الارض - وانه ليجدر بمسلمي هذه البلاد ان يعدوا اليها يد السخاء  
وما نرى انهم يرضون - كما رضيت دولتهم - بأن يكون الجهل ضار بالطائفة في مكة  
المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم وسبع العلم والحكمة من قبل  
الا وانه ليعزتنا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وانبثق منها نور الاسلام  
الذي قلب كيان العالم وقتل الوثنية وفتح روح العلم واشرع سبيل استقلال الفكر -  
انه ليعزتنا ان تبقى متسكة في دياجير الجهل موشة بأغلال التقاليد، فحلا عناية من  
دولتنا الدستورية التي صخر سلطانها بقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عنايتها ببلد  
من بلاد الروملي ؟! على انه قد آن للمسلمين وقدمضي زمن التفكير ان يبدأوا على  
السبل وعلى الله قصد السبيل

بوقى الحكمة من يشاهد من بركات الحكمة قد أوتى  
خبراً كثيراً وما يذكركم إلا أول الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيهم جادى الذين يستمعون القول فينبسون أحسن  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و د منارا ، كنار الطريق

(مصر الثالثاء سلخ جمادى الاولى ١٣٢٨ - ٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ ١٩١٥ م)

## فتاوى المشائين

فتاوى هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشر طهي السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بمسئ ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة  
بالتدرج غالباً ورمقاد منامنا خرا السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لعل هذا . وان  
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكركه مرة واحدة فلن لم نذكره كلن لنامنر صحيح لافضاله

﴿ الا كراه على الاسلام بالسيف ﴾

(ص ٢٧) من ص ٥٠ . التليذ في مدرسة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وخر الامه سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجلة المنار الاخر متني الله بطول بقائه أمين

وأينا في الجريدة التي يصدرها مجد عيد الله مبعوث آيدين في الآستانة مساة

عجبتنا من صدورها من مسلم وازداد عجبنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يعد من علماء الترك، ثم ازداد عجبنا اضاعافا مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة وفتحها وهي هي الحكومة الدستورية المؤقتة من هيتين احدهما تسمى التشريعية وأخرى تسمى التنفيذية وكل منهما مؤلفة من المسلمين وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد مطعن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قام بالاكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم (العرب) مانعه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل كتاب الله في يد والسيف في اليد الأخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعو اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (!!!) فاتم بامشرا المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

« ثم ان الخلفاء الراشدين والامراء المرشدين الذين جاءوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام قد اقتفوا كلهم هذا الاثر الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة «قدوة» وهي بمعنىها ولكن لا يجوز نقل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة القرآن لانه لا يخفى عليه ان تعد تفسير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الاسلام

فما قول المنار في هذه الدعوى ؟ : أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلتم بالاول فهل تقولون ايضا بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجميع أمرائهم ومرشديهم باكراه غير المسلمين بقوة السيف ( وما في معناه من المدافع والبنادق ) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلتم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الامراء والمرشدين حكم دينهم والناسي بغيرهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

مجلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التفرع عليه ؟ افنونا وعلونا مما علمكم الله

(ج) الحمد لله الصواب وقول وبالله التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة بأصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا تعدد الكذب والبهتان بقصد إيقاع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوربا الى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ولا يقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحت في قصد كاتب تلك الجمل التي قلنا السائل ولا في درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يثيره صدورها من مثله ، ولا في صحة ما شاع من اعانة الحكومة على نشر جريدته وانما نخص كلامنا فيما هو اللائق باب انتهى من بيان الحقيقة فنقول

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير دلالات إكراه في الدين ، منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا الآية من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير (٢: ٢٥٦) لا إكراه في الدين من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث ، ولا يذهب ظنك الى ان حكما على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديدة كلا ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٥٥ ج ٢ تفسير) تجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الا مدافعين وانما قلنا بهذا البيان مانصه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة دون الارشاد والدعوة ؟ كلا لا يقول ذلك الا غرّ جاهل ، أو عدوّ متجاهل ، ولا نفس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره « ولا التفات لما يهذي به العوام ، ومعلوم الطغام ، اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فاقترآن في جلته وتفصيله

حجة عليهم ، واذا راجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه بيانا لهذه المسألة أيضا والاصل في هذه المسألة قوله تعالى ( ٢٥٦: ٢ ) لا إكراه في الدين قديين الرشد من النبي ) وهي مدنية وقوله تعالى ( ٩٩: ١٠ ) ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين ) ومثل قوله تعالى ( ٨٨: ٢١ ) فذكر إنما أنت مذكر ٢٢ لست عليهم بمسيطر ) وقوله عز وجل ( ٥٥: ٥٠ ) وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) وكذلك تهديد آيات القتال بجملته دفاعا والنهي عن الاعتداء فيه كآية ( ١٩٠ ) من سورة البقرة التي ذكرنا مظهرها آنفاً والراجع في علم الاصول ان المطلق يحمل عليه التقييد وعليه الشافعية .

والسنة الضمنية تؤيد هذه النصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن احدا من المسلمين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل فتح مكة حربا له وللمؤمنين آذوه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه فلما رضوا منه بالصلح عشرين فرح بذلك ورضي منهم بأشد الشرائط وأثقلها على المؤمنين وهو في قوة ومنعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقضوا الميثاق وقد بلغ من تقرير الاسلام للسلام ان شدد في المحافظة على عهوده الى درجة ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطالب هؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين ان يعينوهم على المشركين المهادنين لهم فانه يحرم تقض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى ( ٧٢: ٨ ) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتي يهاجروا وان استنصروكم في الدين فليكن النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ) كنت أظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة النبوية الشريفة لأنه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لاقامته الطويلة في البلاد العربية فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الأوربية والاهام العامة ؛ لياتنا بحديث واحد في اثبات دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يده والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يقاه فإن آمن والا أتى بالسيف على هامته فقلها. مارأينا حديثاً في ذلك صحيحاً ولا حسناً ولا ضعيفاً بل لم نر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلات الله وسلامه عليه !! هل يمكن أن يقول مثل عبيد الله أفندي أنه استنبط ذلك من حرب الصحابة إذ كانوا يعرضون على من يقصدون لحربهم الإسلام فإن لم يحميوا فالجزية فإن لم يقبلوا كان السيف حكماً بينهم وبينهم !! ما أراه يجرأ على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وإن سلمنا له أنه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة إنما كان بدتقرير الحرب والتصدي لها وإنما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة الطامعين بقوله تعالى « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » والذين صاروا بمقتضى هذه الآية وأمثالها يكرهون القتال وإن فرض عليهم لضرورة المدافعة عن أنفسهم ودينهم وتأمين دعوتهم كما شهد الله لهم بذلك في قوله ( ١٥٥: ٢ ) كتب عليكم القتال وهو كره لكم )

ذلك بأن الروم والفرس كانتا أمتي حرب وقد ضربتاً بما جاورهما من جزيرة العرب فأظلت سلطة كل منهما بعض العرب المجاورين لها لذلك وللصبيبة الدينية سادها دخول أثر العرب في الإسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين ميين فكان كل منهما يهدد دعوة الإسلام في جواره ويعتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بدٌّ من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السبيين : إسلام المجارين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يقتل دفعه إلا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الإسلام الجديدة من الانتشار في الأرض ، فكانوا يعرضون أحد هذين الأمرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة الحسنة في الهداية والارشاد ، فإن النبي (ص) دعا كسرى وقبصر وغيرهما إلى الإسلام ولم يهددهما بالسيف وإنما دعاها بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعاً لما أمره الله تعالى به في قوله ( ١٦: ١٢٥ ) ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين )

لو ذكر محمد عبيد الله أفندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد وأحكامه

ليسر لنا ان نتحمل لها تأويلا ولكنه ذكرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحشهم على إرشاد العالم فما هي المناسبة لذكر السيف والأرغام على قبول الحق وإنعام موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف بل السيف وذكر السيف بما يزيد بها قفورا ، ويجمل بينها وبين الحق حجرا محجورا ، ليست هذه المسألة هي التي شذت فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم مآمت ولا ثم إلا بترجمة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين معجزا للبشر على ممر السنين ، بترجمته الى اتركية والفارسية وغيرها من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن المنزل من عند الله ولا يصح التعبد بتلاوتها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن ١١١ . وقد سبق لي مناقرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكانكاره أن للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره ان يكون في النصارى عربى واستدلالة على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال امراييلي ( يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ) فلا عجب ان يشذ في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التناحر بين العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اسرار ولا بحث لنا فيها الآن ١١ مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الاوربية الطاعنة في الاسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك الطاعنين في مؤلف له وأشار الاستاذ الامام الي ارد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قور قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، واتشاره السريع بموافقته للفترة ، قال رحمه الله تعالى في الرد على قائل تلك العبارة وامثاله مانعه :



« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه : أن الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بأحدى اليدين والسيف بالأخرى يرضون القرآن على المنسوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته ، سبحانه هذا بهتان عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار وتواترا صحيحا لا يقبل الريبة في جلته ، وان وقع اختلاف في تفصيله ، وانما اشهر المسلمون سيوفهم دفا عن أنفسهم وكفالدوا عن غيرهم ، ثم كان الافتتاح بذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا انهم جاوروهم وأجاروهم فكان الجوار طريق العلم بالاسلام وكانت الحاجة لصلاح العقل والميل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد عمهل في الرقاب للاكرام على الدين والالزام به مهديا كل أمة لم قبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اجيال أو يزيد فتلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يشاؤون تحت حمايته مع غيرة تفيض من الاثنية وفصاحة تتدفق عن الالسنه ، وأموال تحلب أبواب المستضعفين ، أن في ذلك لآيات للمستيقنين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : تسهيل حياة نبيه في القفار العربية ، ابعاد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحيها حياة شعبية مليحة ، علا مده حتى استغرق ممالك كانت تغلخ أهل السماء في رفعتها ، وتطو أهل الارض بمدنيتها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استحجر من الارواح فانشقت عن مكثوق سر الحياة فيها . قالوا كان لا يتخلو من غلب « بالتعريك » قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي فاعلم في هذا العالم الى ان يقضي الله قضاءه فيه ، اذا ساق الله ربيعا الى ارض جديدة ليحيي ميتها ، وينقم غلثها ، وينمي الحصب فيها ، أفينقص من قدره أن آتي في طويقه على عقبة فملاها ، أو بيت رفيم الماد فهو به ؟ »

### ( حديث منع الدين بنصاري من ربيعة )

( م ٢٨ ) من الشيخ محمد بن سالم السكالي بسنن افوره

سيدى الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم تتم الله المسلمين بحياته بعد السلام : قد اشكل على البعد الفقير ما جاء في الصفحة ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبدالله بن عمر القرشي حديث : ان الله يمتنع ( كذا ) هذا الدين بنصاري من ربيعة . انتهى فاما هو صواب عبارة هذا المتن ثم ما معناه وهل هو صحيح ام لا ؟ أفيدونا لازلم مصدرا للاقتدات في المشكلات والسلام

( ج ) صواب متن الحديث « ان الله سيمنع هذا الدين بنصاري من ربيعة » فالتعريف من الطبع فيما يظهر والنسخة المطبوعة عندي بمصر ولا أعلم انها توجد هنا ( في الاستانة ) ومعنى المنع الحماية ومنه منع الانصار النبي (ص) مما يمنعون منه نساءهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حمايته . وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سند فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص واخرجه عنه النسائي ورجالهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيد وفي غيره مما لديكم ومأراه يصح عنه ولسكن ليس لدي الآن وأما في السفر ما أراجعه فيه ولا الحديث من المشهورات في حفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضرتأخير البيان فيه

## باب المقالات

### قوة الاجتماع والتعاون \*

الاجتماع والتعاون قوة لا تقاب الا بقوة مثلاً ، قوة بها ترتقي امم وتعتز ، وبها يسود قوم على قوم ، وبها تنمي الثروة ، وبها يتغير شكل الحكومة والدولة ، وبها كان كل شيء ويكون كل شيء .

عشرة مجتمعون متعاونون ، يملكون المئين والالوف من المتفرقين المتخاذلين ، اذا انقوا شركة مالية قطعت اسباب الكسب على اضعاف اضعافهم في العدد من التجار ، واذا كونوا عصبة للبغي والعدوان سلخوا راحة الالوف من الناس ، واذا قاموا بالاعمال الاجتماعية احدثوا تغييرا عظيما في العمران ، واذا نشروا العلوم والفنون افادوا ملايين الكيرون من العلماء الاعلام

لماذا كانت الحكومة الاستبدادية اقليل افرادها اقوى من الامة الكثير عددها ؟ ليس لأن الحكومة جماعة متعاونة ، والامة افراد متفرقة ؟ ولماذا كانت الامة الدستورية اقوى من حكومتها ؟ ليس لاجتماعها على رأي واحد في شكل الحكومة وكيفية سيرها ؟ فالى متى يظل المنحطون من الامم والشعوب غافلين عن هذه الحقيقة جاهلين طريق هذه القوة - قوة الاجتماع والتعاون - التي بها يرتفع شأنهم ، ويملأ قلوبهم ، ويساوون تلك الامم التي ينظرون اليها كما ينظر أهل الارض الى الكواكب الالامعة في جو السماء ، ويحسدونها على ما اوتيته من السناء والبهاء ،

( نشر في هذه المقالة وما يليها بجملة الحضارة التي تصدر بالاسبوع )

وهذه أخبار التاريخ الماضية ، وحوادث الاجيال الحاضرة ، تعلمهم ان الاجتماع مع التعاون هو القوة التي تذهب بشقائهم ، وتشفيهم من أدوائهم ، وتحقق لهم أمانهم التي يتمنون ، ونصير لهم الرؤى الصالحة التي يرون ،

لو أردت ان أبين فوائد الاجتماع والتعاون بطرق الخطابة أو الشعر لاحتجت الى انشاء الدواوين ، ولو أردت ان اجمع الشواهد والوقائع في فضلها لصدقت الاسفار الكثيرة في التواريخ ، ولكنتي لا أريد هذا ولا ذاك ، إن أريد الا تذكري القارئين بمسألة صارت من الضروريات ، لا يحتاج فيها الى نظم الادلة وترتيب المقدمات ، أريد ان أذكركم ليعملوا ، لا ليعطوا ما لم يكونوا يعملون ، ولا لأجل ان يتسلوا عند الفراغ بما يقرؤون ، أريد ان أقول لم يقوم انكم ضعفاء في العلم وانتم أذكي الناس أو من أذكاهم ، وانكم فقراء وانتم اقدر البشر على الكسب أو من أقدرهم ، وانكم مبهضمون مستضعفون ، لغير ذنب نجون ، الا تفرقكم وتخاذلكم . انه لا ينقصكم الا الاجتماع والتعاون فاجتمعوا وتعاونوا ، ولا يفرقن بينكم اختلاف ديني ولا جنسي مع العلم بأن الحاجة أو الضرورة تقضي باجتماعكم على ما به قوام مصلحتكم المشتركة لأدعوكم الى اجتماع مبهم أو خيالي ، ولا الى تعاون مطلق أو اجالي ، بل أدعوكم الى الاجتماع لأزالة موانع الاجتماع ، ثم للتعاون على ترقية شأن الاجتماع بالعلم والثروة ، واعلاء شأن الامة والدولة ، بأن تكونوا أصحاب القدر العلى الذي يؤهلكم له ذكاؤكم الفطري وأخلاقكم الموروثة التي ينوء بها التاريخ ، اذ يفاخر بأجدادكم جميع الامم والشعوب :

يا قوم ان لكم من مجد اولكم اوثاقا قد أشقت ان ينسى وينقطع  
يا قوم يضتكم لا تفجئن بها اني أخاف عليها الا لزم الجذعا  
ان الدولة لا ترقى ولا تنزلا بالامة وان الامة بأخلاقها وعلومها وثروتها ،  
وان الوراثة اكبر عون للرء على الترية والعلم والعمل ، فتعاونوا على نشر التعليم والترية ، تعاونوا على ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، فقد آن لكم أن تخرجوا من مأزق الاعمال الفردية الى قضاء الاعمال الاجتماعية ، فلو صار كل واحد منكم أغني من قارون ، وأعلم بالحكمة من لقمان ، واخطب في العلوم والآمية والحكمة الادبية من علي

ابن ابي طالب ، وأعدل من عمر بن الخطاب ، وأدهى في السياسة المصرية من  
بسمرك ، وانشط من غليوم ، لما اعترف لكم أحد بحق ، ولامكنكم أحد من الإصلاح  
في الارض ، الا بعد ان تجتمعوا وتعاونوا

يجب ان توثقوا الشركات المالية ولا تنسوا بها المهني الاجتماعي الادبي ،  
لا تنسوا انكم اذا خاطبتم أموالكم بعضها ببعض تختلط أرواحكم بعضها ببعض فيزول  
سوء تأثير الاختلاف الطبيعي بينكم سواء كن اختلافا في الدين والمذهب ،  
أو الجنس والمشرع

يجب ان توثقوا الجمعيات العلمية والخيرية لتعمم التربية والتعليم بين جميع  
الطبقات ليكون افراد الامة كسلسلة اذا تحركت حلقة منها تحركت سائر الحلقات

يجب ان تطالبوا الاغنياء بئذ الاعانات العظيمة لشمر العلم وانشاء المدارس  
فمن بخل على الامة بفضل ماله فليكن ان تبينوا للامة أنه عدوها وأنه يجب عليها ان  
تحميه وتحترمه ، وأما من يجود عليها بما يرفع شأنها فليعلموا كيف تظفر شأنه وترفع قدره ،  
استعينوا على هذا بالكتاب والشراء ، فهم الذين يربون لكم الاغنياء ،

يا أصحاب الأقلام : ان في أيديكم قوة تعمل بالاقص السيوف والمدافع ، ان  
من تظلمونه بالحق يكون قنوة واماما في الخير لاهل عصره ، ولن يأتي من بعده ،  
وان من تحقره ولو بالباطل يكون محقرا في زمانه ومحقرا في التاريخ حتى تستحي  
فريته ان تنسب اليه فاعرفوا قيمة انفسكم كما عرفها بشاواذ قال :

أني خيفة أحكموا سفاهكم      اني أخاف عليكم أن أخضبا  
أني خيفة اني ان أهجكم      أدع اليمامة لانساوي أربنا

اعرفوا قيمة هذه السلطة المضوية التي لا تظهر قوتها على كالمها الا في الجرائد  
واستمعوا في اصلاح حال الامة فبذلك يلو قدركم ، ويرفع ذكركم ، وتألون من  
الناس احسن الشكر ، ومن الله تعالى اكبر الاجر ،

وأتم بأصحاب الجرائد أولى أصحاب الأقلام بهذا العمل لان صحفكم  
تجمل لكلامكم من التأثير ما ليس لكلام غيركم الذي لا تقبلون نشره فيها فحرضوا

الكتاب والشراء على هذا الاصلاح ونوهوا بفضل من يساعدكم عليه ولا تبالوا  
 بمن عداه بل أدبوه كما تؤدبون بخلاء الاغنياء  
 يا أصحاب الجرائد: لا تقتنكم سياسة الحكومة فتجعلوا عنايتكم محصورة في أعمالها  
 وأقوالها، اجعلوا جل عنايتكم في اصلاح حال الأمة فلن تصلح دولة أمتها جاهلة  
 متخاذلة، فياصلاح الأمة يتم لكم ما تريدون من اصلاح الحكومة فهي كل شيء، ويجب  
 ان يكون لأجلها كل شيء

\*\*\*

## كيف تنال الأمة حقوقها ؟

ان للأمة حقوقا طبيعية وشرعية ، وان حقوقها كحقوق الافراد تنصب منها  
 وتطلب عليها ، وان الناصب لها قد يكون واحدا منها أو واحدا من غيرها وقد يكون  
 جماعة منها أو من غيرها ، واعني بالفرد الذي ينصب حق الأمة الحاكم المستبد  
 المطلق ، الذي يرجع اليه الأمر كله في سياستها، ان شاء عدل ، وان شاء ظلم ، وان  
 شاء أشرك غيره بالحكم ، وان شاء أفرد ، وأعني بالجماعة الحكومة المقيدة كيفما كان  
 شكلها ونوعها ،

اذا ظلم الافراد وعصبت حقوقهم يختصمون الى المحاكم فاما ان ينصفوهم واما  
 ان لا ينصفوهم ، واما الام فليس لها محاكم تختصم اليها ، لان حكامها هم الذين  
 ينصبون حقوقها ، وماذا فعل ونخصمها هو الحكم ، وكيف تنصف منه اذا جار  
 وظلم ، ؟ ومتى تسترد حقوقها منه اذا اعتز وظلم ؟

لا تنال حقوق الام بنظم الأقيسة وترتيب المقدمات ، واقامة الحجج وايراد  
 الينات ، ولا بالرجاء والتعليل ، ولا بالبكاء والعيول ، لان الناصب لا يكون فاضلا  
 عادلا فيقنعه البرهان، ولا رؤفا رحيا فيوثق من ناحية الوجدان ، وانما يكون فظا  
 غليظ القلب ، لا ينضم الا للهوة والبأس ، فيمطي بالقوة كما يأخذ بالقوة ،

كيف تصير الأمة المظلومة على أمرها ذات قوة تسترد بها حقها ، اذا كان  
 الحاكم واقفا لها بالمصاد ، مانعا إياها بقوة من إيجاد قوة لها ، ؟ اتقول ان البأس

من قوة أمة هذه حالما أقوى من الرجاء فيها ، أم قول يجب أن تثور على حكومتها ثورة تشيب النواصي ، وتزلزل الرواسي ، وتجعل الرفيع وضيقا ، والذليل عزيزا ، أم هنالك حيلة أخرى يكفى منها بالقوة المصنوية ، عن القوة المادية ؟

هذه المسألة قد انتقلت من أوروبا إلى الشرق ، وكثر الحديث بها في هذا العصر ، ولا سيما بعد الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي ، وربما تكون قد جالت في أدمغة زعماء الأرنؤوط الذين أوقدوا نار الفتنة في هذه الأيام ، وكانوا عوناً على الدولة وعلى أنفسهم ، لا أولئك الأعداء الذين أجمعوا كيدهم على إسقاط هذه الدولة بل على محوها واقتسام ترابها بدون حرب طعون تسفك فيها دماؤهم ، وتقتال بها أموالهم ، فهم إنما يختارونها حرباً معنوية ، يفرون عناصر أمنها بالعداوة والبغضاء ، ويضربون بعض أعضائها ببعض حتى تقضي على نفسها قضاء وشيكاً أو بطيئاً ،

يقول لسان حال هؤلاء الساسة أولسان مقالهم للترك انكم انتم القاتحون وأصحاب السيادة القادرون ، ولا حياة لكم ولا شرف ، بل لبقاء لكم ولا وجود إلا بتعصمكم لنفسكم ، وجعل زمام الأمة في أيديكم ، فإن هذه المزية إذا فلتتكم تكونون وراء سائر العناصر المنسوبة إلى دولتكم ، لانهم أقدر منكم على الكسب ، ولا تقدر أن تسبقوهم بالعلم ، فاعتدلوا على هذه الكتائب قبل الكسب ، فهي التي تحفظ لكم السيادة على السجم والعرب ،

ويقولون للعرب انكم النصر الا كبر في هذه الدولة ، ولكم الحق الاول في السلطة والخلافة ، وبلادكم قلب الأرض ، وموطن الدين ومهبط الوحي ، ولتكم لغة القرآن الذي يدين به فيتعبد بها ثلاث مئة مليون من الناس ، ولكم من السلف في المدنية والعلم ، ما يدل على ان استعدادكم اعلى من استعداد الترك ، بل ومن غير الترك من شعوب الأرض ، وهم قد خربوا بلادكم بعد عمراتها ، وحالوا بينكم وبين الاستفادة من كفاءتكم ومزاياها ، وقد آن أوان طلب الحقوق ، والمواخذة على الحقوق

ويقولون للأرنؤوط انكم شعب مجيد ، وانكم أولو قوة وأولو بأس شديد ، وانكم أقوى من الترك استعداداً للمدنية ، لانكم من الشعوب الأوروبية ، وبلادكم

قابلة لذلك اذا هي استقلت بالحكم ، وأقت عن كاهلها ائتمال سلطة الترك ، فعدونوا  
لحكم بالحروف اللاتينية ، ولتتعد البلاد الشمالية بالجنوبية ، وسفألون كل أمة ،  
بمساعدة أوروبا عاشقة الانسانية ، ١١١

ويقولون للارمن انكم اذكي العثمانيين أذهانا ، وأطلقهم لسانا ، وأجرأهم جنانا ،  
واقدرهم على الكسب والاعمال ، واسبقهم الى الاتحاد على طلب الاستقلال ، وقد  
جفم لذلك ما جفم من المال ، وركبتم في عصر يديرون الترك ما ركبتم من الاهوال ،  
حتى اقتحمتم العقاب ، وذلهم الصواب ، فلا تنهوا ولا تنوا في الامر ، ولا يصدنكم  
ماتألون من الدولة عن طلب الملك ، وان أوروبا المسيحية ، لزعية لكم بتحقيق هذه  
الامنية ، فخذوا الالهة وانتظروا القرصه ، وأعدوا لها الشعب كله ، بتعليم المدارس ،  
ووعظ الكنائس ، ووضع صور ملوككم ، وصور ياقى وأوامل المتولين منكم ،  
في بيوت عامتكم وخاصتكم ، مع تحريك الاشجان ، واثارة الاضغان ، بالأناشيد  
والألحان ،

ذلك مايوسوس به شيطان السياسة الجنسية ، في اغراء الشعوب العثمانية ، وما  
هو الأ كيد وخداع ، جذير بالعصيان لا بالاتباع ، وأما ملك الالهام ، الداعي الى  
الرفاق والسلام ، فانه يصبح بهؤلاء الاقوام : لا تستجوا للمي على الهدى ،  
واستجيبوا لداعي العقل دون داعي الهوى ، واعلموا ان تفرقكم واتقسامكم وعداءكم  
ونخصامكم ، وإلجاء الدولة الى تفريق قوتها في بلادكم ، لمقاومة فتكم وثوراتكم ، هو  
الذي يحول دون اوثاقها واثقاتكم ، ويفضي واليهاذ بالله الى هلاكها وهلاككم ،  
وارث الدول الاوربية لارضكم ودياركم ، والله انكم لتكونن حينئذ بعد عن الاستقلال ،  
واقرب الى الخزي والتكال ، انكم تملكون اليوم في حجر هذه الدولة جميع اسباب  
الارتقاء ، ولا تملكون غدا في حجر أوروبا الا اسباب التذلي والاستخذاء ،

لا مرجا بفسد ولا أهلا به ان كان ( تفريق العناصر ) في غدا  
لا أقول ان الدولة نفسها ترقيكم ، بل اقول انه لا يرجي ان ترقيكم ، لا لانها  
لا تريد ، بل انها ان ارادت لا تقدر ، وانما يجب عليكم ان ترقوا انفسكم ، وترقوها  
بنزوتكم ، فقد صار أمرها في أيديكم ، نعم ان العنصر التركي هو الذي يدير اليوم

أمر الحكومة ، لأن له الكثرة في مجلس الأمة ، وإن منكم من يسيء الظن به ،  
ويطعمه غاصبا لحق غيره وما لنا له من الوصول الى مطلبه ، وإن هؤلاء ليكبرون  
الصنبر ، ويفتلون عن الأمر العظيم ،

الخطب سهل والأمر طبيعي ولا ضرر في كون القلبة في الحكومة لنصر يرجع  
قومه على غيره في الأعمال ، وإنما الضرر أن يكون أمر الحكومة في أيدي التاجزين  
عن الإصلاح ، وإن القادرين عليه من جميع العثمانيين قليلون ، وإنما الآن في دور  
تجربة فتدعهم يهربون ، ولا يجوز لنا أن نتمادى في سوء الظن ، ولا أن نؤخذهم  
على كل ذنب ، فنجل ما يقدرة الشخص ذنبا لنصر والشعب ، بل يجب على  
القلاء المحيين للإصلاح الناية بمرين أحدهما يتعلق بإصلاح الحكومة والآخـر  
يتعلق بإصلاح الأمة

أما إصلاح الحكومة فله طريقان لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما حسن اختيار  
المبرزين ، وأعضاء المجالس العمومية ، وثانيهما مراقبة القلاء واصحاب الجرائد المحكم  
والعمال في النظارات عامة ، ونظارة المعارف خاصة ، والانتقاد على الظالمين والمفسدين  
منهم ، والسعي في إلزامهم ولا يتم شيء من ذلك إلا بالاجتماع والتعاون  
وأما إصلاح الأمة فله طريقان أيضا لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما نشر التعليم  
الأهلي مع التربية الصالحة ، وثانيهما الأعمال المالية التي تهيئ ثروة البلاد ، ولا يتم شيء  
منهما إلا بالاجتماع والتعاون ،

قد اشترت في مقالة ( الاجتماع والتعاون ) الى شيء مما يتعلق بالتربية والتعليم  
والاستعانة على ذلك بالأغنياء ، وإنما قصدت بذلك تنبيه الأذهان ، وتوجيه المهـم  
وتحرير لك الأقلام ، دون التفصيل والاستقصاء ، وعسى أن أئين في مقال أو مقالات  
أخر كيفية الاجتماع والتعاون على كل من إصلاح الحكومة وإصلاح الأمة بشيء من  
التفصيل ، وأحوج العثمانيين الى ذلك العرب والترك والكرد والأرمن ، وأما الأرمن  
والروم والبلغار واليهود فلهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وطرق مبدئة  
هم فيها يهرعون ، فلا يحتاجون الى رأينا ، ولا الى معرفة طرق تعليمنا وسعيـنا ، بل  
نحن المحتاجون الى معرفة سعيهم ، وطرق تربيتهم وتعليمهم



ان الاجتماع والتعاون على ذنك الاصلاحين هو الامر العظيم الذي قتل عنه الذين يحدثون ويكتبون في مسألة حقوق العناصر ، هو القوة المضمونة التي تقضي عن الثورة ، وتعال الامة به من حقوقها ما لا ينال بالسيف والمدفع ، مع امن الخطر على الدولة ، التي يجب الاتفاق على حفظ كيانها ، وتعزيزها ورفعة شأنها ، قبل كل شيء ، ومع كل شيء ، وبعد كل شيء ،

يسمى في البلاد العربية قليل من الكلام ، ويوجد في بلاد الانرؤط كبير من السلاح ، وكذلك في صحاري الجزيرة وال عراق ، ولا تصلح البلاد بهذا ولا ذاك ، على ان السلاح هنا وهناك لم يقن للاستعانة به على الاصلاح ، وانما اتقي ليكافح ويدافع به الناس بعضهم بعضا وقد يلونه في وجه الحكومة اذا أحسوا بالظلم ، وكانت الحكومة ولا تزال بشؤم الماضي عاجزة عن تأمين تلك البلاد وحماية الأهل فيها من عدوان شاذي السلاح ، وأما البلاد التي يشكى فيها من الحكومة ويطالب بعض العناصر فيها بحقوقه فهي أشد البلاد اخلاصا للدولة ، وأبعدا عن الخروج والفتنة ، اما العرب فقد خرج صوتهم من عاصمة الملك ، ووردت صدهاء سورية ومصر ، وهل يوجد أحد أعرف من العاصمة وسورية ومصر بقيمة الدولة واعتبر عليها وأحرص على عزتها ورفعة شأنها ؟ كلا وانما ذكرت هذه الجملة استدراكا على كل ما تقدم ، لأنين ان الباحثين في حقوق العرب اكرم في هذه البلاد ، وانهم اغرق العثمانيين في الفيرة والاخلاص ، على ما كان من سوء الفهم بينهم وبين القابضين على ازمة الأمور كايضا ذلك بالتفصيل في مقالاتنا «العرب والترك» بحسب ما ادانا اليه اجتهادنا الى ذلك الوقت ،

نحن نعتقد ان الاسلام قد حرم العصبية الجنسية ، وجعل المسلمين أخوة على اختلاف أجناسهم وعناصرهم ، وكنا نعتقد ان أشد التعصبات الجنسية ضررا على المسلمين في هذا العصر تعصب العرب والترك للعربية والتركية ولذلك سعينا هنا (في الآستانة) جهدنا قوتنا بالقول والكتابة ، لسد هذه الفجوة التي فتحتها السياسة ، وقد قلت ولا أزال أقول إن الاسلام قد أبعد العرب عن الثورة الجنسية حتى صاروا أبعد الام عنها ، وانه لا يقدر أحد على اعادتها اليهم أو اعادتهم اليها ،

الهم الا من يتعاملون عليهم من الترك فهم وحدهم القادرون على هذا الامر ، وقد عجز عنه الافرنج اذ حاولوه من قبل ،

ان سيرة سياسة الترك ومتولي أزمة امورهم وكتاب اشهر جرائدهم هي سيرة من يريد تحريك الجنسية العربية لا مفر من ذلك الابداء كونهم لا يعلمون ماذا يسألون ، فاذا تحقق هذا فان نهي مثلي عن نهوض العرب باسم العرب ما عاد له فائدة . فاعلي اذاً الا أن أذكرهم في جنسيتهم بأمرين لامندوحة عنهما . ولا يمكن ان يحمل حمل العرب سواهم فيها . أحدهما جعل أساس نهضتهم تعزيز الدولة العلية ، وثانيهما ان يكونوا حقة التعارف والاتصال بين جميع الشعوب الاسلامية ، فالامر الاول يجب على المسلم وغير المسلم منهم لانهم الناصر الاكبر لهذه الدولة ، والامر الثاني يجب على مسلميهم خاصة لانهم أولى بالارشاد الاسلامي وأقدر عليه من غيرهم ، وهم بهاتين الوظيفتين المقدستين لا يقاسون على أمة ولا على شعب ولا يقاس عليهم غيرهم ، فحقوقهم اعظم ، والواجبات عليهم اثقل ، وامامهم الصراط المستقيم ، فلينبهوه ان كانوا قائلين ، والله الموفق والمعين .



## النهضة المصرية والدستور

مصر بلاد ممتازة في ادارتها الداخلية، تابعة للدولة العلية العثمانية، فكل مصري عثماني ، وما كل عثماني مصرياً ، فبينهما العموم والخصوص المطلق كالمهندس والمتعلم مثلاً ، فكل مهندس متعلم ، وما كل متعلم مهندساً

مرّ على العثمانيين والمصريين زهاء ثلث قرن وهما على طرفي قبض ، أو حرفي تبان ، إذ هؤلاء يوسفون في قيود العبودية ، وأولئك يرقون في حلل الحرية ، ثم تحول شكل الحكومة العثمانية فجأة فطرت من هاوية الاستبداد المطلق ، الى قمة الحكم النيابي القيد ، فأحدث هذا الطغور شيئاً من رد الفعل قامت الحكومة العرفية تجرّط وتحمي حتى الحكومة الدستورية ، فلولاً الجند العثماني لما ذكر الدستور جبراً

في هذه البلاد ، ولولا الجيش لما طمع احد في استقرار الدستور فيها ،  
وأما مصر فكانت تنطق اذ كانت البلاد الثمانية صامتا واجمة ، وكان الثماني  
الحر لا يستطيع ان يتكلم في بلده ، فالمصريون قد طلبوا الدستور بصوت اندي من  
صوت الثمانيين واصرح ، هم طلبوه جهرا اذ كنا نطلبه سرا ، ولكن لم يكن لهم  
جيش كجيشنا يلبي ندائهم ويحجب دعاءهم ، ولم تكن بلادنا ببلادهم محنة بجيش  
اجنبي ، ولا حكومتنا كحكومتهم محاطة بنفوذ دولة اجنبية قوية ، فوجب ان يكون  
طالبهم بالحجة ، ونزيرة الاحساس وجمع الكلمة ، فكل من الفريقين قد سعى الى  
مطلبه في محيط الامكان ، ولم يطمع في تجاوزه الى الحال ،

فويت حجة المصريين بعد اعلان الحكومة الدستورية في بلاد الدولة العلية  
التي هي أهمهم وهم اقدر أولاد هذه الام على رفع بلادهم ، وترقيتها بمجدهم واجتهادهم  
وقد انتشر فيهم التعليم ونمي في نفوسهم شعور القومية ، واتسمت دائرة التكافل  
والتعاون على المصالح العامة ، فانشأوا بأموالهم ألوقا من الكتائب الابتدائية ، وانشأوا  
مدرسة الجامعة المصرية ، وعندهم عدة جمعيات خيرية وعلمية ، وكثروا قراء الجرائد  
والمجلات فيهم ، وبلادهم متصل بعضها ببعض بالسكك الحديدية فلا يحدث في  
زاوية من زواياها حادثة ذات بال الا ويطوف خبرها جميع ارجائها في يوم أو يومين ،  
فأنسى للبلاد الثمانية ان تشاركها بهذه الزايا كلها ؟ فن انكر على المصريين استحقاق  
الحكم الثنائي الذي يتمتع به الثمانيون زاعما ان استعدادهم دون استعداد اخوتهم  
له فهو اما جاهل ملهم ، واما ظالم ميين

أنا أشهد ان مصر قد صارت أقوى استعدادا للحكم الثنائي بفضل الثابتهين من  
أبنائها وأبناء اختها سورية الذين جذبتهم اليها جامعات اللغة والجوار والعادات وبما  
استفادته من مشاركة أبناء الشعوب الاوربية ، وبما ساقه اليها الاحتلال الانكليزي  
من ضروب العبر في سيطرته على حكومتها ، وتصرفه في ادارتها وماليتها ، وبما فسخه  
استئصال السلطة الاجنبية في نفوس أهلها من حب الخلاص مع بقاء سيادة الدولة العلية  
عليها ودوام ارتباطها بها في السياسة الخارجية

مع هذا كله أقول ان مصر لا تزال مقصرة في أمر عظيم هو الركن الاعظم والبرهان القاطع لشبهات الاحتلال ولو اهتمت أحزابها وجرائدها به كالاهتمام بالسياسة لكانت أقرب الى النجاح والقدح . ألا ان هذا الأمر العظيم هو ما يدل عليه بالإيجاز لفظ (الاقتصاد) وبياناه بالتفصيل والإطناب ، تدخل فصوله في كثير من الأبواب ، وما من باب منها الا وقد دخله كثير من المصريين ، فالأفراد منهم يعرفون جميع الجزئيات ، ولكن الأحزاب والجماعات لما تم بما يجب من الكليات نريد من الاقتصاد ان تكون رغبة البلاد لاهلها خالصة لهم من دون الأجانب وأن يكونوا أحراراً في تصرفهم بها ، نريد ان يقف سريان امتلاك الأجانب للأرض عند الحد الذي وصل اليه ، وان نضع عن الوطنيين أصرم واغلال الديون التي ظلوا بها أيديهم الى أعناقهم ، وقيودها التي قيدوا بها أرجلهم ، ثم نريد ان تكون ثروة البلاد قوة في أيدي أبنائها يواظبون بها من شاموا من الأمم وبجادون بها من شاءوا فيعملون بها ما لا يصل السبف ولا القلم فتكون هي العون والنصير لهم في مقاصدهم السياسية والاجتماعية

المال هو القطب الذي تدور حوله أفلاك السياسة في جو هذه المدينة فولاه لما زحف اهل الشمال على أهل الجنوب في الشرق والغرب واستولوا على بلادهم باسم الفتح والاستعمار ، أو النفوذ والاحتلال ، وان اصحاب الاموال في اوربا لم الذين يتصرفون في سياستها كما يشامون ، وييدهم ميزان الحرب والسلام فهم الذين يزفون ويرجعون ،

ما كان لأهل الشمال أن يكونوا أقوى من أهل الجنوب استعداداً للأعمال المالية ، إن زعامة المال فيهم ليست إلا بأيدي رجال منا ، انما كما يعلم الخيرون في أيدي اليهود وهم منا ( نحن الشرقيين ) نساووموطننا وانما ظهرت براعتهم في اوربا باستقرار اعدل والحريية فيها ، وبيلي اليهود في الاستعداد سائر اخوانهم السوريين والفلسطينيين ، وان سورية ومصر لأختان شقيقتان ، وقد تملج أبنائهما منذ القرن الماضي فكانا كزاج الماء بالراح ، فاستفاد كل من الآخر ولولا أن قام بعض الكتاب بما قام به من

سياسة التحليل ، وإضافة ذنوب الافراد الى الشعب والقييل ، لكان الاتحاد أقوى والاستفادة منه أتم

كل سوري بل كل عربي يجي مصر وقيم فيها بحسبها وطنه ويرى أهلها قومه وأخوته ، لسانهم لسانه ، وعاداتهم عاداته ، وعماكمهم عماكمه ، فإذا أثرى فيها كان هو التابع لثروته ، ولم تكن ثروته هي التابعة له الى بلاده ، فيجذب مصر اليها فيكون عضوا من أعضائها ، أو مادة من مواد غذائها ، ولا يجذب هو شيئا من ثروتها الى بلاده لتكون غذاء لها ، فالألي من السوريين أو العرب بمد حياة مصر المادية بكده وكدهه ، كما يد العالم والأديب منهم حياتها المعنوية بلسانه وقله ، فيبقي المصريين ان يحكموا روابط الاتحاد بينهم وبين من يتصل بهم من انصوانهم المشاركين لهم في جميع مصالحهم ومناقضهم ويستعين بعضهم ببعض على ما يجب العناية به من الهبة الاقتصادية

ان حوادث الزمان قد أعدت النفوس لاحكام هذا الاتحاد وتوثيق روابطه فاستمدت له وقد ترجم عن هذا الاستعداد مدير « الجريدة » في السنة الماضية بمقالة له اقترح فيها اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل ، وان وراء ذلك قوة أخرى لمصر هي غائبة عنها ، وما رأيت أحدا نه اليها ، وهي زعامة ارفعاء الأمة العربية بأسرها ، ولا سيما الولايات العثمانية منها ، فقد دبت الحياة الى هذه الولايات بفضل الدستور وتوجهت وجوه العقلاء الى احياء اللغة العربية بالقول والكتابة والعلوم والفنون ، وان عاصمة دار السلطنة لمي التي تحفز همتهم الى ذلك ، وان سورية لمبسومة الذراعين لصانق مصر وناشرة الشفتين لتقبلها

فالذي أقترحه على مصر الآن هو أن تبادر الى تأليف جمعية أو لجنة اقتصادية أعضاؤها من جميع الاحزاب والناصر الخاضعة للقوانين المصرية ومن أصحاب الجرائد لاجل القيام بما أشرنا اليه آفا ، ويجب ان يكون أول عملها احصاء ديون الأماطي والنظر في الطرق القرية لوفائها وتحويل مدها الى جزر لا قبض بدهه ثابتة ، ثم النظر في مسائل المضاربات والشركات وتلافي ضررها العقليم ، ولا أحاول الا حاطة ببيان كل ما يجب ان تفعله لمنع اغتيال الاجانب لثروة البلاد وتنمية هذه الثروة

وتثيرها ، بل لا يستطيع ذلك مثلي ، قائما أنا مذكر بالامور الكلية التي أرى البلاد قد استعدت لها أو يجب ان تستعد لها ، وان وراء ما ذكرته من المبادئ قايات لأتحصى فوائدها ،

اني قد ذكرت اخواني المصريين بمثل هذا غير مرة ، ذكرتهم به منذ ثلاث عشرة سنة أول مقدي الى مصر في خطب خطبتها ومقالات كتبتها في المنار والمؤيد ، ثم أعدت التذكير بذلك في « الجريدة » أول العهد بصورها وها أنا ذا أعيد التذكير « فذكر ان قمت الذكري ، سيدك من يخشى »

اذا كانت السياسة قد شغلت قلوبهم وأفكارهم ، وملك عليهم ألسنتهم وأقلامهم ، فهم يطمون ان هذا العمل لا يماوض سياستهم بل يدعمها ويعززها ، فإذا لم يكن الآن وسيلة عاجلة للحكم الثيابي فربما يكون غدا أرجى الوسائل وأقربها ، فان قالت البلاد ما يطلبه من هذا الحكم بالوسائل التي يراها الاحزاب أقرب فليس بضارهم ان يجمعوا بين حكم أنفسهم بأنفسهم وبين حفظ ثروتهم من اغتيال الأجانب ، وقد يضرهم ان لا يكونوا جامعين لها ، فانا نرى الحكومة العثمانية وقد صارت دستورية مغולה الايدي دون ما ينبغي من الاصلاح لقلة المال ، وقد كان دينها قبل الدستور قريبا من دين الحكومة المصرية ولكن الامة العثمانية على قهرها وتأخر جيرانها ليست مدينة للأجانب كالامة المصرية على سعة ثروتها وعمران بلادها ،

لا بد لكل من يتصدى لامر عظيم أن يرجو الفوز ويخاف الخذلان وان يعد لكل امرعدة ، وحببة المصري على وجوب حكمه لبلاده لا تزال ناهضة مادامت رقة البلاد في يده لا حقوق فيها للأجانب ، والآن قد صار زهاء خمسين ملكا للأجانب أقلنا يخشى ان يطفى هذا السيل الاتي حتى يضر نصف اطيان القطر أو أكثر من النصف في زمن قريب اذا لم قم في طريقه السود التي تصد طغيانه ؟ ألا يخشى ان يتحد يومئذ اصحاب الاطيان من الأجانب واصحاب الديون على الفلاح الوطني كما هي عادتهم ويقولوا ان هذه البلاد ليست لكم وحدكم أيها المصريون فيصح قولكم نحن أولى بحكمها وانما هي لنا ولكم ، ونحن نقدر على الحكم منكم أو يجب ان يكون مشتركا

بيننا وبينكم كما قال لورد كرومر ؟ يومئذ لا تمنع الحجج ولا تفيد المظاهرات ولا يفتي  
الاعتصاب شيئاً الا غناء قد يكون انه اكبر من قفه

قد رأيت المبرة في المسرة المالية التي صدمت البلاد في هذه السنين الاخيرة ،  
وأيتم كيف أصبح أصحاب الاراضي الواسعة أحير من الضب ، واعجز من أسير  
الحرب ، هذا ولم يكن أصحاب الاموال في أوروبا متحدين على تعدد حربكم حرباً  
اقتصادية ، وهل يسجز دهاة السياسة الانكليزية أن يحاولوا على هذا الاتحاد في  
يوم من الايام ؟

لكل قطر طبيعة واستعداد والقوة الطبيعية أنفع من القوة المتكلفة ، والامة  
المصرية مستعدة لمغالبة كل أمة من أمم الارض ، بتوحي الثروة والعلو ، وليست مستعدة  
لهاومة دولة كبيرة بالحرب ، ولا سيما في هذا العصر ، فليكن اعتمادها على ما هو قريب  
من استعدادها ، وعناية الله كافلة لها نيل مرادها ،

## تاريخ التجنيد العثماني \*

كان قانون أخذ المسكر موضوع جلسة يوم السبت في مجلس الامة كما يراه  
المطالع في باب هذه المذكرات من هذا العدد . وقد صدره قوميون عسكريون  
في المجلس بمقدمة تاريخية باحة عن طرق التجنيد في الدولة منذ تأسست الى يومنا  
هذا فأحيينا اقتطاف المهم منها لمحي التاريخ

« اذا استثنينا الرومان قل ان نصادف في تاريخ عسكرية الامم اشارة لوجود  
اجناد دائمة منتظمة . وفي القرون الوسطى كان هذا الامتياز للعثمانيين وبعد قرن  
من ذلك أسس شارل السابع ملك فرنسا أجناداً دائمة

« كانت أجناد العثمانية الى سنة ١٧٣٠ هـ . مؤلفة من التطوعيين وعبارة عن  
جيش مؤقت يقبل فيه كل راغب من الشبان . لم يكن لباس الجنود واحدا بل كان

( \* ) نقلتها من جريدة الحضارة التي تطبع بالآستانة

كل واحد يلبس ما يشتهي ويحمل السلاح الذي يريد . وكان الفرسان اسى مقاما من الرجالة . والأسلحة يومئذ عبارة عن الحسام والسنان والفرس والقوس . وكان هذا الجيش المتطوع يدعى « آقنجي » ( معناه السيل الجارف ) ويوجد فيه هذا الجيش جنود يدهون الصاكر الخاصة يقيمون دائما في قاعدة الحكومة

« فلما اتسعت الفتوحات لم يبق من الممكن الا كثفاء بذلك الجيش القليل الصعب جمعه وترقيته ومست الحاجة الى ايجاد صنوف الرجالة ففي عهد السلطان اورخان اتمر أخوه الوزير الاعظم علاء الدين باشا و خليل باشا الجاندارلي ورتبا خطة لايجاد عسكر دائم فوضعوا أساس الجند المسمى « يكيچريه » ( معناه العسكر الجديد ) وقد حربها العرب بكلمة انكشارية ) وأوجبوا أن يكون الزي العسكري مطردا ولوا في هذا الجيش من أولاد النصارى الذين ادخلوهم في طاعتهم قد نشأ بين الانكشارية هؤلاء كثير من القواد البرية والبحرية الذين لا يبلى ذكركم ولم يكن في ذلك العهد جيش يضارعه عند أمة من الأمم .

وكان كبيرهم الاعظم يقب آغا وهو في مقام نائز الحرية . ومن عاداتهم قديس القدور التي يطبخ بها وهي تعطى لهم من قبل السلطان ويجمعون حولها

\*\*\*

وكان من يبرز على أقرانه في الحرب والعلمان من الرجالة والفرسان يكافأ على ذلك متى بلغ الأربعين او الخامسة والأربعين من العمر فيعطى من البلاد المفتوحة خراج مقاطعة مثل لواء أو قضاء أو خراج قرية واحدة فقط فلما كان من الاقطاع تبلغ وارداته من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ أقبه يسمى تيمارا . وما كانت وارداته من ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ أقبه يسمى زعامة فكل ذي تيمار عليه ان ينفق عن حساب كل ٣٠٠٠ أقبه على راجل واحد . وكل ذي زعامة عليه ان ينفق عن حساب كل ٢٠٠٠٠ أقبه على فارس قادر تام الأمانة . فاذا وقعت حرب كان هؤلاء مع رجالهم المكلفين بنقاتهم حاضرين مع الملك . ويسمى هؤلاء بالفرسان ذوي الاطيان ( الاراضي ) وقد بلغ عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني مئة وخمسين ألفا وفي عهد محمد الرابع بلغ عددهم مئة وتسعة وسبعين ألفا ومئتين



أما عدد الصاكر في تلك الأعصار فكان هكذا: القبول ٧٤١٤٨ والفرسان  
أولو الأبطال مع فرسان الأليات المتأخرة ١٧٤١٩٢ والصاكر البحرية ٥٥٧٢  
المجموع ٢٦٣٩١٢ وأما القول بأن القانوني دخل بلاد المجر ثلاث مئة ألف مقاتل  
مهم ٣٠٠ مدفع فهو من روايات المؤرخين الأجانب

في بدء أحداث الانكشارية كان الواحد منهم يعطى في اليوم اقبح واحدة  
والاقبح سكة عثمانية فضية وزن ثلث درهم فضة من عيار التسعين ثم تنزل عيارها  
فانقضى ذلك ان يزداد لهم الى ثلاث اقبيات وفي أواخر القرن العاشر زيد لهم الى  
خمس وفي القرن الحادي عشر زيد لهم سبع ثم زيد لهم في أواخر امرهم الى سبع  
وعشرين اقبح في اليوم ولم يكن من مساواة في العطاء بل كان بعضهم يأخذ أكثر  
من بعض . أما أعظم فكان يأخذ خمس مئة اقبح في اليوم

كان هذا الجيش اسى جيش في الدنيا ولم يكن يؤب من فتح الا الى فتح  
آخر حتى رفع مركز السلطنة العثمانية الى الذروة العليا التي امتازت بها بين الدول ولكن  
امر الزمان عجيب فان هذا الجيش الذي كان سبب هذه النظم المنظمة ما لبث ان  
ملئ واستكبر واستولى عليه الغرور والاشرف ، فدخل عليه الفساد من كل باب ،  
وتوصل اليه المكروه بجملة اسباب ، فعاد شوما على الدولة بعد ان كان يحميها ويؤمها  
بعد ان كان نعمي ، حتى بلغ بعد القرن الثاني عشر ميلنا من تفكك الروابط وشيوع  
التفوضي وقلة الطاعة وكثرة عدم المبالاة ليس وراءه مبلغ فاصبح بعد تلك البسالة  
النظمية التي امتاز بها يكثرون في القلرون من مواطن الزحف حتى من امام الجيوش التي  
هي اقل منه عددا

وكانت العسكرية في أوروبا قد بدأت تخطو خطوات واسعة في درجات  
الكمال فيومئذ صرفت وجوه الآمال عن مظالم الخصوم بالمعجم والفتوح وبقيت  
الافكار مشغولة بأمر الدفاع عما في اليد لان القوة العسكرية اصبحت على وشك  
الاضطلال البتة

جال هذا الامر في فكر سليم الثالث ونظر الى عاقبة امر الدولة اذا ظل زمام  
الدفاع يد هؤلاء الانكشارية الذين كثر فيهم القتل واستولى عليهم الخطل فبدى

له رأي ونهض له بقوة . ذلك أنه أحدث عسكريا على قواعد تناسب الزمان والمكان وجعل له عنوان « نظام جديد » وجمع من هذا النظام الجديد ثلاثين ألفا وعزم على التواء الانكشارية . ولكن هذا النظام الجديد لم يستطع الوقوف أمام بأس الانكشارية الا نحو ست سنين ولم يتمكن سليم الثالث من تلك الامنية العظيمة التي كان يتقاضى الظفر بها بقاء الدولة

لكن الذي لم يتيسر لسليم الثالث يفسر لمحمود الثاني الذي رأى ان التواء هذه الصاكر العظيمة باصدار الاوامر ليس من الممكن وأن هذا الامر لا يتم الا بالتكليف والتشريد بهم فاستقى في قتلهم على أثر تمرد وبني وطفيان فألقي فيه وتوسل الى اجنات هذه الشجرة من أصلها بما هدته اليه الفطنة المتوقدة وكان ذلك في يوم السبت

في ۱۱ ذي القعدة من عام ۱۲۴۱ هـ - ۱۷ حزيران ۱۸۲۶ م

« أما آغا الانكشارية حسين آغا فانه كان مقتضا بفوائد النظام الجديد فاعطي لقب باشا ونصب سر عسكريا ولقب الصاكر الجديدة بالصاكر الحميدية المنصورة هكذا وضع أساس النظام الجديد لمسكريتنا وعلى هذا يكون عمر جيشنا الجديد سبعا وثلاثين سنة . ينقسم تأريخ الجيش الجديد الى ثلاثة ادوار الاول دور التسم والثاني دور القرعة والثالث دور التكليف العسكري . فالدور الاول من ۱۲۴۱ الى ۱۲۶۰ أي عبارة عن تسع عشرة سنة كانوا يطون العسكري ممن صادفوه من الشبان الاقوياء . لم يستأنس الناس في بدء الامر بهذه الطريقة لانهم كانوا قد تعودوا رؤية هبة الانكشارية وانكروا من هذه الطريقة انها من سنن الافرنج

ولم تكن مدة التجنيد مئة أيضا وفي ۱۲۴۴ - ۱۲۴۵ وقعت الحرب بين الدولة والروس ( التي انتهت بماهدة ادرنه ) فكان من البديهي ان لا تظهر الثمرات المتظرة من النظام الجديد لقصر المدة وفي تلك الاثناء اخذت خدمة الدولة المارشال مونسكه الذي ظفر في محاربة ثلاث دول في بحرست سنين واطلع من امارة روسيا الصغيرة امبراطورية المانيا العظيمة ولكن حالت الحوائل دون الاستفادة من خدمة هذا الرجل العظيم فان الدولة في تلك السنين كانت قد شغلتها حوادث وحروب المودة

والبوسنة والمهرسك والته دلتلي ومحمد علي وكان عدد الجيش الجديد هكذا: الساکر المنتظمة ٨٠ ٠٠٠ والرديف ١٣٠ ٠٠٠ والصاکر البحرية ٥٠٠٠ الجميع ٢١٥ ٠٠٠ وكان سوى هؤلاء نحو من عشرة آلاف من الخيالة المنتظمة ونحو أربعة آلاف من الخيالة العتق .

واتوا بعد ذلك بمعلمين من المانيا لفصل اصلاح في ترتيب الجيش ولكن طريقة الهم كانت لانزال على حالها فلذلك لم فصل الاصلاحات الى الدرجة المطلوبة ودام الامر على هذا المنوال الى ١٢٦٠ ففي هذه السنة وضع اساس جديد للدولة بمرقة رشيد باشا الكبير وقرئ خط كلفائه الذي يتضمن هذا الاساس فدخلت عسكريتنا الجديدة في دورها الثاني

من هذا التأريخ ألنيت طريقة الهم ، ووضعت طريقة القرعة ، وحددت مدة العسكرية ، ووضع قانون لاخذ العسكر على هذه الطريقة من قبل ضباط بروسيانيين جعلت بموجبه خدمة العسكر الموظف خمس سنين والرديف سبعا ومن دخل في أسنان العسكرية تسحب قرعته فان اصابته القرعة تلك السنة يؤخذ وان لم تصبه يترك الى السنة التي بعدها . فان لم تصبه مدة السنين الخمس يعني من الخدمة . وقد قسمت البلاد العثمانية الى دوائر رديفية فأصبح للعسكرية نظام حقا . وفي حرب القرم ظهرت ثمرات عظيمة من هذا النظام . وقسمت الاجناد كلها الى ستة كان كل جند (اردو) فيه حين السلم ستة آلاف ورجالة واربعة آلاف خيالة وألای واحد مدفي سيار فكان عدد الاجناد حين السلم هكذا : النظامية ١٥٠ ٠٠٠ ونحو من ذلك عدد الرديف بحيث يتكون من النظامية والرديف وقت الحرب ٣٠٠ ٠٠٠

وفي خط كلفائه يوجد نص على أنه يؤخذ للعسكر من غير المسلمين ولكن اقتضاءات الزمان منعت من ذلك

وفي عام ١٢٨٦ حدث تحوير في ترتيب العسكرية فجلت مدة الخدمة ثلاثا للعسكر الموظف ، وستين لخدمة الاحتياطية ، وستا لخدمة الرديفية ، وثمانا للمستحفظية وكان عدد الاجناد في ذلك العهد هكذا : النظامية والاحتياطية ٢٣٧ ٠٠٠ والرديف ٣٥٠ ٠٠٠ أو يزيد على هذا المقدار . وكان عدد أجناد الدولة كلها في زمن محاربة

روسية ٧٥٩ ٠٠٠ ولكن لاستمرار الحرب ثلاث سنين وضباع كثير من الارواح  
تضعف هذا الجيش ومست الحاجة بعد ذلك لتحويلات فيه فقي عام اربع وتسعين  
حول اسم السر عسكرية الى اسم نقالة الحرية وقسمت اللوازم والاستعدادات  
المسكية الى شطب وحواثر وأخذت الاجتاد شكلا آخر جديدا . وفي عام ثمان  
وتسعين اتى بجماعة من ضباط الالمان من صنف مختلفة في الجيش الالمانى وأخذت  
كراوتهم في الاصلاح العسكري وكان يرأسهم كلر باشا . وبعد سنة جيء بالبكاشي  
فوندرهولج باشا فأرشد هذا الى طرق كثيرة للاصلاح العسكري بالرغم مما كان  
يحول بينه وبين الاصلاح من الموانع التي هي معهودة ومعروفة في ذلك العهد  
الى هذا الرجل يعزى النظر في ترتيب الدروس أحسن ترتيب في المدرسة  
الحرية ، واليه يعزى السبب في تغيير طريقة القعدة ووضع قانون أخذ السكر  
المصنوع به الى عهدنا هذا



د أما حرمان أبناء وطننا غير المسلمين من خدمة العسكرية مع أن لهم حقا  
بالشرف الذي يحصل من خدمة الاوطان فكان خطأ من حكومتنا لا يعفى عنه وكان  
من دواعي انكسار خاطر هؤلاء الشركاء في الوطن والاغرب من ذلك حرمان أهل  
هذه الطائفة من هذا الشرف ايضا

فن موجهات الشكر أن أول شيء تفكرت فيه حكومتنا بعد التغيير الجديد السعيد  
في الوطن هو الأسراع لدفع هذا الخطأ المتأني للقانون الاساسي  
هذا هو تاريخنا العسكري ومنذ الآن سينال أبناء وطننا من غير المسلمين  
نصيبهم من شرف الدفاع عن حياض الوطن ، ويقفون مع زملائهم المسلمين صفاً  
واحداً أمام كل عدو معرضين حياتهم للقاومة في سبيل مقصد واحد هو إعلاء شأن  
الرابطة الوحيدة التي تضم قلوب جميع الألمان حول وطنهم العزيز

## العمارة العربية

### ﴿ وصف الجامع الأموي ﴾ \*

هو من أشهر جوامع الإسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تقيق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تفني عن استغراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه انه لا تقسج به المنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . اتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ( رح ) ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفا من الصناع من بلاده وهدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامثل أمره مذعنا بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في التأني فيه وانزلت جدره كلها بنصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء وخططت بها انواع من الأصبغة الغريبة قد مثلت اشجارا وفرعت اغصانا منظومة بالقصوص يبدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واحد فجاء يفشي البيون وميضار بصيصا وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعلي الاسدي في جزء وصفه في ذكر بنائه مئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار ومثنا ألف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر ألف ألف دينار ومثنا ألف دينار . والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى وأدخلها فيه لانه كان قسمين قسما للمسلمين وهو الشرقي وقسما للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد في الجهة الغربية فأتى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي

(\*) نقلا عن رحلة ابن جبير من وصفه للجامع الأموي اذ زاره في سنة ٥٨٠ هـ

وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازه المسلمون وصيروه مسجداً وبقي النصف المصارع عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى الى ان عوضهم منه الوليد فابوا ذلك فأنزعه منهم قهراً وطلع لخدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيتهم يحين فبادروا وقال أنا أول من يحين في الله وبدأ الهدم بيده فبادر المسلمون واكلا هدمه ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب متتاً خطوة وهما ثلاث مئة ذراع وذرعه في السمة من القبلة الى الجوف مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي متتاً ذراع فيكون تكبيره من المراجع الغربية اربعة وعشرون مرجعا وهو تكبير مسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين عمودا منها اربعة وخمسون سارية وثمانى أرجل جصية تتخللها واثنان مرخة ملصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن وأربع أرجل مرخة أبدع ترخيم مرصة بقصوص من الرخام ملونة قد نظفت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط الاوسط قلبة الرصاص مع القبلة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبرا وطولها عشرون شبرا وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا . ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعة عشرة خطى وعدد قوائمه سبع وأربعون منها اربع عشرة رجلا من الجص وسائرها سوار فيكون سعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مئة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج ألواح رصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه مائة في المائة عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لما يتصل من المحراب الى الصحن ونحته ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة الرصاص بينها . والقبة الرصاصية قد أغصت الهواء وسطه فاذا استقبلها ابصرت منظر ارائها وراى ها تالا يشبه بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جوؤه ونصف جدار البلاط

على يمين نصف الثاني على شمال جناحه وسعة هذا القراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالتسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملوثة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالحراب مع ما يليها من الجدر اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين الحراب ويساره اربع وأربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع وأربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي أول مقصورة وضعت في الاسلام وضعا معاوية بن أبي سفيان (رض) وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبة باب حديد كان يدخل معاوية (رض) الى المقصورة منه الى الحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصل أبي الدرداء (رض) وخلفها كانت دار معاوية (رض) وهي اليوم سماط عظيم للصغار ينصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط أحسن منظرا منه ولا أكبر طولا وعرضا . وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخليل برسه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين وطول المقصورة الصحابية المذكورة اربعة وأربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويلها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة أولا في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث اعيد المحراب في المقصورة المحدثه قلما أعيدت الكنيسة كلها مسجدا صارت مقصورة الصحابة طرفا في الجانب الشرقي وأحدثت المقصورة الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه أكبر من الصحابية . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية عمدة بالأعواد المشرجية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها

أحد أمراء الدولة التركية وهي لاسعة بالجدار الشرقي وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للفتح والنوس والأفراد عن ازدحام الناس وهي من جهة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون باباً متصلاً بطول الجدار قد عُدَّتْ قسي حصية مخرومة كلها على هيئة الشسيات فبصر العين من اتصالها أجمل منظر واحسن

وبالبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الأعمدة ابواب مقوسة قلها أعمدة صخرية طيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من اجل المناظر واحسنها وفيه مجتمع أهل البلد وهو متفرجهم ومترجمهم كل عشية تراه فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جديرون الى باب البريد فتقوم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى اقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون . وبعضهم بالقدادة مثل ذلك . وأكثر الاحتفال انما هو بالشي فببصل لبصر ذلك انما ليلة سبعم وعشرين من رمضان المعظم لا يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البطالة من الناس يسمونهم حراسين

والجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد فتحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة راحة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من القرباء اهل الخير . والبيت الاعلى منها كان متكف اي حامد القرابي رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من اهل قلعة بحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشهورين بالدنيا وخدمتها . وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف باب الناطقين

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على عمارة اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالنقوش والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسنا وعليها قبة رصاص كأنها التور العظيم الاستدارة يقال انما كانت مخزناً لمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستلقات تقيف على



ما ذكرنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر ألف درهم موشية أو نحوها . وثبة أخرى صغيرة في وسط الصحن بحفرة مشنة من رخام قد ألصق أبداع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يجمع الماء الى طرفه يرفع ويقتي كأنه قضيب من لجنين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافا واستحسانا ويسمونه قفص الماء . والقبه الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على حية القبة الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي الى مسجد كبير في وسطه صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيه دائما من صفة رخام ابيض مشنة قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود مقوب يصعد الماء منه اليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفكي القرطبي ويتزاحم الناس على الصلاة فيه خلفه الياسا لبركه واستماعا لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد من أحسن المساجد وابدعها وضما وأجملها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلي بن أبي طالب (رض) وهذا من أغرب غفقاتهم . ومن العجيب انه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي مجال بستر في اعلاه وامامه ستر ايضا منسدل يزعم اكثر الناس انه موضع لعائشة (رض) وانها كانت تسمع الحديث فيه وعائشة (رض) في دخول دمشق كعلي (رض) لكن لهم في علي (رض) مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انه روي في المنام معلما في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة (رض) فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه لشهرته في الجامع وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزلا كله بالقصود المذهبة مزخرفا بأبداع وخاريف البناء المعجز الصنعة قادره الحريق مرتين تهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال روثه فأسلم ما فيه اليوم قبله مع الثلاث قباب المتصلة بها .

ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسنا وغرابة صنعة يتقددها كله وقد قامت في وسطه محاريب صفار متصلة بمجداره تحفها سويريات مقتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان . فشان قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى توحي الى الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بمجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ الصبرة بعض ما يتصوره الخاطر منه والله يعمره بئنه

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المهراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان ( رض ) وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وثقله ويكثر الازدحام عليه وله أربعة أبواب ( باب ) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متسع وله أعمدة عظام وفيه حوائط للخرزيين وسوامم وله مرأى رائع ومنه يفضي الى دار النبل وعن يسار الخارج منه سباط الصفارين وهي كانت دار معاوية ( رض ) وتعرف بالخضراء ( وباب ) شرقي وهو أعظم الابواب ويعرف بباب جيرون ( وباب ) غربي ويعرف بباب البريد ( وباب ) شمالي ويعرف بباب التاطفين وللشرقي والغربي والشمالي ايضا من هذه الابواب دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها وأعظمها منقراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقسومة لها ستة أعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حنبل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جار . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه سورا قد حنته اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانبها هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوائط

( المار ج ٥ ) ( ٤٧ ) ( المجلد الثالث عشر )

المتظمة للمطارين وسوام وعليها شوارع أخر مستطيلة فيها الحُجَر والبيوت فلكراه مشرفة على الدهليز وفوقها سطح بيت به سكان الحُجَر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة قلها أعمدة من الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينحطف عليها قتيب وفي وسط الحوض الرخامي انبوب صفر يزجج الماء بقوة فيرغم الى الهواء ازيد من اقامة . . . . . وحوله اثايب مظار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كفضبان اللعين فكأنها أخصان تلك الدوحة المائية ومنظرها أعجب وأبدع من ان يلحقه الرصف

وعن يمين المارح من باب جيرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة لها هيبة طاق كبير مستدير فيه طبقان صفر قد فتحت أبوابا صفرا على عدد ساعات النهار ودبرت تديرا هندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين بمدان حقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدير حبيب تخيله الاوظم سحرا وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لما دوي وينطلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنطلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولما بالليل تدير آخر وذلك ان في القوس المنحطف على تلك الطبقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرومة وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كله منها خلف الطبقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شامعها فلاححت للابصار دائرة محجرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل ونحمر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درج بشأنها وانتقلها بعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسمونها الناس المنجاة

ودھليز الباب الغربي فيه حوائط البقالين والمطارين وفيه سباطيع الفواكه  
وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج  
سقايتان مستديرتان سقاية يمينا وسقاية يسارا لكل سقاية خمسة انايب ترمي الماء في  
حوض رخام مستطيل . ودھليز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد  
المشرجة هي محاصر لمطلي الصبيان . وعن يمين الخارج في الدھليز خاقة مبنية  
للصوفية في وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه  
والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيه ولها مظاهر يجري الماء في بيوتها

وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة الشافعية في وسطها صهريج  
يجري الماء فيه ولها مظاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين اقباب المذكورة  
عمودان متباعدان يسيرا لهما رأسان من الصفر مستطيلان مشرجان قد خرما أحسن  
تخریم يسرجان ليلة التصف من شعبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشتطتان . واحتفال  
اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بسبع وعشرين من رمضان المعظم .

## اثار علي بن ابي طالب

### تريّة البنات (\*)

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى	في حب مصر كثيرة العشاق
اني لا تحمل في هواك صباية	يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لطفني عليك متى أراك طليقة	يحبي كريم حاك شعب راق
وأديب قوم تستحق يمينه	قطع الانامل أو اظلي الاحراق

(\*) قصيدة لشاعر مصر الكبير محمد حافظ ابراهيم انشدها في حفلة اقيمت بيورسعيد لاعانة  
مدرسة البنات وقد سلك شاعرنا في هذه القصيدة مسلكا في اتقاد الاخلاق والمادات كان من الادلة  
الكثيرة على تفوق حافظ وعسى ان يجنح الشاعر للتوفر على قرض هذا الاسلوب من الشعر فانه من  
خير الادوية لادواء الناس

كأن بمحدود الخلال متم  
 اني لتطريبي الخلال صكرية  
 ويهزني ذكر المروعة والتدى  
 ماالبالية في صفاء مزاجها  
 والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي  
 بألف من خلق كريم طاهر  
 فاذا رزقت خليفة محمود  
 فالناس هذا حظه مال . وذا  
 والمال ان لم تدخره محصنا  
 والعلم ان لم تكتفه شمائل  
 لا تحسبن العلم ينفع وحده  
 كم عالم مدّ العلوم حباثا  
 وفيه قوم ظل يرصد فقته  
 يمشي وقد نصبت عليه عمامة  
 وطبيب قوم قد أحل لطفه  
 قتل الاجنة في البطون وتارة  
 أغل وأمن من تجارب علمه  
 ومهندس للنيل بات بكفه  
 متنت تدرسه وتيس كفه  
 لاشي . يلوي من هواه فده

بالبدل بين يديك والاتفاق  
 طرب الغريب بأوبة وتلاق  
 بين الشماثل هزة المشتاق  
 والشرب بين تنافس وسباق  
 والبدر يشرق من جبين الساق  
 قد مازجته سلامة الافواق  
 فقد اصطفاك مقسم الارزاق  
 علم . وذاك مكارم الاخلاق  
 بالعلم كان نهاية الاملاق  
 عليه كان مطية الاخفاق  
 ما لم يتوج به بخلاق  
 لوقية وقطية وفراق  
 لكيدة أو مستحل طلاق  
 كالبرج لكن فوق تلّ ثقاق  
 ما لأحمل شريعة الخلاق  
 جمع الدواق من دم مهراق  
 يوم الفغار تجارب الحلاق  
 مفتاح رزق العامل المطراق<sup>(١)</sup>  
 بالماء طوع الاصفر البراق  
 في السلب حد الغائن السراق

يلهو ويلب بالقول بيانه  
 في كفه قلم يمج لهابه  
 يرد الحقائق وهي يعض نصع  
 فيردها سودا على جنباتها  
 عريت عن الخلق المطهر نفسه  
 لو كان ذا خلق لأسمد قومه  
 من لي بقرية النساء فانها  
 الأم مدرسة اذا أعدتها  
 الأم روض ان تهده الحيا  
 الام أستاذ الاساتذة الأولى  
 أنا لا أقول دعوا النساء سوا فرا  
 يدرجن حيث اردن لا من وازع  
 بفطن اطفال الرجال لواها  
 في دورهن شؤونهن كثيرة  
 كلا ولا أدعوكم ان تسرفرا  
 ليست نساؤكم حل وجواهرها  
 ليست نساؤكم اثانا بقتى  
 تتشكل الازمان في أدوارها  
 فتوسطوا في الحالتين وانصفوا  
 ربوا البنات على التفضيلة انما  
 وعليكم ان تستين بناتكم

فكأنه في السحر رقية راق  
 سما وينفثه على الاوراق  
 قدسية علوية الاشراق  
 من ظلمة القويه ألف نطاق  
 فحياته ثقل على الاعناق  
 بيبانه وبراءه السباق  
 في الشرق <sup>\*\*\*</sup> ذاك الاخفاق  
 أعددت شبا طيب الاعراق  
 بالري أورق أيما اوراق  
 شملت ما أرم مدى الآفاق  
 بين الرجال يجلن في الاسواق  
 يحنون رقبتهم ولا من واق  
 عن واجبات نواعس الاحداق  
 كشؤون رب السيف والمزاق  
 في الحب والتضيق والارهاق  
 خوف الضياع تصان في الاحقاق  
 في الدور بين مخادع وطباق  
 دولا ومن على الجود بواق  
 فالشر في التقييد والاطلاق  
 في الموقنين لمن خير وثاق  
 نور الهدى وعلي الحياء الباقي

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ﴾

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهير . صفحته ٣٦٧ . يقطع للنار وحروقه . طبع بمطبعة المتكطف بمصر سنة ١٩١٠ ويطلب من مؤلفه بمصر

اهدى البنا صديقنا الدكتور شبلي شميل هذا الكتاب الذي اعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام لنقاد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من أصدقائه في ذلك وقد اثبت على صفحته الاولى هذه الفقرة « طالع هذا الكتاب بكل تمنع ولا تطالع إلا بعد أن تطلق نفسك من أسر الافتراض لتلائم عليك وانت واقف تطل على العالم من شرفة عقلك تلمس الحقيقة من وراء استارها » ونحن لم نتمكن من التوفر على مطالعته لنبدى رأينا فيه بحرية واختلاص ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول ان فلسفة النشوء والارتقاء لاتنافي الاسلام بجمليتها كما أنها لاتتشم معه ومع العقل في تفصيلاتها ولم يكن لصديقنا الدكتور ولا لواضعيها اذ وضعوها مطمع في أن تكون قضية مسلطة بكلياتها وجزئياتها

ولو ان الدكتور شميلا اقتصر في كتابه هذا على شرح فلسفة دارون وهكسلي وآرائهما في أصل الانواع وأدلتها على تحولها وارتقاها وتأييد مذهبها بآرائه الخاصة دون التعرض للشرائع والآلهية والأديان المتبعة لتقبلها اهل الاستعداد له بقبول حسن أما محاولة الدكتور لارادة القراء على الامرين فطمع في غير مطمع وهذه الحكومة الفرنسية على تشدها في محاربة زعماء الدين بقوتي الدليل والا كراه لم تتمكن من نزع الدين من النفوس على كونه ديناً تسليمياً بحثاً لا يسوغ للعقل ان ينكر منه شيئاً وان كان غير معقول فما بالك بدين الاسلام الذي يفند كل منكر عقلا بل هو الدين الذي فك العقول من عقمها واشرع سبيل استقلال الفكر واوشد الى النظر

في أسرار الكون والحكم على الأشياء بالعقل دون الهوى لاجرم ان ديننا هذا مكانه من أفعلة أهل لا يقوى على زلزاله منها شبهات مرجحها آراء ومرويات لرجال الدين ربما يكون الدين بريئا منها

لوائبح للدكتور شميل ان ينظر في الاسلام نظرة تنفذ الى صميمه على الشرط الذي وضعه لقراء كتابه لآب اليوم وهو مسلم قلبا ولسانا وما هو اليوم على كونه لم يُعن بفهم فلسفة الاسلام بعض غايته يحمل طائعات مذهب دارون نراه -- وهو النصف المستقل الفكر -- يقول إن القرآن هو أحكم الشرائع التي يتبعها البشر وان محمداً أعظم رجل في التاريخ حتى اني قلت له مرة : اذا انت مسلم ؟ فقال : بل محمدي !! بل هذه كلمته في خاتمة الحفيلة التي هي صورة مصغرة للكتاب قال (ص ٣٥٢)

« خدمت الشريعة للقرآن فانها بين الشرائع الدينية الشريعة الوحيدة الاجتماعية المستوفاة (١) التي ترمي الى أغراض دنيوية حقيقية بمعنى أنها لم تقتصر على الاصول الكلية الثابتة بين جميع الشرائع بل اهتمت اهتماما خاصا بالاحكام الجزئية فوضعت أحكام المعاملات حتى فروض العبادات ايضا . وهي من هذه الجهة شريعة عملية مادية حتى ان الجنة نفسها لم تخرج فيها من هذا الحكم من اشجار وانهار الى آخر ما هنالك وطالما جرى اتباعها عليها صلحت امور دنياهم على سواهم . الخ » ثم ذكر بعد ذلك مزج علماء المسلمين لنظريات الفلاسفة اليونانية في كلامهم حتى صرفوا بذلك الدين عن حقيقته وحلوله عن غايته « الى المرامي المجردة والمنازع النظرية وسائر علوم الجدل الادبية المقامة عليها حتى الى مالا علاقة له بالدين مطلقا (٢) »

(١) شريعة موسى مادية عملية أيضا ولكنها غير مستوفاة . وشريعة عيسى وان كانت حكما ومواعظ تعتبر اصولا كلية الا انها في مجلتها نظرت الى العالم الروحاني اكثر من الحياة الدنيا . بخلاف شريعة محمد فانها نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي . اه من هامش الكتاب

(٢) ان الاسئلة التي ترد على مجلة المنار من اطراف العالم الاسلامي والتي يتجنب صاحب المنار المنضال متعة الرد عليها مضطرا لتدلك على مبلغ تقهر القوم في فهم الدين (وبعد ان ذكر امثلة من تلك الاسئلة قال ) وغير ذلك من الاسئلة التي تضطرب لها عظام النبي في قبره والقرآن وشريعته بريئا من لو انهم يفتنون . اه من هامش الكتاب



الى غير ذلك من الاقوال التي تدل على ان الدكتور افاضل انما هو منكر للفواشي التي علفت بالدين ساخط على تقاليد وخط كبير من أهله بين جوهره ونظرياتهم ونحن نقر الدكتور على هذا الرأي بل نحن إنما نكتب ونخطب سيما وراءهم تلك التقاليد التي تتبرأ منها ومن المصريين عليها

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد ويطالب من مؤلفه بميدان توفيق بمصر



### ❖ ارشاد الأريب . الى معرفة الأديب ❖

وهو القسم الاول من الجزء الثالث من الكتاب تأليف ياقوت الرومي الشهير المتوفى في القرن السابع وعني بنسخه وتصحيحه الدكتور مرجيوت الاستاذ بجامعة اكسفورد صفحاته ٢١٥ بقطع المنار . طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩١٠

اهدى اليها الدكتور مرجيوت الجزء الذي أصدره في هذا الشهر من هذا المعجم الجامع النافع وهو يتضمن تراجم اثنين واربعين واحداً من أعلام الأدب اولهم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني من أهل واسط المتوفى في منتصف القرن السادس وآخرهم الحسن بن ميهون المصري . وبعضهم تراجم مطولة تحتوي على عشرات الصفحات كترجمة السيرافي النحوي المعروف فهي زيادة على اربعين صفحة ، ولا آخرين منهم تراجم مختصرة جداً لا تبلغ الا اسطر قليلة كترجمة الحسن بن علي المدائني النحوي . والتراجم مرتبة على حروف المعجم ومن يلاحظ ان هذا الجزء أو القسم لم يتم به حرف الخاء يعلم ان هذا الكتاب من أحفل موسوعات الأدب في تراجم مشهوري أدباء العرب

وأحفل مترجمي هذا الجزء سيرة هم من أعلام النحاة وربما يتعجب أدباء هذا العصر اذ يسمعون هذا لأنهم يرون نحائهم صارفين أيام حياتهم في تتبع المناقشات القيمة وتفهم الاختلافات السقيمة وان واحدهم ليحار حيرة الضب اذ عرض له أن يكتب كتاباً الى أحد خلطائه أو رهنطه ولو اطالع مطعم على ما يكتبون لسخر منهم واستهزأ بهم ولا أخذته الحيرة اذ يرى كثرة اللحن والنرا كيب السخيفة والخروج فيما يكتبون

عن الحدود والرسوم التي افنوا أعمارهم في تقييدها وتقييدها ولكن لا عجب في ذلك  
فإن آفة النحاة في الماضي كانوا يبدون النحو أداة أو مرقة تتوكل فهمهم بها الى  
الوقوف على « اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز » حتى تصير البلاغة ذوقا لهم فيتمكنون  
من فهم كلام الله فما دونه في البلاغة ويتمنون على احتذاء الكلام اليلغ في  
المكتوبات والخطب ولكن نحة هذا العصر حسبوا ان النحو غاية لا وسيلة على فهمهم  
في الكلام على الغايات والوسائل فصرفوا الاشياء عن أوضاعها وحرّفوا الكلم عن  
مواضعه فأصبحوا لا قيمة لهم ولا احترام وقد كانوا اجلاء مكرمين وصانعيهم من  
اشرف الصناعات

وقد اعجبني طريقة المؤلف في التراجع فهو يذكر اسم الرجل ونسبه وموطنه  
وتخصيله وما تفرد به وما قم الناس منه وما وقع له مع أدباء عصره ويثبت له ما يؤثر  
من شعره كل ذلك بأسلوب سهل حسن الانشاء ولطفا تشر في المنار المناظرة التي  
جرت بين مكي بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي النحوي في  
تفضيل النحو على المنطق وهي مثبته في هذا الجزء عسى ان يكون في نشرها عظة بالغة  
لنحلة عصرنا

وياقوت الرومي هذا أعرف من أن يعرف وهو مؤلف هذا المعجم ومعجم  
البلدان ومعجم الشعراء وغير ذلك من الموسوعات التي تسج عن تأليفها الجماعات وهو  
من الشعراء المجيدين ومن احسن ما يروى له قوله :

تذكر لي مذ شئت دهرى فأصبحت      طرفة عتدي من التكرات  
إذا ذكرتها النفس حنت صباة      وجادت شؤون العين بالعبرات  
الى ان اتى دهر يحسن مامهى      ويوسعي من ذكره حشرات  
فكيف ولما يق من كأس مشربي      سوى جوع في قمرها كدرات  
وكل إزاء صفوه في ابتدائه      ويرسب في عقابه كل قذاة  
والكتاب مطبوع طبعا نظيفا على اجود ورق . ومجلد مجلدا متقا وكنا نتمنى ان  
يضع الناشر ارقاما لترجيح تدل على عددهم في كل جزء فإن ذلك من المحسنات

وان يعني بوضع فهاوس لجميع الاعلام والبلدان التي في الكتاب ولعله فعل بعد طبع جميع مآديه من الاجزاء واننا نشكر له عنايته بنشر هذا السفر العظيم فقد ختم بذلك لفتنا الشريفة أجل خدمة

\*\*\*

### ﴿ النظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي كتب قطعاً ومقالات في جريدة المؤيد غني بانتقاء الفاظها وجملها ومآنها مما يحفظ ويقرأ فاستحسنها فريق من الناس الذين يحبون التتبع والتزويق وتبهرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك الثغرات التي كانت تمتلئ بها جريدة المؤيد فسارع الى جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسمه وبرزمة له ملأت قسماً كبيراً من الكتاب III

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم بعض قصائد وبضع مقالات فلم نعرف له منحنى خاصاً يتوخى القصد اليه فيما يكتب وينظم وظهر لنا أن هذا الشاعر او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشعر فقط بل هو من سراق النثر أيضاً ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي يدل بها ويغفر وكان قارئاً قصة « الكوخ الهندي » لفرح افندي انطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد اختصها من سواء وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التعبير والتبديل في نسق الكتابة واسلوب الكاتب وكذلك مقاله « غرفة الاحزان : ص ١٤٣ » فلها ملخصة من قصة « حواء الجديدة » لنقولا افندي الحداد، ومقاله « ابن القضية : ص ١٥ » مأخوذة من قصة الكوخ الهندي لفرح افندي انطون ايضاً ومقاله « الكأس الاولى : ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشيخ نجيب الحداد عنوانها « في الجرعة الأولى البلاء : ص ٥٧ ج ١ » من القسم الشعري من كتاب مجالي الفرر وغير ذلك من القطع الكثيرة التي سرق بعضها معنى وبعضها معنى ولفظاً كما سيأتي بيانه مثال ذلك سرقة لكلمة زوج صخر اخي الخنساء « اني اصبحت لا حياً فأرجى ولا ميتاً فأنسى » (ص ٢٨) وسرقة لبيت البكري المعروف

## أشعة في الرأس أم أول خيط الكفن

أخذه فقال عن الشرة البيضاء في رأسه « أو خيط من خيوط الكفن » (ص ١١٥)  
 ولقد كنت نصحت المفلوطي يوم كان شاعرا أن يتجنب السرعة في شعره  
 وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٣١٨٥٩) من المقتطف بعنوان « قتل الشعر » بشأن  
 نشره المفلوطي قصيدة عنوانها « من أقصر إلى أقبر » (ص ٢٥) من مقدمة النظرات  
 أقار بها على أربعة آيات من قصيدة المعري التي مطلعها « أحسن بالواجد من وجده »  
 وحشرها بين بيوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنصعي لأنه لو عمل به لكان  
 اليوم قهيرا من النعوت التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار  
 غيرة وأساليب سواه

وأريد أن أنه هنا إلى أمر ربما خفي على أولئك المخدوعين بلفظ المفلوطي  
 وهو أن كتابة المفلوطي خالية من كل فكر للكاتب خذ مثلا مقالة « اللد » (ص ١)  
 وهي من أشهر مقالاته فأنك تجد جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زهير  
 واعلم ما في اليوم والأسس قبله ولكتي عن علم ما في غد عني  
 وأية فائدة يجني القاري من حكاية أقوال في اللد خلاصتها أنه أمر غيبي لا  
 يعلم ما سيكون به إلا الله تعالى ؟ على أنه قد سرق أكبر معانيها من مقالة لفيكتور  
 هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة العرب ومقالة « المستقبل  
 لله » (ص ٩٨) من منتخب الشيخ نجيب الحداد وإن مقالة « العلماء والجهلاء » (ص ٢٢٣)  
 التي يفضل فيها خطط السوق الذي يسميه علما على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على  
 أنه لا يعرف من العلم إلا تمحلات الأزهر الفظية التي عرفها قائلها ومن ذا الذي  
 يستعمل الزعم بأن اختراع التلغراف واكتشاف الكهرباء والراديو وغير ذلك مما  
 لا محل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذين الدماء ولنظمهم ؟  
 وكذلك مقاله « يوم الحساب : ص ١٠٦ » فأنها لا تخرج عن فحوى قصة من  
 كتاب قصص الأنبياء وغيره من الأسرائيليات المدمومة على الإسلام وأمنته من  
 حكاية السجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن وإن على قلوبهم حسنة  
 فنة مع أن الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا إنهم عن

وبهم يومئذ المحجوبون . ثم انهم لصالو الجحيم ، ولكن المتلوطي يصادم هذا النص الصريح بزعمه وهل يكون ذو الرين محرطاً في حياض الآثم أكثر من وصفه المتلوطي بقوله « لا يقي مأثماً ولا يهاب منكراً ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يودع مجاهدين مجامع الفسق الاعلى موعداً لقاء » ( ص ١٥٧ ) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لأنه كان يهود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لا نظلم لها جلت حكمته وتعالى عن وهم الواهين علواً كبيراً . ومما دلنا على أن آداب المتلوطي ليست على حال من الكمال ضبط عليها وأن علمه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصير بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يتاجيان ويقول اولها لا آخرها انك أفسدت المرأة بكتابك ويقول الآخر للاول انك أردت أن تهبي الاسلام قتله وليس هذا القول مما يفتخرون مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يدل على ان المتلوطي لم يفهم مرامي قاسم ومناحي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكتم من عائب قولاً صحيحاً وآفة من افهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمعنى قطعة « الشعر البارد » ص ١١ وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعراً في الجرائد لا يستحسنه على شفه الزائد بالشعر وانه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان ينشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطبع في كتاب على حدة ويسمى « المختارات » ؟ واذا كان هذا شأن مختارات المتلوطي من تألف الموضوع وسخيف المعنى فاذاً عسى ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أنبه القارئ أن المتلوطي لا يقيم القلظ في كلامه بأنه يخطئ كثيراً في الاستعمال واني ذا كر كلمات وقعت عليها عيناى عرضاً لاقرب صفحات الكتاب فمن ذلك كلمة « الميت » ص ٧ « اراد بها الميت وهذا غير ذاك ، واستعماله كلمة « بسيطة » ص ١٢ و ٣٠ « بمعنى ساذجة ، و« البساطة » ص ٨٩ و ٩٠ و ٩١ « يريد الأغرار ، و« البساطة » ص ٣٩ « بمعنى الغرارة وهو استعمال غير صحيح ، و« اراده كلمة فخيم » ص ٢٥ « و« ص ٢٥ مقدمة « والصواب فخيم من دون ياء ، وتذكيره للكأس « ص ٢٧ مقدمة « و« ص ٣٠٧ « والكأس لا يجوز تذكيرها البتة ، و« اراده مصبر

جاء يائيا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياسة أو الرئاسة مكسورة الراء  
 تليها همزة « ص ١٥١٣ » وهذا خطأ محض، وجمعه لبائس على بؤساء « ص  
 ٣٩٧ و ٨٧ » والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم فيقال بانسون وبائسين، وقوله  
 « غفوت اغفائة : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفائة وقوله « يخلق الطير  
 ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جهل مشين : ص ١٠٣ »  
 والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لا رباعي، وتذكيره للسن « ص ١٥٥ » وانما هي  
 مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من التخصيص مانصه « والسن مؤنثة  
 والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر، وتأنيثه للرأس « ص ٨٤ » والرأس  
 نجمع على تذكيره (راجع تاج العروس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخاله «ال» على «كل»  
 « ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجيء عن العرب » ولا ينفي هذا اجازة  
 بعض المتوسمين لذلك

ومن قراءته الركيكة التي ليست من الاسلوب العربي الفصيح قوله « لتحقت  
 انه اليه الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انه جم البلاهة، وقوله  
 « وكما ان في اغنياء الجيوب قراء الرووس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرووس  
 ص ٢٩٧ » وهو استعمال ركيك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام  
 الفصيحة المأثورة « لاني في شغل شاغل من هؤلاء المرزويين في حقولهم أولا وفي  
 بيوتهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام، وقوله « كان كل ما في المسألة :  
 ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء، وقوله « فما  
 خلصت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خلصت لا معنى لها هنا  
 لان معناها نجيت وانما يريد ان يقول نجوت لانه هو الذي نجى ولم يكن منجيا لسواه  
 هذا ما رأينا ان تقيه اليه من خطأ المنقول وهو ما عثرنا عليه ونحن ننظر في الكتاب  
 نظرة اجمالية مما يدل على ان الكتاب ملوئ بالاساليب الركيكة والخطأ في الاستعمال  
 دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقيمة من الافكار الا ما كان منها مسروقا  
 وقد تذكرت الآن كلمة لميز مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فانها كلمة  
 حكيمة : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

خاصة يناوذه في شؤون عامة فجامه واحد من رجال جاشيته وقال ان الشيخ فلانا ينتظر سموكم ليتلو آيات التهنئة فقال له الامير د اتنا في حاجة الى الافكار لا الى الاشاره هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المقلوطي واشياحه كثيري الاصغاء اليها ليطمأن أن الامة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ

اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستطيعه مثلي وقد ذكرت آفاته نشر نفسه ترجمة طويلة عليها توقيع د احمد حافظ عوض « وفيها شؤون خاصة لا يعرفها الا المترجم نفسه » اصف الى هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد

على اتنا نترك ما يمكن ان يكون فيه مجال للقال والهيل والتسل والتأويل ونرجع بالقارى الى مقالة المقلوطي « طبقات الشعراء » التي نشرها في ( ص ٧٧١ ) من السنة الثانية لمجلة مركيس من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه قلمه ما يأتي بنصه ونفسه :  
« المقلوطي : شعره كالعقود الذهبية الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة فهو يخطب

بروائحه اكثر مما يخطب ببدائعه وهو ازهري وحسبه انه نابغة قومه » الخ  
وقد نشر هذه المقالة في النظرات ( ص ٣٢٦ ) ولكنه حذف منها ترجمة نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطاعا وهو الذي وضع نفسه بتداح نفسه فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلطان وسعد باشا زغلول لأنه سقى نفسه نابغة قومه الازهرين وهو لاه من مصاص الازهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار انفسنا فذلك اللهم اقدس ماتطي وافضل ماتهب » (عوصي  
ان يفتح لنا تصفح الكتاب برمته لنكتب لولته عظة بالغة

### الانسانية

« مجلة عطية ادبية اخلاقية اجتماعية انتقادية عمرانية نصف شهرية » اصدرها في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستنارة الذهن وحب العلم وقد اقتدب خلدية امته بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة بالقسط الصغير وقيمة اشتراكها في البلاد الألمانية ريال وربع كتب الله لها النجاح

(هذه الفترة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

العلم

« مجلة نختم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » منشأ السيد محمد علي هبة الدين الشيرستاني من أعلام علماء النجف ( العراق ) ومشهورى كتاب العصر هناك وهي تصدر بثمانى وأربعين صفحة باقطة الصغير حاوية لكثير من الموضوعات الدينية والطبية والأدبية وقد أعجبنا من منشأ قوله في مقدمتها « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الأطراء في المدح » وهذا القول لا يصدر الا من ارباب النفوس الهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشترا كما ريال ورجع قريحو لها الانتشار

التليذ

« مجلة مدرسية اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة الشمانية بيروت » وقد سرنا كثيرا بصدر هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتربى التلاميذ على قرض الشعر والأنشاء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرجعون لتهضة وطنهم واعلاء شأن أمنهم فان مدرستهم تلك هي من أحسن مدارس بيروت التي تخرج فيها فريق من نخبة ثابتة سورية وعسى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح المجلة فقد آلمنا ما رأيناه فيها من الخطأ في الاملاء والخروج عن قواعد النحو وقيمة اشترا كما ريال ورجع نفسي ان ينمي قارشوها ويكثر مشتركوها

الذكرى

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التير من مديني ثابتة بيروت يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سليم التير قد عزم على اصدار مجلة اسمها ( الذكرى ) غرضها ارشاد المسلمين الى اتباع الطريقة المثلى وانه سيساعده في كتابتها فريق من علمية القوم ونحن نعرف التير خيرا فاضلا مطالعا فترحب بمجلة ورجو أن يوفق للخدمة الصالحة

حسين وصفي رضا



# بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إحاطة الفتن في البلاد العثمانية ﴾

متابعة ودعاء

اللهم العطف بهذه الأمة وبدولتها واحفظها من قن المفسدين في الأرض، اللهم اقطع عنها أسقامهم، وكف عنها كيد أقلامهم، اللهم إني أعلم أن المخلصين قد بذلوا جهد طاقتهم في التصح وإصلاح ذات الدين وسعوا إلى ذلك من كل طريق يروونه نالها، اللهم إنا لا نملك بعد حسن القول والسعي إلا الاستغاثة بك ودعائك فلا يقبلن مكرهم السيء، ما رجو من لطفك وعنايتك، اللهم إنه لا يخفى عليك كيد الذين يفسدون في الأرض وينبزون المصلحين بقبح الافساد، ويقنون العداوة والبغضاء بين عبادك ويسبون بصلهم السيء، من يملكون الصالحات بالتأليف بين القلوب وجمع الكلمة على الخير، اللهم إني أعلم أن من هؤلاء من يفوق سهام كيدهم ومكرهم للأمة العربية التي شرقتها وفسادها بنقام أنبيائك ورسلك وخير كتبك المنزلة لمداية خلقك وخاطبت سلطانها الصالح بقولك الحق «كنتم خير أمة أخرجت للناس»، ولكل من تبع ذلك السف من الخيرية بقدر اتباعه لهم، اللهم إني أعلم أنهم حسدوها أن جعلت كتابها عربيا مينا فهم يريدون ترجمته ليكون عرضة لتعريف المحرفين، واختلاف المتقين، اللهم إني أعلم أنك أنزله لتجسمهم عليه، وهم يحاولون ترجمته لكل شعب من المسلمين ليتمرقوا فيه، اللهم إنه حبك الدين الذي امرتنا أن نتصم به ولا تفرق عنه بقولك (١٠٣:٣) واعتصموا بمجل الله جميعا ولا تفرقوا) وهو بيناتك التي قلت فيها (١٠٥:٣) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات (اللهم إني أعلم أنهم يزعمون أن رسالتك

خاتم رسلك ماتمت الي الآن ، وانها لاتهم الا بترجمة القرآن ، وانت قلت وقولك الحق ( ٥ : ٣ ) اليوم اتممت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) اللهم انهم يزعمون أن دينك لم يتم بالحجة والبرهان ، وان فيك (ص) كان يكره الناس عليه بالسيف والسنان ، وانت قلت وقولك الحق ( ٢ : ٢٥٦ ) لا إكراه في الدين - ١٠ : ٩٩ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) ؟ ؟

### المتصد

بينما في أول مقال كتبناه عن الانقلاب العثماني واستبدال الحكم الثنائي بالحكم الشخصي المطلق انه يخشى في هذا الطور الجديد الذي دخل العثمانيون فيه من حاقبة اختلافهم في الاجناس واللغات والاديان وجددنا في التأليف بينهم سعيًا جديدًا غير ما كنا نسعى اليه سرا في جمعيتنا ( الشورى العثمانية ) المؤلفة من جميع العناصر العثمانية . ظهرنا بالتأليف الجهرى فخطبنا في كنيسة الارمن في القاهرة خطبة جعلها الاخلاص مؤثرة في نفوس حاضريها من العثمانيين المحتفين في الاديان والذاهب حتى قال لنا فارس افندي محرر المظلم يومئذ ان هذه الخطبة وحدها تضاهي عملك في التأليف والوفاق مدة عشر سنين . ثم سحنا في البلاد السورية وخطبنا مرات عديدة في ذلك وتكلمنا وكتبنا كثيراً ورأينا لصلا وعمل غيرنا تأثيرا حسنا أعان عليه في تلك البلاد ذكاء الأهالي وأخلاقهم الحسنة

بينما نحن نرى الولايات السورية أهدأ الولايات العثمانية وأشدّها اختلاطاً بالحكومة الدستورية ونرى من البلاد العربية كاليمن والحجاز وقد هدأ ما كان يقع فيها من الكفاح والغارات فصارت أشد خضوعاً للدولة من ولاياتها الأوروبية التي هي مهد قوتها وعظمتها فالعاصمة نفسها مكومة بديوان الحرب العرفي والدماء تفضب ولايات الأرنؤوط ، ومستبونية تتخض بما تتخض به ، - بينما نحن على ذلك واذا بتراب ينب من أول هذه السنة المجرية بصوت عربي غربي غريب يخشى شره ولا يرجي خيره

صاح الفروود يخر العرب ويفريهم بأخوتهم الترك : يقول ان العرب هم الحاكون

والترك هم الخادمون ، ويطرئ الأمة العربية بالشعريات التي تحفز النفوس الى طلب ما لا يطلب ونيل ما لا ينال ، ولم يفهم احد من العرب معنى كونهم هم الحاكمين والترك هم الخادمين الا ان الكاتب يفهمهم ان الامر يجب أن يكون كذلك وانه عليهم أن يطلبوا هذا الواجب ، لأن الأمر في الواقع ليس كذلك ، ولكن هذا التفسير لم يؤثر في افراء العرب لا لأن قائله منهم عندما يقضه إياهم بل كان له دافع آخر من قوسهم وهو اعتقادهم ان الترك اخوتهم في الدين وحكامهم الذين رجسوا باعلان الدستور الى هدي الاسلام بمشاركتهم إياهم في الحكم فلا خادم في العاصر ولا مخدوم ، وما أقول بذلك الا من نزغات الشياطين ووساوس المفسدين

تهافت قول هذا الناقض وتناقض فهو تارة يطرئ العرب ويغلو في مدحهم ، وطورا يعرض او يصرح بالظعن في جميع الظاهرين منهم كأمر مكة المكرمة والمبشرين وطلاب المناصب والخدمة في الدولة والكاتب الخادمين للدولة من طريق خدمة العرب اذ يكتبون بالعربية — وتارة يدعي انه خادم الاسلام وناسر دعوته ومبقي ارقائه بارقاء العرب ثم يدعو الى ترجمة القرآن بلغة المسلمين ليستفوا عن القرآن لنزل من عند الله تعالى ، ويزعم ان الاسلام قلم بالا كراه كما أشرنا الى ذلك في في المناجاة التمهيدية وهذا أشد مطمئن يسدده الاوربيون الى قلب الاسلام ، ويذكر سيدنا عيسى ( عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسائر النبيين ) بقب رجل يهودي وبهذه كلفه يخلص بطنه الصريح من قضى زهرة عمره في خدمة الاسلام والدفاع عنه هنالك ما هو شر من ذلك وهو السعي في مقاومة المشروع الاعظم لخدمة الاسلام وهو إنشاء مدرسة دار العلم والارشاد التي يترجى فيها الوعظ والمرشدون ليقوموا بما أوجبه الله تعالى من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة عقائد الاسلام وآدابه وأحكامه مع التنبية الى مصالح الدنيا كترقية الزراعة وكل ما ينمي ثروة الأمة ويمزج الدولة . فقد حدثني الثقة ان شيطان الفساد بعد ان مدح المشروع قبل ان يقرر عاد الى التفكير منه بعد ان علم بأنه تم او كاد فهو ينفر كل من يظن انه يساعده على هذه المقاومة بما يرى انه يصيب موقع التأثير من وجدانه والاقناع من فكره : يقول للملاحدة ان تأسيس مدرسة إسلامية عربية في الآستانة

یجمل للدين قوة منوية «جزویة» تقضي على حریکم وتذهب بجميع مقاصدکم ۱۱۱  
 ویقول المتعصبين مثله للجنسية ان هذه المدرسة تقوي اللغة العربية ونحييها قدام  
 التركية في عرشها الاعلى ۱۱۱ ویقول للتدینين الجامدين ان هذه المدرسة  
 نحيي علوم التفسیر والحديث والفلسفة فنفسد علیکم التعلیم القوي في مذهب الامام  
 الاعظم ۱۱ ونفر بعضهم عنها بالظن في شخص الداعي إلى تأسيسها وكأنه لا يدري  
 اننا نطالب ان تؤسسها جمعية من الفضلاء والطاه وان يكون التعلیم فيها بما يرضونه  
 ويختارونه ويكون أيضا بمراقبتهم الدائمة ، فهل يضر المدرسة مع هذا ان يصدق  
 الكذب ويكون الظن في شخص الذي نه الى هذا العمل النافع صحيحا ؟

إذا كان خذلان منسدي المسلمين لصلحهم قد وصل الى هذه الغاية فهل يستبد  
 بعد ذلك شيء مما ذكرنا عن غراب التفريق والتكثيف ؟ ماذ كرمشروع ( العلم  
 والارشاد ) لعالم ديني أو غير ديني ولا عاقل عربي أو أعجمي مسلم أو غير مسلم مستمسك  
 بدينه أو متهاون فيه الا وأعجب به واعترف بفائدته وقوته وبأنه لا یجل محله سواء  
 في فائدته ومنفعته حتى ان بعض الملحدين قال اننا نحب ان يتعلم الاسلام على وجهه  
 فلن المسلمين يكونون بذلك أقرب الى الترقی الذي یهدم عنه المتعصبون باسم  
 الدين ، كما يكونون أبعد عن إهداء الخالقين ، وأما سائر الوساوس فظاهرة البطلان  
 بلقي خبر هذه السعاية فكان اول شيء سبق الى ذهني عند سماعه فأمته كلام  
 نشر في جريدة العروة الوثقى وهو على ما أتذكر

« أسف یصير الجسم وحسرة تذيب الأکباد على قبيل من أمة ، أو شخص  
 منها ذي همة ، يستخير الله في عمل یقصد أمته من ضعة ، أو یعود عليها بمنفعة ، ثم  
 یرض له في أثناء عمله من ینجم كفرن المعز ليقا عين العامل ویرقل علیه عمله ، الخ  
 وتلا هذه الذکری في خاطري ما كنت سمعت من الاستاذ الامام محمد تلك  
 الجريدة ( العروة الوثقى ) في هذا المعنى رحمه الله تعالى : واقهاتي ما تثبت بخدمة  
 للاسلام أو المسلمين وقاومني فيها أحد من غیر المسلمين ، ما قاومني في شيء من ذلك  
 انكليزي ولا قطلي ولا سوري مسيحي وإنا نقيت مقاومة كثيرة من المسلمين أنفسهم  
 في خدمة الاسلام والمسلمين ۱۱

فقد من هذا الاستطراد الى أصل الموضوع وهو إحباط القن في البلاد العثمانية فنقول ان ناهي القن لم يكتف بتحرير العرب وإغرائهم باخوتهم الترك بل عمد إلى إلقاء الشقاق بين المسلمين والنصارى منهم ففتح روح المصيبة الدينية في الفريقين فجرح كل واحد في دينه جرحا داما ، وأغرى كلا منهما بالأعر ومزق نسيج الوحدة الجنسية بينهما بإيهامه من يقرأ كلامه من النصارى انه يتهمه بدينهم يتكلم باسم الاسلام ويرضي المسلمين وبإنكاره ان يكون النصراني عرياض عليه ان النصرانية كانت في العرب قبل البعثة المحمدية كاليهودية . ويرى القاري في فتاوى هذا الجزء سوالات عن حديث « ان الله سبغ هذا الدين بنصارى من ربيعة » أي يحفظه ويؤيده . وما رأيت ولا رأى الرايون اسنف من اختراع هذه القصة للتفريق أي جعل العربية والنصرانية ضدتين لا يجتمعان ، وثانيك بسخافة يتقضا البيان ، اطلعنا على ما كتبه في ذلك موقف القن فيادرتا الى مقابلة الضد بصدده ومقاومة الشر بالخير ، والقذف بالحق على الباطل ، فكتبنا مقالة في تذكير أهل سورية وبيروت بما فيه خيرهم وخير دولتهم من الوفاق والوثاق ، ونشرناها هنا في جريدة الحضارة وسيراما القراء في المثل السادس ، وزجوا ان تكون دامة لباطل موقف القن ، لا حاجة داحضة كشبه التي اخترعها خياله ، وناهضة في بيان ان مسلمي العرب يبرهنون من كل وسوسة تفرق بينهم وبين اخوتهم في الوطن والجنس واللغة والمصلحة والتابعة العثمانية كما يبرأ الخير من الشر ، والتفع من الضر ، وان موقف القن لم يترجم عن ضائهم ولا قل ما قال بالتيابة عنهم وهو ليس منهم وان كان يمزنا ان وجد منهم من يترجم عنه ويكتب له ما يريد بأسه واسم نفسه ، وهو لم يقل ما قال ايضا باسم الاسلام وقد طورا انه جنى على الاسلام اكثر مما جنى على النصرانية ، وينبغي ان يبرعوا الحكومة الدستورية من الاقرار والاعانة على هذا الفساد وان شاع انها تساعد هذا الفساد على عمله فان صح ما يقال من مساعدتها إياه فلا بد ان تكون المساعدة لزمه انه يضره الإصلاح ودعواه ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » كل من اطلع على ما كتبه المفسدون يعرف من يقصد منهم بهذا الكلام اذ

لا ينطبق على كثير من المفسدين ولو كان كل الفاتنين كمن ذكرنا ففسدت الارض وهلك الناس ، ومن لم يظلم عليه ولا وصلت اليه وسوسته فخير له ان لا يعرفه ، على انه اذا ظل سادرا في إفساده ، سادلا اذبال غروره وعناده ، فسنتقل الكلام من حيز الالابام ونأتي بالشواهد والنصوص من كلامه المؤيدة لما قلنا تحذيرا من كل مايكتبه وما يقوله ، ولعل ديوان الحرب العرفي يكفينا ذلك بمنه من أمثال هذه القتن قبل ان يظهر أثرها الرديء فان الرجل وإن كان متهما بسوء النية عند جميع العرب يخشي ان يؤثر كلامه في بعضهم أو يكون سببا لسوء ظنهم بحكومتهم الدستورية وفيها الله لكل اصلاح ، وجعل أيامها الدائمة ان شاء الله تعالى أيام خير وفلاح

## المسلمون في روسيا

### ﴿ سياسة الحكومة ﴾<sup>(١)</sup>

أيها السادة : سأبحث لكم عن سياسة الحكومة مع المسلمين . لست اجد حاجة للبحث عن سياسة الحكومة العامة بعد خطابات ماقلاقوف وغيره من المبعوثين . واني اعلم ان السكوت والكلام سواء لأن الحكومة والنظار لا يعيرون اسماعهم لنداء الامة ولا سيما للمسلمين ولكني اراني مضطرا الى الكلام خشية ان يحمل سكوت المسلمين على رضام بحالة القوضى الضاربة اطنابها في كل مكان

أيها السادة : اني غير ذاكر لكم الحوادث المؤلمة النازلة بالمسلمين ولا سيما اطفال المدارس وطرد المعلمين وائمة الدين واحدة واحدة ولكني سأبحث عن سلوك الحكومة هذه السبيل . أيها السادة : ان المسلمين متضررون وواقعون تحت حيف الحالة الحاضرة والاختلال في روسيا وان مسالتهم وضعفهم وحظهم كل ذلك جعلهم عرضة لمصائب ورزايا اعظم وأكبر ( هرج ومرج في المجلس )

(١) خطبة لصدر الدين الهندي مقصودوف القاها على اعضاء مجلس الدوما بروسية منقولة من مجموعة مذاكرات المجلس وقد نشرت في جريدة ترجان الترية التي تصدر بياغيج سراي ونحن نشرها مترجمة بالعربية

الرئيس : ارجو التزام السكوت والسكون

مقصودوف : ان مصيبة المسلمين بالمشرين هي أعظم ما ينقص حياتهم وقد تتولى الدمشة رفقاءنا اعضاء المجلس لهذه الشكوى ويقولون كيف تستأون من بضع مئات من الرهبان والقسوس وهم لا يرغبونكم بالقوة على قبول دعوتهم واتصال دينهم بل ينشرونها بالوعظ والارشاد ولكن لو اقتصر الامر على ذلك لما تضرعنا ولا تذرنا ولكنا نتضرع وتأنف لا لدعوة بضع مئتين من الرهبان والقسوس ولكن لانهم يرمون الى غاية سياسية من وراء ذلك . فهم لا يكتفون بالدعوة الدينية بل يفتنون من وراء ذلك صبغنا بالجنسية الروسية . فنحن لانشكركم وعظيهم وارشادهم ولكن من مآرب الحكومة باتخاذهم آلة لما لتنفذ اغراضها منا . لا ينجي عليكم جيما ان الحكومة في سياستها للمسلمين منذ نحو عشرين او ثلاثين سنة كانت على خطة « بريدانوسجف » وكما كان هذا واعظا كان ايلينسكي مبشرا . فصلا بأفكار هؤلاء أقتلت مدارسنا وضيق على ظهور صحافتنا ثم امتلأ عقاب اعلان المساواة الدينية والمدنية في القرار العالي بأن تنجو من وطأة الرهبان واغرائهم الحكومة بنا ولكن خاب منا هذا الامل لان الحكومة لاتزال تصفي وتعمل بما يملأ عليها الرهبان . وما نريد أن تعلمه من أحوال المسلمين ترجع فيه الى الرهبان . وما يجدر بالتأمل في مثل هذه الامور التقرير الذي رفعه المسيو « الكسي » ناظر مدرسة الرهبان العليا في قزان الى نظارة الخارجية ولو وقف الامر عند هذا الحد لاضربت عن ذكره ولكن دائرة الاديان الاجنبية من نظارة الداخلية تهتم به اهتماما عظيما وما يستدعي النظر انه قد ألفت جمعية غايتها الوقوف على حركة المسلمين والحيلولة بينهم وبين آمالهم المالية . واليكم فكر الناظر « الكسي » وملاحظة « ان مسلمي روسيا منهمجون سبيل الاتحاد الاسلامي وهم يؤسسون المدارس والجرائد والمجلات ويقبلون على التعليم وبالاختصار فهم دائبون وراء استنارة افكارهم وترقية مداركهم وغاية ذلك الاتحاد الاسلامي » ولا أصل علي ما أعلم لما يذكره ذلك الراهب من انتشار فكرة الجامعة الاسلامية بل ان استنارة الافكار والسعي وراء الترقى لاهلاقة له بذلك كما لا يخفى ثم ان الاسلام في نظر المسيو « الكسي » عبارة عن الجهاد وسفك الدماء وبزعم ان

الثابتة الحديثة نستحسن هذا الأمر فاعلموا أيها السادة ان حكمة الاسلام وسبرته تقضان هذا الزعم وانما غاية الاسلام الترقى والمدنية والتأريخ شاهد على ما قامت به بغداد والاندلس من رفع منار العلم وما يتفيه المسلمون ليس الاتحاد الاسلامي وانما الترقى والمدنية واصلاح حالتهم الاجتماعية فان كان هذا مما لا يرضى عنه الراهب فذاك أمر آخر .

ثم اذا كان المسلمون ينشئون الجمعيات الخيرية فأبي دخل هذا بالجامعة الاسلامية؟ ان كل من يظن ان لهذا الراهب الذي قدم تقريره لنظارة الداخلية وثقافة على احوالنا فهو مخطئ . لانه يجعل لتتنا وكل ما كتبه عنا مترجم مما كتب بالفرنسية . ونظارة الداخلية تبني سياستها نحونا على امثال تلك الكتابات وهي آخذة في وضع خطة جديدة نحو المسلمين وبها تريد تفريق الدين عن القومية فهي لاتهاجم دينهم الاسلامي بل هيتهم القومية . أيها السادة : ان الدين والقومية واحد في المسلمين ولا يمكن تفريق احدهما عن الآخر ولم يتوقفا منذ عصور وفي موقفي هذا قد اعلنا وأعلننا وقالوا مرارا وتكرارا أن مسلمي روسيا انما هم شعب مسلم اي انهم ليسوا روسيين مسلمين فهم أمة يجدر بها ان تعيش كأمة وقد قلت ذلك ولا أزال أعيدته حتى يلجم لساني ويكف في ا

وسنحافظ على قوميتنا محافظة لا نخرج بها عن دائرة الاخلاص لتأبينا فسنحافظ على لتنا القومية وسندأب على ترقية شأنها ورفع آدابها شأن كل الامم واني اصرح للحكومة بأن كل ما يضعونه في سبيلنا من العقبات والموانع وما يعدونه من التدابير سيكون عقيبا . لانا نعد المعارضة قوميتنا تصد لدينا وعلى ذلك فلا الحكومة ولا دائرة المذاهب الاجنبية تقدر أن تفصل ديننا عن قوميتنا وان تضيف احدهما وتخذ الثاني . فنحن منعيش أولا كسليين وثانيا كشعب بقوميات خاصة في روسيا واني واثق اننا ستقاوم التدابير الجديدة التي تعدها دائرة المذاهب الاجنبية ضدنا بنفس الروح التي أظهرناها في مقاومة «ايوان غروزني» الذي حاول تنصيرنا بالسيف . أيها السادة : اني اختم كلامي بأن أعلن بأننا نحن مسلمي روسيا منعيش كشعب حر في روسيا الحرة . ( تصديق في الجناح الايسر )



## تعصب أوروبا الديني

( الزام النساء والمجر لمسلمي بلادهم باتباعهم في أحكام الزواج والطلاق )

نشرنا في المجلد الماضي ( ص ٤٣٨ و ٤٩٩ و ٨٥٦ ) وفي غيره نبذا ومقالات بيتنا فيها ان الغلو في التعصب الديني منبته أوروبا ونحن في كل آن نرى الآيات والشواهد على ذلك من غير تتبع ولا استقراء . من ذلك ما رأيناه في هذه الايام في جريدة ( صدي مات ) التي تصدرها بعض روم الاستانة باللغة الثمانية هنا ( الاستانة )

وماذا رأينا فيها ؟ رأينا عجبا رأينا ان الحكومة قررت أن دين المسلمين لا يتفق مع مدينتهم في احكام الزواج والطلاق لانه يبيح تعدد الزوجات فيجب الزام المسلمين واكرههم على اتباع محاكم الدولة في ذلك وعدم السماح لهم بمجمل ذلك على حسب شريعتهم والرجوع الى محاكمهم الشرعية التي كانوا يحكمون فيها بما يتعلق بالامور الشخصية !! ولا يبعد ان يمنعهم بعد زمن قريب أو بعيد من الحج لان فيه مشقة أو تعرضا للعرض وهم لشدة حبهم للمسلمين يحولون بينهم وبين ما يؤذيهم !! ومن الصوم لانه مانع من حرية التلذذ الذي هو متعمد الحظر من هذه المدينة !! ومن الصلاة لان فيها اجتماعا على غير ما تحب الدولة العادلة !!

لو فعلت هذه الفعلة التي فعلتها النساء الحكومة الثمانية أو حكومة مرا كش أو الافغان قامت قيامة أوروبا وأمريكا والعالم المسيحي كله حتى التابعين للحكومة الاسلامية التي تفعل ذلك وتجاوبت اصداؤهم بالصياح والشكوى من تعصب المسلمين والتعريض على ابادتهم من الاوضاع فاعتبروا ايها المنصفون !

( اعتصاب الزيتونين ) اعتصب طلاب جامع الزيتونة بتونس عن تلقي الدروس طالبين تضيق الحال بما ينجم الاعمال وينفع في الحاضر والمآل وجد ان كادت تحذفهم السياسة نصرهم الاتحاد فاحسبوا الى معظم ما طلبوا وقد كنا كتبنا مقالة نرجب فيها بهذه النهضة فلم يتسع لها هذا الجراء

( الانكليز في بلاد العرب ) كتبت التيسر مقالة فيها فلو لم يكن مني عن تصريح بما توجهت اليه عزائم الانكليز من العمل في بلاد العرب فسي ان تستيقظ الدولة وتصيح الى هذا الصوت لالاي صوت ذلك الموسوس المفرق ولعلنا ننقل المقالة في المئارج السادس ونقتل عليها بما يمن لنا من النصيحة

## الفصل الحادي والعشرون\*)

( الدليل القلي )

اقتداء الناس بهنهم بهض أمر قد ألفت طبايعهم عظيم الالفة. وربما كان من صنع غرائزهم ، ومن مادة تصورهم ، اذ رأينا عريقا في مرافقة الاجيال ، والتنقل في الالسال ، وموغلا في الرسوخ والاستقرار ، والدوام والاستمرار ، لا يزحزحهم شيء عنه ، ولا يفصل بينهم وبينه فاصل هذا الاقتداء تقع البشر كثيرا ، واضر بهم كثيرا ، فاما نعمة ايام فلان الاكبر سنا ، والاكثر فهما ، والاشد قوة ، والاغزر تجربة ، يحملون المقتدين بهم يتدثون حيث انتهوا هم ، ويهدون لهم ما لا يستطيعون أن يهدوا لانفسهم ، ولو بقي الطفل والنبي والضعيف والفرخاين من طبيعة الاقتداء لراحت اكثر التجارب والاختراعات والتفكرات والاعمال العظيمة سدى ، ولولا الاقتداء لما تعددت الاعمال والصناعات ، ولا كثرت البدائع ، ولا ارقى المدن ، ولا نمي العمران ، ولا سما النظام . وأما اضراؤه بهم فلانه ساق أحيانا الى الاقتداء بالجاهلين والفسدين ، ووقف أحيانا بأقوام مع ماسن لهم اسلافهم وقفة الصخور ، وجعلهم محرمون مما يأتي على أيدي الحكماء من الهدى متى خالف ما عرفوا من قبل ، وان اصبحت ما عرفوه منكرا لدى أهل زمانهم أجمعين

البعث عن نفعه واضراؤه ، ووضع الموازين للدرجات فيه ، لا قرابة

(\*) تأييد لا نشر في (ص ٢٣١ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزمراوي

بينه وبين موضوعنا ، ولكن اتخاذ الناس بعض كلام الآخرين من جملة الادلة هو الذي حملنا أن نقدم هذه الكلمات في وصف مراقته وبيان أن بعضه نافع كما وقع للسيدة « خديجة » . . .

كان للسيدة « خديجة » ابن عم قد شبع من الاحوام ، وارتوى من حديث الانام ، قد تلم العبرانية وقرأ بها الاسفار ، وعرف بها الاديان ورضي بدين ابن صريم ( عليه السلام ) ديناً وهو « ورقة بن نوفل »

هذا الشيخ الجليل كان جديراً أن يكون اماماً لخديجة تتخذ قوله حجة وهدية مستصفاً لان هناك وجوها كثيرة تدفع عن نفسها الريب بأن هذا الرجل أعلم منها بهذه الامور وانه لا يصدر عنه الا النصيح لها . فهو بالدرجة الاولى ابن عمها بل بحسب السن مع القرابة هو في مقام ابائها ، فلو أن ورقة فشاخ مخادع لما كان منه الغش والخداع لبنت عمه فكيف وهو مستمسك اذ ذاك بدين ذلك الانسان المملوء قدساً الذي كان اكبرهمه حت الناس على التعاطب ووقع بعضهم لبعض ، ونهيمهم عن التشاحن وايداء بعضهم لبعض . وهو مع قرابته وسمو التعاليم التي تزكت بها نفسه كان في نظر خديجة سائياً المهمة جداً ذلك ما حملها على الاسراع اليه لتقص عليه الخبر وتراجع في هذا الامر الى علمه وأخذت معها بلها لتقص هو نفسه على سمعه ما رأى

كان ورقة بحسب ما قرأ وعرف مصداقاً بأن ليس هذا الهيكل البشري الامظهر الشيء يحل فيه هذه المدة القصيرة باذن الله وهو الروح ، وأن للروح ظهورات غريبة في بعض الهياكل ، وانه توجد أرواح من شأنها الاجتئان عن الحس والبيان تتمكن من الانسان من حيث لا يشعر ، صنف منها يجب جذبه الى سبل التكمل ، وصنف منها يجب بقاءه في

حضيض البهيمية ، يقال في العرية للاول ملائكة والثاني شياطين  
كان مصداقاً بكل هذا ومؤمناً أيضاً بأن بعض الارواح الذين هم  
الملائكة يختصهم الفاطر المصور بمن يدخائهم ويحطهم نواويس أي وسطاء  
الوحي الأعلى للذين يريد سبحانه أن تكون ظهورات الروح فيهم سامية جداً  
كان قد قرأ الانبياء وعرف محيي الارواح اليهم وعرف أنه يقوم  
أنبياء كذبة وأنبياء صادقون وأن هؤلاء وهؤلاء علامات . فتعنى لما سمعنا  
ذهاب خديجة الى هذا العالم المسيحي خطر ببالنا أنه لا يكون سهلاً تصديقه  
بقدسية الروح الذي أتى محمداً (صلى الله عليه وسلم) لان يوحنا الرسولي  
يقول في رسالته الاولى «أيها الاحياء لاتصدقوا كل روح بل امتنعوا  
الارواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم.  
بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في  
الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد  
فليس من الله، ولكن الذي خطر ببالنا أن وقوعه صعب قد رأينا أمراً  
واقفاً فان ورقة بعد أن سأل بعل ابنة عمه بضع مسائل قال له هذا هو  
ناموس موسى أي الروح الذي جاءه . والظاهر أنه لم يقل هذا القول ولم  
يصدق هذا التصديق الا بعد أن عمل الامتحان الذي أوصى به يوحنا الرسولي  
وظهرت له انه لائم الدالة على أن هذا الروح من الله على حسب ما تعلم من الكتب  
نحن لاندعي المسلم بتفسير هذه الكلمات التي ليوحنا ولا طريقة  
الامتحان التي أشار بها ولكن نظن أن ذلك العالم القريب من ذلك العهد  
بالنسبة الى زماننا هذا كان لا يجمل هذا التفسير . وكذلك لاندعي العلم  
بتفسير قول موسى لبني اسرائيل «ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من

اخوتكم، ولا تفسير الاصحاح الثاني والاربعين من «اشعيا» ولكن يظهر لنا أن ورقة قد فهم من قول موسى هذا ومن اشعيا أنه سيكون نبي من الرب يكون مقامه حوالي سلم ذلك الجبل المعروف في البلاد العربية. وهذا نص مافي أشعيا :

« هوذا عبيدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرصوفة لا يقصف ، وقبة خامدة لا يطفى ، الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريته ٥ هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الارض وتناجبها ، مسطي الشب عليها نسيه ، والساكين فيها روحا ٦ أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، فأحفظك وأجملك عهداً للشب ونوراً للامم ٧ تفتح عيون العمي ، لتخرج من الجبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة ٨ أنا الرب هذا اسمي ومجدي ، لا أعطيه لآخر ، ولا تسبيحي للمنحوتات ٩ هوذا الاوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها ، قبل ان تنبت أعظمكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة ، تسبيحة من اقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وملاؤه والجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها ، الدير التي سكنها قيدار ، لترنم سكان ساحل من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليخطوا للرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر »

\*\*\*

قد قلت وأعيد قولي اني لا أدعي العلم بتفسير هذه الكتب ولكني لما رأيت ورقة قال لزوج بنت عمه هذا هو اموس موسى بحثت عن منشأ

قوله هذا فوجدت فيما ذكرت آتفا من قول موسى واشعيا ما يشبه أن يكون مأخذاً فمن أراد أن يقول لي لا يفهم من قول موسى واشعيا ما فهمت لا يمجدي أسفا على عدم إصابة ظني بخصوص ما حمل ورقة بن نوفل على قوله هذا فانه يجوز أن يكون قد عرف ذلك بغير ما ظننته . ولست في هذا المقام بذى حجاج ومناظرة ان أنا هنا الا كاتب سيرة أجتهد باستقصاء فروع حوادثها وتفسيرها على قدر فهمي ومبالغ ما وصلت اليه من القول وهما مسألة جلية لا نستطيع مفارقة هذا المقام من غير أن نوضحها ونسهل فهمها على القارئ وهي ان الارواح قد تعلم بعض الاشياء قبل وقوعها اذا كشف الله تعالى لها عنها بواسطة النواميس أو واسطة غيرها هذا المعنى كان بنو اسرائيل يقولون به كما كان كثير من الامم الاخرى تذهب اليه وقد جاءت كتبهم حاملة سلسلة من أخبار هؤلاء البشر الذين كان الروح الالهي ينزل عليهم فينبشهم بما سيكون . وتبتدي هذه السلسلة المهمة في كتبهم بحديث نوح الذي أنبي فأنبأ بانه سيكون طوفان ويوت كل من على وجه الارض ويهدى الى صنع الفلك فصار الطوفان ونجاهو وأولاده ونساؤهم وتنازلوا بعد الطوفان ثم تفرقوا ثم اصطفى الله من هذه الانسال ابراهيم<sup>(\*)</sup> وكان ينزل عليه روحاً من عنده ، وشاخ ابراهيم وزوجته سارة من غير أن يصير لهما نسل ولكن حبلت منه أخيراً هاجر جارية زوجته ونزل عليها الروح وقال لها سيكثر نسلك فلا يمد من الكثرة فولدت له اسماعيل ثم انبي أن زوجته سارة ستعجل وتلد بعد هذه الشيخوخة

(\*) ابراهيم بن تارح بن آحور بن مروج بن دعو بن فالج بن طابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح ( كذا في التكوين )

وطول هذا المقم فولدت له اسحاق وانبى ان نسل اسحاق سيكون كثيرا  
أيضا . وخصبت سارة على هاجر فطرتها وعلامها قزل على هاجر الروح  
وقال لها لا تخافي لان الله قد سمع صوت النلام وسيجعله أمة عظيمة وكان  
الله مع النلام فكبر وسكن في البرية برية فاران التي قال عنها موسى ان  
الله سبحانه تاللاً فيها

وتأخذ كتب بني اسرائيل بعد ذلك بسر وأخبار من تناسل من  
اسحاق بن ابراهيم وأما أخبار من تناسل من أخيه اسمايل فلا تذكرها  
فان اسحاق يعقوب وهو اسرائيل كان الروح ينزل عليه ، ويوسف بن  
يعقوب كان الروح يجيء اليه

ويوسف هو سبب مجيء بيت يعقوب الى مصر وهناك تناسلوا وكثروا حتى  
ولد فيهم موسى صاحب الشريعة الشريعة . هذا أيضا كان نبياً وينزل عليه  
الروح وهذا قال لقومه « ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من اخوتكم »  
واسس موسى لبني اسرائيل ملكا على الوحي الروحي وخلق بعد  
موته تلميذه يوشع بن نون وبعد موت يوشع بدأ الفساد والضعف يحل  
بهم ثم اتشلهم داود وسليمان وتناظم الملك في أيام سليمان ثم طرأت عليه  
بعده الطوارئ حتى زال . ولم يحل زمان من أزمنة ملوكهم وبعدها من  
نبى أو عدة أنبياء حتى نزل الروح أخيرا على مريم أم عيسى وبشرها بأنه  
يكون لها ولد من غير أن يمساها بشر . وقد ولدت مريم عيسى على هذه  
الصورة التي بشرت بها وصار نبيا أيضا ولكن قومه كذبوه ولم يصدقوه إلا  
قليل . وقد كذبوا من قبله أكثر الانبياء الذين كانوا ينذرونهم بزوال الملك  
إذا ظلوا على الفساد

أنا لا أعرف لماذا يكذب بعض الناس بأشياء هم مصدقون بمثلها ،  
أو يصدقون بأشياء هم مكذبون بمثلها . هذا أمر وقع كثيرا ووقع دائما أمام  
أعيننا واسمافنا فهل التصديق والتكذيب بحسب وزن الاشخاص ، وما هو  
الميزان في الاشخاص ؟ أم بحسب وزن العقل وما هو سبيل العقل في التصديق  
والتكذيب بمثل هذا ؟

أنا أرى أن من آمن بسعة قدرة الله ، وببجائب صنع الله ، ووقعت  
بصيرته لرؤية آثار روح الله ، وآمن بعجي ناموس الله ابده موسى لا ينبغي  
له أن ينكر قدرة الله في اخراج عيسى من مريم بغير واسطة بل ، ولا  
يجدر به أن يكذب نزول روح الله عليه كما نزل على أخيه موسى . ومن  
آمن ببجائب موسى وعيسى انبي اسحاق ونزول روح الله عليهما لا ينبغي  
له أن يستبعد نزول هذا الروح على أخ لهما من بني اسمايل

هذا أقواله للذين صدقوا بما هنالك من العجائب والغرائب الموسوية  
والميسوية وأما الذين لا يصدقون بهذي وتلك ولا يحكمون الا الحس  
والعقل فهو لاء أمضي بهم الى التجارب والمشاهدات وأنا واثق أنا لا نعدم في  
خزائنها كثيرا مما يؤيد أن بعض البشر يخبرون عن بعض الحوادث قبل وقوعها  
فإن قل لي هؤلاء هم قد يوجد أناس على هذا النحر ولكن ليس  
هذا سبب اخبار من روح كما تقولون قلت لهم اذا توافقنا في ثبوت الاصل  
فلاضير علينا بعد ذلك بالاختلاف في الاسباب وأسماها

وان قالوا لي ما الفرق بين هؤلاء الذين قد زام في أزمئتنا هذه من  
هذا القيل وبين من تحدثوا عنهم قلت لهم ان هذا الفرق ظاهر لأن  
الاختصاص كله من الله فهو يعطي انسا معرفة بعض الوقائع الآتية



ويجمله شارحا وقائد أهم ومؤيدا بتأييد عظيم لا تحيط به العبارة ويعطي  
انسانا آخر مثالا صغيرا من هذه المعرفة من غير أن يجمله شارحا وقائد  
أهم ومؤيدا بتأييد عظيم فالاول يقول أنا نبي أو أنا رسول ويظهر الله صدقه  
فيما يقول والثاني لا يستطيع أن يقول هذا وإن قاله لا يظهر قوله حقا . فهل  
ينكر هذا الفرق الكبير ذو بصيرة لا يعدوها الا خلاص الى الله والادب  
مع مجالي أمره ، ومظاهر سره ٢١

لقد كان ورقة على ما ظهر لنا شديد الاخلاص متوغلا في علم الروح  
ومعرفة النواميس الالهية وأخبارها ، وكان على نور فراسته من ربه وسرعة  
استطلاع فلما سمع هذا النبا الجديد تفرس بصاحبه وتذكر ما نقل عن  
الانبياء واصحاب النواميس من قبل ، وتذكر قول موسى لقومه بني اسحاق  
« سيقم الله نبيا مثلي من اخوتكم » وما اخوتهم إلا بنو اسماعيل فقال له  
هذا هو الناموس الذي نزل على موسى

ثم تذكر ابداء الناس للانبياء مع قول اشعيا « لترفع البرية صوته ،  
الديار التي سكنها قيثار » وقيثار هو ابن اسمعيل ، وقوله « لترفع سكان  
سالم » وسالم او سلم جبل على مقربة من « يثرب » من أشهر جبال العربية  
فلاح له أن قريشا ستضطر هذا النبي الى مفارقة بلده « مكة » فقال له  
« ليتني فيها جذعا - اي شابا - اذ يخرجك قومك »

ويبدو برهة قليلة توفي ورقة . أما « خديجة » فاستمسكت بكلام هذا  
الرجل أيما استمسك وأضافت علومه الى ما قد عرفته هي بدلالة عقابها  
وتجربتها فأصبح ايمانها بنبوة بلها ورسائله الى الناس اثبت من الرواسي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الملك  
١٣١٥

أولئك الذين صدقوا وهم  
أولاد الله الذين يحبهم الله  
ويطهرهم لهم أجر لا ينضب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه متارا ه كنار الطريق

(مصر الخمس ٣٠ جادى الآخرة ١٣٢٨ - ٢ يوليو (تموز) ١٢٨٦ هـ ١٨١٠ م)

## فَتَاوَا الْمُبْتَكَانِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشر مطبوع على السائل ان يبين اسمه ولقبه وفهده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالمطروفي ان شاء ، وان كان ذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قد مناهنا غيرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولأن معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة اتي يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسجيع لا خطاه

﴿ رسالة التوحيد للاستاذ الامام و..... صالح التونسي ﴾

( س ٢٩ ) من أحد طلاب العلم بدمشق الشام

سيدي الاستاذ الامام العلامة فيلسوف المصرو ونادرة الدهر ناصر السنو وقامع البدعة من ذكرنا بمنازله امير المؤمنين عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه )

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره واحسانه نطلب من فضيلتكم كما عودتمونا نشر الحقائق وابانة الحق والصدق به بالحكمة والموعظة الحسنة ان نشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المنفوره الاستاذ الامام « هذا النوع من العلم علم تحرير القائد ويان ما جاء في النبوات عند الامم قبل الاسلام قهي كل أمة كان القاهرون بأمر الدين - الى قوله - وتأخى العقل والدين لاول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل » الخ

حيث ان جاسوس ابي الهدي وصاحب القبة السوداء الرضانية ..... بدأ بقرأة هذه الرسالة وتبع ماتشابه منها ابتداء لفترة ولأجل ان يطنن في الاستاذ الامام وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ذلك أنه أول القاهمين بأمر الدين بأنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا على ذلك بقول الامام: وتأخى العقل والدين لاول مرة الخ فقال ..... قوله لاول مرة دليل على ان الانبياء السابقين جاءوا بدين غير موأخ للعقل وهذا يناقض اعتقاد الاسلام الخ

مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الامام القائمون هم رؤساء الاديان الذين حرقوا وابتدعوا

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد افندي كرد علي هذه الترحات اخذه الغضب لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فذكر في مقتبسه البومي (عدد ١٣٧) : ان شيخنا من مشايخ الجود فعل كذا وكذا ليحذر الناس عامة والدمشقيين خاصة من ضلاله واضلاله وفساده وافساده . . . ثم سيدي تظنون انه كما أن الحق انصارا كذلك الباطل انصار ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل «بل قذف بالحق على الباطل فيدمنه» وقال عز وجل «وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» . . . والان جئنا راجين كشف مراد الامام رضي الله عنه لينجلي الحق لطالبه وادام المولى النفع بكم (ج) انتقد قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ صالح بما لاحاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حذفه من ذلك الطعن وان كنت جريت في السنين الاخيرة على نشر الاسئلة بنصها ثم أقول

ان مراد الاستاذ من القائمين بأمر الدين رؤساء الاديان كما فهمتم وصرح بذلك رحمه الله تعالى في الجامع الازهر عند ما كان يقرأ الرسالة درسا يحضره الجسم الغفير من المجاورين والطلاب والمدرسين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد احدثهم ولا تصيفه والسياق يأني حمل الكلام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه بحث في تأريخ علم الكلام الذي يسمى عند النصارى بعلم اللاهوت وهو علم استحدث بعد الانبياء عندنا وعند أهل الكتاب . ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عند ما ظهر في أمتنا . وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالازهر بعض مذاهب أهل الكتاب في المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيها لا نظير له عندنا كطبيعة المسيح (ع م) ومشيئته . كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء النية والنظر بين السخط وحملها ما لا يوصل . ومن دلائل سوء نيته . اذا صرح ماروي لي عنه . أنه ضلل مؤلف الرسالة لانه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده أكثر المؤمنين من الحمدلة والتسليمة . وهذه العادة وان كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة نهية متبعة . وحديث « كل أمر ذي بال » على ما في روايته من الخلل ، يتفق

الصل به باقول ولا يتوقف على الكتابة ولذلك رأينا كثيرا من اساطين العلماء لم يذكروا في أول كتبهم حمدلة ولا تصلية بل بدءوا بعد البسملة بالمقصود كختصر الامام الرزني لمذهب الشافعي بل رأينا كتاب الامم للامام الشافعي لم تذكر التصليّة في أوله استقلالاً . فيا حسرة على الشبان الاذكياء الذين يتلون بعمليهم يشغلون أذهانهم بمثل هذا الجهل ، ويوهمونهم انه من دقائق العلم ، ويربونهم على استنباط ما يفي الشقاق والفتن بين المسلمين ، ويفشونهم بأن هذا هو النصر للدين .

ألا يختر يال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درسا في الأزهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء واعيد طبعها مرتين وانتشرت في جميع أقطار الأرض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها وكثير من العلماء الحميمين له الذين يحرصون على تذكريه اذا نسي وتنبهه الى خطاه إذا أخطأ وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها الا ما ذكرناه في السنة الأولى للنار من انتقاد الشنيطي واشرنا اليه في مقدمتنا للطبعة الثانية فلورأوا فيها غير ما ذكر شيئا متقدما لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره فان ما كان يؤثر عن هذا الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها

لا أقول إن إجابة الجماهير من العلماء شيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه وإنما أقول انها باقيد الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقا لاعتقادهم فاذا أمكن لأحد أن يماري فيه فلا يكون مراؤه ظاهرا مقبولا عند المستقلين المنصفين . فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه حملا يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم وليطالعوا كتاب حجاج القرآن ويتأملوا كيف استدلل جميع أصحاب المذاهب المبتدعة في الاسلام بآياته التي هي في متهى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة «يفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا» هذا وان للاستاذ الامام منزعا عاليا في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام آخر الأديان وكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ

صالح لان فهمه يتوقف على المعرفة او الالمام بتاريخ الأمم والاديان وعلم الاجتماع  
البشري وسنن الله تعالى في الترقى وحكمته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها وبما  
عند الله أهل الكتاب من كتب الانبياء عليهم السلام وبمسألة تحريفها هل هو  
لفظي أم معنوي فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على انه لو قرأها بحسن النية  
والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة  
ولكنه ينوي قرائتها لفس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما  
وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا اعجب لتصديده للانكار على رسالة التوحيد  
دون الكتب الكثيرة الموثقة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض  
الجاهلين من المسلمين وهي محشوة بما يتبرأ منه الاسلام ومنها ما هو منسوب لطائفته  
الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع  
في رجليه كاخلخال وان الله تعالى وعده ان لا تحرق النار جسدا بمسه هو او أحد  
خلفائه الى يوم القيامة ١١١ لا أعجب له بعد ان ترك دروسه في الشام وجاء  
الاستانة ليسي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية  
اسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين  
بين القوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تعميم التعليم الاسلامي وهي أول  
جمعية اسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلقي عنه أن الداعي اليه  
وهابني يخشى ان يث في المدرسة مذهب الوهابية ١١ ولماذا لم يسع في ابطال جميع  
مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها  
وانا على كونا لا نرى وأبه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير  
دين لأن الدين لا يعلم فيها على وجهه الصحيح المعقول ومنها ما لا دين فيها ألبتة ،  
ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجماعات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم  
الطبيعية دين النصراني وتجبرهم على حضور عبادتهم في الكنائس ١١ . ألم يجد خدمة  
يخدم بها الاسلام الا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها اغناء المسلمين من  
مدارس غيرهم ودفع هذه الشبهات المأجدة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية

— لا ترى الدولة ولا الأمة لها غنى عنها ؟؟؟ أما شبهته تلك فمدفوعة من وجهين (١) ان الداعي الى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والأمة ليس وهابيا لانه ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام المثبتة في كتابه وسننه وسيرة سلفه الصالح وقيل انتقاد كل متقدم ومناظرة كل مناظر فلماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

(٢) لو فرضنا انه وهابي فاذا انصرفوا الى هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون تحت مراقبة جمعية علمية موثقة من جميع علماء الارض . إن الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر قد كان سبب تأليفها شعور روسي قبل خمس ذلك من قدرها أحوال دون انتفاع المسلمين بها ؟ يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم بينهم شديدا وضعفوا امام جميع الامم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون الا من يسعى لخيرهم ورفعة شأنهم وحفظ دينهم ودنياهم ، ولا يقطننا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجه علينا قاله لا يصلح عمل المفسدين ، ولنصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

\*\*\*

### هو اتفاق ربيع الوقف على العلم

( م ٣٠ ) من صاحب الامضاء الرمزي في ( ففلان )

سيدي الاستاذ الجليل

يوجد في أحد بلداتنا مسجد له أوقاف قفل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لتعمر امام وخطيب وموذن وقد اجتمع له أكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية . وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يصمر ويفق منها على ما في ذلك البلد من المساجد الأقرب فالاتقرب الى المسجد الغني وقال آخرون بل يفتح بها مدرسة لتعليم العلوم الشرعية بجوار المسجد الغني لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالتزويق . وقال غيرهم بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة بجوار المسجد . فلماذا يرى حضرة الاستاذ في هذه المسألة لتقطع جبهة قول كل خطيب ؟

ع ٢

ودتم تأملين .

( ج ) ان الاتفاق في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شروط الواقف إن

كانت معروفة فان لم يكن هناك شروط تتبين بها جهة ما زاد عن مصالح المسجد أو كان الشرط ان يصرف الزائد في الخير مطلقاً فأفضل الخير وأنفعه العلم وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة الا بالعلم ؟ فالرأي إذاً ان تبنى بجوار المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابها وتأريخها وما يتوقف ذلك عليه من علوم اللغة العربية وآدابها وكذا ما يبينهم على أمر مآشهم كالحساب ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والفنون النافعة ان تيسره على أن بعض العلماء المحققين (كابن القيم) قد أقاموا الدلائل على جواز بل تفضيل صرف ريع الأوقاف الخيرية الممينة بشرط الواقف فيها هو أنفع مما نص عليه الواقف فمن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب (اعلام الموقعين عن رب العالمين) المطبوع في الهند ومصر

\*\*\*

### ( سبب فرض الصلاة )

(س ٣١) من عبد القادر افندي جبر بنافوس (شرقية)

مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الافخم

بعد قبيل الأيدي نرجو من فضيلتكم افتاءنا عن الصلاة لاي سبب فرضها الله على الاسلام وما سبب نزولها والله يوفقكم وما سبب الركوع والسجود وما المراد منهما؟ (ج) شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتتحقق بها بالعبودية له التي تظهر بها نفوسنا من الميل الى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها وقوى على الملح والجزع وتتحلى بالشجاعة والكرم والسخاء وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله « إن الانسان خلق هلوعاً ، اذا مسه الشر جزوعاً ، واذا مسه الخير منوعاً ، الا المصلين » وقوله « واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الا على الخاشعين » وقوله « قد أفلح المؤمنون » الذين هم في صلاتهم خاشعون ، فصلاة الخاشعين - ولا صلاة إلا لهم - تكون لما كل تلك الفوائد بما تتضمنه من مراقبة الله تعالى وتزكية الروح بذكره وتغذية الايمان به كما بينا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجع في المنار أوفي (ص ٤٣١ - ٤٤٠ من جزء التفسير الثاني - وكذا في ص ٣٧ و ١٢٨ منه) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود أيضاً



باب العقائد

بحث التحسين والتقبيح (\*)

اختلف الناس هل للافعال في نفس الامر حقائق متفردة في نفسها هي اهل لأن ترعى وتؤثر على فائضها وتستقيم الرفع من شأن المتصف بها كالصدق والانصاف وارشاد الضلال مثلاً وحقائق هي في نفسها اهل لأن يعدل عنها وتستقيم الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الحيثية كالكذب والظلم مثلاً ، فقالت المعتزلة واكثر العقلاء وجماعة من الحنفية نعم والمراد بالحنفية هم المرووفون بالماتريدي نسبة الى أبي منصور الماتريدي وكذلك أفراد من غيرهم كالامام المحقق الشهير ابن تيمية حتى عدما عليه السبكي مما خالف فيه الاجماع او الاكثر وقد دل ذلك على زول درجة السبكي فان دعوى الاجماع كاذبة وكذلك الكثرة مع أن مخالفة الاكثر غير ضائرة « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » والسبكي هذا مع فضله نواذر نحو هذا تنادي على من سبكه مع ابن دقيق العيد وابن تيمية فان هذين الرجلين لا يلز بهما قرين ولم ينفرد ابن تيمية فكيف من الحنابلة من صنف في الخط على الاشعري واتباعه كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ومن جملة ما ينقم عليه هذه المسألة فيقتل القائلون بها لان المذاهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الاشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف له هذه المقالة فلا يفرناك شيوعها في هذه المقدمة كالسبكي وولده فاهم

(٥) نقل هذا الفصل من كتاب نحت الطبع اسمه « العلم الشائع » في ايثار الحق على الآباء والمشايخ » للشيخ أحمد القبلي من مجتهد اليمن في القرن الحادي عشر وقد تخطط في موضوعه اكثر علماء الكلام ولم يأتوا الا بجملة لا مقيم فيها ولكن المصنف بحث بحثاً مستفيضاً محرراً تحريراً فأتونا اثباته في المنار

حوامل قد كررنا اسبابها ان كنت موقفاً ومن عدل بالله غيره فقد شابه الكفار « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » والحمد لله على العصمة . وقال سائر الاشاعرة : لا ، انما تلك الحقائق معناها أن الشارع أسربها ونهى عنها ولو عكس لانعكس معانيها . هذا تحوير محل النزاع . وأما ذكرهم الماجل والآجل عند المعتزلة فمن أكياسهم والمعتزلة لا ينظرون الى عاجل ولا آجل لانهم يحكمون بلزوم الرفع الذي منه المدح وكونه ممرضاً للثواب والوضع الذي منه القم وكونه ممرضاً للعقاب للطاعة والمعصية من حال فعلها وانما منع الاتصال التكليف لان المكاف يصير باتصال الثواب والعقاب ملجأ الى فعل الطاعة وترك المعصية وعدم الاجلاء عندهم شرط في التكليف وهذا أيضا عندهم في التكليف وهو أخص مما نحن فيه وأما ما نحن فيه فلا يقولون بلزوم الثواب والعقاب فيه فالغلط عليهم من جوهتين ذكر الثواب والعقاب وهما من لوازم التكليف لا من لوازم التحسين والتقيح والتكليف أخص وذكر الماجل والآجل وسيأتي تمة لهذا قريباً ومن المغالطة والخلط محل النزاع بغيره قولهم في هذا المقام الحسن والقبح يطلقان لمعانٍ منها موافقة العرض ومخالفته وحيناً يقولون ملائمة الطبع ومخالفته ومنها كذا ومنها كذا وهذا اصطلاح لهم ليس بلفظ كما صرح به السعد وغيره وليس باصطلاح للخصم حتى يذكر في مقام تلخيص محل النزاع وقد أنكر هذا ابن الملاحمي وقال ينبغي لهم صرف فطنهم الى محل النزاع ثم الحاجة فيه . والعجب أن ابن الحاجب وتبعه المضد أهملوا محل النزاع وذكروا هذه الامور وأخذ السعدني الترميم والامراجلي من ابن جلاء والحق أبج ، والباطل للجب ، وكذلك سائر المعتزلة ينكرون هذا الاصطلاح

وإدخاله في تحرير المسألة ورد مراد الخصم اليه وشدد التكبير في الغايات على الرازي في ذكر ذلك فتنبه لهذا وإن رأيت في كتب الأشاعر قولهم يطلق الحسن والقبح ثلاثة معان اتفاقاً فأنما مستندهم كلام أسلافهم من دون معرفة كلام الخصم كما مضى نظيرة وهم في كل المذاهب يحملون قتل أسلافهم حجة على خصمهم في أنه يقول القول مع أنه يتبرأ منه وهو مثل ما يقال في الخصيات شهد عليك من هو أعدى منك وقول قراقوش اندفن لو تفتح على نفوسنا هذا لما اندفن أحد كما حكاه السيوطي في رسالة صنفا لحكاياته قال ثلاث تنكرهم تطاول الزمان مع أنها محقة عنده لقرب عصره أو معاصرته له والذي أظن أن الأشاعرة وضعت هذا الاصطلاح لثلاث يتعطل معنى الاحسان والاساءة لفة لانهما من ألفاظ العرب وقد نفوا عنها وهذا لا ينفعهم مع اعترافهم أن تلك الممانى ليست بلفوية ولكنه يكسر من سورة الاستعجان بإثبات اللاغية في اللفظة لا شهر اللفظين منها في أشهر معنيين في قولهم ما أحسن ما فعل فلان مع فلان وما أقبح فعله مع فلان إذ معناه الاحسان والاساءة قطعا لأنك الممانى التي تذكر الأشاعرة ستراً لهذه العورة ولهذا نظائر مع كثير ممن أوقعه زلته في لازم شنيع فثبت لذلك توقف عليه نعم ههنا ينبغي مما ينبغي صرف النظر اليه وهو اعتراف الأشاعرة والاتفاق منهم ومن سائر الناس أن التحسين والتقيح بمعنى الكمال والنقص ثابت في نفس الامر وهذا يكاد يالحق بالخلاف بالوافق فإن الكمال يستتبع الرفع من شأن من اتصف به والنقص يستتبع الوضع من شأن من اتصف به ولا شك أن من الرفع المدح للمتصف بالكمال ومن الوضع الذم للمتصف بالنقص بل إطلاق الكمال والنقص مدح وذم فنحن لا يمدح ولا يذم ولا يذم مثل

قولنا كامل لا كامل وناقص لا ناقص ويمدح لا يمدح ويندم لا يندم ومعنى الاستبعاد انه يناسب العقول وتقبله ولا تأباه وتفرق بينه وبين تقيضه فترى ذم الحسن مناقضا لما ينبغي عند العقل وفي نفس الامر ومدح المسيء كذلك كما ترى ان الذم والمدح متناقضان وهذا هو معنى الاستحقاق عند المعتزلة ولا يريدون بالاستحقاق الوجوب والحتم وما زادوه من قيد الحتم في أي موضع فموجب آخر لا بالنظر الى هذا الحل وهذا صريح في كتبهم وسيأتيك ان شاء الله قريبا زيادة ليوضح لمذهبهم

فان انكرت الاشاعرة الاستبعاد بهذا المعنى فقد رجعت عن الاقرار بالكمال والنقص وعطلت منهاهما وخطصتا من محارات تحقيق مذهبهم قائما تارة تنظر الى هذا المعنى فتعكم عليه بالوفق، وأخرى الى تصريحهم بنفي الحكمة بأبلغ ما يمكنهم من العبارة فيتيين بالحقيقة الشقاق، هكذا يذكر جماعة من الفريقين كالعضد وابن تاج الشريعة كما يأتي وغيرهما. وفيه عندي وقفة فانهم انما يثبتون الوصفين فيما هو من قبيل الفرائز كالعلم والجهل والصدق والكذب أي كونه شأنه الصدق وشأنه الكذب وأما في مثل صدق وكذب وحصل الصدق وحصل الكذب وحصل العلم وحصل الجهل المركب مثلا فيحتاج كونهم يقولون ذلك الى نقل صحيح عنهم والمتبع من كلامهم خلافه فيسلمون من المناقضة ويقرون على الخلاف وانما التمس على الناظر ما كان بمعنى الثبوت وما كان بمعنى الحدوث فصايف بمعنى ذي صدق كمال عندهم لا بمعنى حصل الصدق واوجده وكيف وقد أنكروا هذا المعنى الاخير في مطلق الفعل وقاؤا معنى آكل انه ذو الاكل لانه فعل كما يأتي تحقيق ذلك وهذا تحقيق بليغ قد فات العضد واضرا به من الفريقين والحمد لله على العثور على الحقيقة

واعلم ان هذا محل النزاع بتمامه ، ثم النزاع هل أدرك العقل شيئاً من تلك الأمور الثابتة في نفس الأمر ؟ ثم هل هذه الحقيقة بينهما مما أدركه ؟ نزاع آخر <sup>(١)</sup> لا ينافي الكلام في النزاع الأول خلافاً ولا وفقاً . أمّا أنه لا ينافي مع فرض الوفاق هناك فظاهر وأمام فرض استقرار الخلاف فلا أن المخالف هناك قد يتزلزلهنا فيبقى لهذا تسلم من الزلل ان شاء الله تعالى وقد تضمن تصحيح التحسين والتقيح ان الباري تعالى مبين للحكم فقط إما بالقول أو بالسمع وليس الحكم في ثبوته واقعاً على اختيار مختار بل هي كسائر الماهيات المجردة ، والسبب من اخرج هذا ثم شغفه مدح الاسلاف ، وإيثار الخلق على الحق قسراً فروعاً تنادي عليه بعدم الانصاف ، ولقد أغرب في ذلك ابن تاج الشريعة ، ولم يتسكك من الانصاف بأدنى ذريعة ، فانه نصر التحسين والتقيح نصر اموزراء وسجل على المخالف فعل من استسكك بأوثق العرى ، ومن نظره الحق الموفق ، وكلامه المستقيم المنطق ، على اثر البحث ( قوله ) على ان الاشعري يسلم الحسن والتقيح عقلاً بمعنى الكمال والنقصان ولا شك ان كل كمال محمود وكل نقص مذموم وان اصحاب الكمالات محمودون لكمالهم واصحاب النقائص مذمومون بنقصهم وانكاره الحسن والتقيح بمعنى انها صفتان لا جلهما محمود أو يذم الموصوف بهما في غاية التناقض وان انكارهما بمعنى انه لا يوجد في العقل شيء يثاب الفاعل أو يعاقب لاجله ، ( فنقول ) ان معنى انه لا يجب على الله الاثابة أو العقاب لاجله فنحن نساعد على هذا وان معنى انه لا يكون في معرض ذلك فهذا بعيد عن الحق وذلك لان الثواب والعقاب آجلا وان

(١) أي هذا نزاع آخر انه صحيح

كان لا يستقل العقل بمعرفة كينيتها لكن كل من علم ان الله عالم بالكمالات  
والجزئيات فاعل بالاختيار قادر على كل شيء وعلم انه فريق نعمة الله في  
كل لحظة ولحظة ثم مع ذلك كله ينسب من الصفات والافعال ما يعتد  
انه في غاية القبح والشناعة الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلم يرتفعه انه  
يستحق بذلك مذمة ولم يتيقن انه في مرض سخط عظيم وغضب أليم  
فقد سجل على غباوته ولجاجه ، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه ،  
واستخف بفكره ورائه ، حيث لم يعلم بالشر الذي في ورائه ، عصنا الله تعالى  
عن النبوة والنوابة ، واهدنا هدايا المداية ، انتهى بحروقه  
ثم أخذ في الخبط فقال لما أثبتنا الحسن والقبح العقليين وفي هذا المقدر  
لا خلاف يتناوين المعتزلة أردنا ان نذكر بعد ذلك الخلاف يتناوينهم  
وذلك في أمرين ( أحدهما ) ان العقل عندهم حاكم مطلق بالحسن والقبح  
على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلا لأن الاصلح واجب على الله  
تعالى بالعقل فيكون تركه مراما على الله تعالى به فالحكم بالوجوب والحرمه  
يكون - كما بالحسن والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم  
يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى بشيء  
وعندنا الحاكم بالقبح والحسن هو الله تعالى وهو متعال أن يحكم عليه غيره ،  
وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد على ما مر جاهل بعضها  
حسنا وبعضها قبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء  
مبين ، وإحاطة بظواهرها وبراطنها ، وقد وضع فيها ما وضع من خيرا وشر  
وهو قبيح أو ضار ، ومن حسن أو قبيح ، ( وثانيهما ) ان العقل عندهم موجب  
للعلم بالحسن والقبح بطريق التوليد ان يولد العقل العلم بالنتيجة عقيب النظر

الصحيح وعندنا العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك أو كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله عليه العقل على أنه غير موكف للعلم بل أجرى مادته أنه خالق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المألومة ترتيباً صحيحاً على ما مر أنه ليس لنا قدوة في إيجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بإيجاد انتهى

ولنتبهن شيئاً فشيئاً حتى يبين خطئه ونقطه في مذهب المعتزلة ومذهبه. والتصدي لقول فرد إبطالاً وتصحيحاً لا ينبغي إلا أن هذه المذاهب قد استقرت والرجل يتكلم فيها على أهل ذلك المذهب جميعاً فيكون تخصيص كلام معين أقرب إلى الانصاف، وإيضاح الاختلاف من الاعتصاف، فإذا انضم إلى ذلك كون الرجل من مشاهير ذلك المذهب ثم كون ذلك الكلام في كتاب متداول معروف بالكمال متلقى بالقبول من الفحول كهذا الكتاب الذي ذكره هذا الكلام فيه وهو التبيين وشرحه التوضيح فلاهما له كان أقصى إلى المطلوب طالب الحق فنقول: (قوله) أحدهما أن العقل حاكم عند مطلق على الله تعالى وعلى العباد (قلنا) ما تريد بقولك حاكم؟ أتريد به أنه مدبرك للحكم الثابت في نفس الأمر الذي أقررت فيه آتفاً وبلدت في نصرته كل مذهب فإن الأحكام الخمسة ترجع إلى الحسن والقبح كما ذكرت أنت الآن فلا بد لك من الإقرار بهذا وإلا ناقضت نفسك، أم تريد أن العقل محصل الحكم ومنشئ له في نفس الأمر فلم يقل بهذا أحد، أم تريد وهو الأقرب من فرضك أن الباري تعالى إذا أخرج فرداً من ماهية الحسن والقبح إلى الوجود فكما يلزم أن يسمى بمطلق الفصل فلعلنا يلزم

ان يسمى فعل المدل عدلا وكذلك قبيضة ، فان كان نزاعك لهم من حيث  
 المعنى فان كنت تريد ان صفة المدل ونحوه ثابتة في نفس الامر فان  
 فعله العبد ثبتت واستقرت وان فعله الباري تعالى خرج عن صفة نفسه  
 كما ياتي من تحقيق كيفية انصاف الفعل بالاحكام ثم بسد خروجه عن  
 صفة نفسه يحكم فيه الباري تعالى باحد الاحكام قلنا (١) حاصل هذا  
 الامر مناقضة كلامك الاول وزيادة جهالة من اخراج الشيء عن صفة  
 نفسه وجعل صفات النفس من الممكنات الذي لم يقل به مائل فيما يعرف  
 فان صفات النفس واجبة والا لما كان للنفس وكان مذهب الاشعري الذي  
 بالفت في تهجينه أقرب الى المعقول لانه لم يثبت للفعل صفة البتة وانما قال  
 مستبهمات الاحكام ببعض اختيار المختار ، وحكم الواحد القهار ، وان كان  
 نزاعك للمعتزلة في اطلاق الالفاظ فالامر قريب وهذا بحث عملي وقد جروا على  
 مقتضى اللغة العربية وقد جاء في القرآن ما ظاهره معهم « كتب ربكم على نفسه  
 الرحمة - وكان حقاً علينا نصر المؤمنين - كان على ربك وعما مسئولا -  
 كان على ربك حتماً مقضياً » فان ادعيت منعا عقليا او شرعيا كان بخلاف هذا  
 وصفت القاهدة عن اللفظ وسوء المناظرة والمعتزلة قد اطلقوا لفظ واجب  
 على الله وتبع منه ولم يطلقوا باقي الالفاظ المأخوذة من ألقاظ الاحكام  
 وانت قست لفظ حرام والالفاظ خصوصيات تنشأ عنها ايها مات لا اعتراف  
 نظراؤهم شرطوا في اطراد الحقيقة في حق الباري تعالى ان لا تقوم خلاف  
 الصواب فلا ينبغي أن يقول عليهم ما لم يقولوه ومن نظر تمليله لكلام  
 المعتزلة بقوله أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب وأما على العباد فلان



العقل عندهم يوجب الافعال ويديها فمن نظر هذا حكم على الرجل إما بعدم معرفة مذهب المعتزلة وانما يتكلم بحسب الوهم وإما بأنه حين سدد نظره الى اللجاج طاشت الحرارة في دماغه فلم يدرك ما قال وهذا أقرب لانه كلام لا يفعله عاقل ولهذا الصنع نظائر في كلام المجادلين فتنبه له

واعلم ان المعتزلة اختلفوا فيما بينهم في معنى الوجوب على الله تعالى فقاتل البصرية منناه في حق غيره وهو في حقه أحق وأولى ( فان قلت ) فمن لوازم الوجوب والقبح والثواب والعقاب وذلك لا يعقل في حق الباري تعالى ( قلت ) هما من لوازم التكليف والتكليف عندهم طلب الباري تعالى الفعل المتصف بالحكم من المكلف مع مشقة تلحق المكلف ومع ارادة المكلف تعالى وقولنا طلب ليس من عباراتهم انما يقولون اعلام الباري المكلف شأن الفعل الموصوف الخ والذي ذكرناه أولى فالتكليف غير مقول في حق الباري تعالى والتكليف انما يكون من الباري تعالى ولا يصح من غيره لان التكليف مصلحة خالصة أي جلب منفعة او دفع مضرة ولوازمه عندهم الثواب الدائم والعقاب الدائم ، والعالم بكل مصلحة وكل مفسدة والقادر على الوفاء كما يريد هو الباري تعالى . وهذا كله صريح في كتبهم شهير لمن له ادنى معرفة فيها ، وانما التجاسر على الرواية وعدم المبالاة هو الذي كثر الشقاق ، وسلي عن الوفاق ، ولا يخلو مذهب من عدم انصاف الخصم وان اختلفوا قلة وكثرة ، فاتق الله ايها الناظر وقد رانك قد وقفك بين يديه وسألك عن هذا ولا تتتر وخذ قول اهل المذاهب من كتبهم فباتجربة انهم لا ينصفون في النقل وأصله انه لا يحتفل

بقول من عزم على خصومته فيجهل قوله فيجهل عليه فائدة الله « لا تدف  
 ما ليس لك به علم ان السم والبصر والنواد كل اولئك كان عنه مسئولا »  
 وحاصل مذهبهم ان المدح والذم من لوازم التعسين والتقييع والثواب  
 والعقاب من توابع التكليف والبصرية يوجبون الثواب ويحسنون العقاب  
 فقط وللباري تعالى ان يسقطه عقلا ولزوم الثواب وحسن العقاب وهما  
 الحسنات للتكليف عندهم كما مضى ومعنى الاستحقاق عندهم انه يحسن لا  
 انه يجب . والبغدادية يقولون يجب الثواب وجوب جود بمعنى ان صفات  
 الكمال تقتضي توفر دواعي الحكيم الى فعله وما خلص الداعي اليه وجب  
 ان يفعله الحكيم ومع هذا يظنون ان الثواب تقتضي اي ليس له جهة  
 وجوب في نفسه فاعرف مذهبهم فكم غلط عليهم اخواتهم البصريون  
 فضلا عن غيرهم ويكني في حسن التكليف عندهم سابقة الانعام ويقولون  
 بوجوب العقاب ولا يجوزون العفو عقلا لانه لطف للمكافئين واللطف  
 واجب عندهم فذهب الفريقين في الثواب والعقاب متاكس . هكذا  
 حكاية مذهب البغداديين قالوا عنهم لا يجوز العفو عقلا وعلاوه بانه لطف  
 وقالوا عنهم انه لا يحسن العقاب الا حيث يتضمن تقعا للعارف فينتج هذا  
 انه لا يقع العقاب الا اذا حسن ولا يحسن الا اذا انتفع به الغير وتعميم  
 الانتفاع بمحتمل اللطف وغيره كالتشفي فتحرر انه قد يقع مقتضي العقاب  
 وهو المصيان ويقع شرط حسن وقوعه وهو يتضمن الانتفاع وقد ينخلو عن  
 الشرط اذ لا ملازمة بين المقتضي المذكور وشرط حسن الوقوع فيجب حينئذ  
 ان لا يقع ، اللهم الا ان يقولوا لا يمكن المكافاة من المصيان الا مع العلم بحصول  
 الشرط المذكور وهذا بعيد ويحتاج الى نقل عنهم معتبر فتعميم منع العفو غير

سديد وحكايته عن البندادية كما ترى والظاهر الغلط عليهم في بعض كلامهم  
فهذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب وإن كان ذلك في كتب اخوانهم البصرية  
فإن كثيرا من الخطاء لينبغي بمصنعيه على بعض فليحفظ هذا فإنه قيس جدا  
( قوله ) العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها قد عرفت  
سقوطه مما مضى وأنه لا معنى له إلا بالمعنى المتفق عليه بين الحنفية والمعتزلة  
( قوله ) وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ( قلنا ) ما تريد بالحاكم  
المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع عليهم  
الاشاعرة بأن الباري تعالى عندهم كالتقاضي والمتقي وسيأتي لزوم هذا على  
قول الجميع ؟ أم تريد أنه محصل للعقل صفة الحسن والقبح فقد كنت  
قررت ثبوت ذلك لا باختيار المختار وإن الاختيار مؤخر عنه عند ذكرك  
إن الله يأمر بالعدل والإحسان في هذا الكلام ؟ أم تريد أن الباري  
تعالى هو المألوم لنا أن تأتي الحسنى وتترك القبح فذلك قول المعتزلة وهو  
المراد بالتكليف عندهم فأخبرنا ما هذا الخلاف بينك وبينهم

( قوله ) ثانيهما أن العقل عندهم موجب للعلم بالحسن والقبح بطريق  
التوكيد بأن العقل يولد العلم بالنتيجة عقيب النظر الصحيح ( قلنا ) هذا  
مجازفة عليهم أو بُهِتَ لهم ولم يقل منهم أحد أن العقل يولد العلم وهم متفقون  
أن العلوم الضرورية يخلقها الله تعالى ابتداء وأما النظرية فاختلعت وأفيها فقال  
بعضهم مثل مقاتل هذه يخلقها الله والنظر شرط مادي فقط وقال أبو الحسين  
ليس النظر يولد العلم إنما الناظر يستفصل بنظره ما أجمل عند العقل فصدق  
العقل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة الوسط منها فيجده فردا  
من أفرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى وهو النتيجة . فنقول

## ٤٣٦ مذهب المعتزلة في المدح والذم والثواب والعقاب ( المخرج ٦ م ١٣ )

مثلاً هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق ظلم وعند عقله ان كل ظلم تبج فظهر له النتيجة وهي انصاف هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق بالتبج ولهذا قال مختار في المجتبى وهو تلميذ تلميذه: النظر تجريد النفقات ، لا ترتيب المقدمات ، وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه تلميذه ابن الملاحي في كتابه الفائق وقد ذكر الطريقة التي تسميها المعتزلة الحاق التفصيل بالجملة فصرح بما ذكرناه وهذه الطريقة عند المعتزلة هي البرهان عند المنطقيين الا ان متكلمي المعتزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها خصوص ثم يقولون والخاص لاحق بالعام أو التفصيل لاحق بالجملة. القول الثالث قول من قال بالتوليد فقالوا النظر معنى يتولد عنه العلم عند كمال شرائط النظر ولم يقل أحد ان المولد له العقل كما ذكرت وانما العقل آلة للادراك فقط عند الجميع

( قوله ) وعندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطعم العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه أوقف الله عليه العقل ( قلنا ) هذا غير مذهب المعتزلة<sup>(١)</sup> ولم يقولوا ان العقل يستقل الا باحكام يسيرة كوجوب شكر النعم ودفع الضرر عن النفس وانصاف الغير وكالظلم والعبث والكذب واما ما رميتهم به بمضمون هذا الكلام وما قبله وأوهمت انهم يدعون معرفة جميع الاحكام بمقولتهم وانهم مثلاً يدركون وجوب صوم آخر يوم من رمضان وحرمة صوم أول يوم من شوال وان عقولهم غنية عن تبليغ الرسل

(١) اي ما حكيت عنهم هو غير مذهبهم . ويصح أن قرأ البارة: هنا عين مذهب

المعتزلة . أي ما ادعيت مذهباً لك ولله الصواب اهـ مصححه

ولا فائدة لما عديم كي يتحقق الخلاف بينك وبينهم لأنك إنما فضلت نفسك  
عنهم بذلك فإن كنت تحكي عن قوم تختص أنت بمعرفتهم يسمون معتزلة  
فلا يميننا الترض لك ولهم وإن كان المراد بهم هؤلاء المشاهير: واصل بن  
عطاء وعمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وأبو الهذيل والكشي وجعفر بن مبشر  
وجعفر بن حرب وأبو الحسين الخياط وأبو عبد الله البصري وأبو علي وأبو هاشم  
والقاضي عبد الجبار وأبو الحسين والخوارزمي وغيرهم ممن لا يحصى عددهم  
ولا يستقل بدرابة مذهب رواية ولا تحفي زاوية فهذه مصنفاتهم ومقالاتهم  
المتواترة عنهم وبين ظهراني اتباعهم وفي بطون كتب الأشاعرة قديمتوها  
وكرروها وطووها ونشروها كالتحريث الفخر الرازي وغيره ولم يفتري طيهم  
أحد ما ذكرت اللهم إلا أن يروي ذلك عنهم مضمور مسجل على نفسه  
بالنباوة والجمالة فيكون سلف لك في هذه الضلالة عصمنا الله عن الأهواء  
ووفقنا لما هو أقرب للتقوى آمين

إذا قررر هذا فلتقدم على جميع الفريقين تنبيها على كيفية صيرورة الفعل  
متصفا بالحسن والقبح فإنه من تمام تحرير محل النزاع لتوارد الجميع على  
أمر معروف، ومحل مكشوف: أعلم أنهم يحكون خلافا بين الجبائية وسائر  
المعتزلة ويقولون إن الجبائية يقولون بحسن ويقبح لوجوه واعتبارات  
والبغدادية يقولون لاينه ويحكي بعض الأشاعرة عن بعض المعتزلة أنه لصنة  
من صفاته والأقرب أنه خلاف في العبارة وبيانه أن مراد الجبائية بالوجه  
الذي وقع عليه الفعل الوجه الذي له دخل في تحسين الفعل وتقييمه  
ولأنه سمي حسنا أو قبيحا إذ مطلق الفعل وحده أو مع ألف وجه لا  
يصير ويسمى لأن وجه حسنا وقبيحا لا يتبرء ما قل قطعا ككونه حركة مثلا

الى جهة اليمين في وقت الضحى في قصر المنزل وغير ذلك والا للزم كون كل فعل حسنا وكونه قبيحا وهو معلوم البطلان والبغدادية لا يقولون ان مطلق الفعل قبيح ولا هو مع وجه ملنى كذلك لما ذكرنا نحن انه مطلق الفعل متركبا مع وجه او وجوه لها دخل في صيرورته وتسميته حسنا وقبيحا وأنا انبهك على وجه ظاهري وهو انهم يأخذون الفعل متركبا مع وصف ملنى او غير تام كالسجدة مثلا ثم يقولون لو كانت السجدة حسنة او قبيحة لنفسها لما كانت طاعة للرحمن وكفرا ان كانت للشيطان والجواب ان مراد البغدادية بالفعل ليس السجدة مطلقا ولا هو مع القيود التي صارت بها سجدة بل ذلك كله مع قيود آخر صار بها عبادة للرحمن ومتى كان كذلك لم يخرج عن كونه عبادة الى كونه كفرا الا بنقصان قيد وزيادة آخر والمقيد بقيد غير المقيد بآخر وكذلك القول في لطم اليتيم تأديبا وظلما وغير ذلك . وحاصله ان الظلم مثلا بعد تمام كونه ظلما لا يخرج عن كونه قبيحا مادام كذلك فلذا قالوا انه ذاتي اي مادام الظلم مستجمعا لما صار به الفعل ظلما فلا يخرج عن القبح فتأمل هذا فانه بحث قبيح بديع وهو مما ترك الاول والاخر والحمد لله وحده

ثم اعلم انه ليس من ضرورة مطلق الفصل الحسن والقبح ان أريد بالحسن ماله مزية واجبة على منزلة الطرف الآخر والمعتزلة يطلقون الحسن على ما عدا القبيح حتى المباح بمعنى مالا خرج في فعله وتركه فلي هذا لا يخلو فعل عنهما ثم المطلق قد يتقدم بقيد أو قيود ولا يحصل منها الا اسم مثل مطلق السرقة مع الاحكام لمطلق الفعل وقد يتقدم بقيد يحصل له به اسم وحكم مثل كونه عدلا وظلما وصدقا وكذبا ثم الوجوه والاعتبارات

التي يحصل بها الحكم هو شيء مقدور وضابطه ما حكم وأدرك العقل عند الحسن والقبح ثم قد يزيد على تلك الوجوه المينة وجه او وجوه فاذا اعتبر المجموع فتارة يتأكد الحكم الاول فقط مثل الزنا في المسجد في رمضان مثلاً وقد يتصف المجموع بحكم يخالف لحكم المزيّد عليه والمزيّد عليه باق على ما هو عليه فانه مع الزيادة مغاير له مع عدمها فلا بعد ولا احالة في اتصاف كل منها بغير ما اتصف به الآخر فاذا حكم العقل مثلاً بحسن الصدق وقبح الكذب ثم فرضنا انه جاء دليل عقلي أو شرعي بان الكذب الذي فيه عصمة نبي واجب والصدق الذي به هلاك حرام لم ينقض ذلك علينا قاعدة الحسن والقبح بل ولا هذه الصورة التي ادرك حكمها العقل انما أدرك حسن صدق غير مقيد بكونه يهلك به نبي وقبح كذب غير مقيد بكونه ينجم به نبي. يحكى عن بعض البوادي أنهم يبيتون الضيف مع ازواجهم ومحارمهم ويقولون هم اكرم الناس واقرام للضيف فهو لا يضمنوا الى اكرام الضيف هذه الخمسة وسوا المجموع باكرام الضيف والذي يفعل ذلك انما يسعى ديوثاً ونحوه واكرام الضيف انما هو جزء فلهم هذا وهو اكرام الضيف فيما عدا هذه الخمسة ومع تنامي فلهم هذا في القبح لا يخرج اكرام الضيف من كونه من أشرف الخصال وأفضلها ولا يكاد فعل يخلو عن مفسدة ولو مجرد المشقة وفوات الدعة ولا عن مصلحة ولو اللذة واطلاق عنان النفس فانها ما منعت من شيء الاشتاقات اليه ولكن يعتبر الارجح وبفضل عنده المرجوح وهذا يحتاج الى معاودة التأمل وعدم الاستمجال مع نقادة غريزة وذم من صاف سيالاً فان قلت هذا يخالف قولهم قبح الكذب لكونه كذبا والظلم لكونه ظلماً والعلة موجرة بتامها مع كل عارض مقدور في الكذب لان حقيقته

٤٤٠ الجنوح لحكم العقل وخبر الشرع في الحسن والتفيع ( المتأرجح ٦ م ١٣ )

متروكة لا تزول الا بزواله بخلاف الظن ( قلت ) انما حكمنا بتفيع ما أدرك  
العقل تفيعه بضروره وامّا تصيدكم الملة ثم إلحاق ما لم تدركه الضرورة العقلية  
فلا يفيد اليقين لعدم القطع بعدم الفارق وانما غاية الظن الذي الاصل منه  
ما لم يدل على الاستثناء به دليل فدعه «ولا تقف ما ليس لك به علم» - ان  
الظن لا يفني من الحق شيئاً - ان بعض الظن لهم» فايؤمنا أن يكون هذا منه  
وما لم تلجئنا الضرورة العقلية فلاطينا ان نكل أمره الى خبر الشرع، ونذعن  
له بالطاعة والسمع، فكل ما لم تضطرنا اليه الضرورة العقلية، فنحن فيه سمعية  
وهذا أوسط الامرين بين قريبط الاشاعة وإفراط المعتزلة

( فان قلت ) فهل يجوز تساوي طرفي العقل في كون كل منهما مصاحبة  
واذا جاز فهل يجوز ان يأمر الحكيم باحدهما معينا واذا جاز فما المخصص  
حينئذ لانك قدمت أن الترجيح بمحض الاختيار وان جاز في حق القادر  
نظرا الى الذات فانه يتمتع بالنير لمكان الحكمة ( قلت ) جواز استواء  
الطرفين في المصاحبة لا مانع منه وأمر الحكيم بذلك كذلك والمرجح حينئذ محض  
الاختيار كالمهارب يختار احدى الطريقين بلا مرجع والذي قدمنا منه هو حيث  
لاداعي الى الفعل يرجح في نفس الامر لا به يكون عبثا وهو متمتع الوقوع حكمة في  
حق الحكيم وعادة فقط في حق غيره كما يأتي تحقيق ذلك في أواخر مسألة التحسين  
والتفيع ان شاء الله تعالى وأما هذا فقد قام الداعي في كل من الطرفين على حدة فلا  
مانع من تخصيص أحدهما بمحض الاختيار وترى أناسا يثاقضون من فرّق بين  
المسلمين ويغلطونهم وانما الغلط عند من لا يفرق واذ قد أتيينا على غرضنا من تحرير  
عمل النزاع وما يتماق به فانذكر المعتمد من حجج الفريقين وبالله الاستعانة

( لماتمة )



## ذكرى (\*)

﴿ للسوريين عامة . وأهل بيروت خاصة ﴾

البلاد السورية من أرقى البلاد الثمانية استعداداً في العلم والعمران وإن بيروت  
أرقى هذه البلاد ، بل هي من أئمن الدرر في تاج آل عثمان  
قد زادت قيمة بيروت في نفوسنا بعد الدستور أضاعافاً مضاعفة ، وصرنا نأبى  
بها وقفاً بعد أن كنا نشكو من تلك المرة القاضية : مرة المصيبة الجاهلية باسم  
الدين التي كانت حجاباً دون محاسنها الكثيرة ، ومزاياها الجمة ، فقد كانت تطلع بذلك  
الثوب المنكر وتتدجج بسلاح البغي والعدوان فكلماً سمعت هيمة جردت سلاحها  
هذا ، وقالت به هكذا وهكذا ، تنوهم أنها تجاهد في سبيل الله ، وتقتك بعدو لها والله ،  
وإنما كانت تجاهد في غير عدو ، بل كانت تحارب نفسها وهي لا تدري ، فبطن بعض  
ابنائها صدور الأبناء الآخرين وهو لا يرى ولا يبصر حتى إذا مالاح صبح الدستور  
لقى الأخوة السلاح من أيديهم وطفق بعضهم يمانق الآخر ويقلبه وهو يكي على  
ما فرط في ذلك الليل البهيم ، ويسم لما يرجو في هذا النهار المنير  
كان بعض عقلائنا يقولون إن علة تلك الاتحاد والاحن هي الحكومة الاستبدادية  
التي لا نجد حفاظاً لسلطانها إلا التفريق بين رعيتهما ، ولا سيما أهل الذكاء والعلم منهم ،  
وكان بعضهم يقول إن علة ذلك التدابر والتباغض هي دسائس أصحاب المطامع  
من الأوربيين ، وهناك فريق ثالث يجمع بين القولين ، ويثبت كلنا العتين ، ولا خير  
ليروت ولا لما يجاورها من البلاد في فوز هاتين السياستين . وإنما خيرها في اتحاد ابنائها  
على ترقيتها وعمرانها ورفع شأنها وكل من السياستين عقبة كؤود في طريق مساعدتها هذه

(\*) نشرناها في جريدة الحضارة التي تصدر بالآستانة

فرحنا بعد اعلان الدستور من خلق بيروت ذلك الثوب الذي كانت تتلغم به  
اجباننا في تلك الظلمات ونبد ذلك السلاح الخاطي الذي كانت تمحز به مفاسل اعضائها  
فحين بعضها من بعض ، واشبعناها ثناء وتقريظا ، واروينها جدا وشكرا ،  
راجين ان يكون الشكر مدعاة المزيد ، وذلك اثر الشكر الطبيعي في نفوس اهل  
النجدة وعلو الهمة كأهل بيروت

تلك المحمدة التي عكس لنا البريد صوتها وارانا البرق نورها ونحن في مصر  
قد هاجت شرقا لرؤية بلادنا ترفل في حلها الزاهية ، في نور شمس الدستور  
الضاحية . بعد ان تركناها منذ سنين دخلت في جمع الكثرة وهي تتعثر في ذلك  
الثوب الخلق ، في ذلك الطريق الذي في مثله يقول الراجز

وقام الاعماق خاوي المحترق مشبه الاعلام لسام الخلق

نسير على غير الهدى ، الى حيث هم في مهاوي الردى ، في تلك الحنادس ،  
بما ينفق من بروق الوسوس ، التي تغريها باعانة المستبد فيها على استمرار استعبادها ،  
أو نمكين الطامع فيها من ازدرادها ( لاسح الله )

زرت بيروت وغيرها من البلاد التي اعدتها كلها وطني الخاص فكنت على  
تفضيلي بيروت على سائر اخواتها من المدن بنات سورية أرى ان الوفاق السليبي  
وحده لا يثمر ما نحب من عمران البلاد وازدهارها — واعني بالوفاق السليبي ترك ما كان  
من التنازع والتخاصم ، والتشائم والتلاحم — وانما تعمر البلاد وتسعد بالوفاق الايجابي  
وهو انما يكون بالاختلاط وكثرة التزاوج والاشتراك في الاعمال المالية ، والجميات  
العلمية والادبية

بذلت لهم نصحي وهم قومي الذين اغربهم اذا صلحوا واصلحوا ، وتصيبني  
مهمتهم اذا اساءوا وافسدوا ، راجيا ان يكون ذلك الوفاق الذي سميت سليا مقدمة  
وطليعة لما يكون بعده من الوفاق الايجابي بالتدرج وانا لا ازال مع سائر العقلاء من  
اخواتهم البعيدين عنهم في مصر والآستانة وامريكا وأروبا تنتظر ان يكونوا هم السابقين  
الى رفع قواعد بيت الاتحاد على اساس الدستور ليكونوا في مقدمة زعماء الارقاع في

تلك الديار في هذا الطور الجديد وتكون مدينتهم ينبوع مدينة تلك الاوطان في ظل الدولة الطيبة ايدها الله تعالى

مينا نحن على ذلك الانتظار اذا بجرائد بيروت نفسها تعيد على اسباعتنا في هذه الايام شيئا من حوادث ليالي الاستبداد الخالكة: بعضها صريح، وبعضها جمجمة وتلويح، وقد جاء العاصمة أناس منها فاذا هم يتشاءمون ويتطيرون ويرون ان بعض حلل الشرق السابق أو كلها قد عادت جذعة أو كادت... فالله الله يا بيروت في نفسك وفي ابناء جنسك، فان اعداء قومك واعداء دولتك يترصدون بك الدوائر، ويكبسون لك المكاييد

اصبحي يا بيروت وعي فاذا سمعت سمعت سورية كلها واذا وعيت وعيت، واذا لم تقم السمع، ولم تفرقي بين الضر والنفع، فليك إثمك وإثم سورية كلها انك ترين في بعض صحف المفسدين الذين يلبسون لك ثياب الناصحين كلاما في التفرقة بين المسلمين والنصارى قايل ان تغري بهم، أو تتخذي لهم، ثم ان الكريم يخذع ولكن في الخير، ولا عذره في الانخداع لدعاة الشر، انهم يقولون لاحق للسيحي من السوريين ان يتكلم في شؤون المسلمين، ونحن مسلمي السوريين وعلماءهم وكتابهم قول ان لم ان يتكلموا في شئوننا كلها رأوا الفائدة للبلا في كلامهم معنا فيها ولا نسي الظن فيهم لان المصلحة مشتركة بيننا وبينهم اتني لأسيء الظن بكم ايها الاخوة الاذكياء الفضلاء، ولا يلدكم وان لم تفل كغيرها من الجهلاء، وانما المحب مولم بسوء الظن في كل أمر يتعلق بمحبوبه، فهذا ما يدعوني الى هذا التنبيه

ان رجائي في هؤلاء الطامعين وفضلائهم لعظيم وان مما زاد هذا الرجاء قوة ورسوخا تأسيسهم لقابة الصحافة في بيروت وعسى ان يشترك معهم جميع اصحاب الصحف الابنانية والمستظر من هؤلاء الكتاب النبهاء وقد اجتمعت كلمتهم ان يجمعوا كلمة قومهم على الوفاق ويبحثوا شجرة الخلاف الخبيثة من أصولها ويردوا بالاجماع على كل من يبرز بلدهم بلقب التعصب الذميمة وان كان من آباءهم او اخوانهم المهاجرين أو المتعصبين فاني أرى بعض جرائدنا في امريكا لا زال تركب متن هذا الخطأ: خطأ

الالتزام بالنصب الديني وهو هو الذي يثير كوامنه ، ويحرك سوا كنه ، ويقوي  
ضعفه ، ويحيي ميتة ، فالحلم لا يذكرون

اذكروا اليها لاذكيا ما يجمع الالباء وتناسوا ما يفرق ، الى ان تنسوه ببركة التعاون  
والاخلاص ، اذكروا ان لكم جامعة كبيرة وهي اللسان ، وجامعة اخرى وهي الديار ، وكل منهما  
جامعة شريفة تمتاز كرم جيد في التاريخ ، وجامعة اخرى وهي الميثاق التي تصل جيلكم بجيل  
كثير من اخوانكم الشرقيين وما أعز من يكثر إخوانه ويتعدد أعرافه ، وانما العزة  
للكار ، ومن أكبر خطأ بعض الجرائد في المهاجر التنفير من هذه الحكومة التي  
يرجى لكم في ظلها ما لا يرجى لغيركم ان أنتم أنتم على تميزها بترقية بلادكم وجمع  
كلتكم ، ولا حجة لتلك الجرائد الا سوء سيرة رجال الدولة في أدوار الاستبداد  
البائدة وقياس الآتي على الماضي وهل يقاس الضد على ضده ؟ كلا إن  
السوريين لم يذوقوا من بأس الاستبداد ما ذاق الارمن ويزى هؤلاء يسارعون  
اليوم الى اقتطاف ثمار الدستور ويشاركون في الواجبات ليشاركوا في الحقوق .  
نراهم يطهون ولدانهم في المدارس النظام العسكري كل يوم ترغيبهم في هذه الخدمة  
الجليلة وما نصارى السوريين دون الارمن ذكاء وعلماء بل هم في هذا النضر  
العربي ركن عظيم ، تبالنكريه باقوالهم ، ومحاولي تقويضه بافسادهم ، فتذكروا وتدبروا ،  
ولا تنازعوا ولا تداروا ، واتحدوا وتعاونوا على ترقية البلاد بالعلم والثروة لتكونوا كما يروى عليكم  
استعدادكم الركن الاعز الاكرم في هذه الدولة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو  
اذا شاء يبيكم اجتماع الكلمة وكفى

## الفطرة وأسباب الترقى في الكون<sup>(\*)</sup>

كان الله ولا شيء معه المبدأ في ذاته منزها بألوهيته فليس بكم ولا كيف محتججا في أزله منزها عن التحديد فليس بالجسم العظمي الذي تحده الأبعاد ولا بالشيء المفروض الموهوم الذي تكيفه الأفكار تخيلا واقتراضا وإنما هو الكائن في ذاته لا يحيط به العقول ولا تصل إليه الحواس وكيف والحواس لا تدرك إلا أعراضا لا تلبث أن تزول ، سبحانه لا يعلم شأنه إلا هو

كان الله ولا شيء معه فلا سماء ولا أرض ولا طول ولا عرض ، كان مصدر الخير ومفاسد النعمة كما قال الرسول ( ص ) عن ربه عز وجل « كنت كنزا مخفيا لا أعرف فأحييت أن أعرف فحققت المطلق في عرقي » أراد الله أن يُعرف بنفسه ويمتاز بألوهيته التي يظهر فيها مظهر الكمال المطلق من قدرة غالبة وإرادة حكيمة وعلم واسع فأبدع من المطلق ما شاء وتكون مملكة متأثرة بتلك الصفات الثلاث : فالإرادة رتبها ، والقدرة أبرزتها ، والعلم حفظها من عبث الجهل الذي هو سبب الفساد في كل شيء

نعم فطر الله الكون على قواعد ونواميس كلية وأقام عليها هذا العالم الأكبر : عالم الحياة الحادثة والحركة المتجددة فأوجد مقوماتها قوى وكتلا مختلفة التركيب والعناصر . وقد أثبت العلم أن ما خلقه البارئ سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين : مادة ونفس فالمادة عبارة عن الأجسام والجسم عبارة عن كل كتلة أشغلت فراغا سواء أمكن النظر إليها أم لا كالهواء والماء فإنهما لا لون لهما فلا تدركهما إلا بصار

والنفس عبارة عن معاني مجردة لا تشغل فراغا ولا تتزاحم مع غيرها من أنواعها ولا يزاحمها أيضا غيرها والدليل على ذلك قريب وهو أنه يوجد في

(\*) محاضرة للشيخ حسين سلمان مفلس مدارس المروة الوثقى بالاسكندرية القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الانسان طريقان : طريق خاص بالأشياء الجسدية هو الترقى بوصول الغذاء الى قاعة جسيانية أيضا هي المعدة بحيث لا يمكن أن يشغل فراغها شاغل لا يصح ان لا يقف عند حد محدود في كيته وذلك كالغذاء النازل فيها في امتلات دفت . وطريق فساني مورده الحس المشترك وقاعة الحافظة تقبل من المعلومات ما لا يتناهى لا تضيق بعلم دون آخر بل هي قابلة لأن تتناول كل المعلومات التي تصل اليها مما بلغ مبلغ كيتها

وقد قبل في النفس آراء كثيرة لا حاجة بها هنا . ومن المادة والنفس كانت التكوين فكانت هذه المجموعة وأودعت السلطة أرق نفس فيها أفيض عليها من لدن الباري جل وعلا صفة العلم فكان الانسان بها خليفة وملكا سخر له غيره من عالم المخلوقات

واقسمت المادة باعتبارميزاتها الى ثلاثة اقسام : حيوان ونبات وجماد . وهي مرتبطة بعضها بعض ارتباطا يقتضي أن يكون وجود الثلاثة في آن واحد إذ لا غنى للحيوان عن النبات ولا للنبات عن الحيوان والكل قله الأرض وتعطيه من خواصها ما يحتاج اليه . ويظهر من ذلك ان الكائنات كلها لم توجد دفعة واحدة كما هو رأي الفلاسفة وانما وجدت بتدريج حيث كانت العوالم العلوية الفياضة ومنها سار التأثير في العالم السفلي ومن ذلك ربما يصدق قول بعض المنجمين الذين يرصدون الافلاك فيستنبجون من أشكالها حوادث جوية ووقائع أرضية (\*)

قد يظن انسان ان النبات ليس محتاجا الى الحيوان كلاً فان النبات محتاج في حياته الى الحيوانات فانه يتنفس كالحيوان وبينهما في هذه الصفة ارتباط شديد فالحيوان يتقي الهواء للنبات والنبات يتقي الهواء للحيوان واليك القابة دليلا وهي المكان الطبيعي الذي لا يخلو من وجودهما فهما يتبادلان منفعتهما . والغرض من هذا الارتباط العظيم بقاء ذلك الكون الى أجله المحدود تتوارد عليه عوامل الترقى كلما كشف العلم عن أسرارها وأبان البحث والتقيب خفاياه (سنة أن ولن نجد لسنة الله تبديلا)

(\*) لعل الكاتب يعني بالمنجمين غير علماء الفلك الذين يتنون اقوالهم على المشاهدات والقواعد الصحيحة فان هؤلاء منطويع في صدقهم اما المنجمون فليهم المعصر قولي الجاهلون الذين يبرفون عمالا يبرفون

أيها السادة : — الترقى في الكون لا يقتضي تضيق ولا تبديلا في نواحيه  
( لا تبديل لخلق الله ) والا لا قلبت الحقائق وذلك ضرب من الحال وإنما ترقى  
الكون عبارة عن تحسين مادة اجتماع العناصر التي تتألف منها كتناسب الأوضاع  
وتوفيق الألوان واتحاد المذايق واقتراب ما تتألف منها بالمعالجة بالعلم والتربية .  
انظروا الى الانسان الاول واحتياجاته فكيف علم حتى عمل حتى وصل الى ما هو  
عليه الآن من المدنية الباهرة والذي يكفل ذلك إنما هو العلم الصحيح . هذا  
مبدأ صحيح وقاعدة يجب الاعتماد عليها والأساسات الحلال وقبح المال فإذا يجب على  
المواطنين والمتقدين قبل دخولها في التعاون والعقد الاتحاد والاتلاف وما  
أخرى الزوجين أن يكونا كذلك فيما ان لم يأتيا كانا مدرسة شقاء لا ينالها ربح  
فساد لذريتهما فتطارد الرجل وامراته قبل الاقتران بها أمر ضروري طبيعي حتى  
يتم ذلك التقسيم الشرعي في قوله تعالى ( الخيئات للخيئين والخيئون للخيئات  
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ) فالخيئ يرى الخبيث فضيلة في غيره  
والطيب لا يرى الفضيلة في غير الطيب والاوجب حل العقدة وفك الشراكة  
وقد جاء في الحكم من العرب « ان لم يكن وفاق ففراق » فمما تفترت تلك  
المبادئ الطبيعية أو تنكرت فطري الزمان يضطر الى الرجوع اليها هذا ما حدا  
بالأروبيين الآن الى ان يحلوا عقدة الزواج بمجرد اختيار أحد الزوجين وقد  
بلغ التناقص بعضهم الى حد مدهش هو ما روت به بعض الصحف من طلاق امرأة  
زوجها لكون لون شعره لم ياتلف بصنع أثاث منزلها الذي أفتت فيه مائتا  
مائلا وما أظلم تلك المرأة التي لم تبيع أثاثها أولى من بيع بعائها بل ما أظلم الشريعة أو  
القانون الذي يقرأها على صنمها . فقدة الزواج عندنا يا حضرات الاخوان عقدة  
ذنب عقدت مصالح اسرية كثيرة يجب ان نضعها دائما على خاتمة البحث والتفكير  
والترقى في الكون له أسباب كثيرة وأول أساس فيه المال وما وود في شريعتنا  
الفراء من مقال الزهد في المال والتحذير من فتنة الدنيا قائما الغرض منه البعد عن  
الكبر وذيلة تلصق بالانسانية الا وهي الحرص الذي هو عبارة عن حب المال لذاته  
وهذا اقبح ما يكون في الانسان

ومن الترقى في الكون الاقتصاد في المادة للمحافظة على قوتها النامية لان الاقتصاد هو التوسط فاذا أضف الأرض نبات ضروري كالحطب مثلا وجب أن يستنبت فيها عاما بعد عام حفظا لحياة الأرض ويمكننا أن نقيس على هذا المثال الكبير غيره حتى نصل الى أقل الخلائق : النملة قد خرجت شتائها من صيفها فحانقة هذه القاحلة عصيانا للترقى وجفاء لتقدم، والفلاح الذي يزرع الأرض قطنا عامين متوالين طمعا في سعة الرزق جاهل غبي يختار كثيرا يقطع عنه على قليل يدوم عليه وقد قالت الفحلاء ( قليل تدوم عليه خير من كثير تقطع عنه )

ومن الترقى في الكون المدنية العلمية وذلك بايجاد الصناعات والصناعات الى مداخل الترقى حتى تصل الى تسخير الجاد ليأخذ عن الحيوان ما يجوده كاستخدام البخار والكهرباء لراحة الحيوان واتجاه قوى الانسان الجسمانية الى مساعدة القوى العقلية وهذا سبب صحيح لترقى العمل والصناعة فان الصانع المفكر لا يشك في أنه يأتي بصناعة متينة لا يوفق لها الصانع المسخر وشتان بين من يعمل بواسطة عقله ومن يعمل بما اعتادت عليه يده . اني لا أظن في هذا المكان اذا قلت أن في خبايا الكون الى الآن اسراراً نستخرجها العقول على مدى الايام . وقد اثبت العلم أن عقول أهل الطبيعة الحارة أذكى من عقول أهل الباردة فاحسب على الشرق ان استعمل عقله أن يأتي بما لم نستطع الاوائل

ومن الترقى في الكون العمران . والانسان وان كان مكلفا بهذه الوظيفة السامية الا انه من العجيب أنه اذا اتسع به الفضاء ادركته الوحشة ومال الى الانس فانضم الى غيره من بني جنسه ليعاونه اولاً على مصالحه وليأمن به ثانياً فاذا ضاق به المكان كره الزحام ومال الى الأثرة وحب النفس وتنازع البقاء مع أقرب الناس اليه وود لو كان هو كل الانسان فما أعجب هذا الانسان . ثم يوجد في المراحة كبر فائدة من حيث العمران فقد قال الرسول (ص) « الرزق عند نزاحم الاقدام » الا إنه يلزم ان يكون الناس على نظام يكفل لكل حقه فيقف الاجشع عند حده ويساق العالة الى العمل متى قدر عليه وذلك بحرماته من الصدقة والاعانة وقد ورد عن ابي مسلم الخراساني زعيم الدعوة العباسية أنه بما أوصي به أولاده عند قرب منتهى ان لا يعينوا



كلا ولا يسطروا عالة فيكون في جسم الامة اعضاء تألف الكسل في العمل وحتى لا يوجد دجال ولا ذو عرافة وشعاذ قادر على العمل

هذا القانون هو النظام الذي يسنه الله لعباده إما بطريق الرحي وإما بالهام حكاء الامة وعقلائهم وضعه لذلك . تجد عالم الوثنية قائما في بعض الجلات على قواعد وقوانين وضما الرؤساء لا يخرج عن النظام والترتيب في الميشة بل قد تكون أشد في التكليف من الأوضاع الالهية وقد أكد لي خير ان اليابان على ما هم عليه من الوثنية على كعب عال في الاخلاق ويريد ذلك بزوغ شمس الحكمة من الهند من قديم الزمان أي قبل أن يصل اليهم الاسلام وعلى أثر ذلك تقول ان فطرة كل مخلوق هي قيامه بالعمل لنفسه أولاً ولما خلق لاجله ثانيا فالعائد مني أخذت قسطها من خواص الأرض وظلت نافعة كان ذلك لفائدة غيرها وكذلك النبات ترى النخلة تبحث بجذورها على الماء فقد تنركه على بعد مئة ذراع أو أكثر وذلك بجهد لو قام به حيوان لأن أنين الثعب الكادح وكثيرا ماشوهدت جذور النخلة تساقط من بين جدران الآبار الى الماء وينها وين تلك الآبار مسافة واسعة . كل ذلك الغرض منه حفظ حياتها لتؤدي وظيفتها التي خلقت لاجلها الا وهي تقديم الرطب الجنبي لبني الانسان وكذلك الحيوان يصل أولاً لقوام حياته ومنه ماينزل تلك الحياة الثمينة التي تعب في نموها ويقدم بها الى غيره ضحية لينتفع بها ذلك الغير كدودة القز المعلومة التي تظل تعمل لتقدم لنا مادة من أنفس المواد لطيفة وأغلاها قيمة ألا وهي الحرير . ومنه ما يفضل علينا بما يخرج من بطنه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس كما أخبر بذلك خالق النحل وموقفها الى هذا العمل الكبير الذي لا يطابق بنيتها حيث قال ( وأوحى ربك الى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس )

أيها السادة — ما الذي ترونه في هذا الترتيب؟ هل في هذا الترتيب خرق؟ حاشا! هل في هذه الفطرة ظلم وشر؟ كلا! فمن أين يجيء الشر ومتي يكون المخلوق شريرا؟

انظروا الى الترتيب الآتي أيضا : تتكون المادان من مادة الأرض فتقصها وكذلك النبات والحيوان ثم تعود تلك الأشياء إليها ولو باستحالة الصورة فنفس موضع النقص منها وهذا سر البقاء فكأن قاذرا أراد الله اذهابه اختلفت هذه النسب فيحصل الفساد . ذلك ما جنح له كبار علماء التفسير في قوله تعالى ( أولم يروا أنا نأتي الأرض نقصها من أطرافها والله يحكم لا مقتب لحكمه ) فإذا أراد الله القضاء على العالم انقص الأرض والأقاص من الطرف مبدأ طبيعي عند ارادة إبادة الشيء وذهب قوم الى أن طرف الأرض عبارة عن قطبيها ولكني أقول أن طرف الأرض هو مجموع سطحيها فكل قطعة فيه تسمى طرفا فكان مجموع سطحيها أطراف لها ولذلك عبر سبحانه وتعالى بلفظ الجمع فقال «نقصها من أطرافها» ولو كان النقص من القطبين كما فهم بعضهم لمبر الله تعالى بلفظ المثنى أي من طرفيها كما هي سنة القرآن الكريم في الاخبار على أن الجزء الذي فيه الانقلاب والتغير من الأرض إنما هو سطحها وهو الذي يعقل أن يعزبه النقص

جعل الله بقاء هذا الكون ببادل الأشياء الثلاثة وغذاء بعضها من بعض فالأرض تأكل نباتا وحيوانا والنبات يأكل كل أرضا وحيوانا والحيوان يأكل من الثلاثة وهذه الثلاثة تنقسم الى مراتب بحسب القوة والضعف بحيات مختلفة فمن حيث أن الحركة والقوة في العمل ظاهرة للحيوان كان هو أقواها وأرقاها ومن حيث أن الأرض هي أم الكل منها تخرج وإليها تعود كان الجماد أقواها وأبقاها وإذا بحثنا في الأشياء الثلاثة نجد في كل منها شيئا من الضرر في غير ذاته أي بالنسبة لغيره فقد يكون الجماد ساما كالمداد الحريفة الشديدة القبح وكذلك بعض النبات والحيوان . ومن الغريب أن للحيوان القبرا الناطق خاصة يميز بها من النباتات السام من غيره فيجتنبه والطيب من الخبيث فيرعاه ولا يعقل أن تكون الأجسام السامة عديمة الجدوى بل قد تكون نافعة لكذا وضارة بكذا على أن العدة في الطب القديم والحديث على الجواهر السامة ومن يصدق منا أن البقدونس وهو النبات الطيب المنفذ للعدة والمثانة يقتل البغاء بمجرد تعاطيه !

علم مما تقدم أن الكائنات الثلاثة متماصة وأن منها ما لا يجد قوته إلا بالاقتراس وأن الإنسان على ترقيه العظيم ما هو إلا حيوان مقترس إلا أن ما أوتيته من الذكاء والتدبير جعل

طبيعة الاقتراس فيه متظمة: الانسان يصطاد الحيوان فان كان دينه يلزمه بتذكيته (ذبحه) ذكاه والاخذه أو عبطه أو وقده وفي الذبح بالطريقة الشرعية تخفيف على الحيوان بشرط مراعاة أحكام الذبح الواردة . ولذا كان الذبح من أهم المقاصد الشرعية والديانة الموسوية لها فيه شروط مؤكدة ولا يمد الذبح تعذيباً للحيوان فإنه يؤدي به وظيفة خلق لها قال تعالى ( والآنعام خلقها لكم فيها دفر ومنافع ومنها تأكلون ) والطبيعة الغذائية في الحيوان كله تشهد بأن الانسان من الحيوانات أكله اللحم ولو امتنع عن أكل اللحم أربعين يوماً ضعف مزاجه جداً وربما يمرض مرضاً شديداً لو استمر أكثر من ذلك اللهم إلا إذا تعود الأمر وحينئذ يصبراً كل اللحم ضاراً له . الذبح عبارة عن قطع الودجين وإنما يقطعان في لحظة فلا يكاد يحس الحيوان لأن الجسم حينئذ يكون انفصل عن المنع الذي هو مركز الاحساس

نعم ليس في ذبح الحيوان تعذيب . وإنما التعذيب هو أن يعيش عاملاً فوق طاقته أو يكون على خلاف طبيعته وهي الحال التي تقضي على ذوي العقول بالانتحار نخلصاً من شر الحياة . ورد عن الرسول (ص) « اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واكلوها صالحة » وجاء عن بعض الفلاسفة أنه رفع عن أكل اللحم مدة حياته كأبي العلاء الميري وقد فهم قوم أن الذي حمله على ذلك رافة منه وشفقة على الحيوان هذا أن لم نعتقد أنه ناشئ من فاقة كان عليها ذلك الحكيم كما جاء في بعض رسائله ومثل هؤلاء من يضرب على نفسه بسور من حديد حتى لا تلزمه الحاجة الواسعة فيشتق في طلبها . على أن الأمر ليس كذلك فحاشا أن يجهل الميري ومن نحا نحوه من الفلاسفة أسرار التكوين وإنما الغرض من ذلك أن يكسر سورة نفسه فتتجرد من حجاب الجسم الكثيف الذي تزيده الشهوات والذات ظلمة فتصفو صفاءها الذي ظهر في شعره الحكيم . وهذا هو السبب الحقيقي الذي فرض الشارع لأجله الصوم قليلاً لتلك الشهوات

إذا تقرر هذا المبدأ أقول ليس في الحيوان شر قط خصوصاً ما كان منه أبه اذ لا فكر توجد به أمراض القلب كالحقد والحسد والغرور والاثرة وغير ذلك من أمراض الانسان فكما أن العقل زينة له كان هو مصيبة عليه ذلك مذهب عامة

الفلاسفة يدرك على ذلك ترفع الأسد عن العودة الى فريسته معها نهكة الجموع لكونه يأمن من نفسه قوة تهيب له طعامه متى شاء

ربما اتفلس الانسان بوحوش الحيوان ورافق الثعبان فلا يرى منه الا المسألة المطلقة ويأمن له أكثر من أخيه الانسان قال ابو الغلاء المري رحمه الله :

عوى الذئب فاستأنست للذئب ادعوى وصوت انسان فكنت اطير وهذه الحكمة مبنية على ما تهم من انه قد يوجد الانسان بين جماعات ادنياء من الناس فلا يأمن على حياته منهم ويفضل وجوده مع الوحش على وجوده مع هؤلاء الناس . وما كان خلقه من الحيوان الاذى والضرر كما نطن فانه لا يخرج أيضا بهذا الخلق عن كونه يوذي وظيفة اضطرت اليها طبيعة فيه كالقارة مثلا ترتقب فرصة الليل السادل خيمته على العباد فتبت تهرض طول ليلا ففسد الاثاث والرياش ويعلم الله انها لا تعلم له قيمة ولا تصور له لطافة وما ذلك الا لكونها خلقت حادة الاسنان رتاج كثيرا لتشغيلها وكذا المقرب ليس بينه وبين غيره ثار فيخرج يأخذ به بذنبه ولكنه لكونه خلق أعنى تراه يخشى دائما في سبيله فيتحصن بذنبه وهذا خلق فيه فلا لوم عليه

فان قلت اذا كان الامر كذلك فكيف اباحت الشريعة الرشيدة لنا قتل هذه الحيوانات ؟ قلت ان هناك مبدأ عمرانيا ضروريا هو اتلاف الحقير لحفظ العظيم ويقابل في ذلك قاعدة أصولية هي : إتلاف التلك لاصلاح التلثين جائز

فاذا كان من خلق القارة البعث بالاشياء الصالحة وجب قتلها حتى تحفظ تلك الاشياء من التلف كما اذا كان عضو من الاعضاء ضارا بالجسم وجب قطعه وعلى ذلك أباح الشارع أيضا الحكم بالاعدام على القاتل وهو ذلك العمل الذي هو عبارة عن إزهاق الروح ومصادرة الباري جل وعلا في منحة عباده صفة الحياة فكيف يصح لشارع وهو الذي ينكر ذلك العمل القبيح بالامس ان يأتي به اليوم وقد استغفله من غيره ؟

يقال ذلك إذا كان الغرض من الاعدام الاخذ بثار القتل فقط ثم إنه لا فائدة تحصل للمقتول أو لاهله من قتل القاتل كلا انما الغرض من القصاص تأديب

من كان في نفسه مطمح الى هذا الجرم فيرى انه مقتول لا محالة والنفس عزيزة خصوصا اذا كانت الجرأة على القتل بعامل ليس له كبير تأثير فيها كالاختلاس مثلا أما اذا ضاق بها الامر وكرهت البقاء عليه كالذئب والضمير والظلم وهتك العرض ورد الصائل قابلت الصدور بالسهم ورأت اللذة في آلام الحمام

يهون علينا ان نصاب جسونا ونسلم اعراض لنا وعقول وهذه حالة استثنائية عسى لا يؤاخذ القانون مرتكبها لان النفوس في ذلك تقعد رشدها بخلاف القتل باسباب سافلة ولا يأتى ذلك الا من الجبناء فكان القصاص لاحدم أعظم رادع هذا هو معنى الحياة الذي استنجه عقلاء التشريع من قوله تعالى ( ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلمكم تتقون ) لولا هذا النظر ما استفاد أهل المقتول من القاتل شيئا أما أخذ الدية فهو أمر ثانوي قد يكون فيه سلوان لاولياء الدم متى كانوا فقراء وليست بمبتسرة في كل الاوقات . على ان المروءة والاباء يأبى أن يأخذ الدية خصوصا متى كان القتل حاصلًا بسوء القصد وذلك يشفي صدر أهل القتل بموت عدوهم وليس هذا بشيء ولا بمبدأ عمراني متى قصر النظر عليه فلو قابلنا كل شيء بشيء مثله في التلف لما مكثت الدنيا أكثر من مئة عام مثلا: عمرو هلم بيت زيد وزيد يهلم بيت عمرو وخالد مزق ثوب بكر وبكر يمزق ثوب خالد . . .

أما اذا كان القتل اتفاقا وهو ما يسمونه باقتضاء والقدر أو كان بمحض الخطأ فان الدية لا بأس بها متى تيسرت

ومن الترقى في الكون التمتع بحرية العدل واقامة قانون تدين اليه جميع الروس يكفل التساوي بين الناس في حقوقهم . ذلك القانون كان في قديم الزمان عبارة عن أحكام اصطلاحية تنفق عليها الامة سواء أكانت حكيمة أي مطابقة للناموس العام كالشرائع السماوية والاحكام الديمقراطية أم مواهنة لاجواء البلاد واجسام سكانها كلاحكام العرفية التي تختلف كثيرا باختلاف الاجيال واستعداد الاجسام. يأتي في الامة جيل لا يردع الا بالسوط ، كما يأتي فيها عينا جيل يؤدبه الصوت . هنا توجد قاعدة ينبغي ان نذكرها لمناسبة ذكر العدل الا وهي قولهم ( التساوي

في الظلم عدل ) كيف يكون التساوي في الظلم عدلا وكيف يصح ان يكون الظلم مصدرا للعدل والعدل مصدرا للظلم مثلا ؟ نعم قد يضطر الانسان احيانا الى استعمال الظلم معتقدا انه ظلم اذا لا بد منه ولكنه حينئذ لا يسي ظلما وانما يسي سياسة وهذه القاعدة واسعة الدائرة تشمل القيام على حقوق الانسان والدخول في شخصيته متى كان لا يحسنها وذلك كالحجر على السفهاء والقيام على اليتامى والوصايا على القاصرين ومصادرة السكران والضرب على ايدي المقامرین ومنع الربا واحسابه الي قدر معلوم وغير ذلك كما هو خاص بالأحوال الشخصية التي ربما يقال ان الاتفاق فيها يبررها نعم انه يوجد في قواعد التشريع أيضا قولهم لا مشاحة في الاصطلاح ولا حكم بعد الاتفاق . والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وبقيت على تلك القواعد احوال اهمها إباحة القتل للمتبارزين كما في قانون نابليون الا ان مثل تلك الاتفاقات قد تضربا لمجموع الكلي اذ انه مركب من الافراد فساغ إذا للحكومة اقامة عليه المسئولة عنه ان تضرب على ما يتطرق اليه من الفساد ولو أدى ذلك الى مصادرة الافراد

بقي لنا في هذا المركز نقطة يجب أن تعرض لها لا لاوافيكم علما بها حاشا فانكم عالمون متمدون اعلم مني بها وانما أرجو ان تنشرونها فيعرفها الجاهل الأوهي كلمة الحرية التي كثير من جهالتنا ينطقون بها ولا يفهمون معناها الحقيقي نعم كثير من الناس من يجهل معنى هذه الكلمة بل بعضهم يفهم منها عكسها عكسا مضطردا ويرى ان الحرية في إطلاقه يعني في الأرض بسكر وعري بدة وتهلك وابتدال وان الرجل والمرأة في ذلك سواء . فتخرج متبرجة على ما يخالف جميع أجناس النساء الكاملات تحجب وجوها وتكشف زندها وانسرها أسرها وتكشف عن ساقها واذا كست زندها بالقفازين ( الجوتني ) اظهرت جينها . وبعض الرجال معايب زندها ساوت هذه المعايب المتقدمة مما يدل على الانسان المصري في هذه البلاد معكوس الحال ولو امكنه أن يمشي برأسه لا قلب يمشي عليه كما في العكس المضطرد . ماهذه الحرية أيها السادة ؟ ان الحرية كما لا يخفى عليكم عبارة عن التساوي الممكن بين أفراد الناس وهو المبدأ الذي يجب المحافظة عليه ومحبة الحرية أول من يحترم حقوق الغير محافظة

على حقوقه هو ايضا هو أول من يقول بالآداب و تربية النفس لتتمثل الناس بأحسن العادات ومكارم الاخلاق فتستمتع بمواهبها وتطلق عنان فكرها في ميادين حريتها بما لا يخرج عما وضعه قانون عمرانها وأقره عقلاء امتها

الانسان - ايها السادة - مطلق مقيد وليس هذا بعجيب بل هذا من لوازمه وليس ذلك حاطا من كرامته ولولا ذلك لاشبه الحيوان لانه لو كان مطلقا فقط لاشبه سوام الماشية وهمل الحيوان كالكلاب والقطط ولو كان مقيدا فقط لاشبه اذلاء الحيوان كالخار والبغل والجل فحجة اطلاقه هي جهة حريته يتصرف فيها كيف يشاء لا يسأل عما ملك ولا عما وهب بشرط أن لا يخرج ذلك عما قدمناه . وجهة تقييده هي جهة قيامه بواجباته كادائه لآله وايه وزوجه وبنيه وفصيلته التي تؤويه وملازمته طادات قومه الضرورية التي قد يختل النظام بتركها كترك لفته باستعمال غيرها واحتقاره مصنوعات بلاده وغير ذلك مما نراه سببا في انحطاط كثير من الأمم وادائه أيضا لجائسته ووطنه حتى يعمل هو ايضا لغيره كما قدمناه في قسيمه الحيوان والنبات

ايها السادة - اني اذ كر لكم قبيحة استعجبها مما كتبه العلامة ابن خلدون في هذا المقام تحت عنوان ( المقدمة الثانية في قسط العمران من الارض وان الربع الشمالي منها اكثر عمراننا من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك ) افاض الحديث هذا العالم الجليل وبعد ان عرف الارض وخطوطها وذكر منها خطوط الطول والعرض ومدار الكواكب واختلاف مسقط اشعة الشمس باعتبار الزوايا الثلاث برهن على أن الجزء الشمالي منها كثير العمران وذلك بسبب توفر الرطوبة فيه حيث قال

« وافراط الحر يفعل في الهواء تجفيفا ويسا يمتنع من التكوين لانه اذا افراط المرحجت المياه والرطوبة وفسد التكوين في المدن والحيوان والنبات اذ التكوين لا يكون الا بالرطوبة » ولا بأس هنا بذكر جملة فلكية عن هذا الاستاذ اتاما للموضوع قال « اذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمسة وعشرين فما بعده - اي بعد هذا المدد - نزلت الشمس عن المسامنة فيصير الحر الى الاعتدال

او يميل عنه قليلا فيكون التكوين ويتزايد على التدرج الى ان يفرط البرد في شدته قلة الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التجفيف من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر بقصان الضوء وفي السادس والسابع كثيرا بقصان الحر وان كيفية البرد لا تؤثر عن اولها في فساد التكوين كما يفعل الحر اذ لا يجفيف فيها الا عند الافراط بما يمرض لها حيثئذ من اليس كما بعد السابع فلذا كان العمران في الربع الشمالي اكثر وأوفر والله أعلم اهـ

هذا الربع هو عبارة عن قارة أوروبا وهي حقيقة أعظم القارات عمرا وتهيجتي من موضوع هذا العمران الكبير هي ان الحضارة والعمران الغربي انما هو نتيجة طبيعة القارة لا أن اللاوربيين عقولا استثنائية تتفاوت عن غيرها كما يفهم بعض المفتونين بالغرب . واذا كنا نحن أيها السادة لا نجد من طبيعة جونا مينا كهؤلاء افلا يجعل بنا ان نقاض ذلك من أنفسنا قوة وشجاعة حتى تساوى مع اولئك الاوربيين ولعل ذلك سر ذكاء اهل البلاد الحارة فان الله الحكيم العليم يمت بالمعونة على قدر المرونة فاعطانا ما أقمه منا من خاصة ارضنا ذكاء وجلدا جدا لو قدرناه واستعملناهم

ومن أسباب الترقى في الكون المطاوعة لقاديره والتصرف في حوادثه وذلك ما يبرر عن ضده بالجمود قال افلاطون : لا تتركوا اولادكم على اخلافكم فاتهم خطوا لزمان غير زمانكم، وهذا أمر ضروري ان لم يكن طوعا فليكن كرها وشر يمتنا فيه نظر حكمة ورشاد قال الله تعالى (ما نسخ من آية أو نفسها أتت بخير منها أو مثلها) يعني اذا نسخ الله حكما أتى لنا باحسن منه أو بمثله في زمان أو حال يناسبه حيث كان لاتناسبه حاله الاول وليس ذلك بكبير على الله لانه ليس الغرض منه ان الله تعالى يجمل مواقفة الاحكام لاوقاتها حاشا فهذا شيء مستحيل عقلا انما الغرض من ذلك وضع مبدل المكلفين يتصرفون فيه بحسب ضرورتهم والنسخ بالبداهة لايتأتى الا في المعاملات المبنية على الاوامر والنواهي وليس بمقول ان ينسخ توحيد بغيره ولا ان تبدل صلاة بصلاة بل قد تبدل الحكم بغيره للتخفيف أو التشديد كنسخ



الوصية للاقارب بالميراث وعدة الوفاة من الحول الى اربعة أشهر وعشر ذلك كاقال العلامة الخطيب الشربيني لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلاً من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب الماش فان النافع في عصر قد يضر في غيره . اه وكان لسيدنا عمر رضي الله عنه في ذلك أحكام خاصة منها ايقاع الطلاق ثلاثاً دفعة واحدة واقامة صلاة التراويح في عشاء رمضان واحكام استثنائية كثيرة في معاملة أهل الذمة لانخرج عن كونها سياسية اكثر منها شرعية

ومن الترقى في الكون ايجاد قوة الجماعة كاشتراك الافراد في الاعمال واهمها عقد الشركات ومن يكن في ريب من ذلك فليسأل عنها الجالية الاوربية النازلة بنا حيث اننا لم نوفق لها حتى الآن نسأل الله حسن التوفيق  
هذا أيها السادق ما حضرني من اسباب الترقى الضرورية . وهناك اسباب كالية لا تخرج عن تحسين ذلك النظام البديع منها الجمعيات والمتديبات والمتزهات وهي وان كانت كالية الا انها لا بد منها لكل أمة بغية الوصول الى الكمال والله الهادي الى سواء السبيل

## اثر عمل الجمعية

### ﴿ اسماء عربية لمسميات افرنجية ﴾

عني اعضاء نادي دارالعلوم بمصر بالتنقيب عن اسماء عربية لبعض المسميات الافرنجية وما لم يجدوا له اسماً عربياً وضعوا له اسماً جديداً او عربوه والاشتقاق والتعريب ليسا جديدين في اللغة بل هما جائزان وواجب ان يصار اليهما عند الحاجة . ونحن ننقل للقراء ما وقع عليه الاختيار في الاجتماع الاول لاعضاء النادي وسنثبت كل ما يختارونه على ان كثيراً من هذه الكلمات قد استعملت من قبل واقر الاعضاء على استعمالها اقراراً وهذه هي الكلمات :

( استمارة ) يرى اعضاء النادي استعمال ( استمارة ) وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استمار بالتسويل وحذف التاء ولكنهم رأوا إثبات التاء  
( المار ج ٦ ) ( ٥٨ ) ( المجلد الثالث عشر )

لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره  
( انفيثارو ) ترجمت بلفظة ( مدرج ) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء

يجمع عليها

( بلوك نوت ) تعريبها ( اضمامة ) ومعناها الاوراق منضمة

( بويه ) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتأوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل

اجزاء الاجسام فاختلفت له كلمة ( صبح ) كصباح الثياب والورق وما اشبهه . ونوع

يملاو السطوح فاختلفت له كلمة ( طلاء ) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك

( تنجه بوش ) وهو مايسميه الافرنج ( veranda ) وتعريبه ( نجيرة ) فقد جاء

في لسان العرب ان النجيرة سقفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

( ترايزه او طاولة ) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : فمنها ما هو للأكل

وهذا ( خوان ) ويسمى حين وضع الاكل عليه ( مائدة ) ومنها ما توضع عليه الاشياء

الخفيفة وهذه ( منضدة ) مشتقة من المنهد وهو جعل المتاع بهضه فوق بعض ويخصصه

بعض اللغويين بحجر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة

( مكتب ) المستعملة

( ترسينه ) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى ( كُنَّة ) ومنه

ما هو مكشوف وهذا ( طَنْف ) والكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة

في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي المعنى وهي ( شرفة ) وقد كثر استعمالها . وقد

ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة ( مستشرف )

( جول ) اختارت لها اللجنة لفظة ( رمى ) على ان كلمة ( محجج ) الشائنة في

سورية تؤدي نفس المعنى

( خارطة ) وصحيفها ( خريطة )

( دوميه ) تعريبها ( ملف )

( شياعة أو تمليقة ) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين : أولها ذو عمود

متوسط وشباب بارزة فاختلفت له كلمة ( يغدان ) وهو في اللغة د قضيب تعلق

عليه الثياب ، والثاني ثبت في الحائط فاختلفت له لفظة ( شجاب )

( طابور ) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحِّحها ( تابور )  
 ( كارت فزيت ) سبق اختبار ( بطاقة الزيارة ) ولا مانع من الاستثناء عن  
 المضاف اليه فيقال ( بطاقة ) كما يقول الافرنج ( كارت )  
 وقد رأيت اللجنة ايضا استبدال ( سيناتوغراف ) بكلمة ( خيالة ) \* وهي كل  
 ما تراه لك من الصور ( وفوتوغراف ) بـ ( الحاكي ) و ( ميوغراف ) ( بمطبعة  
 النضج ) و ( تيب ريتز ) ( بمطبعة الأزار ) لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع  
 وهي ان تستعمل كلمة مركبة من ( مطبعة ) مضافة الى أكبر ميمز لتلك المطبعة ،  
 على ان كلمة ( الآلة الكتابة ) او ( الكتابة ) فقط أقرب من مطبعة الأزار

## تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ تقرير السيرالدين غورست سنة ١٩٠٩ ﴾

اصدوت ادارة جريدة المقطم هذا التقرير منذ اكثر من شهر مترجماً بالعربية  
 حسب عاداتها وقد اهدت اليها نسخة منه ضاق المزار الخامس عن الكتابة عنها. وهذا  
 التقرير حافل بالتفصيلات عن ادارة القطر المصري وروح الاعمال فيه وقد سرنا  
 من هذا التقرير الفصل المفقود عن حال المعارف في القطر المصري ونماء حركة التعليم  
 ووفرة عدد الطلاب وكثرة الكتائب والعناية بتعليم العلوم باللغة العربية بالتدريج  
 مما يدل على ان هذا القطر السعيد ستكون بحار العلم فيه زاخرة ونمازه يافضة ان شاء  
 الله تعالى

تقدم العلم في هذه البلاد نام سريع ولا نريد بتقديم العلم توفيق قومنا للاختراعات  
 المفيدة والاكتشافات الجديدة وانما نريد كثرة سواد طلاب العلم والراغبين فيه فاننا  
 لسوء الحظ لا نزال بعداء عن الوصول الى هذه الغاية على اننا سائر في الطريق وعلى  
 الله قصد السبيل . وانه ليحزننا ان تكون التربية في ارتكاس واتكاس وتبدل وانحطاط

\* ( النار : الصواب ان يقال : استبدال (خيالة) بكلمة ( سيناتوغراف )

وليس العلم ببلوغ إيانا أملا إذا لم نثرب تربية صحيحة تفرس في نفوسنا عشق الفضيلة وحب الخير لكل البشر وغير ذلك من الشيم التي تغلوي تحت هاتين الكلمتين الكبيرتين وأنه ليوثنا أن تكون مدارس الحكومة والمدارس الأهلية شرعا في إهمال أمر التربية وعدم العناية بشأنها اللهم إلا مدارس الأجانب التي تخلق تلاميذها باخلاق يخرجون بها من قوميتهم ومجتمعاتهم فيكون الخسار بذلك عليهم وعلىنا ولا حول ولا قوة إلا بالله فننقون قوما بالسياسة فصرفهم أكاذيبها عن العمل النافع لهذه الأمة النجاسة وصدفت بهم عن الطريق المبدأ والسبيل اللائق ، فاهوا في يدياء طامسة الصوى والأفلام ، وأوغلوا في تأويل الرؤى والأحلام ، وخدعوا الناس بزهو القول وزخرف الوعود دون الحث على القيام بالأعمال الجسام ، اللهم عونا وغفرا ، هل جنى من قبلنا من السياسة ما كانوا يطمحون إليه حتى تكون لنا أسوة حسنة بهم فنقتد في السير على آثارهم ونهتفي سيرتهم فتكون متابعتنا لهم حذو القذة بالقذة ؟ ! اللهم لا !

فنهضة أيها القوم ووافضوا سراعا وانسلوا من كل حذب إلى مهيم العلم الصحيح والتربية الصالحة ولا يتم ذلك إلا بنشر التعليم الأهلي وإن أهل الثراء وعاضدي العلم كثيرون بحمد الله في هذه البلاد ولا يرى أنهم يرضون لأنفسهم أن يكونوا دون جمعية الفضالات في فرنسا التي أنشأت مدارس كثيرة أو دون تلك الفتاة الأمريكية التي أسست إحدى عشرة مدرسة كلية !

ولمنا نشر الفصل الذي في التقرير عن المعارف في المنار السابع

\*\*\*

### ﴿ مبادئ الفلسفة القديمة ﴾

مجموعة فيها كتاب ( ما ينبغي أن يقدم قبل تعليم فلسفة أرسطو ) وكتاب ( عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة ) تأليف أبي نصر الفارابي الفيلسوف الإسلامي الشهير من أهل القرن الرابع عشر بنشرها المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين المندي الخطيب وعبد الفتاح القندي القتلان ، طبعت بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ وعدد صفحاتها ٣٥ وثمنها قرشان ونصف قرش وثمنها بمكتبة المنار والمكتبة السلفية بمصر

أهدت إلينا المكتبة السلفية هذا الأثر القديم لأحد فلاسفة الإسلام الأعلام مصدرا بترجمة حافلة للمؤلف فيها بيان أصوله ومبادئه وطلبه للعلم وحكاياته مع معاصريه

من العلماء والامراء وذكر ملخص تاريخ الفلسفة في زمانه ومنه في الفلسفة و بيان مصنفاته وغير ذلك من الاشياء التي تعرف بالمؤلف تعريفنا تاما وما جاء فيها بعنوان « فلسفته » اي فلسفة المؤلف ما نصه :

« ولم يكن الفارابي فلسفة خاصة به ، أو مذهب فيها أثر عنه ، وغاية ما يمكننا التوصل به للوصول الى معرفة آرائه ومبادئه هو مصنفاته التي كان أكثرها في الواقع والكراريس المبعثرة والفصول والتعليق كما ذكرنا

« ومن أهم ما صنّفه كتابه في ( إحصاء العلوم ) والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهب فيه . وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة اقسام : ١ — علوم اللغة ، ٢ — علم المنطق وفيه الخطابة والجدل ، ٣ — الرياضيات وتشمل الهندسة والحساب ومبحث النور وفن النجوم والموسيقى وجبر الأقاليم والاحجام ويدخل في علم النجوم مباحث الفلك والتكهن والأحلام وعلم الجو والهواء ، ٤ — العلوم الطبيعية وهي عشرة ، ٥ — العلوم المدنية وتشمل القضاء والخطابة ، ٦ — علم الكلام وما وراء الطبيعة .

« وهذا التقسيم كثير أوجه الشبه بتقسيم العلوم الذي اصطلح عليه علماء أوروبا في المصور الأخيرة ، والفارابي كما ترى يقدم المنطق والرياضيات واكثر العلوم الطبيعية المحضة فالعلوم الاجتماعية . ويلاحظ قراء كتب الفارابي أنه قد ألم بالتمييز بين الأصول والفروع وذلك ما أسس عليه كونت خطته في تقسيم العلوم ثم هذب هربرت سببهم وقسمه . »

قلنا هذه الفقرة ليطلع عليها اهل الجود الذين باتوا يهرمون ، ماسة هذه العلوم والتوفر على دراستها عسى ان يتزحزحوا عن مواقف جهودهم فيخرجوا من مأزق مناقشتهم وتحملاتهم النظرية الى قضاء العلوم الصحيحة الدينية العلمية والدينية العملية وإذا كان يميز عليهم احتذاء الأوربيين فليهم أسوة حسنة بأسلافهم العاملين

والكتاب مفيد في بابه بل لا نظير له فهو كنه من جامع لتعريفات الفلسفة القديمة وشرح وجيز لأصولها وله فهرس حاو لأسماء الأماكن والأعلام الواردة في الكتاب

وهذا من محسنات الكتاب ومنها جودة الطبع والترتيب فنحت الراغبين في تعرف  
الفلسفة القديمة على اقتناؤه



### ﴿ القطار السريع لعلم البديع ﴾

رسالة مختصرة في علم البديع ألفها حفي بك فاعصف القاضي بالحكام الالهية  
ومدرس علم الادب بالجامعة المصرية تحقيقا لرغبة بعض طلاب مدرسة الحقوق  
وقد اختار المؤلف شرح بديعة هي الدين لمكانتها من الشهرة ومنزلتها بين الادباء  
ولأن في آياتها ذكر الأنواع البديعية . مثال ذلك قوله في مطلعها مشيراً الى حسن  
الابتداء وبراعة الاستهلال :

لي في «ابتداء» مدحك يا عرب ذي سلم « براعة تستهل » الدمع كالديم  
وقد اعجبنا هذا الكتاب اكثر من كل كتب البديع التي رأيناها فهو مختصر مفيد ان  
لم يحفظ على النيب ، فانه يوضع في الجيب ، كما قال مؤلفه ويمكن للطالب أن  
بضرب بسهم في علم البديع اذا قرأ هذا الكتاب فهو يغنيه عن الاستاذ

انا من كاومي علم البديع لا من محبيه ومع ذلك فاني أرى معرفته ضرورية  
للمارسي العلوم العربية لأنه حلقة من سلسلتها فلا يحسن ان يبقى طالب هذه العلوم في  
محارة من فقدان هذه الحلقة ويصبح كمتحلي مذهب دارون مضطرباً متلصبا لحلقة  
المفقودة ا على ان حفي بك قد اشرع السبيل للرغاب في علم البديع وادناهم من  
هذه الحلقة ولكن من اين للداروينين بحفي بك آخر يدنيهم من متاهم الواسع ؟  
وقد نشر هذه الرسالة السيد حسين رافع وطبعها طبعا متقنا وجعل ثمنها قرشا  
ونصف قرش وتطلب من المكتبات المشهورة



### ﴿ الاستثناء ﴾

ماذا يقول الملاحدة والاكافرون بالله قليدا في امراض الافراد والأم

الادوية ؟ وما رأيهم في علاجها يأتى ؟ هل يستسهلون الزم أن تبين اضرار هذه الأمراض وسوء عاقبتها للبتلين بها يأخذ بشكائم قوسهم ويؤجرهم عنها ؟ إن كانوا يزعمون هذا — وهم زاعمون — فلا مشاحة في انهم مكابرون للحق مدابرون

لا ريب في ان الاستثناء من افك تلك الأمراض الادوية في عقول الشبان وجسومهم ولأن اقصى عن ممارسته متبر بتيين ضرره في جسمه وعقله فقد يزدجر بلوائه من ممن تأدبوا بأداب الدين ونفقوا بأخلاقه فالدين وحده هو العلاج الشافي من هذه الأمراض الويلة لا سيا وان الشبان يوتون من ناحية الوجدان لا من ناحية الاقتناع والبرهان وهم المبتلون بهذه العلة التي تأسل في كثيرين منهم تأصلا ينهي بموته أو جنونه ؛ لذلك كان حقا على مؤلف هذا الكتاب «الاستثناء» الدكتور هـ فورنيه أو مترجه بالعربية الدكتور مقصود أن يشير الى نهي الدين عن الاستثناء وإبعاد مزاويله بأشد العقوبات ، والنصوص مستفيضة في الدين الاسلامي على تحريم الاستثناء وعده من الموبقات الكبار ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن الكتاب في صحى فان الغرض منه الفائدة لا الدراسة

وفي الكتاب فوائد كثيرة البخها غفلة ذكر مصير ممارسي الاستثناء وما مصيرهم الأ الموت بالنسل أو بعد الجنون المطبق وهم في زهرة الشباب ونضارة العمر . وقد اتقنا في هذا الكتاب ذكر طرق الاستثناء الكثيرة التي يعلم منها الشبان ما كانوا يجهلون . هذه غائلها فافانها ؛

وهو ياع بشرة قروش صحيحة في جميع المكتبات

#### القضاء والنواب

كراسة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم النار لمؤلفها شكري افندي الصلي الدمشقي « قاعقام » الناصرة الم فيها بتاريخ القضاء في الاسلام وادواره واقسامه بعد بحث ودرس . قال : « وقد انشأت هذه المقالات بعد ان طالعت مقدمة ابن خلدون وحاشية ابن عابدين وتكلمته والاشياء والنظائر والاحكام السلطانية وتاريخ الطبري

٤٦٤ منى الحياة . النصيحة الاحسانية . الاتحاد الاسلامي ( المجلد ٦ م ١٣ )

وتأريخ الكامل لابن الأثير ورحمة الامة في اختلاف الأئمة والميزان للشيرازي  
وسراج الملوك وغيرها

وهي مفيدة في بابها فتشكر المؤلف منه ونحمده على هديته

منى الحياة

كتاب لطيف الحجم والشكل يقع في ١٥٠ صفحة بالقطم الصغير تأليف اللورد  
اقبري من اعضاء مجلس الايمان الانكليزي وقد عني بترجمته بتصرف وديم افندي  
البستاني . اودعه مؤلفه نصائح ثابتة قومه ليكونوا باتباعها سعاداء في الحياة الدنيا ومن  
أكد تلك النصائح واجلها تربية قوة الارادة وصدق العزيمة والشجاعة والثبات وغير  
ذلك من كرائم الاخلاق وفضائل الشيم التي يستفيد ذووها ويهيدون . وقد ارشد الي  
فوائد مراعاة الاقتصاد واحتجاب الاموال وكون هذين هما اساس مجد الامم . وقد  
انكرنا على المترجم ترجمته لبعض الفصول بالشروط فتمينا لو كان احكم إنشاء واصح  
عبارة . ومطلب من مكتبة المطارف بمصر ومثله ثلاثة قروش صحيحة

النصيحة الاحسانية

قصيدة طريفة للسيد عبدالله بن علوي بن عبدالله العطاس بحث فيها على مماوسة  
العلوم والاعمال العمرانية وحذا هذا الصنع من الاستاذ الناطم وعسى أن يكثر من  
هذا النصائح نظما ونثرا

الاتحاد الاسلامي

جريدة انكليزية اصدرها في (طوكيو) عاصمة اليابان احد افندي فضلي الضابط  
بالجيش المصري قبلاً ومحمد بركة الله افندي الروسي وقد اخذا على هاتهما قهيم  
اليابانيين حقائق الاسلام فتم العمل عملها وحذا الصنع صنعها وقية اشترى كما  
سلطان في العام او عشرة قروش صحيحة وهي قيمة تافهة لاتكاد تقي بنقعات البريد  
فتمت القراء على الاشتراك فيها ومساعدتها بما في الامكان

حسين وصفي رضا



## باب الاخبار والآراء

## ﴿ جمعية العلم والارشاد ﴾

قد عرف القراء موضوع هذه الجمعية العلمية الخيرية التي رحلنا الى دار السلطنة لاجل السعي لتأسيسها فيها. وقد طال الامد على متظري خبر تأسيسها حتى يئس اشدهم غيرة وحرصا وكتبوا الينا ينصحون لنا بترك السعي لها في هذه العاصمة ولو يئسنا كما يئسوا لمدنا أذراجنا كما اقترحوا ولكن اليأس مرض صار وبائيا في بلادنا ونحمد الله تعالى أن نجانا منه فلم يجد الى قلبنا سيلا. نعم إني كدت أياأس من بعض من كنت أرجو مساعدتهم من الكبراء ولكن رجائي في الله وتهي بتوفيقه لم يزد في مظنة اليأس الا قوة ورسوخا بعد السعي الطويل مدة ثمانية أشهر وقع الاتفاق من اصحاب الشأن على تأسيس الجمعية لتكون هي التي تؤسس المدرسة العالية التي نوهنا بها من قبل ووقع الاختيار على ان يكون المؤسسون اثني عشر وهم :

- ( ١ ) الشريف جعفر باشا حفيد الشريف عبد المطلب احدا من امكة المكرمة السابطين
  - ( ٢ ) مصطفى افندي مستشار المشيخة الاسلامية
  - ( ٣ ) مصطفى عاصم افندي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين وأحد علماء الآستانة
  - ( ٤ ) مومي كاظم افندي من العلماء واعضاء مجلس الاعيان
  - ( ٥ ) محمود أسعد افندي من العلماء وناظر الدفتر الخاقاني
  - ( ٦ ) حسن فهمي افندي مبعوث سينوب وأحد علمائها
  - ( ٧ ) سني الدين افندي معاون مشاور الحقوق بنظارة الاوقاف
  - ( ٨ ) فؤاد بك احد أعضاء مجلس شوري الدولة ورئيس كتابه
  - ( ٩ ) اسماعيل حتي بك مدير قسم الآليات والادبيات في دار الفنون ومدرس الاصول والكلام فيها
  - ( ١٠ ) احمد فهم بك بابان احد أعضاء مجلس المعارف
  - ( ١١ ) تحسين بك احد أعضاء ديوان المحاسبات
  - ( ١٢ ) محمد رشيد رضا صاحب المنار
- ( المترج ٦ ) ( ٥٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

وقرر أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف لهذه الجمعية دائما  
هذا وقد دعي الاعضاء الى الاجتماع الرسمي الاول لانتخاب رئيس لهم في  
٢٧ جمادى الاولى بدار الفنون . فأما فؤاد بك ونحسين بك فهما في أوربا مع حاشية  
ولي العهد واما الباقون فمنهم من حضر ومنهم من كان له مانع فكتب ورقة بانتخابه  
أو وكل من ينتخب عنه . قالدين حضروا هم الشريف جعفر باشا ومستشار المشيخة  
وموسى كاظم افندي واسماعيل حقي بك وأحمد نصير بك وكاتب هذه السطور وقد  
اتفقا جميعا على انتخاب الشريف جعفر باشا رئيسا لهذه الجمعية وعقدت الجلسة الاولى  
برياسته قهرى فيها النظام الرسمي الذي وضعه هذا العاجز فقرر ان ترسل نسخ منه  
الى جميع الاعضاء ليدققوا النظر فيه وان استحسنه كل من قرأه منهم وأن يصدق عليه  
بعد المذاكرة في الجلسة الثانية التي تنعقد يوم الاحد الآتي ثم يقدم الى نظارة الداخلية . وقرر  
أيضا ان يجتمع الاعضاء في ضحوة كل يوم احد . فالحمد لله أولا وآخرا وإياه نسأل عام التوفيق  
( تنبيه ) ما ذكر في بعض جرائد العاصمة العربية من ان الجمعية قررت ان  
تكون مدرسة دار العلم والارشاد موزعة من صنفين كل صنف ٢٠ طالبا الأصحة له فالجمعية  
لم تقرر في امر المدرسة شيئا

### ﴿ النظام الاسامي لجمعية العلم والارشاد ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف  
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا « وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها ، كذلك  
يبين لكم الآيات لعلكم تهتدون » ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

### ﴿ الفصل الاول ﴾

( في تأسيس الجمعية ومقصداتها )

( المادة الاولى ) تأسست في دار السعادة جمعية باسم « جمعية العلم والارشاد »

( المادة الثانية ) مقصد هذه الجمعية الجمع بين التريية الاسلامية وتعليم العلوم

الدينية والدينية والتصنيف فيها . وتتوسل الى ذلك بإنشاء مدرسة كلية في

دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين

( المادة الثالثة ) لا تشغل الجمعية سياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتؤيده

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها )

( المادة الرابعة ) للجمعية رئيسان رئيس شرف ورئيس عامل ورئيس الشرف هو

صاحب المشيخة الاسلامية والرئيس العامل ينتخب من اعضاء مجلس ادارة المركز العمومي

( المادة الخامسة ) اعضاء الجمعية ثلاثة اقسام: اعضاء عاملين واعضاء معاونين واعضاء

شرف، فالعاملون هم الذين يقومون بأمور الجمعية بالفعل والمعاونون هم الذين يشتركون

فيها بمبلغ معين من المال يؤدونه في كل سنة أو كل شهر بالاطراد، واعضاء الشرف هم

عظماء الامة الذين ينضمون الامة بحلم أو مكانتهم من الفضل والكمال ففما عظماء

( المادة السادسة ) مركز الجمعية العمومي دار السعادة ويكون لها في الخارج شعب

لكل شعبة منها مجلس ادارة

( المادة السابعة ) أعضاء مجلس الادارة في المركز العمومي اثني عشر عضوا وهم المؤسسون

للجمعية ماداموا فإذا استقال احدهم أو خلا موضعه بسبب ما فاتتخاب بدله ومجاورة من

يخل من الاعضاء بنظام الجمعية الاساسي كل منها يكون بمقتضى مواد النظام الداخلي للجمعية

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

( في الهيئة العمومية )

( المادة الثامنة ) تجتمع الهيئة العمومية للجمعية كل سنة مرة في وقت معين

بدار السعادة وتتألف هذه الهيئة من اعضاء مجلس الادارة من المركز العمومي ومن

منتوبي الشعب الخارجية

( المادة التاسعة ) الهيئة العمومية وقيية على مجلس الادارة وهي تدقق النظر

في ميزانية الجمعية وفي اعمال مجلس الادارة مدة السنة وتقرر ما تراه في ذلك وما تقرره

يكون نافذا بالاكثرية المطلقة فيما عدا ما اشترط اكثرية ثلثي الآراء

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

( في أموال الجمعية )

( المادة العاشرة ) تكون اموال الجمعية من الاشتراكات الموقوفة والاعانات

والبرعات والوصايا والهدايا والاقواف الخيرية التي توقف عليها ومن ريع وأس مالها ومن أجور التعليم في المدارس التي ستنشأ، والمبلغ الاحتياطي يحفظ وينمي بحسب ما تراه الهيئة العمومية

( المادة الحادية عشرة ) مجلس ادارة الجمعية ليس له ان يقرض من مال الجمعية ولا أن يقرض لها الا بقرار من الهيئة العمومية

( المادة الثانية عشرة ) تنشر الجمعية في كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ودخلها وخارجها واسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها، ومن ينهي عن التصريح باسمه يذكر بلقب «فاعل خير» ( الخاتمة )

( المادة الثالثة عشرة ) يجوز تعديل احكام هذا النظام عند الحاجة بقرار من هيئة العمومية بأكثرية ثلثي الآراء من اعضائها المربة

﴿ رأي محمد عبيد الله افندي في صاحب المنار ومشروعه ﴾

نشره في العدد الرابع من جريدته الذي صدر في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨، وهو:

### ﴿ المدرسة العربية ﴾

« مشروع الاستاذ الفاضل صاحب المنار »

ان الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أشهر من ان ثوبه بفضل له لقراء اذ قد عرفه وانتفع بلمحه كل منور العقل من الامة الاسلامية، وقد قدم الآسنة هذا الفاضل منذ اشهر لمقصود شريف ومشروع جليل يدل على مزيد اهتمامه باصلاح الامة الاسلامية وغيرته عليها، وذلك انه ينوي فتح مدرسة عربية في دار اخلافة يدرس فيها كل علم نافع ولا سيما العلوم العربية

وهو لم يزل مقبلا في العاصمة يقابل رجال الحكومة من حين الى آخر ويقاوضهم في هذا المشروع طلبا للمعونة من الحكومة بما يلزم لمشروعه من المال، ونحن وان لم نعلم بالتفصيل ماهي العلوم التي تدرس في هذه المدرسة وكيف تكون طريقة التعليم فيها وكما مدة التحصيل الا اننا نشهد اعتقادا جازما ان مدرسة عربية يرأسها مثل الاستاذ ويقوم بتدريسها وترقيتها لجديرة بأن تكون كثيرة المنفعة كبيرة الجدوى خصوصا والعلوم العربية اليوم في اشد الحاجة الى مجدد كذا العربي الصريح يسمى

في نشرها واصلاح طريقة التعليم فيها فقد أصبحت يضرب بصعوبة تطها المثل عند الناس . وعليه فنحن ننادي أولي الأمر من رجال الحكومة بأندى صوتنا ان يلتفتوا الى مشروعه بكل اهتمام ونسترحيهم السمع الى ما يترزع اليه من الأمر النافع وليس ذلك بعيد من الحكومة التي هي اليوم تضرب على نغم الاصلاح في كل أمر من أمور الامة

### ﴿ المنتدى الأدبي ﴾

أسس بعض النجباء من طلبة العرب في المدارس (المكاتب) العالية في الآستانة ناديا سموه « المنتدى الأدبي » وساعدهم على ذلك كثيرون من أهل الفضل والسعة اعانة لهم على ما قصدوا من أمر التربية والتعليم كانوا قبل ذلك متفرقين قلما يعرف أحدهمهم أحدا أو يستفيد من علمه وادبه أو تجربته الا ما يكون بين المتجاورين في مواضع الاقامة من التلاقي والاجتماع في الملاهي العامة التي نسي في مدن البلاد العربية باقهاوي ويسمى الملهى منها في الآستانة « قرائنة » أي بيت القراء تسمية لها بخبر ما يكون فيها وهو قراءة الجرائد فقط ولا يحسب القارئ أنها كحجرات المطالعة او غرف المطالعة المعهودة في بعض البلاد التي يوجد فيها كتب كثيرة تقصد لاجلها لا لاجل اللهو بلخو الحديث او اللعب بالترد وشرب المنبهات قام اعضاء ادارة النادي بشروونه قياما يحمدون عليه فأحسنوا الادارة ونشطوا في تحصيل مبالغ الاشتراك ، وضبطوا الدخل والخرج ، واقتصدوا في النفقة بقدر الاستطاعة ، حتى كان عملهم - وهم مبتدئون فيه - موضع الاعجاب ، ولكن رأى بعض اخوانهم من اعضاء النادي انه كان في الامكان أن يحسنوا ويقتصدوا أكثر مما فعلوا ، واستحسن هؤلاء ان يستبدل بهم غيرهم ليحسروا كما حسروا ، ورأى الآخرون ان هذا مخالف للقانون فيجب ان يتوا مدتهم التي عينها قانون المنتدى ، فقال المعارضون نعدل مادة القانون ونعيد الانتخاب ، فاجتمعت الجمعية العمومية للمنتدى وبعد المناقشة واخذ الآراء قرر برأي الاكثرين ان يبقى القانون على ما هو عليه وان لا يعاد الا انتخاب من نص فيه على انتخاب بدل عنهم او اعادة انتخابهم وكان صاحب هذه الجلسة وكاتب هذه السطور حاضرا تلك الجلسة وكذلك

حضرها صديقنا عبد الحميد افندي الزهراوي فتشهد ان الخلاف بين الاعضاء فيها ذكر لم يكن بدعا من الخلاف في الاندية والجمعيات او مجالس النواب ولا كان مزلزلا لرجائنا في نابتنا الجديدة في مدارس دارالسلطنة  
نؤدي هذه الشهادة وقد سخطاها لأن بعض الجرائد العربية نشرت مقالة بامضاء (سائح متلف) أسرف بها في انتقاد المتدري الادبي اسرافا لم نشك عند قرائتها في تعدده لتحامل لفرض ليس لنا ان نقات عليه فيه ، ولا نرى فائدة في بيان ما نرى من قوادمه وخوافيه ، وقد تكون له نية حسنة ، استباز أن يتوصل اليها بذلك الوسيلة السيئة ، ومن كان حسن النية لا يصير على خطأ وهو يعلم ، ولا يدافع عن نفسه اذا ظهر له الحق وتبين ، وقد اساء بعض اعضاء المتدري الظن ببعض اخوانهم الذين يرجي خبرهم ، ولا يخشى أن تضر مثل تلك البادرة إن صرح عزوها اليهم ، فأصبح لهم جميعا ان يففروا الهفوات ، ويجذب كل منهم أخاه اليه بخير ما يراه من جواذب الفضيلة فيه ، فالكيس من استكثر من الاصدقاء ، والاحق من استكثر من الاعداء ،

### ﴿ خليل حمدي حماده باشا ﴾

فجعت المملكة العثمانية في هذا الشهر بوفاة هذا الرجل المصلح الاداري القدير ، والسيامي المحنك الخير ، نابغة البلاد السورية والمصرية ، والحجة الناهضة على علو استعداد الامة العربية ، شهد بفضل الانكليز وغيرهم من الافرنج بمصر ، واذنعت له قلوب جميع العثمانيين في الآستانة ، فان كنتم الشهادة له الحاسدون والمتعصبون منهم ، فقد نطق بها المنصفون والمستقلون فيهم ، وناهيك بشهادة مولانا السلطان محمد الخامس الذي كان يلقبه بالضيور ، ( غير قتل ) والصدور الاعظم حسين حلي باشا الذي قال عنه انه جاء يملنا كيف تدار الامور ، ثم بشهادة صاحب جريدة «ديكي غزته» وهي اقرب جرائد العاصمة الى الاستقلال ، وجريدة «صباح» الواقعة عند قطة الاعتدال ، ليس اكبر فضل القيد في رأني أنه مانيط به عمل الا واقفه ، وانه كان آية في حسن ادارة الجمارك المصرية ، وكان يأتي بالمعجزات في إصلاح نظارة الاوقاف الصنانية ، بل اكبر فضله انه كان علي حسن قيامه باعباء الحكومة ، موجها فضل

حنانيته وحنه الى اصلاح شأن الامة . وكان من عمله في ذلك بالقطر المصري جمعية الخمايين في الاسكندرية وثرية اولادهم وتعليمهم ، وجمعية مكارم الاخلاق ، والملاجي العباسية ، وما خدم به جمعية العروة الوثقى ، ولم يدع الى خدمة عامة الا وكان له فيها الرأي الصحيح ، والباع الطويل ، فهذه هي المثبة التي نحييها الامم وتتفاضل عظماء الرجال كان رحمه الله اشد من رأيت اهتماما بالمشروع الاصلاح الذي سميت له سمي هنا ، قدره قدره ، وادرك فكره البعيد ما فيه اصلاح الامة وخير الدولة ، وكان وهو ناظر الاوقاف يعطيني بأن يرتقي في مساعدته من مال الاوقاف الى عشرين ألف ليرة في السنة ، وكان بعد الخروج من نظارة الاوقاف اشد اهتماما بنجاح المشروع وارجى الناس في مساعدته لانه اعلى من تعرف الآن همة في السعي والعمل للمصلحة العامة ، فهو في هذه الفضيلة من طبقة الاستاذ الامام وحسن باشا عاصم ورحمهم الله تعالى وعزى هذه الامة المبتلاة بقسط الرجال عنه وعنهما بايجاد من يخلفهم في ذلك ، ونخص بالتمزية كبير بيت حماده الحاج محي الدين افندي وسائر الاسرة الكريمة ، ونسأل الله تعالى أن يحمي ذكره بقيدنا بذريته المباركة ، كما هو حي بآثاره الحميدة

( الاغلاط التي وقعت في الجزء ٣ وال ٤ وال ٥ وال ٦ من هذا المجلد و صوابها )

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	١٧	ماطلعت عليها	مماطلعت عليه
٢٥٢	٢١	وهو	وهي
٢٥٥	١٠	رواية	روايته
٢٥٧	١٣	قربنا من	قربنا منكم من
٢٥٨	٥	الاقدار	الاستدار
٢٠	٢٠	ومن	وعن
( الغلاط ج ٥ م ١٣ )			
٣٢١	٨	وقيل	قيل
٣٢٢	٨	والاسفراييني	والاسفرايني
١٥	١٥	المؤنات	المؤنات العاقلات
١٥	١٥	ومنها أيضا	وفيه أيضا
( وفي رواية لهيا الكبار )			
( الاشراك بالله والسحر )			
( وعقوق الوالدين وقتل النفس ) وفي لفظ عند			
٣٢٢	١٨	وفي لفظ عند	
( الغلاط التفسير في ج ٤ م ١٣ )			
٢٤٣	١٠	جبر	حجر
١٨	١٨	وعفى	وعنا
٢٤٥	٧	تخلص	تخلص
٢٤٦	١٠ و ١٢	المظاهرة	المصاهرة
٢٤٩	٥	يسه	يسد
١١	١١	الحر	الحرمة

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٣٢٣	٣ وهو من ذاته	وهو في ذاته	٤٠٢	٩ ومن قوله	«من» في قوله
٣٢٥	٨ محترماً ولا	محترماً للدين ولا	١٦	١٦ فأعطوا هؤلاء	فأعطوا أيها
١٣	١٣ وان	كان تعد صغيرة وان	٢٠	٢٠ تعالى رقيب	هو رقيب
١٥	١٥ ذنب	ذنب	٢١	٢١ وغيرها فلا	وغيرها لأن شأنه الدائم
٣٢٦	٥ الكبار بحسب	الكبار إنما تعد كباكر بحسب	٤٠٣	٣ مخاطبين	المحكى عنهم والمخاطبين
٦	٦ وحسب ضررها	ومقدار ضررها	٤	٤ مخاطبون	المحكى عنهم والمخاطبون
٢١	٢١ طاعة أزيد	طاعته أزيد	٤	٤ بامتتاله	وبامتتاله
٢٢	٢٢ مصبة	مصيته	٤٠٤	٣ أسلم	إذا أسلم
٣٢٧	٣ المعتزلة	المعتزلة اهـ	٩	٩ ووصي	ووصي
٤	٤ قال لا لانه	قال لا لانه	وهذه الجملة تلحق بالسطر التاسع صفحة ٤٠٤ وهي : وظاهر ان الذي نسخ هذا		
٢٤	٢٤ لكن هذا	لان هذا	الارث هو قوله تعالى (٣٣ : ٢٧) وأولوا		
٣٢٩	٦ واتبع	واتبع	الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من		
٧	٧ سماع	سماع	المؤمنين والمهاجرين الا ان تنطوا الى		
٣١	٣١ الميتة اهـ	الميتة اهـ	اوليائكم مروقاً) وهو في سورة الاحزاب		
٣٣٠	٦ يكفر من	يكفر - أي يستر	اما الموالي في الآية التي تفسرها فهم الوارثون		
٦	٦ دخول	ادخل	كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه		
وازاله ومحامه ما			السلام (١٩ : ٤) واني خفت الموالي من		
دونه من اختصار			ورائي) : وبمدها السطر العاشر واوله :		
الملسكية الجبري			هذا وان الاستاذ		
على دخول ملك			٤٠٤	٢١ الرجال	الرجال
غيره وان كان غطله			٤٠٥	٣ برید	بریدا
عليه ؟ لا			٤٠٥	٣ يوفقي	يوفقي
١٣	١٣ عليه . بل	هذا الذنب الحسنات	٤٠٥	٢٣ عوضا	عوضا
١٤	١٤ هذا الحسنات	هذا الذنب الحسنات	(رياستهم فهل هذا الابداهم		
١٦	١٦ در آبي	در آبي	الفطرة الذي لا يستطيع		
٣٣١	١١ ٣٣	٣١ :	عصاته الا بعض الافراد؟		
١٧	١٧ وعدم	والذي يلزمه عدم	٤٠٦	٣ رياستهم	٣ رياستهم
٣٢٩	٣ الحكومة	حكومة الدولة	٤٠٦	٢١ إن	أن
٣٤١	١٠ ابدأ	قط	٤٠٦	٢٣ وثبت	وثبت
٣٥٦	٧ أو العرب	وسائر العرب	٤٠٦	٢٥ بوظيفتم	بوظيفتها
(تنبيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٧٩			٤٠٨	١ ويتبع	اقول ويتبع
واوله واديب قوم الخ محله في اول صفحة			٦	٦ شؤون	شؤون
٣٧٣ قبل البيت الذي اوله يلوه الخ			٦	٦ الذي اشير	هو ما اشير
٣٨٥	٢ أعمت لكم	أكلت لكم	٤٠٩		
٣٨٦	١٣ بلغة	بلغات	٤٠٩		
٣٨٧	٢٢ رحمه	قال رحمه	٤٠٩		
٤٠٩	٣ مولي	موالي	٤٠٩		



## الفصل الثاني والعشرون \*

( الايمان والآيات وخوارق العادات )

قال بعض الناس في تلك الأيام لا عجب اذا آمنت « خديجة » ببطلها فان رابطة الزوجية تستدعي مثل ذلك ولكن ذا القدرة العظيمة قد أتى هؤلاء القائلين بما يعارض مزاعمهم اذ طفق بعض من سمع هذا النبأ يؤمن به ولم يبق المصدق به « خديجة » وحدها فاضطروا أن يخترعوا أسبابا أخرى للإيمان به

حرب فكرية قامت أمام هذا النبأ الجديد عند شيوعه ، ارتجت له مكة وما حولها ، انقسمت الافكار ، تباينت الانظار ، وفي مثل هذه المواقف يعرف الراجحون بحسن الفطرة ، وقوة الفطنة اذ يكونون من السابقين في رؤية الدقائق ، والوصول الى الحقائق

قال نفر منهم :

« لقد عرفنا محمداً طول هذه السنين فما عرفنا الكذب صاحبا له ، ولا عرفناه صاحبا للخداع ، وقد قام اليوم يخبرنا بأمر وقع له ليس هو بدعا من الامور ، ولا هو بضارنا شيئا . أننا نخبرنا بأمر يشبه ما نسمعه عن أمر موسى بنى اسرائيل ولم يكن أمر موسى الا نافعا لقومه فلعل الله سبحانه يريد أن يهدي البنا نفعا بواسطة هذا الرجل الصادق الامين مناه »  
قالوا :

(٥) تابع لما نشر في (ص ٣٩٣ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراري  
( المارو ج ٦ ) ( ٦٠ ) ( المجلد الثالث عشر )

« يقول صاحبنا ان روحا اتاه وأوحى اليه ما أوحى ، ولا شيء من هذا يصيد عن العقل اذا تأدب العقل ووقف أمام بحر القدرة الازلية الابدية وثقة المعارف أن هذا بحر لا حذله ، ويقول انه أمر بقبليغ الناس هذا الوحي وما سيتلوه »  
قالوا :

« ان هذه الدعوى عظيمة فان كان ما ادعاه حقا كان من المعارف العظيم والضرر الكبير أن نرد هدية ربنا عز وجل الذي اهدى الينا العقل من قبل وهو يميز اليوم تلك الهدية بهدية أخرى ربما كانت من نوعها وربما كانت من نوع أعلى وهل يرد حامل العقل مثل هذه الهدية بمد أن يذيقه العقل طعم الرشد والمعرفة وبأتيه بروائح ما يهب الفاطر جل وعلا من صنوف المعارف ، وان كان ما ادعاه غير حق فان حبله سيكون قصيرا لأن لدينا حقولا ولا يضرنا حينئذ ظهور أمره »  
وقال نفر :

« لماذا يدعي الصادق الامين هذه الدعوى ان لم تكن صحيحة ، هل فقد عقله ؟ كلا فانا لانزال نرى صحته واعتداله على أئمة ، هل تغيرت أخلاقه ؟ كلا فان من الاخلاق ما يرسخ مع كثرة الاعوام وقل ان يبيض الصادق مائتا . كلا بل الامر جدد ، والدعوى صدق ، وان لهذا الامر لناصر آمن قوة ساقته بعد أن عاش أربعين سنة - الى الاثنيان بهذا الامر الغريب الصعب عليه ، وان الايمان بقدرة الله تعالى ليدعونا الى اجابة هذا الداعي من لدنه ، وان الاخلاص ليدفعنا الى اعلاء الكلمة التي ترات الينا فضلا من ربنا ورحمة ، انا به مؤمنون ! »

كان في مقدمة هذا نفر أبو بكر ذلك الرجل الذي لم يعرف الى ذلك الوقت بعيب عند قومه وليت شعري لماذا تجول الظنون وتحوم في تلمس الاسباب لايمان أمثال هؤلاء الافاضل مع اتفاق العقلاء على أن الذي رسنا صورته من تفكراتهم هو المطابق لحكمة المستدلين

القائل ان «خديجة» انما آمنت بيطها لانه بيطها هو في سعة من ظنه هذا اذا شاء . ولكن بما مهدناه من المثل بايمان أبي بكر تنبى أن يكون اتفق بمعرفة أن طريقة ايمان «خديجة» كانت أعلى مما يظن ان الذي آمن به أبو بكر ثم مئات ثم ألوف غيره لا يجوز للماقل النصف ان يحرم زوجته العاقلة من شرف الطريقة التي آمن بها هؤلاء الافراد ثم الجماعات

ان ظنون الناس تكون على حسب أخلاقهم وطبائعهم وتصوراتهم فالذين يصرون على ادعاء أن السيدة «خديجة» لم تؤمن بهذا الروح الجديد الا لان صاحبه هو بيطها هم إما جامدون في معرفة الاخلاق البشرية على شيء يستعبد الماقل بالله من قهاته وهو القسم الرديء منها ، وإمام محبوبون على المناد ، وإمام مستظفون لتصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات نحن لانسوغ لا نفسنا أن نعيب أحدا ممن كان حظهم قليلا من علم اخلاق الناس ولا ندعي أننا نستطيع بالكلمات القليلة التي نقولها الآن بمساعدة واذن من الصدود أن نودع في أفكارهم علما جديدا واسعا ولكننا نستطيع أن نذكرهم بان أخلاق الافراد ليست على شاكلة واحدة بل منها ماهو في أسفل السفلى ومنها ماهو في أعلى العلى ، ومن الناس من يناب عليهم من الصدق والاخلاص ما يملك قلوبهم ويحملها بعيدة عن التصنع

والرياء ، وعن الارتباب بالامور التي ليست غريبة عن محيط القدرة والحكمة والنهاية الازليات اذا حدث بها المعروفون عندهم بالصدق والامانة ، ويجعلها قربة من كل مافيه تعجيد اسم القاطر جل وعلا وتظيم مظاهر امره وسره . وبعد هذه التذكرة نستطيع أن نقول لهم ان سيدتنا هذه كانت من أهل هذا الخلق الجليل كما تشهد سيرتها . ومتى ترحل هؤلاء عن مركزهم في علم الاخلاق سهل عليهم أن يشتركوا معنا في معرفة أنه ليس محكوما على «مخدجة» بالحرمان من الايمان الصحيح المبني على أسباب صحيحة لا على كونه بها

وأما المجهولون على العناد ، والغرور والاعجاب ، فلا تبهم بسماع أقوالنا اذ ربما أتت ثقلة عليهم ، ولا تب انفسنا بمخاطبتهم اذ قد تأتي علينا ثقلة . فلهم دينهم فيما توقفهم فيه جلاتهم ولي ديني فيما يمشي معه قلبي وبقيت لي كلمة مع الذي يستعظم تصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات كثيرة . إن هذا معذور في نظري والتفاهم بيني وبينه سهل لاني لا أطلب ان يترك ما بيده من النظريات بل أمشي معه في الحديث وهي في يده فنباح معه غاية حنة تصلح ان تكون ملتقى لنا بها تشبعت حولها آراء اخرى لكل واحد منا

أنا أقول منك يا صاحبي ان الذي يطالبه غيره بالتصديق له أن يطالب هو بالأدلة والآيات ، ولكن اذا سمعت بمصدق ولم تسمع قصة طلبه للدليل والآية فلا تحكم بأنه آمن من غير دليل وآية الا اذا كنت تعرفه من قريب وتعرف أن بضاعته كلها تقليد الآباء والحكام

أنت تعرف أن أبا بكر وامثاله ممن صدقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم)

( المارچ ۶ م ۱۳ ) الاختلاف في الاستدلال - الخوارق لا تغير سنن الكون ۴۷۷

لم يكن لهم آباء سبقوهم في تصديقه ، ولا معلمون حملوهم على تأييده ،  
وتعرف انهم كان لهم حلوم راقية رائقة ، وألباب زكية فائقة ، فهل تظن  
انهم صدقوه بنير آيات ينات ، وأدلة ساطعات ؟

المشارب في الاستدلال مختلفة وأخشى ان يكون مشربك فيه  
كشرب الذين لا يعدون الآية الا الامر الخارق للعادة ولذا رأيت أن  
لا أودع هذا المقام من غير أن أحادثك بالآيات والخوارق بعد ان  
اسلفت طريقة « خديجة » على النعوين لتعلم كيف يمكن أن يكون إيمان  
كل مؤمن بمحمد ( عليه الصلاة والسلام )

اذا وقع شيء خارق للعادة لا يستطيع احد حينئذ أن ينكر انه آية عظمى ولكن  
ماهي المادة وهل يمكن أن تحرق ( أي تخالف ) وهل وقع شيء من هذا ؟  
يعنون بالعادة عادة الاشياء وطبيعتها ويعبر بعضهم عنها بسنة الله تعالى  
في الكوائن. والذين بحثوا في امكان خرق العادة لم يفرقوا بين شيء حوشي  
بل جعلوا الكلام في هذا الموضوع على اطلاقه ومن هنا اشتد خلافهم.  
والناهبون الى وقوع الخوارق لم يذكروا في الامثلة التي أوردوها من  
صور هذه الخوارق الا شيئا يسيرا جدا لا يصلح ان يلتفت اليه خصومهم  
فضلا عن أن تكون به قناعتهم

ان الله عز وجل سنا في كل موجود ، أو نقول ان لكل موجود  
عادة وطبيعة ، والشمس مثلا من جملة الموجودات فهل يقول الذين يعتصمون  
بالخوارق يمكن أن تصير هذه الشمس برغوثا وتبقى هذه الارض على  
حالتها ويظل الناس فيها ناسا يبصر بعضهم بعضا بغير نور ويحيون هذه  
الحياة عينها متممين بحداثق وفواكه ، ولحوم وشعوم ، ومياه جارية ، وأزهار

زاهية، وصيف وشتاء وربيع وخريف ... الى آخره ... الى آخره ١١  
أنا لا أعرف ماذا يقولون ولكنني مع إيماني كإيمانهم أو أكثر بعظيم  
قدرة الله تعالى مجدوني إذا قالوا في هذه المسألة « نعم » مفارقا لهم وقائلا  
إذا تغيرت سنة الله سبحانه في الشمس فصارت هي برغوثا تتغير سنته  
في أيضا فأصير أنا غير انسان وغير باحث عن الخوارق

الذي يفهم من هذا المثال أن بحث الخوارق المدون في كتب جميع  
الملل لا يقف أمام نقضة من روح الله الحكيم إذا اراد عز وجل اعلان  
النيرة على حكمته وسنته، ويفهم أيضا أن الدين الذي هو من أكبر هدايا  
النهاية الازلية لا يتوقف عليها اذ لو توقف عليها وكان لا بد في ظهور صدق  
المأمور بتبليغه من ظهور خارقة لما تيسر تصديق أحد لان كل واحد حينئذ  
يخترع فيه طرح صورة من الخوارق لسنن الله، وناظم الكون سبحانه لم يشأ  
الى الآن نثره على ما يهواه المقترحون

الاقتراحات لاحد لها ولا عد ولا نظام، هذا يقترح مثلا ان يصير  
الشمس برغوثا، وآخر يقترح ان يصير المشتري عصفورا، وآخر يقترح  
ان يكون المربخ (طوطورا) وآخر يقترح ان يصير القمر قريبا، وآخر  
يقترح أن يكون عطارد عطارا، وآخر يقترح ان تكون الزهرة زهرة  
لا تدبل أبدا، وآخر يقترح أن ينضب البحر كله وتظل الانهار جارئة،  
وآخر يقترح ان يصير البحر كله برآ أو البر كله بحر أو الناس كلهم سمكات  
مؤمنات مصليات صائمات، وآخر يقترح أن يكون التراب كله ذهباً،  
وتنبت عليه اشجار التفاح والليمون والاعناب والزيتون، وآخر يقترح  
ان يصير الوقت كله ليلا وتجبس الشمس في حجرة من حجرات الملوك،

وأخر يقترح ان يصير الوقت كله نهارا وينذهب النوم الى الشجرات الدائمة اليقظة ... الى آخره ... الى آخره ...

نم ان مبدع منظومات الكون لم يشأ الى الآن ثرها ولا نستطيع ان نقول انه يشترها على حسب الاقتراحات لتأييد الرسل فامضي مباحثنا فامشعر البشر بأنه هل يستطيع ذلك أم لا يستطيع مبدعا مانا بعدم تحديد قدرته وبمبدعنا هنا وحيه يرشدنا بهذا الكلام العالي « فلن نجد لسنة الله تديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا » بعد تقرير هذا اقول ان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا كل سنن

الله تعالى او كل عادات الاشياء وطبائعها بل لا يستطيعون ان يعرفوا جميع اسرار كائن من الكائنات وجميع طبائعه بالتمام ، ثم هم لا يعرفون ايضا مقدار عنايته عز وجل بالانسان وانه مازال يحده بصنوف الهدايات ، وأنه قد يشاء اعلان آية له لاظهار عنايته به في ربه شيئا مثلا على خلاف ما تعلمه من عادات بعض الاشياء التي لا يترتب على تخلف المعروف من عاداتها اثر المنظومات ومن امثلة ذلك ان النار شأنها الاحراق وقد تقتضي سنته تعالى لا علاه معارف الانسان وهداياته ان يريه النار غير محرقة لسبب تتعلق القدرة باخفائه ان مثل هذا يقع ونسده من جملة سنن الله تعالى لان من جملة سننه ابداع هذا الانسان واطلاعه على واسع القدرة ، وبديع الصنعة ، واحتجاب الحكمة ، واختصاص العناية

ومن هذا التفصيل يتبين للقارئ أنا مؤيدون الآيات لا منكرون لها . وقصارى ما نقول ان الدين لا يتوقف على الخوارق بقدر ما يقترح المقترحون ، ويظن الظانون ، ويخترع المخترعون ، وانما يؤيده الله تعالى بآيات تنشرح لها البصائر المستعدة ، ولا نقول ان هذه الآيات فيها

تحويل لسنة الله تعالى أو عادة الاشياء وطبائها اذ لا تبدل لسنة سبحانه  
واتعافيا معونة ربانية نرفيا بآثارها

وربما كرهنا التعبير بالخوارق الذي اصطلح عليه المدونون وان كانت  
المنافسة على الانفاظ بفضة البناء وبميدة عن رأينا . ونحب التعبير بالآيات  
( كما عبر القرآن الحكيم ) وبالله ما اكثر الآيات على أن ما أتى به هذا  
المختار هو فضل رباني وأسر روحاني

لقد أنته الله نباتا حسنا ، وشمله بالعناية منذ كان في الصبائ ثم الشباب  
وهو غير شائن ذلك الازهاب حتى دخل الكهولة وتاق الى التكل وفي  
هذه السن بدأه بتجيب العزلة وتفرغ الفكر من الصور القواني ليشرق  
فيه الجلال الذي لا يضي ثم أظن لروحه روحا من لده كما منح هذا من قبله  
رجالا كثيرين من المصطفين كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف  
وموسى وعيسى ومن الآيات ان هذا الوحي صالح مصلح لنا ولم نجده  
طلب منا أن نعبده من دون الله وانما قال لنا انا عبد الله جئتكم ببلاغ من  
عنده انه وحده له الحكم ، وانه وحده اليه المرجع والمآب ، ولو قال لنا  
انا الحكم لوجدنا مقترحين عليه ان يجملنا خالدين ، اذن لوجدناه عاجزا

الحمد لله لقد جاءنا هذا الرسول بآيات كثيرة لا نستطيع عددا :  
جاءنا بالعلوم وهو احمى ، وجمع كلمة الشعوب وهو وحيد ، ورفع الله له  
من الذكر ما لم يرفع لشئ وجعل هديه باقيا ، وصوته عاليا ، وروح تأييده  
ساريا ، ولقد ليس اليوم بنا من تعجب حين نسمع ايمانا أقرب الناس منه واهر فهم  
به بل نحن بنخبة واهي بكر مقتدون ، ولربنا على هذه العناية والآيات  
شاكرون ، وبوحي الله لهذا المصطفى مؤمنون



يقول الحكيم من يشا من يؤت الحكمة فقد أوتي  
غنيا كبيرا ومفيدا حكرا لا يؤول إلا إلى

المعراج  
١٣١٥

فيشر جباري الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

حجج قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه منارا ه كنار الطريق ه

( الجمعة سلخ رجب ١٣٢٨ - ٥ اغسطس (آب) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م )

باب العقائد

بحث التحسين والتقبيح (\*)

احتجت المتزلة بوجوه (الاول) ان استحقاق المدح على العدل والاحسان والذم على الظلم والمسدوان ضروري والمنازع مباهت ولا يرتاب منصف أثر الحق على الخلق في صحة هذه الحجة وأما تسليم الخصم لها<sup>(١)</sup> ثم يقولون هو ليس محل النزاع انما محل النزاع بمعنى استحقاق المدح عاجلا والثواب آجلا الى آخره وقد عرفت غلطهم على المتزلة وانهم انما يقولون الثواب والعقاب من لوازم التكليف الذي هو أخص من الحسن والقبح وأوجب منه ذكر المماجل والآجل كما مضى ومن نازعنا في هذه التغطية فهذه كتب المتزلة والحمد لله فبدأنا بشيء من كتب أبي الحسين وغيره من المتزلة أعني كتبهم المتعددة لآمن أخذ النقل عن المتزلة من كتب الاشاعرة وان كان من أتباعهم كصاحب

(١) ينظر أين جواب أما ؟ لله فقط من الناس شيء هو الجواب وفيه ما يصلح لنطق « ثم يقولون » عليه . كأن يكون هكذا : وأما تسليم الخصم فلما قلل الخصم يلزمونه ثم يقولون هو ليس محل النزاع الخ ويمكن تصحيح الكلام بتعديلات أخرى فأنزل آه مضمحه

(٥) تاريخ : شهر في ص (٤٢٥ م ١٣)

الفصول بل كتبهم مشحونة بالتفصيل الذي استغناء وهو شاهد صدق على خطأ هذا النقل . فان آيت الاحتجاج <sup>(١)</sup> بما حكاه الدامغاني عن بعض الامامية وقد نوخر فانقطع ثم قال : الحجة إجماعنا آيتها المصابة الامامية . وانت فتقول الطريق الى رد ما قلت اتفاق هذه الجماعة من الاشاعرة أهل التحقيق قلنا زاعنا ليس في التحقيق انما في صحة الرواية وهي تثبت على التحري وعدم المجازفة ولهذا ترى ابن الصلاح والنواوي وابن حجر السقلافي وغيره ممن قلب عليهم علم الحديث لا يكادون يقيمون لهؤلاء المشار اليهم بالتحقيق هنا ميزانا لما كانت صناعة أولئك عمدتها الرواية ثم ان الطريق الذي عرفنا به كون الاشاعرة ناقلين عن المتزلة هو الطريق الذي عرفنا به كون المتزلة ناقلين بالمقالة فأتري لو حضرك اشعري ومعتزلي وقال المعتزلي هذه مقالتي وقال له الاشعري بل مقالتك هذه على ايها صككت تعتمد وارجع الى الحموية وحكاية قراقوش لمرو

أما من دفع هذه الضرورة وقال لانعرف بين تعذيب زيد بأنواع العذاب ، والتلمب به باشنع ما يستهجنه أولو الالباب ، وبين اكرامه بأنواع النعم ومرافق الارتفاق ، بل بين - ب الله تعالى بمد معرفته بصفات الكمال وجلائل النعم ، وبين حمده وشكره على ذلك الجود والكرم ، وقال انما تفرق بين هذه الاشياء ونحوها بميل الطبع ومروءة الانسان عليها للتعرف عليها أو للتأديبات الشرعية او غير ذلك . فالجواب عن هذا أنا تفرق بين

تلك الامور التي ذكرت بين كون الفعل يترتب عليه حسن المدح والندم  
فأنتم قد سلمتم لنا هذا الفرق وسميتم باسميناه تحسينا وتقيحا كالا ونقصا  
وأما انكاركم بعد هذا الاقرار وقضاؤكم بان المدح والندم لا ينشآن عن  
فعل البتة وإنما يمدح على الشيء ويندم لان الشارع أمرنا بذلك وما بين  
ذلك الفعل والمدح الذي رتب عليه الشارع بالنظر الى ذاتيهما الا ما بين  
الضرب والنون ولم يكن أمره أيضا المرجع بل بمحض الاختيار . ولو عكس  
وأمر بالمكوف على سبه وكفران نعمته وعبادة الشيطان وأوجب الكفر  
وحرم الايمان وقال أنا أحق باللعن والشيطان بالمباداة . تعالى الله عن ذلك  
علوا كبيرا لكان ذلك عندكم كنفية لا فرق بينهما فلم يري ما أنتم أحقاء  
بعد ذلك بالمناظرة ولا بمن يرتجي منه الانصاف ولا جثم باقرب مما جاء  
به السوفسطائية ولا أدليتم بامتن مما أدلوا به وما نقول لمن أقر على نفسه  
بذلك الا قد قلب قوادك وبصرك كما لم تؤمن بالحق أول مرة، ولم تبال  
اين يقع قدمك في نظرك أول خطوة، ولو سرنا معه على خط الجدل لقائنا  
له قد ادعينا نحن واكثر الفرق كما عرفت انا ادركنا هذا المعنى المتنازع  
فيه بضرورة عقولنا وفرقنا بينه وبين تلك الامور التي لم يبلغ فهمك الى  
غيرها فنحن نصادقك على اعترافك على نفسك بالجهل بهذا الامر الذي  
هو الهدى كل الهدى فنأين منح لك الحكم علينا بعدم العلم بما ادعينا  
العلم به ضرورة حتى زعمت اتناظرتنا احد تلك الامور التي ذكرت أمراً خارجاً  
عنها وحكمك انما هو جهل مركب فانك في الحقيقة قد شككت في صحة  
عقولنا لما ادعينا العلم بما جهات

وهبني قلب هذا الصبح ليل أبعثي البصرون عن الضياء

\*\*\*

### ﴿ الحجة الثانية ﴾

إذا لم يقبح من الله شيء جاز كذبه الصادق وتصديقه الكاذب فلا يعلم صدق نبي قط ولا يوثق بخبر من أخباره تعالى . واعتراضها ابن الحاجب وقرره المضد ولنعمد تقريره ليقوم مقام ما هو في معناه من الفاظ غيره ونقطه « لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله تعالى امتناعا عقليا وان كنا نجزم بعدمه عادة لانهما من الممكنات وقدرته شاملة ولو سلم امتناعه فلانسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم انتفاءه لجواز أن يتمتع لمدركه آخر أولا يلزم من انتفاء دليل معين انتفاء العلم بالمدلول » والجواب (قوله) لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله امتناعا عقليا (قلنا) انما يلزمكم سد باب النبوة وعدم الوثوق بالشرائع مع عدم التسليم (قوله) وان كنا نجزم بعدمه عادة (قلنا) أريد أن التجربة أفادت ان المعجزة لا تظهر الا على صادق وان الله تعالى لا يخبر الا بالصدق والسؤال وارد على نبوة كل نبي وعلى كل خبر من جهته تعالى ومن قد سلم لك امكان فرد على أصلك الفاسد ؟ أم تريد أنه عند المعجزة وعند سماعها يخبر من أخباره تعالى يخلق الله لنا علما ابتدائيا اجري عاداته بذلك ؟ وحاصله ان العلم الحاصل لمن عرف المعجزة حاصل عندها لا بها فهذا قول بان المعجزة في نفسها لا دلالة لها على نبوة النبي والذي علمناه من قوسنا أن

هذا العلم الضروري لم يحصل لنا انما عرفنا وجه الاعجاز وانه من قبل  
الله تعالى قلنا هذا صدقه الله تعالى ومن صدقه الله تعالى فهو صادق  
كسائر الاستدلالات ولو اختلفت احدي مقدماتي الدليل بطل (فان قلت)  
نحن ننظر في المعجزة فيحصل العلم بخلق الله تعالى لغيرها من الادلة (قلنا)  
انما يكون حصول العلم بعد صحة كل من المقدمتين وههنا الكبرى غير صحيحة  
فان من صدقه الله فهو صادق لادليل على صحتها على اصلكم وهي وقولنا  
ومن صدقه الله فهو كاذب سواء . ويقال لهذا القائل متى تزعم ان الله  
يخلق هذا العلم الضروري؟ ابعد معرفة وجه دلالة المعجزة فهو لا يتم حتى  
تعرف ان من صدقه الله تعالى فهو صادق؟ أم تزعم أنه من رآها او سمعها  
حصل له هذا العلم؟ فهذا معلوم كذبه ضرورة (ان قلت) خلق الله علما  
بصدق نبيه ممكن فمن أين لك القطع بعدمه (قلنا) كم ممكن ونحن قاطعون  
بعدمه لانه دليل كقطعنا بانه ليس في حضرتنا رجل له ألف رأس وقطع  
احدنا بانه لا يقبض جثمانه في الملا الا على بان الله يقدر على قطع ما يشاء؟  
وان الجبل الذي رأيناه في اللحظة الاولى لم يتحول بعد خطيبا وغير ذلك  
من العلوم المادية حقا فهذا العلم الذي تدعونه زده بالعلم الابتدائي  
ولقد تجاسر من ادعى هذا العلم على أهل السموات والارض ولو قال احد  
قولا يحتمل الصدق والكذب وقال للمخاطبين : معكم علم قد خلقه الله لكم  
يصدق قولي لكان تكذيبه من أهون شيء مع استواء الامرين في الامكان  
فكيف بهذا الذي يدفعه كل عاقل . فان ادعيت ان هذا العلم الضروري  
بصدق المعجزة وصدق الله تعالى لانه دليل حاصل لنا بعد سماع لفظ الخبر  
ورؤية المعجزة او سماعها من دون نظر وان دعوانا كذبكم بخلافه للضرورة

كان للسوفسطائية أن يردوا تكذيبنا لهم بذلك حين ادعوا أن لا علم عندنا  
أثبت في أي شيء قلنا: هم بعد ادراكم لماهية العلم وادراكم لاتصافهم  
به منكرون للضرورة، فلوهم على هذا أن يقولوا تكذيبكم لنا كذب الا  
انهم يدعون على الناس عدم العلم وانهم تدعون عليهم العلم فادعوا ما هو  
الاصل فكان دعواهم أقرب من دعواكم وكنتم اكثر منهم لجلالاء، واتبع  
اهم جالاء، وادركتم ما كان قائم لانهم لا يمكنهم دعوى العلم الضروري  
لأن لا يثبتوا العلم، فاقطعوا وانتم أثبتوه ثم صرتم تدعونه على من خالفكم  
فيما احياكم فكنتم كمن قال، فادركتم ما تمنى واحال

وكنت فتى من جند ابليس فارتى بي الحال حتى صار ابليس من جندي  
فلومات قبلي كنت ادركت بعده دقائق فكر ليس يدركها بعدي  
( قوله ) لانهم من الممكنات وقدرته شاملة ( قلنا ) مسلم والذي  
تصد خصمك وهو عدم وثوقك بالنبوة وصدق خبر الشارع مبني على  
ذلك ( قوله ) ولو سلم امتناعه فلا نسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم  
انتفاء مجواز ان يتمتع لمدرك آخر اذ لا يلزم من انتفاء دليل معين  
انتفاء العلم بالدلول ( قلنا ) أما خصمك فقد كفاه هذا الدليل المبين وأما  
أنت فقد قاتك هذا الدليل على أصاك الفاسد قتال خصمك جواز على  
الله تعالى الكذب وتصدق الكاذب ولم يقل فاقطع على تصديق الله تعالى  
الكاذب وعلى كذبه سبحانه في اخباره فجوابك مجواز دليل يدل على امتناع  
ذلك في حقه تعالى لا ينافي ما ألزمتك من عدم الوثوق بالشرعية والذي يدفع  
الالزام هو وجود دليل لا جوازه

واعلم أن الدليل الذي يذكرونه هنا هو المادة وقد هرفت سقوطه

وقد يقول بعضهم هو صادق لذاته لانه متكلم لذاته وجوابه بعد تسليم الكلام القديم وتنوعه لثلا ينتشر البعث أنه لا فرق عندكم بين الصدق والكذب بالنظر الى البارئ تعالى فله كاذب لذاته ويلزمكم أن تتعلق قدرته بالكذب بمعنى انه يقدر على أن يخبر بالشيء لا على ما هو به لان ما بالذات لا يتناقض كما انه لما كان قادرا لذاته أي قدرة واجبة لا يحتاج في ثبوتها الى غير ثبوت الذات لم يكن من الممكن أن يعجز . لا يقال قد علم من ضرورة دين الانبياء صلوات الله عليهم وصفه بأنه صادق أبدا لانا نقول صدقهم لا يمكن الجزم به مع بقاء هذا الاشكال فليتأمل هذا البحث فلم يجد المحققون فيه الا المغالطة والتليس انظر هذا المحقق الذي صار المحقق كالعلم له كيف ألزم انه يجوز كذب الشرائع فقال يجوز أن يكون هناك دليل يدل على الصدق ، وهل لغير هذا المضيق بعد الدليل ، يا هذا لا نجأ بعد بوس ، ولا عطر بعد عروس ، ثم نقول هب ان هناك مدركا هو مستندكم لكن هذه كتبكم قد طبقت البسيطة وقد بالغنا في التبع لها فله وجدناكم ذكرتم شيئا الا هذه الاعذار الباردة ، والمغالطات التي لا طمع في الاعتماد عليها والمساعدة ، وما هذه حال من تصدى لتصيحة الامة ، وزعم أنه كفاهاهم الملاحدة وكشف النمة ، متى يدرك هذا المدرك الناظرون ، ويهتدي به الحائرون ، فانا قد شارفنا تمام الف عام والف شهر من موت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم أودعتم ذلك المدرك امام الامامية فلا يظهر الا بظهوره ، واستعملتم في تبينه رموز الباطنية التي لا يدونها الا لمن يثقون بنوره

وأصعب من هذا جواب الامام الرازي فانه قال في النهاية ما معناه



صدق النبي متوقف على مقدمتين (أحدهما) أن المعتزلة نازلة منزلة قول الله له صدقت (والثانية) أن من صدقه الله فهو صادق ، فمن كان كذا لا يمكننا القطع بالثانية إلا مع القول بالتعسين والتقييع العقليين لكن المعتزلة قطعوا بصحة الأولى مع أنها خبر يحتمل الصدق والكذب ولم يضرهم ذلك فلم يضرنا القطع بالثانية مع الاحتمال انتهى ولم يحضرني الكتاب المذكور حتى أقبل صورة لفظه فإن تبسّر لي ذلك ألقته والأقلى الناظر انقياب ذلك فإن هذا الفصل على روية أو لا يقول هذا القول مسلم كيف من هو من اعلام المسلمين اذ هو كالصريح ان التشريعة على غير يقين من صحة الشرائع سبحانه الله العظيم . وما اظهر ركة قوله : ان الأولى خبر يحتمل الصدق والكذب وما صدور مثل هذا القول عن مثله ينبغي أن يحمل ألبتة على ظاهره لوضوح قلة الانصاف فيه ثم وإن ظهور بطلانه ينشأ عن التصدي لجوابه اذ هذا البحث انما يخاطب به المتعني المحيط بتحقيق مذنب التريقين المتعني بالانصاف اذا وجد وقد سلك هذه الطريقة الجوفى في الارشاد وحيث أورد على نفسه انه لا معنى للمطالبة الشرعية مع القول باستحالة اثر القدرة الحادثة لانه اختار في الكتاب المذكور أنها مثل العلم سواء فاجاب بان المعتزلة يلزمهم كذا وكذا وعده إزامات ولم يتعرض للعمل اصلا وهو دأبه في المضائق في الكتاب المذكور فيقال له هب انه لزم المعتزلة ما ذكرت فماذا يعني عن طالب الحق ان يترف انك على باطل وتلمنح صاحبك باطل آخر فاعلموا غرضي معرفة الحق وكشف عوراتكم لا يقضي وطري

﴿ الحجة الثالثة ﴾

لزم إتمام الانبياء فيقول المرسل اليه الرسول يجب علي طاعتك أم لا فان كانت لا يجب استرحت وان كانت واجبة فبالعقل أم بالشرع؟ فلي مذهبه لا بد أن يقول بالشرع فيقول لا يلزمني اجابتك حتى يثبت الشرع عندي ولم يثبت بعد لعدم معرفتي صدقتك ومجرد الدعوى لا يكفي فكم ادعى هذا الشأن كاذب وأنا لا أؤم نفسي تعترف بالشرع حتى يجب علي التعرف فقد تمنع الامران وأجابوا عن هذه الحجة أولا بالمعارضة للمعتزلة بأن وجوب النظر عندهم نظري فنقول لا انظر في صحة دعواك حتى يدرك عقلي وجوب النظر وليس بيديهي فلا يدركه حتى انظر ( والجواب ) لانا نقطع أن من عرض له حيرة في شيء يخشى من اغفاله ضررا فانه يناله م ونعم يضرب به فان أزال ذلك يتبين حقيقة الامر بالنظر أو بالاخذ بالاحوط حيث يتوفا في بعض الصور وان كان الاخذ بالاحوط من نتائج النظر الا أنه ربما أمكن بأدنى تأمل فان المقول تقبل لومه وذمه لتركه ازالة ذلك الضرر وهو خاصية القبح كما مضى فكيف من خوفه الرسول بخزي الدنيا والآخرة وعذابهما وفوت كل نعم وادراك كل ضرر لا يجد من نفسه منجبا للنظر بحيث يذم على اغفاله هذا سيما في هذه الصورة مكابرة ظاهرة فالنظر واجب يدرك وجوبه بأدنى التفات بحيث يمد من الاوليات ويلحق بها وقد ضرب له الغزالي مثالا في بحث النظر نفسه

فقال ما معناه لو قيل لانسان : الاسد خلفك مقبل عليك وهو آخذك ان لم تجد الهرب فاذا قال لا حامل لي على الهرب الا العلم بصدق خبرك وانا لا اعلمه حتى اتفت ولا ألزم نفسي الالتفات حتى يتحتم علي الالتفات قال فان هذا معدود من الحق لا من العقلاء فمده إياه من الحق واخرجه عن زمرة العقلاء من دون تحاش يدل على ان هذه قضية يعلمها كل مائل بضرورة عقله وهو معنى الذم الذي قلنا هو خاصية القبح ومقابل القبح الواجب وهذا منه قول بالوجوب والقبح العقليين وتجنب عبارة الخصم أمر سهل لا يقع النزاع فيه بين المحصلين فقد وضع الفرق بين الامرين وان هذا الاشكال غير وارد على المتمتزة

واجابوا ثانياً بالحل وحاصله ان وقوع النظر لا يتوقف على وجوبه وقالوا أيضاً وجوبه لا يتوقف على وقوعه أما الاول فلا مكان وقوع النظر ممن يجب عليه، وأما الثاني فلان النظر واجب بالشرع نظر أو لم ينظر وهذا الجواب من المغالطة بكان ومن ترويجات المضد تخيله الفرق باعتراض الوجه الاول وترك الثاني وهما من واد، والجواب عن الاول ان إمكان معرفة صدق النبي لا يوجب اتباعه بل الموجب معرفة صدقه بالفعل وقد فرضنا امتناع المرسل اليه عن تعرف ما لا يجب عليه معرفه ولو قال النبي كما قلتم يمكنك معرفة صدقي قبل العلم بوجوب المعرفة لكان من جوابه نعم ولكن ليس لك إلزامي بنفس الامكان اذ امکانات كثيرة هذه أمدها فان ادعيت لهذه الحادثة خصوصية يبلغ بها الوجوب فهو اول المسئلة ولا جواب للرسول حينئذ وبهذا اعترضه المضد وغيره والجواب عن الثاني ان هذا من تكاليف الضافل الذي اتقنا على امتناعه ودعوى الفرق بينهما بان

هذا يمكنه النظر وذاك لا يمكنه لا يمكنني لأننا الآن فرغنا من بيان انه لم  
يقم حجة على المتمتع في النظر فهو معذور عن النظر وإذا عذر لمقدم  
الحجة فلا عقاب على ما المرء معذور عنه فلا يتحقق في حقه الوجوب  
الشرعي الذي ادعيتهم إذا لا يجتمع بوجوب الفعل والمنذر عنه لأن المعذور  
لا يذم وتارك الواجب يذم والفرق المدعى خارج عن الجامع وبمجرد ترويج  
ان مجملهما عدم قيام الحجة والامكان في حق هذا دون ذلك لا يتم فارقا  
لتروجه عن محل النزاع ومثله الفرق بين التكليف بالحال لنفسه والحال  
لغيره كالتكليف بالجمع بين التقيضين وتحمل الواحد منا جبل أحد الى  
مكان مثلا .

ولا يلتبس عليك هذا بالتكليف بإيجاد ما علم عدم وجوده فانه لا احالة  
فيه ألبتة فانه لو اخبر الصادق انك لا تقوم من مقعدك ريثما تلو  
القائمة فانك تعلم تمكنك من القيام والبقاء على السواء كما كنت قبل خبره  
لكن خبر الصادق دل على وقوع أحد الجائزين فانه لا بد للجائز من  
أحدهما ولا دخل للعلم في تأثير احالة ولا امكان وكيف يؤثر التابع في  
المتبوع فليتأمل جدا . ومحل هذه مسألة الافعال فان ذكر والا فقد كفناك  
هذا أيها المدرك فليتأمل هذا طالب النجاة ، وليتخبط بتمامي التعصب  
من اتخذ الله هواه ، أما قولهم في هذا المقام الوجوب عندنا ثابت  
بالشرع نظر أولم ينظر فمصادرة فان ذلك نتيجة البحث فكيف يحصل  
بعض مقدماته ؟

وحاصله اننا نقول لو كان الوجوب بالشرع دون ان يدركه العقل  
لزم إفحام الانبياء فلا يقوم لهم حجة لا نسياد طريق الشرع بعدم النظر

ولا يمكن إزام النظر قبل ثبوت الشرع فلما لم يجدوا مخلصا عن افهام الانبياء رجعوا الى نفس الدعوى وقالوا الوجوب عندنا قد ثبت بالشرع قبل النظر فحين يصل اليه فينظر أو لا ينظر فكأنهم قالوا عدم قيام الحجة للنبي لا يضرنا لان نفس الوجوب لا يتوقف على لزوم امتثال المكلف ذلك الواجب . اذا حققت هذي عرفت انه كلام فارغ فانه قد قال خصمهم سلمنا الوجوب كما تدعون لكن يلزم عليه افهام الرسل فكيف يقال الوجوب ثابت عندنا بالشرع نظر أو لم ينظر والمطلوب انما هو التخلص من افهام الانبياء لتقوم لهم الحجة على المكاف وليس النزاع في نفس ثبوت الوجوب اذ قد سلمت تولا انما الكلام في لزوم عدم قيام حجة الانبياء فاعرف ان هذا الخطب من الاذكياء له شأن والله المستعان وأما حجج نقاة التحسين والتقيح المقولين فالتحويل عليها أضف من التحويل على نفس حجج المثبتين لهما كما سيتضح لك

### ﴿ الحجة الاولى ﴾

ما اعتمده ابن الحاجب في مختصر المنتهى وهي انه لو حسن العمل وقبح لغير الطلب لم يكن تعلق الطلب لذاته والجواب ان هذا مبني على ان الطلب صفة ذاتية متبذرة عن العلم والارادة وخصمكم ينكر ذلك كله ولم يتم لكم ذلك بدليل ناهض فهو بناء على غير أساس ومع تسليمه فالمتعلق (بالكسر) من حيث انه متعلق تابع لمتعلقه فلا يتحقق التعلق بدونه وذلك لا ينافي كون تعلقه لذاته كما قاله الجميع في العلم ولهذا اعترضه سيد الدين . وزبدة هذا وحاصله ان تعلق المتعلق بشيء وكان ذلك

( المخرج ٧ م ١٣ ) جميع الاشارة على نفي التحسين والتفيع — الثانية ١٧ هـ

الشيء ذا أوصاف متغايرات فالطلب تعلق بفعل له صفة الحسن مطلقا  
لا بمطلق الفعل ووضع هذه الحجة الساقطة مبني على نفي الحكمة بل  
على احالتها فليتأمل



### ( الحجة الثانية )

لو كان يثبت للفعل صفة الحسن والتفيع لا باختيار مختار كما قالت  
المعتزلة والبارئ تعالى ليس الامينا لما ثبت في نفس الامر — لم يكن تعالى مختارا  
في الحكم بل يكون كالمقتضى والقاضي بين الحكم ثم يلزم أو يتوعد على عدم  
الامتثال وتوعد عليه بالثواب والعقاب (الجواب) ان أردتم انه ليس مختارا  
في جعل الحكم حكما فهو عين مذهب خصمكم وهو أول البحث كما مر  
توضيحه وان أردتم انه ليس بمختار في التبيين والالزام على معنى انه ليس  
له ان يخبر بحكم غير ثابت في نفس الامر ولا ان يلزم به فهو كذلك ايضا  
لان الاخبار لا بد ان يطابق والا كان كذبا وكذلك الالزام لا بد من وجه  
حامل عليه كما مضى تقريره وكل ذلك لا ينافي الاختيار وان أردتم انه يصير  
مضطرا الى التبيين حتى يكون بمنزلة الواجب غير المختار فلا وجه للزومه  
وهو ظاهر

وعلى الجملة فهذه الحجة بينة السقوط لان اللازم منها غير مذهب  
الخصم أو ما عدم لزومه بين — أما التشنيع بقولكم كالمقتضى والقاضي فشيء  
يستغف به الجاهلون ولم يحجى بشيء بدع فان هذا شأن الماهيات كلها كما هي  
القديم والواجب والممكن والمستحيل والضد والتقيض والنفي والاثبات  
وسائر الماهيات فلهما متفرقة بخصوصياتهما التي بها تمايزت وتقررت وعلمت

ولما قرر الله سبحانه على من لم يفرق بين ماهيتين بالاستغناء والتعجب  
والانكار كقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون -  
أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات  
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون - أفمن يخلق كمن لا يخلق - أم نجعل الذين  
آمَنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار »  
الى غير ذلك وقال الله سبحانه « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها »  
وقال تعالى « ان ربي على صراط مستقيم » وقال تعالى « قل انما حرم ربي  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى « والله لا يحب الفساد » وقال  
تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى » وقال تعالى « ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله -  
ان الله لا يظلم الناس شيئا - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - هل جزاء الاحسان  
الا الاحسان » الى غير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله  
وسلم مما يدل على ان المنيات والمأمورات متفرقة كتنوع القديم والحادث  
والنفي والاثبات فمن قال لا فرق بين الاحسان والاساءة لا يحسب اعتبار  
الاعتراف وانه لا معنى للفاحشة مثلا الا ذلك المتعارف والافهي والايمان  
سواء في الخلو عن الحكم وفي نظر الشارع وانما اتفق الامر باشيء وانتهى  
عن اشياء لجرد الاحسان لا لامل ايضا فمن كان هذا شأنه فراقه ما في  
انصافه مطمع لكن كثرة المقلدين للاشعري في هذه المنفردات الجأ المتدينين  
الى الاعذار مبنية الى ربنا وكفى به حكما  
ثم انا ندين الآن ان هذا الامر اعني كون الحكم غير واقف على اختيار  
مختار في كونه - كما لا زمام لما بينا على قواعد الاشاعرة وبيانه ان الحكم

(المناج ١٣٧ ج ١) نقية التقليد على القول . ادراك الآخرين ما قالت الأولين ١٩ هـ

عندم خطاب الله والخطاب القولي الذي هو من صفات الفعل اتفاقا على وفق النفسي وعجاجة عنه فقوله مثلا « أحل الله البيع وحرم الربا » لا بد أن يكون معنى حل البيع وحرمة الربا متضمنة للكلام النفسي والنفسي غير مختار فيه وتعلقه لذاته كما هو شأن القديم وهم أيضا مصرحون بأن الحكم قديم والقديم غير مختار فيه اتفاقا والبارئ تعالى انما يبين لنا ما ثبت في الازل ويلزمنا امثال الجري على مقتضاه فالحكم اذا ثبت بلا اختيار مختار اتفاقا ويتمين على هذا محل النزاع ويختصر في جهتين احدهما هل يطل ثبوته الاشاعة لا لقدمه ؟ المتزلة <sup>(١)</sup> نعم لا مكان التعليل ثانيهما هل يدرك العقل مستقلا بعض جزئياته ؟ المتزلة نعم . لا مكان معرفة الموجب له وهو كون الفعل ظلما مثلا واحسانا . الاشاعة لا . لانه غيب محجوب وهذا التحقيق والالزام مع وضوحه لم أر من ذكره ولا ما يقرب منه ولا زلت اسائل من أظنه أهلا لأن يسأل فما كان مطمح نظري الا أن يفهموا السؤال ولم يكن واما لاستيقان واستقلال عقولهم بحقيقة الامر وشفاء السائل فمرام بعيد ، وصرى حال دونه حجب التقليد ، فلينأمله من بقي من المنصفين بمين الجدة والانصاف <sup>(٢)</sup> فكل مبتكر محل لاجالة النظر ولا يمنعه الالتفات

(١) اي قول المتزلة في الجواب نعم الخ وسيأتي جواب الاشاعة بهذا السؤال

الثاني اه مصححه

(٢) تأملناه فوجدناه حقا بل هو ما هدانا الله اليه قبل الاطلاع على هذا الكتاب

بستين وثنا كلام يدل عليه وللمصنف فضل التقدم بحسب علمنا فانا لم نره لاحد من قبله . وما يؤيد اقراءن من السنة في هذه المسألة حديث الاعرابي الذي اسلم فأصر النبي (ص) ان يعلموه الصلاة فعلموه الناحية وسورة « اذازلت » وارادوا أن يعلموه سورة اخرى فقال حسبي هذه حق أعلم بها ( فن يصل مثقال بندة خير اميره ، ومن



قولهم : ما ترك الاول للآخر ؟ فانه يكفي في معارضة هذه اللفظة قولهم :  
كم ترك الاول للآخر ، وقه درابن مالك حيث يقول اذا كانت العلوم منعا  
الهيبة ، ومواهب اختصاصية ، فقير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ،  
ما صر على كثير من المتقدمين ، نعم ذاقه من حسديس باب الانصاف ،  
ويصد من جميع الاوصاف ، انتهى



### ﴿ الحجة الثالثة ﴾

« السب »

وهي اشتمها بحسب الظاهر وهي قوله تعالى « وما كنا معذنين  
حتى نبعث رسولا » ووجه الاستدلال انه تعالى أخبراته لا يندب بدون  
بعثة الرسول ومن قال العقل مستقل لقيام الحجة يلزم على قوله أن يسوغ  
التعذيب (الجواب) أن هذه مصادرة على المطلوب <sup>(١)</sup> لان النزاع في جواز  
التعذيب لا في وقوعه وكم من جائز غير واقع وما قاله المضد وجرى عليه  
السعد وقلها الناس انه انما لزمتم الحجة لمنع المنوع عقلا عند المنزلة فخط  
على فخط لان هذه الحجة ذكرت لرد هذا المذهب وقد عرفت ان القائل به  
اعم من ذلك ولا ملازمة بينه وبين منع المنوع عقلا والقائل بعدم المنوع عقلا  
مشرذمة من البعدادية وسائر أهل هذه المقالة قائلون بجواز المنوع عقلا

— يصل مقال ذرة شرايره « فأمرهم النبي (ص) ان يتركوه وشبهه بأنه فقه في دينه  
وما كان فقهه الا يلزم على ترك كل ما يعتقد انه شر وفعل كل ما قدر عليه مما يعتقد انه  
خير فأمره النبي (ص) على تحديد الخير والشر باجتهاده وعقله اهـ مصححه

(١) الا شبه مخاطبة اهـ من هاشم الاصل

وكثير منهم يقولون بجوازه سمعا ونحن منهم كما هو قول اكثر الامة  
والحقيق المنصفين غير المتجرفين بل صريح الكتاب والسنة اللذين لا يبدل  
بهما ولا يعول على غيرهما ومن عجائب المضد والسد انها ذكرنا هذا  
الكلام السابق فيما يختص الجبائية من الرد فكان غلطا على غلط وهذه  
مسألة خلاف بين المعتزلة والجبائية بل البصرية بأسرها يجوزون النفي  
عقلا والكمي واتباعه يمنعونه فهي ما اشترفيه الخلاف بين أهل المصرين  
لكن مثل هذه الاشياء أصلا ما ذكرت لك آتامن عدم الاحاطة بمذهب  
الخصم لعدم صرف المهمة اليه ، فيجهله فيجهل عليه ، شنشنة من عدم  
الانصاف ، الذي هو أصل الخلاف ، فهذا شيء كثير جربناه في قل  
الاشاعة عن المعتزلة والعكس بحيث يتمتع النصف من قبول اعدام على  
الآخر والغلط على المعتزلة أكثر منه في العكس فحرب ان كنت تدعي  
انك صادق المهمة فليس شامدا بأسوا التجربة

نم هذه الآية الكريمة حجة على البندادية في منبهم النفي عقلا  
وهذا مذهب ريك قادم اليه القول بوجوب اللطف مع القول بأنه لا  
وجه للتعذيب سواء ، والمذاهب ثلاثها كل منها أوهى من الآخر اعني  
مذاهب البندادية المذكورة غير انه بقي لهم هنا عنوا ان لم ينصروا على  
خلافه وهم أنهم انما علوا الواقع من المذاب بأنه انما وقع لانه لطف وكل  
لطف واجب فاذا جاء الشرع بعدم تعذيب أهل الفترات مثلا فلا يلزمهم  
القول بتعذيبهم فليتهم يحفظ هذا حذرا من الغلط عليهم وهو وجه وجيه  
يمدحهم عن التشنيع ، ان ادركه من علم الله سبحانه حسن الصنيع

لا يقال في الآية وجه آخر من الاحتجاج غير ما ذكرناه وهو ان قولهم ما كنت فاعلا وما كنت لا فصل فواء ان هذا الامر لا يلائم حالي ولا يليق بي كما قال تعالى « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا » وهو بمعنى الاول ثم قال « وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون » وغير ذلك من الآيات وغيرها لا تجدد الاستعمال الا هكذا ولذا يفسرها الزمخشري واضرابه من قول العربية بقولهم أي ما صبح وما استقام وليس بمستنكر ان يدل مجموع كلام على معنى لم يحصل للأفراد مع تفرقها كما قالوا في قولهم كان يفصل كذا انه يفيد الاستمرار وقد قيل ذلك في فصل على اقراده ومدلول الفعل المطابق من حيث هو انما هو الحدث الذي من شأنه وحقيقته التقضي وقد قال السعد في موضع من حاشية الكشف: واعتبارات البلغاء دلالة رابعة كما ان المادة طيبة خامسة : هذا لفظه وقد مر لنا عليه هناك مناقشة وفي الكشف بل في فن البيان كله شيء كثير من هذا فليعتبر ، فهذا تنبيه وهو معنى خصوصية التراكيب التي وضعوا لها في المعاني ، ومن ذلك دلالة الاستثناء في جاءني القوم الازيدا فان افراد هذا التركيب لا يدل على عدم مجيء زيد لكن زعم بعضهم ان دفع فهم عدم مجيء زيد كدفع الضرورة وذكر ذلك في المطول فمع تمام ذلك يكون مما ذكرناه والله اعلم

واذا كان لا يليق بالحكيم ولا يلائم شأنه التعذيب قبل البعث فهو معنى ان الحجة لا تقوم قبل الشرع اذ لو قامت حينئذ لكان التعذيب ملائما رأيت الاسنوي قد أشار الى هذا الوجه في شرح الشهاج بعد ان

قلته نظرا فنقول لا يضرنا ذلك أما أولا فهي محتملة بقوة ان المراد عذاب الاستئصال بدليل السياق لان العذاب مطلق فهو مع القيدين على سواء أعني الدنيوي والأخروي والسياق معين لاحد القيدين وان عمننا فلا يضرنا أيضا لاننا نقول انه قد يقال ذلك في ما يحافظ عليه أهم من ان يكون متعمدا أو غير متعمد بقول ما كنت لا ترك إخراج الزكاة وما كنت لا ترك فضيلة صدقة النفل وحاصله تنزيل ما ليس بحتم . نزلة المتعمد بجامع العدم على المحافظة والآية من القسم الثاني جما بين الأدلة فالبارئ تعالى اسمه رحمة وبالح حكمة يقول ما كنت لا كتي بجرود حجة العقل حتى أردفها بحجة السمع ، مبالغة في الإعذار ، وقطعا لئلا المبطلين الاغفار ، كما قال تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وحكي عنهم هنا على فرض عدم الرسول الاعتلال بعدمه كما كان يتل المبطلون بكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قارئنا كاتبنا وليس ذلك من شرط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا اسند الارتباب الى المبطلين وقال هنا « ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا الينا رسولا فتنبح آياتك » وفي هذه الآية تفسيرا لدليل على ما نحن فيه لمن له فهم وذوق وافه الموفق .

ونظير هذه المسألة ان المعتزلة قالوا لو كان للكافر لطف في المقدور ولم ينفذه له لم تقم عليه الحجة سهل لهم اقتحام ذلك ما رأوا من مبالغة الله سبحانه وله الحمد بالالطاف واتواع الترغيب والترهيب وقد قض ذلك سبحانه بقوله « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » واعتذارهم بمشيئة الاكرام ساقط اذ لا نسلم تسميته ذلك هداية لئلا ولعلنا تعرض لهذه

المسألة فنستوفي الكلام منها والا فهذا تنبيه كاف للنصف  
 هذه الحجج الثلاث هي التي اعتمدها ابن الحاجب وشراح كتابه  
 وغيرها ركيك كتولهم يلزم ان يكون فعل العبد كالإيمان مثلاً أشرف  
 من فعل الله تعالى كالشيطان وهذه هي الشبهة التي زعموا ان ضراراً رجع  
 عن الاعتزال من اجلها ونظير هذه الحجة ما قاله المشركون للمسلمين انهم  
 يقاتلون ما يقتلون وهو المذكاة وتحرمون ما يقتله الله سبحانه وهو الميتة  
 فانزل الله تعالى « وكذلك جطنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن  
 يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فلقوه فذروهم  
 وما يفترون » ولتصني اليه اقدمة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرصونه وليقتربوا  
 مما هم مقتربون ما يقتير الله بتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً ؛  
 وعزى هذا الحديث السيوطي في أسباب النزول الى الحاكم وأبي داود  
 وغيرهما من حديث ابن عباس وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس  
 قال لما نزلت « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ارسلت فارس الى  
 قريش ان خاصموا محمداً فقولوا له ما تدبحه أنت بيدك بسكين فهو حلال  
 وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام ؛ فنزلت هذه الآية  
 « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوك » قال : الشياطين من فارس  
 وأولياؤهم من قريش

## أبو حامد الغزالي \*

٨

### ﴿ تكفير المقلدين له ورأيه في الردة والكفر ﴾

الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره  
وشره من الله تعالى ، والاسلام ان تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله  
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت الى ذلك سبيلا .  
هكذا فسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صدق عليه هذا التفسير كان مؤمنا  
مسلمًا لا يخرج من الاسلام الا تكذيبه لشيء مما جاء به الرسول ( ص ) من أمر  
الدين علما انه جاء به غير متأول فيه . وما عدا ذلك من مخالفة احكام الدين  
بالقول او الفعل او الاعتقاد بعد خطأ وسببه الغالب الجهل ومن الجهل ما يصدر  
صاحبه فيه كجهل الدقائق والامور الخفية ومنها ما لا يندر فيه الا اذا كان قريب  
العهد بالاسلام كتحرير الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق  
والقول على الله بغير علم ، والحساب على الله تعالى .

وقد مضت سنة النبي ( ص ) وصيرة اصحابه ( رض ) بتحمي تكفير أحد  
ممن يظهر الاسلام ويصلي الى القبلة وان ظهرت عليه آيات النفاق وكانوا يهدرون من  
أخطأ في شيء من أمر دينه ويتلطفون في تعليمه وما زال امر المسلمين على هذه السنة  
حتى ظهر فيها الابتداع وصار لأهل فرق وشيع يدعون اليها ويتناضلون دونها فكان  
منهم أن كفروا من يخالفونهم فيما افردوا به وإن كان المخالفون هم السواد الأعظم  
الذين تقاوا الدين بالقول والعمل وحافظوا عليه قبل ظهور تلك البدعة . وقد كان  
من أمر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين وصلى على

قتلاهم ولم يكفرهم بيدعهم . فكان مما امتاز به أهل السنة والجماعة على أهل البدعة والفرقة أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة لأنهم يجمعون الكلمة ويتقون التفرق في الدين لشدة نهي كتاب الله عنه ووعيده لمن يفرقه . ولم تكن السنة مذميا ولا مذاهب لبعض المسلمين فيتمصبون لها على غير أهلها بل كان كبار العلماء كأئمة الفقه الأربعة وشيوخهم من السلف يمدحون كل من خالفهم في اجتهادهم ويصاون معه كما كان يفعل الصحابة ( رض )

ثم حدثت المذاهب في الجماعة المنسوبة الى السنة فكانوا شيئا كل شيعة تنسب الى امام من العلماء الذين كانوا على السنة وتمسب لما قل عنه وعن أتباعه وكل من انسب اليه ثم تدرجوا من التمسب لاسم مذهبهم الى تخطئة سواه من متبعي غيره من المذاهب المنسوبة الى علماء السنة مثل مذهبهم ثم الى التضليل ثم الى التكفير لهم وللعلماء المستقلين اذا خالفوا مذهبهم وهم مع هذا يعترفون بأنهم مقلدون وليس من شأن المقلد ان يبحث في تخطئة أحد لأنه تابع لغيره ولا علم له في نفسه وقد حدث من جراء هذه التمسبات فتن كثيرة سودت بها صحائف التاريخ

ان ظهور فتنه التكفير التي أحدثها أهل البدعة في المنفسين الى السنة جعل مصابها عاما في المسلمين حتى كانت السبب في وقوف حركة العلم دون بلوغ غايته المرجوة فيهم بل في رجوعه القهقري لأن الاشتغال به صار محصورا في قهم كل جيل بعض كتب الأجيال التي قبله دون ان يكون له حكم مستقل في المسائل ومن لا يكون له حكم لا يكون له علم وهذا هو معنى ما نقل من اجماع سلفنا على ان المقلد لا يسمى عالما وعلى إطلاق أهل القرون الاولى لفظ العالم بمعنى المجتهد ولفظ الجاهل على المقلد وان قل الكتب بحثا وفهما . وكيف لا يرجع العلم القهقري اذا كان من أنعم الله عليهم باقراء الذكية والاذهان القوزعية لا يستطيعون ان يشكروا الله عليها باستعمالها في استنباط مسائل العلوم إما خوفا من تكفير الناس لإيادهم اذا هم جاءهم بغير ما وقف جهلهم عنده واما لا اعتقادهم أن ذلك من العيب لانه لا ينضم به أحد ، وان هم استعملوا عقولهم والحال ما ذكر فاتها لا تأخذ حظها من الاستقلال ، ولا تبلغ الغاية في طلبة السباق ، ومن نصباه جمال العلم فجعله عاشقا

(التارخ ٧ م ١٣) الغزالي . انتقال بدعة التكفير في زمانه الى أهل السنة ٥٢٧

مستهترا ، لا يحد له من غرائه مهربا ، تتم به في خلواته ، وحجب محاسنه عن  
اصدقائه وعدائه ، فان اضطر الى الكلام ، لاذ بالكنيات والاشارات والألغاز ،  
أصبوا الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل والقال  
أقول في الخلد خال حين أنفها خوف الوشاة وما في الخلد من خال  
فتي تسخير عقول عامة المسلمين بمبادي العلوم التاريخية فتعلم انت أصحاب  
العالم من المقلدين الجاهلين ، قد اتخذوها عسكرا لمحاربة العلم والدين ، بتضليلهم  
وتكفيرهم للعلماء المستقلين المصلحين ، وأنهم بذلك مخالفون لهدي السنة التي كان  
عليها الأئمة الذين يدعون اتباعهم والانتساب اليهم لأن أولئك الأئمة متفقون على  
عدم تكفير أحد يشهد بواحدية الله تعالى وبصدق رسوله محمد ( ص ) في جميع  
ما جاء به عن ربه عز وجل وإب خالف في مباحثه ما هو المشهور عنهم بل وان  
خالف النصوص متأولا لا جاحدا ، وقد صرح بعض فقهاءهم بناء على ذلك الأصل  
الجميع عليه عند السلف ( عدم تكفير أحد من المسلمين ) بأنه اذا وجد منه  
قول قوي بكفر أحد وقول واحد ضعيف بإيمانه فيجب ان يبقى بهذا القول  
وبحكم بإيمانه

\*\*\*

بعد هذا التهيد أقول إن أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من أصحاب تلك  
اللوذنية والفظانة التي لا يرضى من أوتبها بكفر نعمتها وعدم استعمالها ، وإن بدعة  
التكفير كانت قد انتقلت في زمانه من المبتدعة الى المتشيين الى السنة ، وإنه حين  
في أول عهده بالاستقلال في العلم عن إظهار ما حاف فيه اجتهاده ما عليه جمهور أهل  
عصره ثم اظهر بعض ذلك في الاحياء مع المداراة ، ونوع من المجازاة ، ثم قوي دينه وكل  
يقينه فصرح في بعض كتبه المختصرة ( كالتسطاس المستقيم ) بالم يصرح بمثله في  
الاحياء الذي ذم فيه التقليد في مواضع كثيرة وجري فيه على تقليد الشافعي في أكثر  
الاحكام أو جميعها

هاج ذلك منه أصحاب العالم ، وسكنة الاثواب المباحب ، وعجزوا عن مناظرته  
فجردوا عليه سلاح الجهل والابتداع ، ورموه بالكفر والالحاد ، كما فعل أقاتهم وأضرابهم



الى الآن ، فلم يعأ بجهلهم ، ولم يرجع الى باطلهم ، ولا سكت عن إثارة الازمان ، بما وصل اليه من العلم والعرفان ، وهكذا كان المصلحون وهكذا يكونون ، الى ان تستنير العامة فتميز بين العلماء المستقلين ، وبين الادعياء الجاهلين ، فيعود للامة الاسلامية بجهدها ، وتطلع بعد الافول شمس سندها ، والعاقة لتقين ، وتعلن نبأ بدهجين ،

#### فصل الثفرقة بين الاسلام والزندة

كتاب وجيز كتبه في هذه المسألة ابو حامد رحمه الله تعالى جوابا لمن بلغه تكفير بعض المتعصبين لياه ، قال في أوله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله وآله واصحابه مانعه

«أما بعد فاني رأيتك أيها الاخ المشفق ، والصاديق المتعصب ، موغرا العذر منقسم المنكر ، لما قرع سمعتك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شهر كفر ، ومبايشته ولو في شيء ، نزر ضلال وخسر ، فهون أيها الاخ المشفق المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وفل من غر بك قليلا ، « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جيلا ، » واستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف ، فأني داعم أكل وأعقل من سيد المرسلين ، ( صلى الله عليه وسلم ) وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، وأي كلام أجل واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه أساطير الاولين ، وإياك ان تشغل بخصامهم ، وتطلع في الخصامهم ، فتطلع في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل

كل العداوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد ولو كان فيه مطعم لاحد من الناس ، لما تلي على أجلمهم رتبة آيات الياس ، أو ما سمعت قوله تعالى ( وإن كان كبر عليك إعراضهم فان استعظمت أن يتقي نقاتي الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ) وقوله تعالى ( ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ) فقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ) وقوله تعالى ( ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فمسوا بأيديهم

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ( وقوله تعالى ) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ بِالسَّحَابِ  
وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانَ لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ  
أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ( هـ )

أقول يريد أبو حامد رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الشيوخ الحاسدين المتصيين  
على تقليد الأشعري ككل أولئك المشركين لافي الشرك والكفر بل في الحسد  
والتعصب وجعل همهم كله في إهانة من حسدوه وإظهار أنه على باطل وعدم توجيه  
أذهانهم إلى قه ما هو عليه والنظر في دليله بل توجيهها إلى مكابرة أو تأويله ، وهكذا  
يفعل أشباههم في الحسد والتعصب اليوم : ندعهم إلى الكتاب والسنة ، ونطالبهم  
بـ الآيات والحجة ، فيأبون إلا التبر بالآلقاب ، والهجر والسباب ، ثم ذكر أبو حامد  
أن هؤلاء لم يبق فيهم استعداد لمحنة الحق في الإيمان والكفر وعطل ذلك بقوله  
« واني تجعلى اسرار الملكوت قوم آلهم مواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقلوبهم  
دراهمهم ودنانيرهم ، وشريعتهم رعونتهم ، وارا دنهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم  
خدمتهم اغنياءهم ، وذكركم وساوسهم ، وكذبهم سواوسهم ، وفكرهم استنباط الحيل  
لما تقتضيه حشمتهم ، ف هؤلاء من أين يتميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان »  
ثم ذكر أن جل بضاعتهم في العلم البحث في النجاسة ، وما أشبه ذلك مما لا يحلو  
بصيرة ، ولا يطهر سريرة

#### زلزال المقلدين وشأنهم

بعد تلك القصة ذكر أبو حامد فصلا في حال المقلدين موجها الكلام إلى مخاطبه  
قال : ( فصل ) فأما أنت اذا أردت أن تنزع هذه الحسكة من صدرك ، وصنع  
من هو في حالك ، ممن لا تحركه غواية الحسد ، ولا يقيد عناية التقليد ، بل تطشه  
إلى الاستبصار لحزارة اشكال اثارها في فكر وهيجا فطر . فخطب نفسك وصاحبك  
وطالبه بحد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري او مذهب  
المعتزلي او مذهب الحنبلي او غيرهم فاعلم انه غير بليد ، قد قيده التقليد ، فهو أعمى

من العميان ، فلا تضع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة في الخامة ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجدين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا .  
ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ، ويضم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فأسأله من أين ثبت له ان الحق وقف عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلاني اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفا لله تعالى زائدا على الذات ولم صار الباقلاني اولى بالكفر بمخالفته الاشعري من الاشعري بمخالفته الباقلاني ؟ ولم صار الحق وقفا على أحدهما دون الثاني ، أكان ذلك لاجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ، أم لاجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فأي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص الباقلاني في مخالفته فلم حجب على غيره ؟ وما الفرق بين الباقلاني والكرائسي والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلاني يرجع الى لفظ لا تحقيق ورواه كما تصف بتكلفه بعض المتعصبين زاعما انها جميعا متواتقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات ، وهو معترف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وانما يخالف الاشعري في أنه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين المخالفين ؟ وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في نفيها وإثباتها ؟ فان قال انما اكفر المعتزلي لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها قائمة العلم والقنوة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة نستحيل ان توصف بالانحداد او تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحد (؟) هو توراة وأنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد انخير ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهي فكيف

تكون حقيقة واحدة تطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخط في جواب هذا او عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلاً له كان مستتبعا نابها واماما لا مأموما فان خاض المقلد في الحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد، ومطالب لصلاح الفاسد، وهل يصلح المطار ما فسد الدهر، ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفا على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب. اما الكفر فلانه نزله منزلة النبي المصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه، ولا يلزم الكفر الا بمخالفته، واما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا ترى في ذلك الا ما رأيت وكل ما رأيت حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعا وهل هذا الا التناقض ؟ اهـ

أقول أعتبر بهذا من يجلون في هذا العصر ابا حامد ويعبرون عنه بالامام وحجة الاسلام فيكفون عن الطعن في العلماء المستقلين الذين يدعون الامة الى البصيرة في دينها والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ام يحملهم الحسد على الاصرار على الطعن فيهم وتغيير العامة منهم بذلك اللقب المقتوت عندهم (الاجتهاد) ويوهونها ان دعاة الكتاب والسنة، يعمونها من اتباع الائمة، والصواب الذي يعمونها من ذلك اولئك المقلدون الجاهلون الذين لم يتبعوا الائمة في الاهتداء بالكتاب والسنة ولا قرعوا كتبهم وانما يريدون ان تكون العامة وراءهم متبعة لهم والمستقلون لا يدعون احدا الى اتباعهم وتقليدهم في شيء قط وانما يدعونهم الى الرجوع الى الاصل

حد الكفر وتعيينه

قال أبو حامد : ( فصل ) لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم ان شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكني اعطيت علامة صحيحة فتطرد بها وتكسبها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن

تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وانت اختلفت طرقهم ما داموا متمسكين بمول لا إله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام في شيء مما جاء به والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به — الى أن قال في اجمال التفريع على هذا التعريف — فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة ( فصل ) اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحت غور بل تحت كل النور لأن كل فرقة تكفر مخالفاً وتنسب الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش ، والأشعري يكفر زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثل شيء ، والأشعري يكفر المعتزلي زاعماً انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكفير للتقدماء وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التكذيب والتصديق وبعيتهما فيه فيكشف لك علو هذه الفرق وامرافها في تكفير بعضها بعضاً

فأقول : التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقيقته الاعتراف بوجوده ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة نسبت كل فرقة مخالفاً الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشعبي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التأويلات :

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل منه صورة فيسمى اخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل المعروف الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواء

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم بل كما يشاهده المريض الشقيظ اذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في البقعة والصحة صور جميلة محكية لجواهر الملائكة وتنبهي اليهم الوحي والالهام بواسطة فيفتقون من أمر الغيب في البقعة ما يتفاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء ماطنهم كما قال تعالى ( فتمثل لها بشرا سويا ) وكما أنه عليه السلام رأى جبريل كثيرا ولكن مارآه في صورته الامرتين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال « من رأى في النوم فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بي » ولا تكون رؤيته بمعنى انتقاله من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجوده في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لاتصدق به فصدق حينك فانك تأخذ قيسا من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة قراء خطا من نار وتحركه حركة مستديرة قراء دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حرك لا في الخارج عن حرك لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وانما تصير خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حرك فانك قددر على ان تتخزع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مضاضا حينك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشي روح وحقيقة ومعنى فينتقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في عقل أو حس أو خارج كاليد مثلا فان صورتها محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقلية والقلم صورة ولكن حقيقته ما تنقش به الحلو وهذا يتفاه العقل من غير ان يكون مقرونا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

واما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الوجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا إذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الأشياء

( فصل ) اسع الآن امثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال ولم تدرك

واما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة واقنع منها بمثلين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش امح فيذبح بين الجنة والنار » فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وأن قلب العرض جسما مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسهم لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين بالباس من الموت بعد ذلك اذ المذبح ميوث من ومن لم يتم عنده هذا البرهان فساء يعتقد ان نفس الموت يتقلب كبشا في ذاته ويذبح

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علي الجنة في عرض هذا الحائط » فن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يتمتع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما نشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا مجردا تخيل صورة الجنة اذ تدرك التفرقة بين ان ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تغض عينيك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخييل

واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم « كأنني انظر الى يونس

ابن متى عليه عبادتان قَطُوتَتان يلي وتجييه الجبال والله تعالى يقول له ليك يا يونس «  
والظاهر ان هذا إنباء عن تمثيل الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقا  
على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجودا في الحالة  
ولا يعد ان يقال ايضا تمثل هذا في حسه حتى صار يشاهده كما يشاهد التأم الصور  
ولكن قوله ( كائي انظر ) يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والفرض التفهيم  
بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يمثل في محل الخيال فيتصور أن يمثل  
في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يتميز بالبرهان استعانة المشاهدة فيما  
يتصور فيه التخيّل

وأما الوجود العقلي فأنته كثيرة فاقع منها مثالين : أحدهما قوله صلى الله  
عليه وسلم « آخر من يخرج من النار يسلي من الجنة عشرة امثال هذه الدنيا » فإن  
ظاهر هذا يشير الى انه عشرة أمثالا بالطول والعرض والمساحة وهو تفاوت الحسي  
والخيالي ثم قد يتجب فيقول إن الجنة في السماء كما دلت عليه غلوا امر الأخبار فكيف  
تقسم السماء لعشرة امثال الدنيا والسماء ايضا من الدنيا وقد يقطع التأول هذا السبب  
فيقول المراد به تفاوت عقلي لا حسي ولا خيالي كما يقول مثلا هذه الجوهرة أضفاف  
القرص أي في روح المالية وسماها المدرك عقلا دون مساحتها المدركة بالحس والتخيّل  
المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى خمر طينة آدم بيده  
لوربين صباحا » فقد أثبت لله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان على استعانة يد  
الله تعالى هي جارية محسوسة أو متخيلة فانه ثبت لله سبحانه يدا روحانية عقلية أخصي  
انه ثبت معنى اليد وحققتها وروحها دون صورتها ان روح اليد وسماها ما به يبطش  
ويضلل ويسلي ويمنع والله تعالى يسلي ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه السلام  
« أول ما خلق الله العقل قال - بك اعطي وبك أسمع - » ولا يمكن أن يكون  
المراد بذلك العقل عرضا كما يعتقد المتكلمون إذ لا يمكن أن يكون العرض أول  
مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا من حيث يعقل  
الاشياء بجوهده وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسمى قلما باعتبار أنه تنقش به  
حقائق العلوم في ألواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا وإلهاما فانه قد



٥٣٦ حد التكييف الذي به الكفر . عدم تكفير المؤول ( المار ج ٧ م ١٣ )

ورد في حديث آخر أن « أول ما خلق الله تعالى القلم » فإن لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجهز ان يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فيسمى مثلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبه الى الله تعالى في كونه واسطة بينه وبين الخلق وقطا باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نفس المأموم بالالهام والوحي كما يسمى جبريل وروحا باعتبار ذاته وامينا باعتبار ما أودع من الأسرار وذا مرة باعتبار قدرته وشديده القوى باعتبار كمال قوته ومكينه عند ذي العرش باعتبار قرب منزله ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة

وهذا القائل يكون قد أثبت قلما ويذا عقليا لا حسيا وخياليا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة أو غيرها كما اختلف فيه المتكلمون

وأما الوجود الشبهي فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في حق الله تعالى فإن الغضب مثلا حقيقته انه غلبان دم القلب لارادة الشئ وهذا لا يفتك من قصان وألم فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتا ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا نزهه على ثبوت صفة اخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كراداة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته ولكن في صفة من الصفات تقارنها وأثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات التأويلات

( فصل ) اعلم ان كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وإنما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويؤمن ان ما قاله لا معنى له وإنما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر المحض والزندقة

ولا يلزم كفر المؤولين ماداموا يلزمون قانون التأويل كما سنشير اليه . وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام إلا وهو مضطر اليه فأبعد الناس عن التأويل احمد بن حنبل ورحمة الله عليه وأبعد التأويلات عن الحقيقة واغربها أن تجعل الكلام مجازا او استعارة

هو (٤) الوجود العقلي والوجود الشبهي والحبلي مضطر إليه وقائل به قد سمعت الثقة من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط احدها قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الاسود يمين الله في الارض » والثاني قوله صلى الله عليه وسلم « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « اني لا جد نفس الرحمن من قبل اليمين » فانظر الآن كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول - اليمين قبل في المادة تقربا الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضا تقربا الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسي لذلك يميننا وهذا الوجود هو الذي سيناه الوجود الشبهي وهو ابد وجوه التأويل

فانظر كيف اضطر اليه ابد الناس عن التأويل وكذلك كما استحال عنده وجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من قش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهي الاصبع العقلية الروحانية أعني ان روح الاصبع ما به يقيس قلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولة الشيطان وبهما يقب الله تعالى القلوب فكني بالاصبعين عنهما وانما اقتصر احمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن بمعاني النظر العقلي ولو امن لتظهر له ذلك في الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم تأوله، والاشعري والمعتزلي لزيادة بحسبهم تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة الاشعرية وفقهم الله فاتهم قروا فيها اكثر الظواهر الايسراء والممثلة أشد منهم توغلا في التأويلات ، وهم مع هذا - أعني الاشعرية - يضطرون ايضا الى تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يوثق بالموت في صورة كبش الملح وكاورد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعري أول وزن الاعمال فقال : توزن صفات الاعمال ويخلق الله فيها اوزانا بقدر درجات الاعمال - وهذا رد الى الوجود الشبهي

البعد فإن الصعائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال هي اعراض فليس الموزون اذا العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل ، والمعتزلي قال نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو ابعد عن التصسف في التأويل بوزن الصعائف وليس الفرض تصحيح احد التأولين بل ان تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الى التأويل إلا ان يجاوز الحد في الضاوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقا ، والموت وان كان عرضا فيستحيل فينتقل كبشا بطريق الاقلاب ، والاعمال وان كانت اعراضا وقد عدت فتنقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن ينتهي الى هذا الحد من الجهل قد انحط من رتبة العقل ، اهـ

## باب المقالات

### التعاون والتخاذل (\*)

نحن في زمن فاز فيه التعاونون ، وهلك فيه التخاذلون ، سعدت فيه أم بأعمال الجماعات ، وشقت أم بأسرة الافراد ، فالأم فيه درجات بعضها فوق بعض فأعلاها ما كثرت فيه الجماعات ، المتأونة على الخير بقدر كثرة الخيرات ، ويلها ما قلت فيه الجماعات فقلتها من الخيرات والمنافع ما فضلها به ما فوقها ، ويعبر عن هذه الأم بالأم الحية العزيزة ، والحياة والعزة فيها متفارقة - أو مقولة بالتشكيك كما يقول المنطقيون - فلذلك يخاف ويرجو بعضها بعضا ، وأية أمة عاقلة تأمن سنة الله في تنازع البقاء ، وطمع الأقرباء في الضعفاء ؟

(\*) نمرًا هذه المقالة والتي فيها بجملة الحضارة التي تصدر في الاساتة

واما الام الذليلة التي قابل هذه الام فهي في دركات متفاوتة ايضا اذناها  
منها في القسمة العقلية ما ليس فيها جماعات تتعاون على الخير ولا على الشر ، ولا  
يخذل بعض افرادها بعضا في الاعمال النافعة ، ويلبها في السفلى الامة التي يتخاذل  
افرادها في الخير فلا ينبري فيها احد لعمل نافع لها الا ويتصدى بعض الافراد  
للمنافسة وخذله . واما الامة التي تعد في الدرك الاسفل فهي التي تتألف فيها الجماعات  
لتأييد الباطل وعمل المنكر ، ولخذلان الحق ومقاومة المعروف ،

لا يخذل فرد من الافراد ، ولا جماعة من الجماعات ، علامن أعمال الخير لأمتة مع  
الاعتراف بأنه خير ، وانما يخذلونه إبداء أنه شر ما او يشتمل على الشر أو يرتب  
عليه شيء من الشر ، ومنهم من يعتقد صحة ما يدعي لجملة كنه العمل او لان بغضه  
أو حسده للعامل بقلب صورة العمل في مخيلته ويلونه بغير لونه فهو ينظر الى ما في  
خياه ويحسب انه عين ما في الخارج ، ومنهم من يضل على علم ويعتمد الفرية  
والبهتان ، ارضاء لحسده او حسد من يفريه بالمقاومة والخذلان ، أو اعتذارا عن الامتناع  
من المساعدة التي تنتظر من مثله ، وهو يخذل بها ولا يعترف بخيانه ،

الحسود الذي يعني بحسده ، والشحيح الذي يطبع شحه ، وصاحب الهوى  
الذي يتبع هواه بالباطل لا مطعم في اتقاء شرهم الا باصلاح قوسهم او مقابلتهم  
بقوة لا قبل لهم بها فان كان الاول متعذرا على العامل فالثاني مما يتيسر له الا اذا  
تهدت الامة استمداد الخير وكانت في حكم سنن الله في عدد الملوك . واما من  
يخذل العمل النافع لا اعتقاده انه ضار فعلاجه سهل وطبه حاضر اذا كان مخلصا حيا  
سواء كان سبب اعتقاده الجهل المطلق ، او السخط الذي اراه العمل بغير صورته  
الحقيقية ، ولكن قد يصير التمييز بينه وبين سبي النية ، او تجهل الطريق لا يصل  
العلاج اليه

ليس بيني وبين معالجة المخلص الحسن النية الا ان يصل صوتي الى أذنه  
او يلقي كتابي بين عينيه ، فيقرأ او يسمع الحجة التي ادلي بها اليه ، وكأني به وقد  
زال عنه الغشاء ، وانكشف له الغطاء ، فاستبق باب المتاب ، واستغفر ربه وأتاب ،  
اقول له الخلاف بين البشر سنة غريزية فيهم لا مطعم في تبديلها فاذا جطنا

اختلاف في الرأي والفهم سببا للتنازع والتخاذل ، نكون سجلنا على انفسنا القشل الدائم والملاك البطيء او العاجل ، ولا يختلف الناس في شيء كاختلافهم في الامور الاجتماعية وما به تترق الامم او تتدلى لان كل واحد يدعي العلم بذلك وان كان يقل في الناس ذو العلم الصحيح التفصيلي بمسائل الاجتماع البشري واصلاح احوال الامم ، يقل ذلك في الشعوب التي استبحر فيها العمران وارتقت علومه ، ويكون اندر من الكبريت الاحمر في سائر الشعوب ، فان وجد فيها كان مجهول القدر ، غير متمكن من كل ما يقدر عليه من النفع ، بل ربما كان علمه سبب بلائه ومحقته ، واضطره الى الهجرة من وطنه ، وكأين من نبي كريم ، وعظيم حكيم ، وصوفي كبير ، وسياسي خبير ، كافاه قومه على ما تصدى له من اصلاحهم باهراق الدم ، او انفي من الارض ، او الضرب او السب ، ثم ظهر في حياته او بعد مماته انه كان هو المصيب وكل من نلوا من الخططين الخططين

اذا تذكر المخالف هذا ووعاه انتقل به الى البحث في ضعفنا ، وحاجتنا الى دفع الخطر عن انفسنا ، وكون ذلك لا يتم لنا الا بالتعاون والتناصر ، مع ترك التخاذل والتدابير ، فان لم نفعل ذلك كان ما بقي لنا من القوة المسكة ممزقا ، وكنا نحن الممزقين فاذا هو قفه هذا وتدبره أقول له انا اقوام نجتمع في أمور وتفرق في أمور ، فاذا نظر كل منا الى ما يخالفه فيه غيره دون ما يرافقه فيه وجعل ما به الخلاف قاضيا على ما به الوافق تمزقت قوانا واذا نظر كل منا الى ما به الوافق فعززه وقواه تتحد قوانا ويستفيد كل منا ويفيد

المتخفون منا في المذاهب متفقون في أصل الدين فلماذا يضع اهل كل مذهب مسائل اختلاف بينهم وبين اهل المذهب الآخر نصب أعينهم فيجملونها سببا لاضعاف كل منهم للآخر ولا يحملون ما به الوافق من أصل الدين سببا لتقوية كل منهم للآخر وذلك لا يمنع كلا منهم ان يتفق مع من يرافقه في المذهب على اعمال أخرى تفهمهم ولا تضر غيرهم ،

لماذا يتحصر السني والشيعة في بخاري مثلا ولا نفهم لاحد منهما في اختصاصها وانما الخسار عليهما مما والربح كله للروسية السالبة لاستقلالها والمستعبدة لها منا ،

ولماذا يتقاتل الزيدي وغير الزيدي في اليمن وهو مما يصف كلاً منهما ، ولماذا لا يتعدون فيهم متفقون فيه كأصل الدين والوطن فيقوى كل منهما بقوة الآخر ويبقى حراً في مذهبه لا يجادله أحد فيه إلا بالتي هي أحسن فلا يعامل المسلم أخاه المسلم الذي يوافقه في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بشر مما أمره الله تعالى أن يعامل به أهل الكتاب الذين يخالفونه في الإيمان بخاتم النبيين والمرسلين ، وما أنزل عليه من الكتاب المبين ، فإن استكبر مخالفته إياه في فهم بعض النصوص حتى فهم كلمة التوحيد فليعلم أن آفة الخطي الجهل وإنما يعالج مرض الجهل بالعلم والحلم دون العدوان والبغي ،

والمختلفون منا في الدين متفقون في أمور أخرى يقوى كل منهما بالارتباط مع الآخرها كالوطن واللغة والجنسية السياسية فلا ينبغي أن يشتغل كل من المسلم والنصراني بمقاومة الآخر بما به الخلاف بل على كل منهما أن يشتغل بالتعاون مع الآخر بما به الوفاق ، فينهضان معاً بجارة البلاد وتنمية الثروة وكل ما يتم به تعزيز الدولة ، وهناك المعيشة ،

والمختلفون منا في اللغات متفقون في واحدة أو أكثر من الجامعات العظيمة التي اشترنا إليها كالدين واللغة والوطن والجنسية فليعمل كل قوم في هذه الدولة مع كل من يشاركهم في جامعة ما لتقوية تلك الجامعة ناظرين دائماً إلى جهة الوفاق ، متسامحين فيما لا عدوان فيه من جهة الخلاف ، ومن يعب منهم أخاه أو يخذله فيما يخالفه فيه من غير عدوان ولا بغي من ذلك الخالف فذلك إما غر مقتون ، وإما أحد الذين يهدون في الأرض ولا يصلحون ،

إذا كان من المصلحة العامة أن يكون الأقوام والجماعات أحراراً فيما يخدمون به الجامعة الخاصة والجامعة العامة فمن المصلحة أيضاً أن يكون الأفراد أحراراً فيما يخدمون به اللغة والوطن والدين والدولة ومن يكيد لأحد منهم ليعبط عمله فهو من المفسدين كالذين يكيدون لمدرس لكيلا يُنتفع بدرسه ، أو مؤلف ليصرفوا الناس عن تأليفه ، أو لصاحب صحيفة ينشرها أو خطبة يخطبها ، أو مدرسة يؤسسها فيبذرونها بالآفاب ، ويهدون عنهم الناس ،

سيقول المحرفون ان في هذا القول منا لحرية الانتقاد ، وابطالا لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كلا . ثم كلا . ليس هذا من المنع لما ذكر وانما هو عين الانتقاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا فليكن الانتقاد والامر والنهي : بيان لبطالان الباطل ولحقبة الحق من غير تهيج للمصيبة ، ولا إغراء بالأصرار على الخطية ، الأول يحاسب انفسهم المتهورون الذين يدعون القيام بهذه الفريضة ، ثم يخذلون الماملين بالسعاية والغيبة ، ولا يوجهون اليهم الانتقاد فيما بينهم وبينهم ، وياعجبا لما اذا يسكتون عن كثير من المنكرات المجمع عليها ، ويؤمنون بتحمل الانكار في المسائل المجتهد فيها ، الا ان الحاسد المكابر لا علاج له ، يبدأ به حده فيقتله ، الا وان فيها قلنا مقتنا للمخلصين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

\*\*\*

## نابتة المدارس والمكاتب \*

أناخ الصيف بكل كلكه ، وضرب الحر بجرانه ، فانشأت المدارس والمكاتب قوصد أبوابها ، وتثر على البلاد أزهار طلابها ، وتهدى اليهم جني جنتها ، فمن طلابها من يغادرها موقنا لزيارة الوطن ، وصلة الرحم ، ويعود اليها جَمّ النشاط ، وافر الاغتباط ، لينم المدة ، ويكمل العدة ، ومنهم من يودعها الوداع الاخير ، بقلب الحفيظ ولسان الشكور ، وهم المتخرجون الذين تم فصولهم ، وبلغوا في هذه المعاهد وشدهم ، وأن لهم ان يخدموا الملة والامة بالاستقلال ويعلموا باثبات في خدمتهم درجة الكمال ، يرى الكثيرون من الناس ان الطالب الذي يغادر معهد العلم لاجل صلة الاهل ومودة القرى لا يطالب منه في مدة العلة الا الراحة من تعب الدروس ، وترويض الجسم وترويح النفس ، بما يباح له من اللعب والاهو ، وان المتخرج قد استراح

(المدارس في عرف الاستانة معاهد العلم الديني القديمة وان قرى فيها غيره والمكاتب معاهد العلم النظامية المصرية، وكتبنا هذه المقالة في الاستانة فالكلام فيها موجه الى المئتين أولا وبالذات ففيها ما هو خاص بهم واكثر نصائحها عامة ، وما نقره هنا اصغر مما ندر بجريدة الحضارة وفيه زيادة

من عهد التحصيل والتعلم ، ودخل في طور الاستقلال والنتم ، فاعليه الا ان يهتم  
بجمع المال ، والتمتع بما يقدر عليه من الحلال ، ومنهم من لا يرى قيد الحلال ضروريا  
ولكنه ربما يشترط المحافظة على عرف الكبراء ، وعادات الاغنياء ، فاعرفوه من  
المنكرات كان عنده معروف ، وما انكروه من الفضائل والخيرات كان عنده منكرا ،  
لهذا كانت سيرة الكثيرين من طلاب العلوم والفنون سببة في اعتقاد الامة ،  
وصورتهم المصنوية مشوهة في نظرها العقلي ، فهي تتم نابتة العلوم الدنيوية بتهمة ،  
ونابتة العلوم الدينية بتهمة أخرى ، وقد يكون لكل من الفريقين انصار من الاهل  
والاصدقاء ، واصحاب الحاجات والخططاء ، يمزون بهم ، ويقنعون من الجاه بمصيبتهم ،  
فينصر أحدهم الآخر ظالما كان أو مظلوما ، ويؤيده لاثما ومليا ، فيسري بذلك  
دود الفساد في جسم الامة حتى تكون من الهلكى ، ويتعارض الجاه بين رجال  
الدين ورجال الدنيا ، فيتصادم حزباها ، ويقع الشقاق بينهما

أيها النابتة الجديدة اقد آن لهذا التباين ان يزول ، قد آن للتعليم ان يتجردوا من الاهواء  
والحفظ ، قد آن لهم ان يعلموا ان العلم فائدة فوق فائدة الحرفة ، وثمرة اشرف من ثمرة الكسب  
والتجارة ، قد آن لهم ان يعلموا ان المدرس والمعلم ، (عامل الحكومة) والطبيب والمهندس ،  
ووكيل الدعوى ومحرو الجريدة منكم اذا لم يكن لهم غرض من علمهم الا الكسب  
الذي يعيشون به فلا فرق بينهم وبين الصائغ والحائك والحداد والتجار والحال كل  
اولئك يعملون مالا بد للامة منه لاجل ان يعيشوا بثمره علمهم ،

تذكروا ان لكم وراء الكسب بطركم وعلمكم عملاق قدرون عليه ولا يقدر عليه  
غيركم ، ومقاما عاليا يسهل عليكم العروج اليه دون سواكم ، تذكروا انكم اثم المطالبون  
باخراج ائمتكم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ورفعها من حضيض الفساد الى اوج  
الرشاد ، واتقاذها من مضيق الفقر والفاقة ، الى مجبوحة الفنى والثروة ، اثم المطالبون  
بذلك بمعرفتكم قيمة انفسكم ، وبحسن سيرتكم في خاصة انفسكم ، وبتمارفتكم وتآلفكم  
وتعاونكم فيما بينكم ، وبهدايتكم وارشادكم لغيركم ، وعلى كل من الراحلين الى البلاد  
منكم واجبات ، اذكركم بها بهذه الكلمات :

ينبغي ان يوطن كل واحد منكم نفسه على خدمة الامة ورفع شأنها وان يراها



املا لذلك بما منحها الله من القوى اذا هو شكر الله عليها باستعمالها في ذلك ، فمن برطن  
نفسه على ذلك ويحملها على الاستعداد له ، قل همته ، وتعلم مروءته ، وتعلق آماله  
بمالي الامور ويقتزى عن سفسافها ، ومن لم يرج من نفسه الاصلاح كان جديرا بان  
لا يرجوه غيره منه ، وان لا يكون مصلحا ببله ولا عمله ، ومن لم يكرم نفسه لا يكرم  
يشبه على بعض الناس تكريم النفس وحملها على مالي الامور بالسبب والغرور ،  
والفرق بينهما كالفرق بين الظلمات والنور ، والظل والحرور ، فالاول يكون على  
الاخلاق حسن الاعمال مع التواضع والزهادة والبرائة من التبعيض والدعوى فهو قدوة  
حسنة في اخلاقه وآدابه واعماله ، وأما الثاني فهو يدعي ما ليس فيه ، ولا تهمة الاحفظ  
نفسه ، ويجب ان يحمده بما لا يفعل ، ويحقر العاملين ، ويفسط الحقوق ، فيكون قدوة  
سيئة في اخلاقه واقواله وافعاله

ان المعجب الغرور يرى نفسه في مرآته جميلا ولكنه في مرآة غيره دميم مشوه  
فهو لا يفتش ولا يتفقد الانفس الخبيثة ، واما على الهمة وكبر النفس فانه يراها دائما  
مقصرة لانه لا يصل عملا الا وهو يرى ان الواجب عليه والمستطاع له اكثر منه واكثر  
ولا يحجبه عن اعتقاده هذا احد الحامدين له ، ولا ثناء الراضين عن عمله ، المعجبين  
ببله وآدابه ، فاذا فطنتم ايها الاخوة لهذا الفرق فاجعلوه ميزانا لكم في محاسبة انفسكم  
لتلا تكونوا حسنا في مرآة انفسكم قباحا في مرآة غيركم .

ان من الناس من يكون استعدادهم لمالي الامور والقيام بالمصالح العامة قويا  
ومنهم من يكون استعدادهم لذلك ضعيفا ، منهم من تحرك هذه الذكريات للعمل  
الذي يقوي الاستعداد ، ومنهم من لا يقيم لها وزنا ، ولا يفهم لما معنى ، فمن رأى انها  
هدية الى كنز ما كان يعرفه ، أو زادته شوقا الى شيء كان يحسن اليه ويألفه ، فليحمد  
الله تعالى وليشر بأن سيكون ممن ترقى بهم أنفسهم ، وتعتز بهم دولتهم ، وتعتز بهم  
بلادهم ، ومن رأى انها من لقوا القول ، أو من قيل تكليف المشي على الماء ، أو  
الخروج الى السماء ، فليعلم انه خلق ليكون اجيرا يصل ليا كل فلا يفش نفسه  
بدعوى ما لم يخلق له

ألا وان العمل يقوي الاستعداد الضعيف فتى وضمم هذا الفرض الشريف

( ترقية الامة ) نصب اعينكم ووطنكم انفسكم على السعي له في طريقه والدخول عليه من بابه ، فانكم في كل يوم تزدادون فضيلة وهمة واقداما

ألا وان التحلية مقدمة على التحلية فينبغي ان تطالبوا انفسكم بان يراكم قومكم في منصرفكم هذا اليوم خيرا مما فارقوكم عليه خلقا وادبا ورأيا وعملا وقولا ، يجب ان لا يروا منكم ما ينكرون ، وأن لا يسمعوا منكم ما يكرهون ، يجب ان يروا منكم العفة والنزاهة والتقوى والصدق والغيرة والحاسة والفتوة ، يجب ان لا تدعوا لهم مجالاً للشك في دينكم ولا في اخلاصكم لامتكم ودولتكم ، فان ارتفعت هممتكم الى ذلك فابشروا فان فوزكم فيما تريدون من ايقاظ الامة وعزة الدولة سيكون قريبا لا تظنوا ان من كان فاقدا لشيء من تلك الفضائل ، او مبتلى بشيء من العيوب ، يتكلف اخفاء عيبه ، وإظهار فضيلة ليست خلقا له ، يعد مرايا مناقا ، فان الرياء والتناق هو ان يصر المرء على عيبه وبرضى بالبقاء عليه ويحاول أن يوصف بضده ، او ان يعمل العمل امام الناس ليقولوا فلان عمل وهو لا يرغب في ذلك العمل ولا في ان يكون من أهله ، ولست في هذا ارغبكم بالرياء وانما ارغبكم في التكلف ، الذي هو طريق التخلق ، فالحلم بالتعلم ، كما ان العلم بالتعلم ، والترك داعية النسيان والمهجر وسيلة السلوان ، على ان من يتكلف الخير رياء ، اقرب الى الخير والكمال ممن يعمل السوء جهارا ، وقد قالوا الرياء قنطرة الاخلاص

اراني اطلت عليكم في مسألة واحدة ما كنت اريد الاطالة فيها ، كيلا يفوتني القصد فيما ينني عليها ، وهو ما ينبغي ان تحموا الناس عليه ، وترغبوهم فيه ، وانني اذكر منه ما يخطر ببال من المهمات

اول ما تننون به الترغيب في العلم في المكاتب والمدارس الرسمية والدينية الاهلية على حسب الرغبة والميل وتيسر الاسباب

لا حديث كحديث العلم والتعليم يجب التوسع فيه ، والتبسط في ارجائه ومناحيه ، فبينوا للامة فوائد التعلم الاهلي الوطني واقنعوهم بان ترقى الامة لا يكون الا به ، ورغبوهم ايضا في مكاتب الحكومة ، وينوالم كيف يتوقف ترقى الدولة على نابي

المتخرجين في مكاتبها الملكية والعسكرية والطبية والقضائية وكيف تتزاحم العناصر الثمانية فيها لان هذا العصر هو عصر المباراة بين العناصر

من فروع احاديث العلم او اصوله مسألة اللفة فينوا للامة وجه الحاجة الى اقامتها لفتحها ، وجعلوا هي القاطب لترقيتها في نفسها ، وينوا لها وجه توقف ترقية الدولة على اتمام لفتحها : لفتحها الرسمية المفسرة الى مؤسستها وهي العثمانية ، وفتحها الدينية من حيث هي اكبر دول الاسلام وهي العربية ، التي تستمد منها الدولة علوم الدين والادب والقضاء . ويحسن الانتقال من الترخيب في التعليم العسكري الى الترخيب في الجندية نفسها ، حيوا هذه الخدمة الجليلة للامة ، ينوا لها الفرق العظيم بين الجندي البائس الخبير الجائع العاري الخافي في زمن عبد الحميد ، وبين الجندي العزيز الكريم الشبان الكاسي الذي خصص له في ميزانية الحكومة الدستورية اكثر من اربعة آلاف قرش في السنة ليعين كل من العرب والارمن واولادهم لاهل بلادهم انه لا يلقى بهم ان يكونوا اشد العناصر تقصيرا في هذه الخدمة الشريفة من حيث هم اجدر العناصر بالسبق اليها والتبريز فيها لما هم عليه من الشجاعة والحمية والاقدام

اخبروا اهل كل مدينة وكل قرية وكل حلة وكل دار يحلون فيها عن همه ابناهم وطلبا الارمن انهم يبرنون جميع اولادهم في جميع مكاتبهم ومدارسهم على التعليم العسكري بلذتهم فيكون جميع افراد هذا الجيل الجديد من الارمن جنودا سواء منهم النبي والقدير والرفيع والوضيع ، يقرلون من دخل من ابنائنا في جندية الدولة كان متعلما متحررا لا يلقى تحكما ولا اهانة بل يكون سابقا مقدما سريعا الترقى ومن لم يدخل منهم لا يضره هذا التعليم الذي يروض بدنه ويغلي همته ويزيد نشاطه وقد يفيد في يوم ما ، فاذا رضي بعض قومكم بأن لا يكون للتعليم الاهلي عين في بلادهم ، ولا أثر بعد العلم بأن التعليم عام في الارمن شامل لجميع ذكرائهم واناثهم ، فهل يرضون ايضا ان يسبقهم في ميدان الشجاعة والاقدام ، كما سبقهم في حبة العلم والعرفان ، ان كانت قد مرضت عقولهم وتقسست نفوسهم حتى رضوا بالاولى فهل نحدث حميتهم وتضاءلت شجاعتهم فيرضوا بالآخري ؟ هذا ما لا يمتدحون به ابدا بل لا يمتدحون بالاولى ايضا وانما يمتدحون عنها فطالبوهم بازالة العذر بالقول والعمل .

من هذا الباب ادخلوا على قلوبهم ، من هذه النافذة أشرفوا على خنايا الفيرة من زوايا سرائرهم ، بهذا الأسلوب من القول حركوا سوا كن التجارة والحمة من قوسهم ، ثم أفتعهم بأن الإحصاء الدقيق لنفوسهم هو الوسيلة الأولى من وسائل الخدمة العسكرية الشريفة ، وإن الإحصاء فوائد أخرى أهمها تكثير عدد البحرثين على ذكر البحرثين أقول اتني اعلم انه لا بد لكم من الخوض في أمر البحرثين وأعلم ان كثيرا منكم يتلون او يفرقون في تقدم فأوصيكم في هذا المقام بثلاث (١) ان يكون جل كلامكم في ذلك عليا كيان معنى الحكومة النابية ، وما ينبغي ان يكون عليه الثواب (البحرثون) من العلم بالمصالح العامة ومن الصفات والأخلاق كاستقلال الرأي والاخلاص والشجاعة وحسن اليان وقوة العارضة وما يترتب على ذلك من ترقية الامة وعمران بلادها ومن اصلاح حال الدولة ورفعة شأنها ، فاليبحث في هذا هو الذي يد الامة الى حسن الاختيار في الانتخاب الآتي (٢) ان تذكروا الحسن من البحرثين بأحسانه والهام بهمة تعرف الامة قدره وتكرمه فيكون الشكر مدعاة المزيد من حسن خدمته والارتقاء فيها ، وما وجب شكر الحسن في الشرم وحسن في نظر العقل الا ليكون مدعاة المزيد من الاحسان ، وليكون ذلك رافعا لهمة المستعد الخامل وشجاعة الجبان المتواكل ، — (٣) ان تنزهوا عن الطعن في الفضلاء العاجزين والذين رضوا أن يكونوا من غيرهم كقبح الرأكب ، اوصدى الناعب ، وحسبكم ان تكونوا ادياء نزهاء غير غاشين ولا غاديين ، وان تتساموا بذلك اخراج الاضخان ، وتأريث العداوة والبغضاء ، انظروا الى الحسن وكبروه واعلوا شأنه وغضوا ابصاركم عن القبيح وادفونوا بالإعراض عنه والاهمال له ما وصلت الى هذا الرجا من ارجاء القول الا ورأيتني امام ميدان واسع له يأذن لي ما بقي من المقال بالإيجاف والايضاع فيه ، رأيتني امام مسألة مقاومة الجامدين والفاطنين من الامة لاصلاح المصلحين وتغيير العامة عنهم ليجبط عملهم أو يبطئ نموه فتأخر ثمراته ، هذا مرض من اعضل امراض هذه الامة قد قوى في هذا العصر باختلاف طرق التربية واساليب التعليم وقد اشترنا الى هذا في أوائل المقال فليكم أيها الشبان العقلاء ان تنبها في علاجه طريق التحصيل المنطقية في تمييز

الضروب المنتجة من الضروب الغنية دون طريق الاسقاط ، عليكم ان تعظمو  
 شأن الإصلاح والمصلحين ولا تذكروا خصومهم بسوء ، عليكم بيان الحق للامة  
 فتى بان وظهور زعم الباطل وان لم تحاربوا أهله جهلوا ، عليكم ان تكبروا قيمة حرية  
 الفكر واستقلال الرأي ، وان تدعوا المخالفين الى المناظرة الادبية بالكتاب ، دون  
 الساية والاعتياب ، والتنازع بالاقاب ، فمن عرض عن ذلك ظهر عجزه ، وبطل كيد  
 وسعده ، « فوق الحق وبطل ما كانوا يصلون » فقلوا هنالك واقلبوا صافرين «  
 لا ترضوا بالترفح مما يزيد الشقاق في الامة بل وجهوا عنايتكم لتأليف بين  
 العناصر المختلفة ، والأديان والمذاهب المتعددة ، اجمعوا ولا تفرقوا ، بشروا ولا  
 تغفروا ، يسروا ولا تصسروا ، ان يد الله على الجماعة ، واتموا كل الذنب من الفهم  
 القاصية ، بذلك يقوى استعداد الامة للإصلاح القريب ، والعاقبة للثنتين  
 عليكم أن تحثوا الامة على النشاط في الكسب ، ورغبوها في ترقية الزراعة وفي  
 الاستانة على ذلك بتعلم طرقها الحديثة في مدارس الحكومة ، ورغبوها في إحياء  
 الصناعة الوطنية والاستزادة منها ، استعملوا المصنوعات الوطنية ورغبوا الأغنياء والحكام  
 في استعمالها فان هذه هي الطريقة المثلى لرواجها ، ورغبوا أهل الوطن في الاشتراك  
 المالي في الزراعة والصناعة والتجارة فان هذا أقرب طرق الالة والأعماد  
 وأخص طلاب العلوم الدينية بأن يترفعوا عن الظهور بمظهر الفاقة ، أو يرضوا  
 لاقتسام شيء من المهابة ، أذكروهم بأنهم أجند الناس بحزة النفس وكرامتها ، والزهد  
 فيما في أيديهم من حطائها ، فليهم ان يكونوا قدوة في أخلاقهم وفضائلهم ، لتقبل  
 اقوالهم في الحث على الفضيلة والتقوى ، علوا الناس السنة ، قروهم من البدعة ،  
 فكل حديث في الدين بدعة مينة ، واما الابتداع في أمور الدنيا فتصريح الاحكام  
 الخمسة ، ابنوا وخطكم دائما على آيات القرآن ، وأمزجوه بالأحاديث الصحيحة مع  
 مزوها الى مخرجها ، قالوا دجل الدجالين ، واجمعوا بين مصالح الدنيا وحكمة  
 الدين ، « ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الخساد  
 في الارض ان الله لا يحب المفسدين »

## البهتان العظيم

كنت سامرا مع ناظر الداخلية بداره في اوائل المحرم فذكرنا سوء التفاهم بين العرب والترك فذكر أن عبيد الله افندي بمعوث آيدين شينشي جريدة عربية في العاصمة لأجل هذه المسألة وفهمت منه ان ذلك برأي الحكومة ومساعدتها قتلت ينحني ان تزيد هذه الجريدة في سوء التفاهم فان مديرها مشهور بالتعصب على العرب فلا يقبلون بقوله ولا بنيتة فبالا احترام لهذا العمل غيره . قال الناظر انه يظهر لنا انه يحب للعرب غال فيهم وللمسلم سمعتم ما ذكرتم عنه من بعض مناظريه من معوثي العرب ، قلت لا وإنما انا أعرفه بنفسه فانه كان بمصر وكان يصرح في المحافل العامة بما يستنكره العرب وبأنه ينبغي للترك ان يستقنوا عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بأن يترجموه بلقهم وقد جرت بيني وبينه مناظرة في ذلك . قال الناظر اما الاستغناء عن القرآن العربي يترجمه فلا أوافق عليه اولا لكنني أعرفه محبا للعرب وفي ذلك الشهر نفسه اصدر عبيد الله افندي جريدته وكان من أمرها ما عرف الخالص والعام فقد قامت عليها قيادة الجرائد العربية في مصر وولايات سورية كلها وفي أمريكا تفضح مقاصد صاحبها وفي إلقاء الشقاق والبغضاء والتعصب الذمير الجنسي والديني بين العرب وشكوه الى الحكومة وطعنوا في الحكومة ولا سيما نظارة الداخلية لما شاع وذاع من مساعدتها له وصار يضرب باسمه المثل في التفريق والافساد بين جميع الناطقين بالضاد ، ونحمد الله أن جاء ماسعى اليه في جريدته من إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى في بيروت وسائر البلاد السورية بضد ماسعى اليه فقد تمكنت الالفة والوحدة الوطنية بين الفريقين وافقت جرائدهما على ذلك من فرائب هذا الرجل انه يجمع في جريدته بين الاضداد والتناقض فيمدح الشيء ويذمه مطلقا ويثبت الشيء وينفيه كذلك ، ويبحث على الامر وينفر عنه فاذا اعترض عليه في بعض ما يكتبه أمكنه أن يدعي لنفسه الطرف الآخر ويستدل عليه ببعض ما كتبه فهو في مشربه وحاله وعقله واخلاقه ليس اهلا لان مناظر أو

يجادل وإنما احتت الجرائد العربية بشأنه لاعتقادها ان الحكومة هي التي دفنته الى هذا الصل ولاجل أن تتخذ فتنة ذريعة لجمع الكلمة بين أبناء الوطن العربي لمقاومة من اتفقوا على انه عدو لكل عربي

ومن غريب امره انه لا يستحي من مكابرة الحس ، واعطاء الضد حكم الضد ، فهو يصرح بأن العرب كلهم مسلمون وانه لا يعقل هو ولا أحد من الترك انه يوجد في العرب نصراني . ومثل هذا في المكابرة ما بهتي به وياه من بهتان عظيم قلما يوجد في المخلوقين بشكل الانسان من يرضي لنفسه التصريح بمثله وهو بهت الانسان جبراً في كتابة تطعيم ونشر بضد ما هو مشهور به وتحريف كلامه المعروف عندهم والاصرار على ذلك بعد انكار الجماهير عليه في الاقطار المتفرقة والبلاد الكثيرة أخذ الله تعالى أن عرف لي كل من يعرفني اخلاصاً في الدعوة الى الوفاق والاتحاد بين المشرقين في الاديان والمذاهب والاجناس والمشارب ، فكم دعوت المسلمين الى الاتفاق مع من يعيش معهم في كل قطر ومملكة وكم دعوت الصبانيين خاصة الى الاتحاد وكم سميت في هذه السبيل . ولما حدث ما حدث بعد الدستور من سوء التفاهم بين العرب والترك سميت الى ثلاثي ذلك بالقول والكتابة والسعي عند أولي الامر في العاصمة لكن لم يظهر لي أحد من أولي الامر العناية بما سميت اليه الاحسين حلمي باشا في وزارته ولكن سر به كثيرون من الفضلاء . وكنت نشرت عدة مقالات في ذلك بجرائد العاصمة التركية والعربية قبل ظهور جريدة الحضارة وعدة مقالات في هذه الجريدة

حق عبيد الله نظره في هذه المقالات ودقق النظر ليجد فيها عبارة تقبل التحريف بمراد ظاهر ليجمله نكأة له في مجوي وذمي والتفكير عني وعن مشروعني فلم يجد فعد الى البهتان المين فنقل من إحدى مقالاتي في جريدة الحضارة جملة محكية عن سياسة أوربا الذين يريدون القضاء على هذه الدولة بتفريق عناصرها مع الرد على أولئك الساسة وتحذير الصبانيين من الاصفاء اليهم وحشم بالبراهين على الاتحاد الذي فيه خبرهم اجمعين . فزعم أولاً اني كتبت تلك العبارة عن لسان الاوربيين لاجل تفريق الصبانيين وانه لا يوجد في الاوربيين من يغرينا بالتفريق وإنما هم يدعونا

الى الوفاق !! ثم سكت مدة وصار ينقل تلك العبارة ويعزوها الي مباشرة وترجمها الى التركية غير مرة لينفر اخواني الترك مني ، ولم ينجح من ادعائه اني انا الذي أقول تلك الاقوال وأدعو العثمانيين الى التفريق والانفصال ، فثله كثر من يصد الى مثل قوله تعالى « وقالوا ان هذا إلا إفك افتراء واعانه عليه قوم آخرون » الآية وقوله « وقالوا اساطير الاولين اكتبنا فهي تخلي عليه بكرة وأصيلا » فحذف من الآيتين فقط « قالوا » وزعم ان القرآن يظن في القرآن وفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سبحانه هذا بهتان عظيم » وقد رويتا في الصحيحين والسنن ان النبي (ص) قال « انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أنكر علي عبيد الله أولا ان في الاوربيين من يرى في ترويج سياسته تفريق العثمانيين بعضهم من بعض ولا سيما الترك والعرب ، أنكر ذلك وهو يعرفه كما هي عادته وفي كلامه ما يشعر به بل صرح به في العدد الاخير من جريدته الذي أعلن فيه إيقاف إصدارها الآن ولكن الغافلين من قرائها الذين يفسون عند قراءة كل عدد ما كتب في غيره بل عند كل جملة ما يناقضها من الجمل قبلها قد يصدقونه فيما بهتني به ومن الاخلاق التي رسخت في هذه العاصمة وفي رجال هذه الحكومة خلق التسليم والتصديق بالشر والارتياب في الخير طبع هذا الخلق في نفوس الكثيرين منهم العهد الحميدي الذي لم يكن لهم فيه من شاغل الا الوسوسة والتجسس والاثام بالشر هذا وانا نحن الذين عشنا في شراياهم العهد الحميدي في مصر يبيدين عن استبداده وعن وسائسه أعرف سياسته من الذين عاشوا فيه وأعرف سياسة أوروبا أيضا وقد اشرت في مقالات (العرب والترك) الى بعض سعي الافرنج من استقلال العرب وعبيد الله يعرف شيئا من هذا ولكنه يعتمد كتم الحق واظهار الباطل لما له من الهوى في ذلك . ويمكنني ان اقل كلمة وجيزة في هذا الباب من الكتاب المسمى (الدول المظلمة امام الاقلام العربي) الذي ألفه اوجين جونج الذي كان واليا لفرنسا في الهند الصينية وهي قوله في ص ۲۲۸ م ترجمته :

« ان العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية وهي الالبان والمكدونيون في أوروبا والروم في جزائر الانجيل والارمن والاكراد والعرب في آسيا كلها أصبحت منذ



ومن ثم جرى طريق الاتصال بين هذه الشجرة التي نخرها دود الفساد فلو نظرنا الى كل من هذه العناصر نجد العنصر التركي أدناها ( ادونها ) الا ان السبب الذي ساعده على استبقاء نيره على عاتق هذه العناصر الى اليوم انما هي «موتة العنصر العربي» له الذي هو في نفسه اكثر عددا من جميع تلك العناصر وفي جعلها العنصر التركي وما وفق الترك الى ضمان اخلاص العرب لهم وارتباطهم بهم على كونهم يظلمونهم كآثر العناصر الا باستجنادهم الديني لشعورهم الديني وجعل المصلحة التركية عين المصلحة الاسلامية

« فالعرب اليوم قد شعروا بوجودهم وصاروا يأتقون أن يخدعوا بعد ذلك وأن يحافظوا على سلاسل اسرهم وأغلال استعبادهم - فيكفي ان يد العرب إمدادا قليلا حتى تهدم الدولة العثمانية من نفسها كما يهدم القصر المين من ورق اللعب » اه  
فهذه كلمة وجيزة من أحد الكتب الكثيرة التي ألفها الأوروبيون لاغراء أوروبا بفصل العرب من الترك واسقاط هذه الدولة لا سمح الله وقد صدق في قوله ان العرب مخلصون لهذه الدولة ولاخوتهم الترك وان سبب ذلك الاسلام وكذب ايهاه لقومه اتناجحولنا عن اخلاصنا . ولكن اذا بقيت جريدة عبيد الله تنفث سديم التفریق والافساد حتى أنت العرب ما كتبه اقدم وغيرها من قبل ولم تدارك هذه الحكومة ذلك وسائر ما نصحنها لتداركه فلا يعلم الا الله مصير الامور . ونحن قد نصحنها قوما ونصحنها حكومتنا كما امرنا نبينا ( ص ) بقوله « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم

( الاغلاط التي وقعت في الجزء السادس من هذا المجلد وصوابها )

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٩	١٦	وليس	ليس	٤٠٩	٩	غيره	غيرهم
٤١٦	٢٣	بينما	بينهما	٤٠٧	٥	من	في
٤١٩	١٢	عند الامم	كان معروفا عند الامم	٤٠٨	٩	ومن قوله	وه « من » في قوله
٤٢٣	٧	الحيرة	الحيرة	٤٠٤	٩	انه أسلم	انه اذا أسلم
٤٤٤	٣	الا ذكيا بالجم	الا ذكيا بالجم	٤٠٥	٣٣	فوضا	عوضا
		بالجم	بالجم	٤٠٧	٨	الجنس	الجنسين

## الفصل الثالث والعشرون \*

( اعلان الدعوة ، واحتمال الاذى ، والثبات )

لم تقف فضائل السيدة « خديجة » عند ما ذكرناه الى الآن من سيرتها بل هي كالينابيع الثرور لا تنضب . والآن يشرف القارئ منا على مجلى من اعظم المجالى لفضائل هذه السيدة الجليلة . جاء الآن دور الثبات في سبيل الحق ، وهذا الثبات لا نجده في كل عصر الا في مصانف افراد ندرتهم بين بني آدم اعظم من ندرة الباهوت بين الحجاره ، وكثرة فوائدهم اعظم من قطرات النيث

لقد مر على بني آدم ألوف من الازمان وفي كل عصر وجد منهم ألوف الالوف ومن كل هذا العدد العظيم لا نعرف مئة ثبتن في سبيل الحق مع شدة المعارضة ثبات « خديجة » أما ثبات بطها الكريم فلا ينبغي أن نقيس به بعد ما قدمناه ثبات أحد فانا قد وصلنا في الفصول السابقة الى بيان أنه مؤيد اعظم تأييد ، وأنه سمع الوحي الإلهي أمرا اياه أن يقوم بأجاء الرسالة والتبليغ ، فأصبح الفرق بينه وبين غيره عظيما جدا منذ أتاه هذا الوحي . وعندنا مئشر المؤمنين به أنه هو المختار الاعظم ، والمصطفى الاكبر ، فلذلك لا نرى ثباته في سبيل الحق يماذله أو يقاس به ثبات ظل هذا المختار ثلاث مئنين يدعو سرائم أمر أن يجهر بالامر فلم

(\*) تابع للنشر في ( م ٧٣ ، ١٣ ) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الجيد الزمراوي

يجد الى جانبه زوجة تثبط وتخوف أو يصف قلبها فتؤثر الراحة وطمانينة البيت على النصب واحتمال الاذى بل وجد قرينة صالحة القلب للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المعارضين والمعارضات وما أشد ما كان أمام هذا الداعي الى غير ما عرف القوم وما أخرج هذه الحالة الى قلوب كلما كبر الماندون كيذا تقول « الله اكبر » ١٧

الله اكبر ، كان الماندون افرادا وجبايات قد امتلكت الاتفة والفرزة قوسهم ، واجتذبت قلوبهم ، وامتصت من أقدسهم الندوة فأصبحت نسجات الهدى ترعجها ، وحرارة الانذار تنكاد تحرقها ،

فريش وما فريش ١٧ قبيلة ترى لنفسها العبق بكل فضيلة والشرف على كل فضيلة ، لها انوف شائعة كأنها تطلول السماء ، وأعتاق متلعة كأنها تصيد كل علباء ، تملد كل قوم بالنجباء فتكرّم ، وتقاخر من تشاء بالمظاء فتفخرّم ، مثلها بين القبايل كالشمس مكانة ، وكالروضة نضرة وجيبرا

هذه القبيلة التي حالها ما وصفنا من نورة الشكيمة وشدة الالباء ومزيد التماي كانت قد أصيبت من الاقتداء بمضرته اذ كانت بعض المقائيل التي صادفها في موردها ومصدرها في البلاد المجاورة قد التصقت بمتوطلحتي أصبحت ترى التصدي لاقتلاعهما منها اقتداء على حقوقها ، واتتها كالحرمانها هذه القبيلة كان لها من نور الذكاء ما يبهير الناظرين ولكن عند تراكت على افكارها سحائب من آثار التقليد حالت بين ذكائها وبين الحقائق العالية حتى رأيناها تندرج مع البلياء في مدرج واحد من تأليه صورهماء عيباء بكاء جامدة قد صنعتها الأيدي فقامت تحسب أن هذه الصور تذر وتنفخ ، وتجلب وتدفع ، وتزوب الى الخلق الأعظم وتنفخ ،

وراحت تعلم أن هذه الصور مجدا ، وتستحق شكرا وحدا ، وقلت  
تصنع لها ما تصنع الأمم لا آلتها من ذبح القرابين ، ونذر الثور ، وتوجه  
القلوب ، وإحيات الصدور ، وتطلق القلوب

نعم ساورت تلك العقائد قلوبها حتى صارت الاتس فيها لا تبسط  
شيء أبسطها لتجيد تلك الآلة ولا تتبعض شيء القباضا للطن فيها  
أو التخص من تكريمها

هذه حال القوم الذين أحضر هذا الرسول أن يقوم فيهم منذرا وداخيا  
إلى معرفة الله تعالى وتوحيده ، وكانت قريش تعرف هذا الاسم الجليل  
الذال في هذه الآلة على واجب الوجود موجد السموات والأرض ولكن  
لم تكن تعرف ما ينبغي أن يكون عليه جلال الذي يبرعه بهذه الحكمة  
من الكمال والبعد عن مشابهة الحوادث ، وقد جرها الجهل بالله تعالى  
وسننه وآياته إلى ما جر كثيرا من الأمم إليه من جهل كثير من الحقائق .  
وإني ما أشبه نتائج الجهل به من وجل الأبنوسة طويلة يستدرج بها ذلك  
الجاهل إلى أسوار النهايات إذا لم تداركه الأسباب من عالية الرؤوف  
الرقيم جلت الآؤه ، وتالت أعماروه

ولقد كاد حظ قريش من هذه السلسلة - سلسلة الجهل - يصل بها  
إلى مستقر لا تشيها فيه الرفعة على أمثالها من ضرب الجهل خيامه عنه  
خيامهم ، ولا تجديها القوة البسيرة التي كانت تجدها في اجتماعها ذلك .  
كاد الاحتمال على الاصنام يعني كل آثار الفطرة منها ، وطمس كل رسوم  
الله كاد ، ويذهب بما تركه فيها من المحاسن بعض فضلاء الأسلاف قبل  
هم بهذه الآلة التي فتروا بها ، أصبحت لا تفي ما هو فضل الله وما هي

رحمة الله، وما هي عناية الله، وغدت بعيدة عن معرفة ماهو الروح، وما هي خصائص الروح، وما هي عبادة الروح للاحد المحيط بكل شيء، وراحت معرضة عن العلم بمراقب الامم واتساع دائرتها، وعن معرفة وظيفتها من تحميم ارادة الفاطر باظهار البدائع على يدها، وظهور آلائه وآثار عنايته عليها، وأصبح قصارى مايجول بفكر الواحد من هؤلاء القوم أحد شيئين يشيلان في ميزان العقلاء، شيء يرضي به وجهه في التزلف الى تلك الحجابة التي اتخذها آلهة، وشيء يرضي به وجهه في الكبرياء، ولم يندر مغرورهم أن التزلف الى تلك الحجابة وأمثالها هو متبى التسفل العقلي، وأن تلك الكبرياء، لا تجديهم شيئاً اذا دهم دام خارجيها كما وقع لهم يوم «أبرهة» هذه السلسلة الطويلة من نتائج الجهل بالله تعالى وسنته وآياته أصبحت قيدا لمداركهم قد أحكمت حلقاته فهم لا يستطيعون مادام موجودا أن يحرروا ما فيهم لان جاذباته يجذبهم من حيث لا يرونه فكما تحرروا هذه هي السلسلة التي اقتضت عناية البارئ أن تظهر آية عظيمة في قدها وتخليص تلك القطر من قيدها، واقتضت الحكمة الباقية والتدبير الاسمي أن يكون ذلك بواسطة من اقسم، وأن تجري الهداية على سننها في الاولين فيلاقي الوسطة ما يلاقي، ويصير ما يصير، ويتم الله ما يريد. ولذلك لما قام هذا المصطفى يعلن هذه الدعوة: لقي تلك الصوامد وماتت تلك الصوامد! جهل وغرور، وكبرياء وعثر، وقسوة وفظاظة، وتمسبب للمألوف، وقرعة من الوعظ والنصح، واباء أمام الانذار، وطغيان وبتان وعدوان، وانقسام على قتل الذي يذكر آلهتهم بما يكرهون أي قلب لولا التأييد الرباني يجهد الى الصبر سبيلا أمام هذه الصوامد،

وأي ناصية لولا اللون الرحاني تظهر لقاء هذه الصوامد ، وأي امرأة غير « خديجة » ترى بعلمها في جوف هذه النوائل ثم لا تزيد إلا حمداً على القيام بوظيفته وإيناساً بوقوفها معه في وجه كل خصم لدود أودى (عليه صلوات الله وتسلياته) بأنواع الأذى للأسمم الدعوة ، تكاثر المفتاتون عليه والمفترون ، وظاهر سوادهم الجاحدون والمفترون ، من أقرب اقربائه ظهر الجافون المتباعدون عنه ، والمهازئون به والساخرون منه ، دع عنك البعداء ، ومن أكل قلوبهم حسداً أو بفضاء ، قال المفترون هو يطلب الملك علينا ، وقالوا عن الوحي الآلهي هو شعر جاء به البناء ، وقد حشروا ما عرفوه من السيوب وأرادوا عزوها إليه لينفروا الناس منه وينقموا لآلهم التي بدتهم بمجودها ، وكشف لهم عوار جودها ، وأيسر ما فملوه سبهم آياه والمهز به والاقتراء عليه ومجافاته ثم مجافاة من لم يجافه فعلوا كل هذا وهو متدرج بالصبر ، مثار على الصدع بالامر ، وفي هذا كانت معه هذه الدرجة الشريفة الفاضلة تعلم محي الحق كيف يكون الصبر من أجله ، وتهدى إلى الأجيال الآتية أجل صورة ثبات الجاش أمام الصعوبات

وبأما أحلى الصبر إذا كانت عاقبته كعاقبة صبر هذا الرسول الكريم فقد كانت المقبي ذلك الفوز العظيم الذي بقل في الدنيا من لم يسمع خبره ولنم عتي الصابرين

— خلاصة الدعوة —

أما الدعوة الشريفة التي أعلنها فهذه أصولها :

(١) العلم بأن لا شيء يستحق التأليه إلا الله الخلاق العظيم الذي

لا يشبه الحوادث ولا يشبه شيء منها

(٢) العلم بأن هذا الباري المصور ذو غاية خاصة بالنوع الانساني ومن غايته به اتخافه يصنوف الهدايات ومنها الهداية بواسطة وحي أعلى للرسول المصطفى

(٣) العلم بأن هذا الداعي العبد الى الله هو رسول مصطفى قدأرسله الله بدين يدعو الى السعادة في هذه الحياة وحياة أخرى يوم الجزاء  
(٤) العلم بأن الايمان بهذا الرسول يقتضي الاذعان والتسليم الى كل ما جاء به هذه أصول الدعوة التي كان مأمورا أن يبدأ بها الناس وهي ملخصة بهاتين الجملتين الشريقتين «لا إله الا الله محمد رسول الله» فمن قالهما مطمئنا بهما قلبه دخل تحت الارواء الممود اواء المهدية الذي يظل مئات الملايين في يومنا هذا

والرسالة المهدية لم تكن لقريش ولا للعرب خاصة بل هي للناس كافة ولكن البدء بالمشيرة الاقربين كان هو الذي تقتضيه الحكمة حتى اذا أجابوا كانوا همونا للدعوة لا همونا عليها

## الفصل الرابع والعشرون

( بعد عشر سنين )

بعد عشر سنين من عهد الرسالة كان المؤمنون قد كثروا واخذ العناد من الخصوم يزيد ، وجعل الحسد يلتهب في قلوبهم لهذا النجاح الذي كانوا يحسبونه محالا وكم يحسب أمثالهم مثل هذا الحسبان

كان الجاحدون في نار من ذلك الحسد ، والمؤمنون في جنة من  
الفرح بنعمة الله ورحمته ، كان الجاحدون يفكرون كيف يزمتون هذا  
الروح البعيد ، والمؤمنون يفتخرون من مولا ام علاء شأنه ، كان  
الجاحدون جاري في هذا الداعي فطورا يسيرة وطورا يهزأون به ،  
وأحيانا يرجعون الى أنفسهم ويحسبون حسهم وعقلهم فيه فيجدونه بيذا  
من المين وسائر الظان التي كانوا يفتنون ، وكان المؤمنون من يقينهم في  
حظ عظيم من الطائفة وانسراح الصدر وفرح الضيق . كان الجاحدون  
يرجعون الى تلك الحيلة فيشكون اليها المحدين وما أتوه من مخالفة  
قومهم وتأييد ذلك الرجل الذي لا يذكر آلتهم الا بسوء ، وكان المؤمنون  
يرجعون الى من لا تدركه الابصار متوجهة اليه وجوههم ، مسلمة اليه  
قلوبهم لا يتوكلون الا عليه ولا يأخذون الا بسنته . كان الجاحدون  
مكروفا حول تلك الاصنام الجامدة ، وكان المؤمنون يقولون سبحان الله  
سبحان الله عما يصفون ، تبارك الله علوا كبيرا . كان الجاحدون كثيري  
الغم والحلم ، وكان المؤمنون مع شدة ما لا تقوه من الاذى فرحين  
مستبشرين قد أبدل الله لهم مراوة الصبر حلوة ، وذلة القلة عزة ،  
وفي أواخر تلك السنين الشر الشداد كان على سرير الاحتضار  
شخص عزيز جدا عند المؤمنين ولم يثبت الجاحدين في تلك الايام شي مثل  
مناداة هذا الشخص فذلك العالم الاسلامي الذي نشأ وترعرع بينهم بالرغم منهم  
كان في هذا الشخص العزيز روح رفرف في هذا المحيط الصغير ، تارة  
ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتحاول الطيران اليه ،  
وتارة تنحني به على هذا المحيط الذي أنست به فتظلم من فرقة عليه ، وجانحة



الى المكوف لديه ، وكان جاذب من قلوب هذا العالم الاسلامي يعني بقاءه ،  
وجاذب من امر الله وسنته يقضي بطيرانه ، وأمر الله أعلى واليه المصير  
هل عرف القارئ من هذا المودع العزيز ذلك كان شبح سيدتنا  
« خديجة » قف أيها القلم خاشعا ، لقد ماتت من تركت للفضائل حياة  
لا تقى ، لقد انتهى هذا المر الذي أمذك بهذه المواد السامية ، ولن  
تجد لك أيها القلم شرفا بعد هذه السيرة الا اذا سرت بنقل التاريخ المحمدي



سبحان رب الكون هذا حكمه في الروح قد سببت بهذا الواقع  
مرآتها هذا الشخص بها ترى زما وترجع للمحيط الواسع  
لقد سرت روح سيدتنا « خديجة » بهذه الادار فرأينا منها ما قلناه  
للقارئ والآن هي لدى المحيط الواسع فهل تجلي اليوم على هذا العالم الذي  
مرث به وترى أن تلك الكلمة التي قاست في سبيلها مع بطها الكريم  
ما قاست قد أعلاها الله تعالى وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب  
وأصبحت برور الارض وبحورها مملوءة كل هذه المصور الى يومنا هذا  
عن يقول من جميع اجناس البشر « لا اله الا الله محمد رسول الله »  
وقد وادت سيدتنا « خديجة » من زوجها الكريم بنين وبنات  
وبقيت لها من بنتها السيدة « فاطمة الزهراء » ذرية مباركة في أكثر  
أقاليم الارض والحمد لله ولكن هل تجلي اليوم تلك الروح الشريفة وترى  
أن كل المؤمنين بمدون البوم أولادها . فالسلام عليك يا أم المؤمنين ،  
سلام الله ورحمته وتحياته على روحك الطاهرة يا أماء

يؤتي الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي  
غيا كبيرا وما يلد سكر إلا أبو الالباب

المعراج  
١٣١٥

ظهر جادى الدين يستعملون القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كقار الطريق ﴾

﴿ السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر ( ايلول ) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

## فَتَاوَى الْمُنَارِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً من امتاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا وابن مفسر على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا مل وصحيح لا فظاله

### ﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

( من ۳۲ ) من صاحب التوقيم بسبب ( برنوي )

حضرة العلامة المفضل العظيم ، الفهامة الاستاذ الحكيم ، سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واهتدى بهديه الانام وبعد اهداء كل نية واحترام فقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المتبعين ، وعنى توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقاً الى الكتاب والسنة

النبوية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالملاج حيث قوم  
كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمسك بمذهب من مذاهب الاثمة الأربعة  
( رضوان الله عليهم ) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد  
خرج من مذاهب الاثمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لا أتبعه بل اتبع  
العلماء المتقدمين واطعم على كتبهم واقراً فيها فان الاجتهاد شروطاً كثيرة بل قل  
ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل)  
فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيروه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال

م . ب . ع

أم تستكون عليه ؟ هذا والسلام نعم الختام .  
( ج ) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم قصد قط  
ان ندون لنا مذهباً نحصل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لا نميز  
له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لئن لم يكن الله  
عليه وسلم قد دل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، فنحن باتباعه  
(ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأامي برسوله مع البصيرة اي الدليل  
والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتباعها لا يكون مقلداً لنا وإنما يكون  
متبعاً للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا تمنى أحداً عن طلب البصيرة في الدين من  
كتب الاثمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا  
منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله  
وكلام رسوله واستقامة سننه لا لأن يجهلوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر  
الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي  
انه قل له يستعين به الطالب له قال مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يميز له ولا لغيره  
ان يقلده به . فنحن نستعين بالمتأخرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه  
وإنما تتبع البصيرة متى استبانست ونستعين بكتب الحديث والفقهاء على فهم السنة  
ولا تقلد أحداً منهم في رأيه وإنما تتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في  
الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فمعي لانهم  
أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة

وليعلم السائلون وغيرهم أن الأصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس باتباع من يتقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدم وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كلوائف الباطنية . فني قطع الناس عن فهم الكتاب والسنة اتعلمت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله الذي انزله على رسوله ( ص ) وحرروا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلکم وصاکم به لعلکم تذكرون » ( من سورة الانعام ٦: ١٥٣ ) ولذلك نهى أئمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينهون عن ذلك ويعلّمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستقاء بكلام غير المعصومين الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة المتعمد لهم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قل عه وقد رجح الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار الناقلون لطلحه يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله

و خلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ( ص ) كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالناية باللغة العربية ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالناية من هذه المفسدة اذا وقعت ( لاسح الله ) ان يكون الاعاجم من المسلمين عرضة لترك الدين وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى

هل يعتد بإيمان أهل الكتاب بعد الإسلام ؟

( ص ٣٣ ) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة الصالحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار  
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علمت بما اطلمت عليه من مجلدات المنار الاغروا بكم في معنى الاسلام - هو  
ما هدتي الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم هو مما كرم المسلمين من  
قبل » ولم أكن اقرأ المنار ، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى ما يلوح من كلامكم  
في هذا الغرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله  
واليوم الآخر والعمل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،  
فهل وأبكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم  
الجزاء برضوان الله تعالى اذ اقام آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا  
بما انزل على محمد ( ص ) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه  
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة  
والسلام قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلا شك . كتبت اليك لا كون  
علي بيته من وأبكم فاني لأدين بالظنون والوائع ، ولا اسكن الى ما عليه علي الظواهر ،  
وقد استندت هذا الخلق من قراءة ما تكتبون - والله يحفظكم

( احد اقراء بتونس )

( ج ) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان  
هو كما عرفه النبي ( ص ) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما عليه السائل الفاضل  
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الى فهمه وهو ما يتبادر من القرآن الحكيم وفسره  
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر  
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مجموعه ونحن نرى السائل

هنا فسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي ورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفسره به العلماء وهو يعرف ماورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وانما غرضه هنا ان يبين ان الايمان بالرسل من اصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم اتينا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تنزكى به الانفس وترقى به الارواح وتستند المنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا ان نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى (٢: ٦١) ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي تفسير (٤: ١٢٢) ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به ولا يجده من دون الله ولا يابى الا نصيرا ١٢٣ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أرائني وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا، وقالت النصارى مثل ذلك. فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا (ص) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتركوا امركم فنعن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا. فانزل الله تعالى وليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب. الى قوله - ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خيلا، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايمان والعمل الصالح في مقام إنكار المخالفة بين أهل الكتاب والمسلمين.

وفلك اني أهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطبه الذي يدور عليه امر

النجا والسعادة في الآخرة هو الاثنا الى انبيائهم وانهم انما ينجون بجاههم  
لا باتباعهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع منهم من  
المسلمين كمثل عيد جطهم سيدهم في مزرعة ليعمروها ويتفصوا بها ويستعينوا  
بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لقام خير منها في جوار السيد  
وارسل اليهم عبدا آخر من عبيده المتعلمين المهذبن بكتاب بين لم فيه ما يوجبه  
عليهم من الاعمال فبلغهم هذا السيد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام  
بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم الا أن تركوا العمل بالكتاب  
واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة  
في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يضيان عن العمل الذي نصر به المزرعة ويرتقي  
به اهلهما ويكونون اهلا لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه ،  
أرأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يعملوا  
بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يهرك  
الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق  
كان أرسله السيد من قبل ان الذي برضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان  
الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيما بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك  
بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أ يكونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل  
أن يكذب السيد الطامع الخاضع رسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟  
كلا إنه لا يعقل أن تلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالأعمال الصالحات دعوة  
رسول من عند ربه فيردها ويحجدها وانما يفعل ذلك من فساد إيمانهم وسامت  
أعمالهم فاتبعوا أهواءهم فأنالا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات  
من أهل الكتاب تبلغه دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها ويردها لان من  
كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكمل ، وخير أرقى مما  
هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من  
مقتضى فطرته الاحسد وهو وكبر ملكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من  
المؤمنين الصالحين ، فأنأ أحكم على من بلغه دعوة الاسلام بشرطها وردها بقوله



عز وجل ( ٤ : ١١٤ ) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا ) وفي القرآن دلائل  
كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا راجعت كتاب ( فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) لابي  
حامد الغزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيه يشير الى ان من بلغته الدعوة بدليلها تثبت  
ففيه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والخير قال بعد بيان حكم الضالين  
من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذبه ( ص ) بعد ما قرع سمعه  
على التواتر خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحمى  
ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا  
عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يادر الى التصديق  
فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا اكثر الروم والترك  
( كان الترك في زمن الغزالي وثنيين ) الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل  
أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تثبت به داعية الطلب ليتين حقيقة الامر ان  
كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم  
تثبت هذه الداعية فذلك لكونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين  
وذلك كفر ، وان اثبتت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذو الایمان  
بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يفتقر عن الطلب بعد ظهور الخبايا  
بالأسباب الخارقة للعادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدرك الموت قبل  
تمام التحقيق فهو أيضا مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا  
تزن الامور والآهية بالموازين المختصرة الرسمية ، اهـ

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يمتنعون بالدعوة الى دينهم ولا  
سبها على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - ولكل عصر من الحركات  
النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسوين الى الاسلام حقيقة  
الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علماؤه على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته  
وحاجزين عن النهوض بحجته الا افرادا شذاذا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستعداده الخالص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجمل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة السكرك البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد السكرك الاناطوليين عن دينهم ودينهم فيقولون ديننا السكركية البحرية وديننا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأثراء وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتغلون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاساتذة ومصر وتونس وقابس وغيرها من البلاد عشر معشار من تعبد من المعصين الذين يذنبون آدميتهم في حل رموز هذه الكتب المعقدة أو المعسلة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى أكثر الممارسين لما قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتقذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينهم الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأثام ، وقتة للكافرين ، تبعدهم عن حقيقة الدين ( ٦٠ : ٥ ) ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

\*\*\*

﴿ الصلاة . موافقتها وجمعها وغايتها ﴾

( س ٣٤ ) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التحية والاكرام ارجو

الاجابة على ما يأتي :

(١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواجدها المقررة  
 (٢) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟  
 (٣) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء  
 تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديهما أثناء خلوه  
 من العمل ؟

(٤) اذا كانت الناية من الصلاة هي الاخلاص للخلق بالقلب بما يؤدي  
 الي تهذيب الأخلاق ، ورقية النفوس ، وكان من الحتم على كل مسلم أن يقيم  
 صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام  
 في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل  
 منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس  
 في تحديد مواعيد إقامة صلواتهم ؟ ، والا ما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع  
 والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟  
 (ج) ١- أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى ( ٤ :  
 ١٠٢ ) ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ( أي فرضا مكتوبا مقيدا  
 بأوقات محددة . وفي التخصيل قوله تعالى ( ١٧ : ٧٨ ) أقم الصلاة لدلوك الشمس  
 الى غسق الليل وقرآن الفجر ) وقوله سبحانه ( ٣٠ : ١٧ ) فسبحان الله حين تمسون  
 وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون )  
 وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالدكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر  
 وكذا في المطر عند الشافعية لاجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء  
 بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء » أي الظهر  
 والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى  
 ثلاث والثانية أربع فالتشر فيه غير مرتب على ألف . وفي رواية عنه في صحيح  
 (المنازع ٨)  
 (٧٣)  
 (المجلد الثالث عشر)

مسلم وسنن الشافعي . صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال أرى ذلك في المطر ، وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة توفى عند عروض شاغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لئلا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثالا لنفي الجرح لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على قلة فرواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والجرح والعصر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر أو وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الاولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الأمر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تميز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتيونه كما يروى عنهم

٣ — وأما الجواب عن الثالث فقد علم بما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان للرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال الحكومة وما في مضامها كالشركات الكبيرة بمنع العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدي في خمس دقائق او اقل . ورأيت كثيرا ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستقلون الصلاة لاجل الوضوء وانما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرأة انما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والمخرج من هذه المشقة ان يمسح ولو على جوربيه فالحاجة وغيرهم من علماء السلف يجيزون المسح على كل سائر الرجلين كالفائف ودليلهم أقوى ولما اقيمت في المنار بهذا صار كثير من تاركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في أوقاتها يتوضئون في الصباح فيسبغون الوضوء ويسلمون أرجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يمسخ على الساتر كأنما ما كان ، ويحسن هنا أن نذكر القارئ بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ — وأما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لم كلهم لا خاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكبل نفسه بما يستقده انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك العناية بتكبل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق ينتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الفصل بملل موجبة وعمل غير موجبة على الحتم ولكن تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجتها والى العقل يحدد ذلك ويوقته !! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فائدته فحسبوا لاجتهادهم واستحسانهم اياه انهم اهتموا به بقولهم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان ما جاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسنيين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت) وهو مثل الوضوء ، أو الفصل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي . ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كندسها وتنظيف فرشها وأثاثها كل يوم في اوقات معينة عرضة للاسراخ فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكندسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تقتضي

بان يزال الوسخ والقباز بالكنس والمسح والتفويض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء فالترية التجربية تقضي بأن تمهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لا تقتل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ، فمن اعتاد العمل لدفع الاذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلان يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة لتيسر هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقروا في النفس محبا لا هوادة فيه . وقد قال لي ممثل أنس وكيل المالية بمصر في هوكروم انه يوجد الى الآن في أوروبا أناس لا يستحمون مطلقا وانا نحن الانكليز اكثر الاوربيين استحماما وانا اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فتأمل ذلك وقابل به عادات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم لصحة والهناء واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالخفارة عند عدم الحاجة اليها فلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيرة الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرته الناس وترقية ارواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يستقيم من رقى العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزعم النفس عن الشر ويحبب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كماله المطلق وعلمه وحكمته ونفضله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتخلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر والتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحفا قويته مراقبته لله عز وجل ووجه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا مينا وكتبا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله الملهذب للنفس ( وهو الصلاة ) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم المودة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من  
الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم واليلة فهو جدير بأن ينسى ربه  
وينسى نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكّت نفسه لا يرضى  
بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من التافلة ومن أنواع الذكر  
الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ  
والنشاط التي يربو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسسه السائل .  
وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوفة لتكون مذكرة لجميع افراد  
المؤمنين برسمهم في الاوقات المختلفة لئلا نعلمهم الغفلة على الشر أو التقصير  
في الخير وليريدى الكمال في التواضل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي  
يرونها أوفق بحالهم ،

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا  
تجد يان ذلك واضحا ويان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا وانطب  
المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم  
فليجاهدوا أنفسهم

\*\*\*

## ﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

( م ٣٥ ) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم  
شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله  
عنه كما تعلمون بل تيقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هناك معنى  
لتلقفه من صدور الرجال — على ذلك لا اتردد في ضياع شيء منه خصوصا وانهم  
لم يجدوا حافظا لآية ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم ) الخ السورة  
الا خزينة بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت

صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم يقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع ينسرب اليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م . ع . م

(ج) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة (رض) القرآن كله واستدلالة على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال : : قالما أنا قاتي أوتن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي (ص) وإن لم يصرح المحدثون إلا بعدد افراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل البجامة سبعون من اقراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر (رض) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا متقطين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظا على أن البدو في جميع الأمم أجود حفظا من الحضرة والعرب اذ كى الأمم بدوا وحضرا حتى أنه كان من حاضريهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس (رض) وقد رأى رجلا استبكر حفظه لراثة عمر بن أبي ريمة حين سمعا مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئا ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبيح ما يسمعون منه وما لا يسمعون فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يتقربون به الى ربهم ويخالون رضاه وقد تعمدوا ذلك وحرسوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبهم الله ورسوله بحفظه على أن حفظه أن يضع شيئا منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سورة وهل يمتل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجمل الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لاجل حفظ القرآن من النبي (ص) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي (ص) لا يتخلف عنه أحدهم الا لمن عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل (ع م) اذ ورد في الصحيح انه كان يطره القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما



نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في المصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المناقبين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضعفاء أو الجاهلين . ولو رأى المناهقون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجمل الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزينة أو أبي خزينة الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه أنه قال فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتمسها فوجدتها مع خزينة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالحقها في سورتهما من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) أربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد ؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الأصول ان العدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان أكثر الحفاظ من فقهاء المهاجرين أهل الصفة (رض) نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في رفاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن أنه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وسنصل هذه المسألة

تفصيلا فيما سنكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى  
• • •

### ﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

( م ٣٦ ) من صاحب الامضاء الذي رغب البنا كتمان اسمه من (بيروت)

سيدي الاستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشى « المار » دام مجده

بعد التحية الى السيد المفضل ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي  
الآتى يانه في جزء المار القادم في رجب وله التناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام نصمكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة  
الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمس مئة مشترك من مشتركها  
هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة موزعة على  
عشر نم منها حسبما هو مبين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة أفرنسية

٤ نصف ليرة أفرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشترين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اهـ

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين ( الهدية ) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل ( مستفيد )

( ج ) لا أعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب العقائد

## بحث الكلام في الاختلاف (\*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تذكيرا كثيرا لطيه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كثر ذلك في بني اسرائيل قائلا « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم » ونحوها فكانه يقول احذركم مثل فطهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فطتموه فطتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا البني لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه ، وادلى المخالف للحق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جعله صورة والحامل الحقيقي البني لنيل حفظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكاف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحذر منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتكم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

(\*) منقولة عن كتاب العلم الشايع في اشارة الحق على الالباء والشايع لاحد مجتهدى القرن الحادى الذى يطعم بمطبعة النار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن نبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فإنها إنما جملت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بشيئ ما تتم به النعمة وتؤكد الحجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد الحاذرة ويصرون بذلك وما فرط منهم تلافيه أشد التلافي ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طالحة والزيير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة ، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البائرة ، التي استولت على أبطال العرب والأكاسرة والقيصرة ، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقدم مكانه عادلاً

ثم مضوا الأمثال فالأمثال إلى أن ظهرت البدع بسبب التقدير عما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لوقفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طماعة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحوث في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم ورأوا أن تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب أصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمراء الأجناد أن يدعوا إلى إحدى ثلاث الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب ، لم

يجمل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفهم وحكمتهم وشبههم وفلسفتهم ثم يناظرهم فقهاء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهياء ثم حدثت بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت عصبية ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تبدوا بطورهم ولم يقفوا على حدم الذي وتفقهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفهم المذاب الاليم ومخلفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكم الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيعة مطبقين على ان مخالفهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون نفوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف نقض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والرواية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفهم انها حوادث تجد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لا في كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

للعباد منها الا النسبة المسماة بالكسب وجمعون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على ما يراه ويعتقده ثم حدث رأي المتزلة بان البديمكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب المخالف كذلك وتسمي المتزلة نفسها بالعدلية وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون لله عن النقص وغير ذلك وتسمي خصومها بالحيرة القدرية الجوزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك . والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل غايه وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شحنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فطته فريش فيملاً قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ما كره والنظر والجم الغفير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويبعده عقله لكن قليل ما هم انما تراه يشب على مادب عليه ويشيب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبت ويمس مقابله ، ما نجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في المبحث اذا أراد مخالفة شيعته : الله يحب الانصاف يتجبع بانه قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان ديدنه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره بزمه جار على الانصاف

(المار ج ١٣ م ٧) الانتقال من مذهب الى مذهب. افتان المحدثين بدعة الكلام ٥٨٩

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينفع عنهم  
بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة  
أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والمصيرية الطبيعية ولذا تجدته ينتقل من  
مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبد الحكم اراد مجلس الشافعي  
بمد موته فقبل له قال الشافعي الربيع احق بعجلي فغضب وعذّب لملك  
وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة  
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق  
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك  
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم  
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا بد له من الخطأ في اجتهاداته ايضا في المسائل المنفوعة عن الخطأ فيها  
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، ووقع بما جاء  
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتخذ مذهب ويؤثر الاسلاف  
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في  
ما يأتي وينذر، لا والله ما أعرف أحدا في هذه الكتب التي قد طبقت  
البيسطة الا وقد تخطت وخطت، وتعتسف لمذهبه وما أنصف، ورد كتاب  
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في  
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتر كوا سنة ولا يخلص من  
الخير الا الشيطان لعنه الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة وينهون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم  
لأنهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتنة والحيات  
والمقارب والسموم والسباع في الجادة اعظم ضررا منها في ثنيات الطريق  
مع انهم دائم<sup>(١)</sup> جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من  
المتكلمين لأن المتكلمين بنوا أسرم على التفتيش وان لا يلام الطالب على  
المباحة وايراد الاسئلة واختراع التعليلات بل يمدون ذلك ظرافة وكالا  
فربما انكشف للمتأخر مع تماقب الا نظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك  
كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين  
هواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت  
الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحبته فمن حقق  
من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولا نت عريكته، وأما المحدثون فاعلموا أخذوا  
شيئا باول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من  
أوله الى آخره فالحل دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم  
الشیطان : انهم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء، فلامم اقتصروا  
على مام عليه ولا هم بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم



## باب المقالات

### ﴿ التربية القويمة ، والسياسة الحكيمية ﴾<sup>(\*)</sup>

— الثقة والظنة —

اظهار الثقة بالانسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتفاء الظنة فيه مدعاة لما تتحقق به الظنة ، فالمعاملة بالثقة اصل الصلاح والاصلاح ، والمعاملة بالظنة اصل الفساد والافساد وبذلك مراعي هذين الاصلين تحمل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لاتذكر له الرذيلة ولا تنه عنها ولم يأتها لانه لا ينهي عن الشيء الا من جعل عرضة لآتيانه ، لاتبته بفعل شيء ولا تجعله في موضع المراقبة فينتهي السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين اسبابها وطرقها حتى لا يخطر بباله ان استطعت ، فان علمت انه سمع بشيء منها اوراه فاذكر له مضار ذلك الشيء ومهانة أهله وسوء احوالهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لهم ، اذكر له ذلك من باب بيان الواقع ، واظهار الحقائق ، مؤيدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك وايامه من طبقة شريفة عالية لا يليق بشرفها أن تعاشر اولئك المسيئين ولا أن تجعلهم موضوع احاديثها الا قليلا قصد به العبرة بأحوال البشر والشفقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون بفساد تربيتهم قدوة سيئة لفائدي العلم وفاسدي التربية ، اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أورا ولا غير مؤدب وانه عرضة لمخادعته ومباشرته فلا تنه عن ذلك نهيا صريحا يشعره بانك تمنعه عنه بسيطرته عليه ، بل أشعره بأنك تعلم انه يحتقره في نفسه ولا يرضى لما ان تتخذ صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لا يظهر له الاهانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالأعراض

(\*) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجملة الخسارة

٩٢ • تأثر الطفل بما يلقي اليه المربي - وجوب نزاهة التعبير ( المخرج ٨ م ١٣ )

عنه كما امر الله تعالى بقوله «خذوا من أموالكم وأعرضوا عن الجاهلين» وإذا تعرض ذلك الذي لأدب له وبدأه بالحديث فليكن جوابه جواب مسألة وتخلص بهم مخاطبه منه مع الادب انه لا يجب مجاراته والاسترسال في الحديث معه، كما وصف الله الكلمة من عباده بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » أي قالوا قولا يسلمون به من الاتم ، ولا يقرهون الجبل ، ولا ينجي من شر الشرير مثل البعد عنه وترك الاساءة والاحسان اليه ،

ان نفس الولد تشبه الصحيفة البيضاء الثقية وان سمعه وبصره هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب ، فينبغي ان لا يسمع الا حسنا ولا يرى الا حسنا ، يتعم هذا في طور التقليد الذي يسلم فيه بكل ما يروى ويحاكي كل ما يرى ، وكلما قويت فيه ملكة التميز بنفسه بين الحق والباطل والحسن والقيح يذكر له بالتدرج كل ما هو معرض له من سيئات العالم وشروره بالاساليب التي تنفذه من الباطل والشر وترغبه في الحق والخير

ألم تر الى علماء الترية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والفضيلة وحب الخير

دخل في الاسلام بيت من بيوت الامريكيين : رجل وامرأته واولادهم ومنهم ابنة مصرة ذكية الفؤاد وكانوا في مصر فرغبوا الى بعض مطارفهم من المصريين ان يعلم على عالم من علماء الاسلام يأخذون عنه ما يحتاجون اليه من احكام الاسلام ، فعلم صاحبهم على الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلا والاستاذ كان بحسن هذه اللغة ، ولان الاستاذ هو الرجل العارف الكامل الذي يرجى ان يمثل الاسلام الاعلى لامثال هؤلاء الافرنج الذين تربوا تربية عالية واخذوا حظا عظيما من العلوم ، فكانوا يلقونه ويسألونه ويسرون بما يحبيهم ويتفقونه بالأذهان

كانوا يتذاكرون يوما فجرى لفظ اليأس على لسان الاستاذ فقالت له تلك البنت الشابة منهم أتأذن لي ياسيدي أن أسألك عن امر اشبه عليّ في قولك ؟

قال نعم قالت كيف يذكر مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا أقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر في نفوس السامعين تأثيرا ما ، اليس هذا صحيحا ؟ قال بلى ، وانتى قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت انتى اذا أقيمت الكلمة وانا وحيد بيدي في حندس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة أتأذن لي أن أقسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون عليه بالشيء قبل ان يتكلم به اجاليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك إعادته وسامع الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه - قال احسنت وعرضنا من ذكر هذه الواقعة ان أرباب التريية العالية يتعاملون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة



ألا وان حب الخير وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفسدت الأرض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية قاعده على التمييز الصحيح بينه وبين الخير له في عاجله وأجله ، فهو عرض يعرض من الجهل وسوء التريية من آيات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عهده بالتمييز يسر اذا وصفته بالخير ويزداد رغبة فيه ويمتنع اذا وصفته بضده وربما بكى واتحب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التريية القوية

اذا رأيت من وليدك أمانة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به رضى أنه اهل للقيام بالعمل الذي توجه اليه ، واذا أتى شيئا منه فاحمد عليه ، فذلك يتجدد له من الهمة والنشاط ما لم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة يكن صادقا أميناً ، اجعله محلا لثقتك في حب العلم والعمل نجده أهلا لما ،

لا تنهم برذيلة من الرذائل فالك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان اللوم اغراء ، ومن بين يسهل عليه الهوان ، فالمرء يشق عليه بمقتضى الفطرة ان يعرف بالباطل

و يوصف بالشرو لو بحق ولذلك يخفي عيه وانخفاؤه اياه يكون عوناً للعربي على تفكيره منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالتمكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاماً باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه ما لم يفعل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ، فجز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لا يقوم الا بعضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من ائتمك لا تخنه وان كنت خوانا »

نعم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تقيد في سياسة الرجال ، كما تقيد في تربية الاطفال ، بل تقيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا اردت ان تحث قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضا وضمفاً وخولا ، واذا انت وصفتهم بالبرورة والنجدة وطوالهمة وسخاء النفس وبسط الكف ترى نصحتك مسموعا وارشادك مقبولا

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شرسياسة اخرجت للناس لانها بنيت على اساس الظنة والريبة في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريبة في الناس افسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد افسد امة عليه حتى صار اكثر المقربين منه والمتبعين بالسلطة والثروة في ظله يتنون زواله ، فما بالك بمن كان يطارد هم ويضيق عليهم مساكن الحياة ، ولا تذكر من فاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السجبن

انه اتهم جماهير المتعلمين بدم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ، وماذا يكون الناس غير مخلصين للمكهم وأميرهم ولحكومتهم ودولتهم ؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، فلم يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين

بصالحها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له ويستعين على ذلك ببطائه وخاصته، ثم يزيل ذلك السبب العارض، ويرجع بخيارأته الى الاصل الثابت، ولي ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائما عن عيوب الناس ومفاسدهم ويصدق كل مايلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطا ويبنى عليه ماينيه على ما يصدقه ويوقن به، ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء يستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقرير المائل، بل لا يصدق مايلفه من ذلك، فكان كل أحد عنده ظنينا موريا، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عملا، او يتقي زللا؟

استعمل في ذلك الألوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها ومصالحها والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها، وكذا في مصر وعواصم أوروبا واشهر مدنها، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل وبناته العذارى يتقربون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب، او يسام النفي من البلاد، أو يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون، الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالتهمة والريية وانما افسدهم أيضا في انفسهم حتى قطع اقوى صلات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظالمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة، ومتى فسدت الاخلاق فان اصلاحها لايسهل الا بعشرات من السنين كما جربنا في افنسا (يعني المصريين) فان اسماعيل باشا افسد الادارة وافسد الاخلاق، فلما وجدنا رجح الحرية واردنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقنا لافساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أبيع لنا فيها مانشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرقي فيها ونكون أمة وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

أخلاقنا حتى صار الإصلاح عمرا علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يقصدى للإصلاح في عهد عبد الحميد كان يتم بدم الأخلص له ، والذي يقصدى له الآن قد يتم بدم الأخلص للدستور ولرجالاه ، أو الثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الإصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الأمم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين باسائة الظن باخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقم كثير من الثمانيين في مثل هذا الخطأ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمه أو دولته سوء ، ولكن يوجد في كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الاثرة حتى انهم لا يبالون في طاب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيغالب عليهم الاثار حتى انهم لا يبالون بمصالحهم الخاصة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان أكثر سببهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون لقيام بالمصالح العامة بالعمل والتعليم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيبون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهم أحد منهم بقصد سوء لامت ، وانما ينبغي ان يتناظروا بالحجة ، البرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه لهواه في الانتقام من غيره كالبهتان المبين ، والتحريف الظاهر ، فذلك الذي لا يناظر ولا يراجع بل يترك الزمان حتى يفصح بهتانه ، ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ورجسه

لقد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يقع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه العفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من الثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوربا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور

طلبه إعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفيين في رودس لأنه اسراف في  
الاحسان الى شر المسيئين . واعجب من ذلك الطلب تمليه اياه بأنه لم يثبت عليهم  
شيء وصحيا ١١١

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ما ينطبق  
على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، فنسأل الله تعالى ان يوفق رجالها  
ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة  
لأمتها ، آمين



### هو الحق للقوة والقوة بالحق

كن قويا بالحق يعرفك حثك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة،  
والاجتماع قوة، والثروة قوة، فاطلب هذه القوى بالحق تنل بها كل حق مقود،  
وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادهما على الجاهل، والعتي على الفقير، والقوي  
على الضعيف، يكرمانه بذلك بالمكاملة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه  
كأنه من طبقة غير طبقتهم، قبل يلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم  
الاخوة أنفسهم يمتزجون بانخيم القوي بالعلم أو المال أو العقل أو الاخلاق  
أو الصبية ويفضلونه على انفسهم وان كان أصغر منهم سنا ولا يوجد أفراد من  
الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الاخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون  
غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق أهلها وتكريمهم وتفضيلهم  
على أمثالهم سواء كان أهلها أفرادا أم جماعات، فالمشائر في القبيلة الكبيرة والعناصر  
في الأمة العظيمة، تتناضل فيخضع ضئيفها لقويها ويعترف له بحق التقدم عليه، وبغير  
ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كمكان الاخ من أخيه، فما قولك  
في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لا منفعة له  
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوة من الضيف لانه اقدر على  
كسب الحقوق قائما يكسب الناس ما يكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها  
أقوى استعدادا ممن عداهم

المباراة والتنازع بين الاقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر ، واعدل  
احوال القوي مع الضيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق  
المشروعة فلا يبغي على الضيف بغير حق مشروع ، وأفضلها أن يكون إماما له  
ومرشداً وحامياً له من اعتداء غيره وعرضه ، وشرها أن يبغي عليه ويهضم حقوقه ، وان  
كثيراً من الخطايا ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ،  
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس  
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك يزكي نفسه ويظهرها من ادران  
القائص التي تشينها عند المعاشرين والاقربان ، وبه يحملها على ما بعد في بيئته من  
مطالي الامور وكرائم الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالنزعة والتعصب والترقية لكل  
ما ينسب الى نفسه كالاهل والعشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني  
والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من يخافه وينافسه ، وبلغ في ذلك  
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاخمة والمعارضة من المخالفين ، فاذا قبرت المزاخمة من  
المخالف قبرت الهمة وضمفت العزيمة وانحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فن  
استطاع ان يجعل جماعة او قوما بمنزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع  
ان يقضي عليهم بالضعف والخنول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا  
والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبائل ، لولا ما يمرض  
فيها من البغي ، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يتبارون في المسابقة الى  
الخير والفضل متحرين كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بغي عليه  
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب ، ولكن القوة تفري صاحبها بالطفيان ، ومجموع  
به في البغي والعدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما



اشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الفناء والفائدة في بعض المواطن ما ليس الاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعا غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوي يقوي الضعيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باهماله ومحاسنته، بأهون مما يقضي عليه بسخطه وابادته

الامثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وقراها في تاريخهم : انما نسخ الاسلام بعض الاديان واضمف البعض الآخر في البلاد التي دخلها بدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها المعارض والتنافس ، ولو لا بادرة العصبية التي بدت من المؤمن في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوروبا قوى الكثرة والسياسة ، فاجبا هؤلاء الى قوة الرأي والحيلة ، فقبلوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الاوربية وأرقاها

تزاوجت الشعوب الاوربية وتنافست فارتقت وعزت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والائحاد وبقى التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والبروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة بالقلعة ( كسويسره ) من بني القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليؤمن القوي من بقي الاقوى ، فاقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاوجة والمنافسة في السبق والتفوق في كاليات الحياة تقضي بطبعها الى المناسبة والقائمة وهذه تقضي الى البغي والمدوان ولا يحول دون البغي والمدوان الا تكافؤ قوى الاقران علينا نحن معاشر العثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها للدستور ، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما اشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة موثقة من شعوب شتى لا جامعة لما كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يترتبها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

للآخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها  
يجب أن تتبارى عناصرنا في ترقية أنفسها بالعلم والثروة وأن يعلم كل عنصر  
منها أنه إذا بقي متخلطا من أخوته فإن أمه الدولة تفضل عليه أخوته من العناصر  
الآخرى في جميع أعمالها كما تفضل أم الأولاد ولدها العالم على الجاهل  
أن مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالسهم الدولة  
العلية والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقبهم وترقي الدولة ، فليها أن  
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتنعهم من البني والاعتداء فيما فقط ، وأن لا تحابي  
عنصر منهم محابة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول أنه ينبغي للولايات وللألوية وللأقضية أن تتبارى وتتنافس في العمران ،  
بل ينبغي للمدن والقوى والشركات والأفراد في البلد الواحد أن تتبارى في ذلك  
فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البني من بعضهم على بعض  
أعجبنى اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال أنها ستكون  
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلديهم وإن كنت أرى أنهم  
غالطون في رأيهم وحسابهم أن تلك السكة تضر بتجارتهم أو تنقصها وفي حساباتهم  
أن إثارة بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور ، والصواب عندي أن وجود  
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فتنمو الثروة فيها كلها ومنها  
بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت  
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما إذا اتصلت بطرابلس بخط عريض  
وذلك من أسرار الأمور .

وجملة القول أن هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد  
وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتنع واحتقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر  
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وأن تكون وجهتهم فيه ترقية  
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بعلومهم ومعارفهم وثروتهم واجتماعهم حصنها  
الحصين ، وركنهما الركين

## الاسلام في نيازا لاند \*

### ﴿ قول لحاكمها ﴾

لما زوت نيازا لاند منذ ۲۰ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الأخيرة وقد امتازت قبيلة ( الياوس ) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المقيمة غربي بحيرة ( نيازا ) فليس بينها مسلم وقد تقلبت البشة الاسكونلندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقيا الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد ( باو ) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة الياوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حيي الآن خالية من كل أذى (۱) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للنفوذ الاوربي (۱۱) أما الحكومة فقد جرت على خطة الزمامة فلم تفضل دينا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي ( ومبامي ) نظرا لقوة النفوذ الاوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدايلي تلغراف من كبريات جرائد لندرة وقفت عليه بهذه المقالة

(\*) كلام المرء الفرد شارب حاكم نيازا لاند نشره في جرائد لندرة وترجمت بالبرية جرائده مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بناية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها نقرأ لا تناع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لما منهم رعيا أكثر من رعيا سلطان الدولة العثمانية ، ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة »

«على أنها فرطت في افعال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقسم القرم السابعة وتدرك عاجله الانكليز وتقتل مالم يخلصه

«فالواجب الاول المقروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا النظام الا بتعليم جميع الانكليز الذين يحتلّون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على افعال هذا الواجب اعمالا تاما ولكنها لم تعين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ما هو جدير به ، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة : إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا « مجلة تأريخ ومدينة الشرق الاسلامي » وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته الخاصة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية ، وانهم ينوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين ، وهي ماسح سلمية بذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية ، فهل سمعت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم ؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها نفقة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انكليزي واسكوتلاندي وارلندي ولكتنا لانبذل الجهد لافهام قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله وسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها ، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطبقون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أندر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطاننا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حركة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في إنجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد صغير من هؤلاء العالمين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تبين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبانتنا الى الانقطاع لتقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا القتل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، واقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم ( رانك ) أن الاسلام بضعف كما أثرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد تواترت النهضة الاسلامية من ذلك الحين ، ففي إفريقيا ظهر المهدي وأمثاله والسويسي وانتشر الاسلام جنوبا فحرف كل دين آخر في سبيله وأوجد واء بحيرة نشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن الجمعية السابقة ولم يؤثر في الهند اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة الثمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع حجر جديدة في زجاجات قديمة ( ١ ) ولا نعلم حتى الآن ، اذا تكون النتيجة على أن حالة مصر قديما ان الغرب كان عاجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يحتروا به عناية خاصة اه

( النار ) حتى ان يكون لمحاربي العربية عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان محاربة العربية محاربة للاسلام

## الدعوة الى التعليم

( في حضرموت )

« صاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجاج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وعماها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها افواها عسى ان يحيا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن يا لهجب! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر ينفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم من تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجأت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة
الثنى الاول ٥,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥٠,٠٠٠ روية
الثنى الثاني ٥,٠٠٠	٢,٥٠٠ «	١٢٥,٠٠٠ «
النصف المتوسط ٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠ «	٢٠٠,٠٠٠ «
المقولون ١٠,٠٠٠	١ «	١٠,٠٠٠ «

٥٨٥,٠٠٠ حاصل الجمع

فتكون هذه دفعة واحدة فيشترون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع

كثير ويكون الريع على قدر ما يحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة  
الحضرمية الذين انهمكهم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا  
أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كرم يظهر الشيرة العربية  
والحمة الاسلامية والشفقة الانسانية والراقة الاخوية فيهبض بأتمه ويحجر كسرها ؟  
أليس فينا من يبرهن اننا من سلالة اولئك الرجال الماضين الذين بذلوا جودهم حتى ملأوا  
الكائنات نورا ؟! فمضى نرى اخراج هذا المشروع وابرازه إلى الوجود ؟ وأنى  
لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاوهام ؟! والله  
انهم لاهون بقتام لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها رقت أم تقلت ؟  
اهتزت أم ذلت ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للتعجب ! اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما حل بقومنا من السقوط  
الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الهمة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا  
الفيرة ولا الحمة لا قهاذا من ربة الذل واقياشها من وهددة الجهاة ؟

فإذا عرفنا هذا علمنا اننا بعيدون عن أوامر ديننا من مرقن من سبيل الاسلام السوي  
قد شوهنا وجهه وأضررنا بسعته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم  
آبائنا الكرام وذرة حمة للجامعة القومية لتأزرونا وأتحدا على إحياء الشورى وإيقاظ  
الثائمين وإثارة الافكار والحث على الاتفاق . فنداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل  
قواته وقبل ان يتخطنكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق  
الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا يفتح الندم ! تفكروا واعملوا قبل  
نزول البلاء ولا تهاونوا مثلهما تهاون اخواننا التونسيون والجزائريون والمراكشيون  
متكئين على الحرافات حتى دهمهم البلاء ولم تقسم خرافاتهم ونحن الآن محتدون مثالم  
وسارون في طريقهم تتخط كأن بنا من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسعة سلفكم ومستقبل  
أيامكم وأولادكم فانتالقي غرور عظيم . وإذا نظرتا بعين الحق والانصاف وفي  
الحاجة والتعصب الاعمى نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنافرونا في  
جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

نشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والامة : بالفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لا ببناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجوته من الفوائد ؟ لا أفطن ، لأن أبناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ، وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الأمن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا ، فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لجموع أهل وطنهم كما توهم الاغراب - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح الملقى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أوربهم ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الا فرج راتب شهري قدره عشر رويات الى خمس عشرة روية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لا ببناء وطننا العيس الخط ؟ كلا ! فينشد لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لا ببناء العرب بل الفائدة نصرا في وطننا العزيز وتعليم النابتة هناك ويمكن ان يرسل أولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه الغفلة مع أن للعرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء

في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والعز والاحترام ؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى اذل حيوان ولسان حالم يقول : لو كان هؤلاء يمدون من بني الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولا ملحقوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطلبون الشرف ؟ قال شرف هو في رقية الوطن ولم تشت ابناءه والاخذ بناصر المظالم وانتياش الجاهل من حماة الغفلة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وقفنا الله الى ما فيه صلاحنا

علي بن شهاب

بناوى (جاوه)



(\*) **أشهر جريدة الصحافة ثم طبعته على حدة**

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو عائدا اولاً لاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانياً لآبائهما وأمهاتهما . ثالثاً لاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها لسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الالواح والخطوط والقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثمانى عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات ( ثلاثون سنة ) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنفقات والاوامر والتعليمات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن قد ين يطعن عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للآثار التي لم تنشر في حياة المهرز تبقى اعتباراً من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية مشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي أثر كان لضرورة أولفائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالمدارس وفي الانتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو اكثر ضمن أحكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف احتلوا من وثقة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التألیف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقالة حق التألیف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فتح استغادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت لنشره يقتل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التألیف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقالة مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقالة تمامها واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي مؤلفه بلا وارث او اقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وزجه .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وفقا للمادة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا قُتلت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المتبرة التي يرجي منها فائدة للعموم ولم يفسر طبعه لسبب من الاسباب كفقروثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الوراثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة ول مديرية المعارف في الخارج ويقيده ويُسجله ليحفظوا

بذلك حق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانواح والنماثيل والتماثيل ( المديات ) فهي مستثناة من هذه المادة .

المادة الحادية والعشرون — يقيد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الآثر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعه وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبعدها يوقع عليه من صاحب الآثر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة عثمانية فقط خرجا للتقيد والتسجيل ويعطى بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند للتصرف يكون معصولا به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اداة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في الوثائق غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها رسميا بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الآثر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا او يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماما او موقتا او بتعيين عدد النسخ لاخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتي انه اذا توفي قبل ' كمال المدة تمد ورثته متصرفا في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقالة البيم او الدرك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيدية ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون باعنين حق تأليفهم اذا لم يوجد مقالة خصومية .

مادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الار بدون اذن المحرر واذا اجري ذلك منع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر .

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثله في المدة المحققة من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية مشورة أو منظومة في المدة المحققة من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع ( نوطه ) الموسيقية أو استنساخ الخرائط والالواح والرسوم وأنواع الخطوط بالهوطوغراف أو بوسائط أخرى وأعمال قوالب للأثار الفنية والموسيقية بالوسائط الصناعية وأعمال الواح لها ( بلا كات ) هو بمحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النفسية لغیر اصحابها يعد انتهاكاً وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب أو أناشيد موسيقية أو حرف طرز أقدنھا كله بصورة ينهم منها الأصل واستندھا لنفسه يعد بمحكم المتعطل .

المادة الحادية والثلاثون — التقديرات والشروح والحواشي لا تعد انتهاكاً وكذلك اذا قل المؤلف بعض جمل وقترات من اثر آخر لا تراه ونوه بانه اخذه من محل آخر لا يكون متعللاً .

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الآثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها أو توسط بطبعها أو مثل رواية مشورة أو منظومة يفرم بخمس وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقدياً ويحبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الآثار التي طبعها وتعطى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الآثار في الخارج ومن ادخلها الى المالك العثمانية يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقدياً والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها أو يعرضونها للبيع يفرمون بخمس ابرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء تقدياً .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

المقالة التي عقدها مع المؤلف مطاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبغوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الأثر .  
المادة الخامسة والثلاثون - تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق التقليدين بحق المتصلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون - لأصحاب الأثر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الأفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون - لا يجوز قداثين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يثنى كثيرا بعرضها للبيع ووقاية أصحابها من القتل .

المادة الثامنة والثلاثون - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون - أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون أن يحصلوا على رضى صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصل رضاهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون - أن تنفيذ الأحكام القانونية على الجرائم المبينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والأربعون - أن حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى تأثرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون - ناظر المعارف والعلمية مأموران بإجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦

# بَابُ الْحُجُبِ وَالْأَلْبَسِ

## تعارض العقل والنقل

( في الاسلام )<sup>٥</sup>

نص السؤال

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الى جناب المحكم الاخ في الله مفيد السائلين وقدوة الناسكين امام المحدثين  
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من  
كل شر وجطنا وإياه من اقبح سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومرضاته . اما بعد فانه وصل البناعزيز  
كتابكم ، تلواته سرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ؛ اصلح الله  
احوالنا واحوالكم ؛ واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق  
وبعد اني نظرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل  
توسطه في ذم السياسة وذم التقليد ومحبة لطريق السلف وحسنه على النظر فيه في اصول  
الاعتقاد وحسنه على ما أخذ الاثمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل  
الاثبات وتمييزه طريقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الجليل الذي ينبغي ان نشد

٥ سؤال من الشيخ عبد العزيز السنائي العالم السلفي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب  
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب  
هذا عنه واذعان السائل لجوابه

إليه الرحال ووددت اني سأله في حياته ايضاح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا من لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والعقل اخذ بما دل عليه العقل . وبقي في العقل طريقان طريق التسليم بصحة المقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه ، وقويض الامر الى الله في علمه ، والطريق الثانية تأويل العقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . ( وقال ) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل » اه كلامه قسمها ثلاثة اقسام الاول التقديم عند التعارض مطلقا ، والثاني التفريض ، والثالث التأويل ، فالاول لولا ذمه التقليد لفتوا فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يناه على اصلهم ، والثاني التفريض وفيه ما فيه ، والثالث لولا تميزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا غني بالتأويل اصطلاح المتفلسفة الذي حقيقته البديل ، وكذلك ( قال ) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهما من ذلك انه بني تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم يحط به على خلاف ما يتوهم ، ولا انه بعيد من العبادة والتقليد بغير الوقوف على الحقائق ، واني لم اقل نظري بل على قدم ان العقل عقاين عقل صحيح وعقل فاسد وان العقل ثقلين ( ١ ) قل صريح صحيح وعقل غير صحيح فالعقل الصحيح ، موافق لعقل الصريح ، لا تعارض ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح ، ولا تصور من العقل الصريح ، ودم هذا لم يرفع غني وجه الاشكال بالكلية ، بل على هنيهة ، لاني ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل ما يحتاج الى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشكنت ذلك جدا ، وطلب التسليم قاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والعقل الصريح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين فحصر على التسليم للتقديم مطلقا فأوقفني ذلك الكتاب على شيل اجاث موارد طرق شئ متباعدة الاعماق ، متخالفة المساق ، متبانية المذاق ، فمنها ما هو ملح اجاج آمن كدر ، ومنها ما هو عذب صاف فرات سائح لشراب ،



وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم بهرعون سراعا ، أقطاعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصددهم وذبح قلبي ما في مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا شبل تلك الموارد ، دف البدين من زواجع النكر ، شمت القلب لهما ، منتظر الكبد غلما ، مرتجف الاعظم وجللا ، مفتقرا لم شمت قلب ، وضم فطرة كبد ، ونفس غلما ، وسكون اعظم ، ونمريض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استفي بنور علمكم ، واستصبح بشكاة فهمكم ، وأستعين بياسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يهدم من عدمه ، ولكم في ذلك ان شاء الله الأجر الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وفقنا الله واياكم السداد ، وألهمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا نخدومكم محمد وابن عمه احمد والمشايع أهل النحى السادة الفضلاء كافة بيت الآكوسي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساتذة تصحبهم ، فعند ذكركم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤ المحب الداهي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة ( ١ ) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح مآثره وتهدية وتهدية لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومجالسه ومحافلته يخالف ما تخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس المعصية لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

جواب الشيخ جمال الدين القاسمي

باسمہ تعالیٰ و محمدہ

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السنائي ، أجهاد الله مفيداً  
لطلابہ ، وداعياً للجل المتين ، وقائماً بنصر السنة القويمة ، والمحجة المستقيمة ،  
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ووضوانه

أنهي اليكم انه وصلي عزير خطابكم ، وكرم كتابكم ، فمدت المولى على  
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النعم بماحتكم ، تضمن كتابكم  
الجليل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جذيرة بالتحقيق ، واعارن النظر الدقيق ، مسألة  
اضطربت فيها الانظار ، واعلمت فيها من عهد السلف الافكار ، وصفت فيها  
المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ،  
ومحك افهام الفقه السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه  
عقبات الارتباب ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان في الامة اماماً حكيماً ،  
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امراً أراه من أوجب الواجبات ،  
وأهم المهمات ، ألا وهو اطراح المصيبة المذهبية ، والمحبة القومية ، والالتفات في  
كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبعث ، واليه نسعى ،  
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصع وحجة  
قوية فهو الحق الواجب اتباعه ، المتختم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي  
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ،  
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولاً

ثانياً من الآداب التي يتعرض - فيما أراه - سلوكها والأخذ بها ، والدعوة  
اليها ، وهي من لوازم التمسيد الاول - رفع التنافر من الفرق ، ومحو التضليل  
والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لساثر أهل الانظار ، ما داموا داعين  
الي الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق ان الكل طالبون للحق ، جاذون للحصول عليه ، ساعون وراءه ، فيعذرهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فيما يعتقد خصمه فانه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق ومأجور بنص الشارع ، وعلى خصمه ان يحمده مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،

لا أنكر ان المرء اذا بحث ونقص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة للتفرق ، سائقة للتحزب والتعادي ، باعثة على التنازع بالألقاب ، مثيرة أحيانا للظن بانسان إيرايرامي بشظايا اللسان ، هذا ودينا واحد ، وكنا بنا واحد . وقبلنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، اتينا من نبد الرحمة ، والزهد في الكآف ، والرغبة عن التضام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ، فأننا قد

نحن في عصر أحوج الى الرجوع الى المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن اقاد ، واعتق سبيل السداد ، والا فلا تسبق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عجلت بهذا التمهيد أنا لسنا من قوم يتحزبون لفريق دون آخر ، ولا ممن يطادي ائتلاف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويمجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه ، فان اهتدى فلفسه ، وان أصر معتقدا حججة ما لديه وصحة ما يتخلطه فيكشف له غلطه ، فان رجع ( فذاك ) والا بأن عاد الى مشربه ، وقد استحکم في قلبه قواعد مذهبه ، فاعليك الا إبانة الرشاد ، والله الهادي ،

مبحثنا في دعوى تمارض العقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الألسنة ، ومشت مع الزمان ، وصفها مرور الأيام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآليفهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

بعد جبل ، حتى أصبحت أصلا أصيلا ، وغدت ركنًا ركنًا ، يتماكم أهل النظر إليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،  
 لصبر الحق أن بثها في أسفار العلم ، وتلقينا لرواد الفهم ، لما يتدهش له الفكر ، ويألم له القلب السليم ، ولا يعده ذو الفطنة الوقادة ، والفطرة الصحيحة ،  
 إلا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المتدعين ،  
 من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جته على قواعد اليقين ، يكاد ينخلع القلب مما ترمي إليه من امكان تعارض العقل والنقل ،  
 وتباين الأمرين ، ومماذا الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، وماهما تعرف الحق الا كالروية المشروطة بسلامة البصر وانسباط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متأخيان في هذه الملة الخفيفة ، ومتمزجان في أصولها وفروعها ،  
 كليتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، ومتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كلزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

#### شبهة هذه القاعدة

حدثني نحرير امام أن حشويا من يروت قم على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكلمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد ينبه عليه ، لنشأوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إثبات الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكلمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجم بين الدليلين ، ويرفق بين الحجين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى مواهبة صريح المقول ، الصحيح المنقول ، لمناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم النقل ، هذا الكلام قد جعله الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شبيه الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم

اذكري كلام هذا الحشوي - والشئ بالشئ - يذكر - ما وقع من حشوي آخر غبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم اقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره ونقصه ، ولم يزل تلك المقالة من أثر ، فقيل له لو قرأته لدريته ، ثم ترمى على محاوره وتوصل اليه ان لا يضمن عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ما قاله في بحث خلو الزمان عن مجتهد وهو قوله . « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يقضى عليه ، والقصد ان تلك العبارة شبيهة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي

#### سبب تأصيل هذه القاعدة

قدما ما يلزم بالنفس من التألم لدعوى تعارض النقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعارتها ادنى نظر فانه متى أجرى بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع النقل بادىء بدء ولكن يضطربنا لكلام عليها ما يتوكلنا عليه كثير من الخائفين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباحثهم ان لما وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ،

١- حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المعاني عن مرويائتها وذاع ذلك وانتشرين حملة الآثار وبين ارباب النفاذ . انقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفئة المشبهة فانها غلت في الاثبات فخلوا خرجت به عن المقول وأساء ، فأجرت كل ماورد على ظاهره المهود في المخلوقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام ، فاتمى بهم الامر الى التجسيم البحت ، والتحديد الصرف ، واخذت آراؤهم الحقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء ، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الحلولية ، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثناءها الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبلا ممن لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا فيهم ولقوة جهودهم لم يقم لهم وزن كما أقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اولئك وغاب عليها النظر والتأويل واوهمت ان الاولى تنقل ما لا يليق بالتوحيد ، وتروي ما لا يصح في الدين ، فرمتها بكفر أهل القشيبه والتمثيل ، ومروق أهل الالحاد والتعطيل ، وقضت على تلك الرويات بأنها مجازات وردت على مناحي مرفقة للعرب مهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به ، يبنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات الخلق واحوالهم ، قالوا فلما جاء النقل بما يوم محالا عند العقل كان للعقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات ، فا أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالو هو من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندرى ما أريد بها ، وبالجملة فجعلوا قاعدتهم الكلية العقلية أصلا محكما والمروي المنقول فرعاه فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهو لا الفرقة أيضا من القلاة في التنزيه المتعصبة فيه ، ولذلك كانت فرقة جائرة غير مستدلة ولا مقنعة فان دمرها في سائر الرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدهوى ان النقل يقبل كيفما كان : احاله العقل أم لا ، صح سنده ام لا ، في ان كانيهما طرفان جائران ، والقصد والتوسط خيرهما ، ولذا قال السيد الزيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع المعطلة على اختلافهم ايضا فغلاهم يعطاون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض » ( ثم قال ) فالفرقان المشبهة والمعطلة انما اتوا من تعاطي

علم ما لا يعلمون ، ولو أنهم سلكوا مسالك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه  
لسلوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف  
أعلم ، فطالبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقلية  
وعارض بعضهم بعضا في الأدلة السمية فالمشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات  
الصناعات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمطلة ينسبون خصومهم الي التشبيه  
ويدعون في تفسيره ما لا تقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات  
والآثار ، والاتقاء بالسلف الاخيار ، والاتصاف على جليات الابصار ، وصحاح الآثار ،  
انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتقصد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق  
الفريق المعتدل

والقصود ان الفرقة الثانية اقائلة بالتزويه البحث الحكمة للعقل في النصوص  
تحكما مطلقا اقائلة بتدعيه على العقل بطريقها الذي يناه قواعدها المذكورة فاسدة  
باطلاقها اذ لو قيل لها ما هو العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناحيه ،  
وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينافيهم وجدانهم في قضية منه ، لكان  
الجواب الخبرة في الاولين ، والسلب في الآخرين ، فان العقل لا يمكن تحديده في  
هذا المقام ولكنه ولا بالمرض ، وليس له ميزان ومقياس خاص لتباين الآراء في  
التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الامس ، والمشاهدة قاضية  
بمنازعة الرجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بما لا يجد الواقع  
عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا  
او مطاردة العقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله  
كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه  
واضطر الى ما يعتدل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصح مذهبه ،

واما الوجه الآخر الذي تصح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف  
و يكون عليها مسحة من الحق ولمة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الامتاذ  
عليه الرحمة في حجج خصمه النصراني والجماعه . فقد زعم خصمه ان من قضيا  
الدين ما يطلو على تناول العقل والفهم بل يناقضه ، وانه يجب مع ذلك التسليم به "ديننا"

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه معه جانباً ولزوم الخضوع للأعشى، شاء العقل أم أبى، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الذين انحرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - على زعم الخصم - لكان الأخرى به أن ينبذه ويتبرج ما هو خير له، وذلك في دين أساسه العقل، وقواه العقل، ودعائمه العقل، ومبانيه العقل، فقصدته عليه الرحمة هدم ما بنوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يتبرأ منه العقل السليم وإبادة أن الدين الحنيفي نزل موافقاً للعقل بل العقل مرده وإليه تحاكمه ولذلك أكثر التثزيل من التنبيه على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يعقلون» «لعلهم يعقلون» «وما يعقلها إلا العالمون» في آيات لا تحصى، وبالحكام إلى العقل يعلم الخصم أن ليس مرد ديننا هو الخضوع للأعشى لكنه الباطل الذين اتبعوا لأنفسهم الرأى في التشريع وردوا عقائد شعبهم إلى أهوائهم وكفهومهم ما لا يطبقون من اعتقاد ما يحيله العقل كالثالث والاستحالة...

بل الدين الحنيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يستنتج اعتناقه بمنزج به في لحمه ودمه حتى يستमित في الذود عن حواه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكايه الخصم بأن العقل يقدم على العقل إذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأعلى هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا بثبانه عليه، حتى لو وجد ما يعارضه بادية بدء لروجم العقل فيه فيجبره على أصله وقاعدته ويقضي للوام أن لا تعارض وأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لم لا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير معهود في مبدأ الدين الحنيفي، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن العقل ان يقول للباحث «بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المعصوم الذي استأنوت حجته فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل واجتالاً فيما أجلى ومنه أوصاف الرأى في



وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان للمنقول منها ولم تكلف الخوض في اكتائها فهو ما لا يبلغه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما غر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، وهذا القضاء قضاء مرضي لا يأباه القلب ، ولا يحافيه ذو اللب .

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالمت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرائده توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد العربية نظما من مشلهم ثرا ما يقنع الباحث بل يدهشه حتى يخيل للناس أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشرب ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر .

والقصد أن تأويلاته سائغة وفي لغة العرب منسجمة لها وترجيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كنياته ، ولطيف مواقفه ، وامرار اعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، علي ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول الحديث . قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وحديث ( الحجر الأسود بين الله في الارض )

نعم ثمة في باب الصفات ما هو أرقى من المذهبين المذكورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث ثمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتصلح عن تأويل يفني الي تطليل ، وتكيف يفني الي تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري على ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها ، وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بحيثى حذوه  
ويقيم فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك اثبات  
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يداً وسعاً ولا نقول ان معنى  
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : و بعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير  
مراد ويقول أجمعنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظاً ومعنى أو لفظاً  
لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركاً بين شئين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل  
جوارح المباد وظاهر الفضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون  
مثل الماء في الطرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين  
ونصوت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا  
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثل شيء لاني ذاته ولا في صفاته ولا في  
افعاله بل أكثر أهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والجسمة لكن هذا  
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث  
حكى عن السلف ما لم يقولوه ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن  
يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسباق الكلام  
وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد  
عندهم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علماً وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من  
الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يتم ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا  
ونحوها جسام محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا  
قلنا ان لله علماً وقدرة وسمعاً وبصراً ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،  
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من  
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد  
قد اخطأ لانه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد  
به فكان قول هذا القائل يفضي الى ان يكون جميع أسمائه وصفاته قد أريد بها  
ما يخالف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد

والمنع الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعالمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، ( ثم قال ) فيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ، لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبحت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول تمر كاجابت على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوده او قصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد للجهمية ومن تبهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط خطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... د ثم نهاية شغبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل للاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالحدث مكيف ، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه مستنيان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق .

وكذلك جود في ايضاح هذا المشرّب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق المجرّين في مباحث التوبة فنقله عنه ونجمه مسك الختام  
قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشباب الاحتمالات والتجوزات

( فان قلت ) فهل من مسلك غير هذا الوادي الذي ذمته فقلك فيه أو من  
( المار ج ٨ ) ( ٧٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

طريق يستقيم عليه السالك ؟ ( قلت ) نعم بحمد الله الطريق واضحة المثار بينة الاعلام  
مضيئة لالسالكين وأولها ان نحذف خصائص المخلوقين ، من إضافتها الى صفات رب  
المالين ، فان هذه العقدة هي أصل بلاد الناس فمن حلها فإبدها أسير منها ، ومن  
ملك بها فإبدها أشد منها ، وهل نفي أحد مانع من صفات الرب ونفوت جلالة  
الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص  
المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم  
في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للمخلوق سبحانه حيث  
لم يتجرد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عنه سبحانه الفرج والحبّة  
والرضاء والغضب والكراهة والمقت والبغض وردها كلها الى الارادة فانه فهم فرحا  
مستلزمًا لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ما ينفعه وكذلك فهم غضبا  
مؤغليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكراهة ورجمة مقرونة  
بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم  
تصل معرفته الى سواء ولم يحيط علمه بنيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا  
من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه  
ثم لا صاحب هذه الطريق مسلح كان أحدهم مسلح التناقض اليين وهو اثبات كثير  
من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها بمجردة عن خصائص المخلوق  
كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي قفاها  
يستلزم المحدث الذي فرّ منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما أثبتته ؟ ون كان اثبات  
ما أثبتته لا يستلزم محدورا فكيف يستلزمه اثبات ما نفاه ؟ وهل في التناقض اعجب  
من هذا ؟ ، والمسلح الثاني مسلح النفي العام والتعطيل المحض هو با من التناقض  
والانزاع لا عظم الباطل والمحل المحال ، فاذأ الحق المحض في الاثبات المحض الذي  
اثبت الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير  
تحريف ولا تبديل ، اهـ

وبالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من الحقول أعني  
بما أبان العقل فيها معاني سليمة مما يوم محالا عنده ، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

\* \* \*

هذا ما رآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الاستاذ المرحوم بالعقل أعني حجج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتنبيه خصمه على ان بالعقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يثمر بسبب تعضيد العلم والبداهة ( ١ ) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها وباقي بقاى النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظر والتكليف ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذكرنا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه اكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلاً لمذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له داني لاعجب من هؤلاء المتأولين المتدفعين على رفع الظواهر المكبرين لاطلاقها أقههم غير من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجميلة التي تأبى كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في اكثره من التهويل ؟ فليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصول والاقترب ؟ ، فرأيت رحمته الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليشتد في غير هذا المبحث حاور وناقش وحقق ودقق ، هذا ما أحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الاستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديق رسوله برسالاته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره قآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع اما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلنحفظ تقدم العقل على النقل إنما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر أن كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الإسلام وسره وتفوقه على ما عداه من الأديان التي حرقها أربابها ، وعلى تسليم أنه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاظة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يعمد عن الصواب ، وجلي أن ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للحق كما اشترط له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تنال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه أنه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشترتم الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشمارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لقتها مع أن اللسان عربي مبين لقوم ساروا في الفصاحة ونبعوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيها ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فإذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد باب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف قول فيه ما فيه واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى ( وما يعلم تأويله إلا الله ) من الغلط في الاستدلال فإن المراد بتأويله ما يوئول اليه الأمر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وإن علمنا تفسيره ومعناه

فلنظ التأويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف ه يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ه فجعل في الآية الأولى ما يؤول اليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس سجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير ويان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان العلماء يملكون تفسيره وما أريد به وان لم يملكو كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يملكون كيفيات الغيب فان ما أعد الله لآلئائه من النعم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يملكه الا الله نعم من وقف في الآية على قوله تعالى ( والراستخون في اعلم ) أواد منها هذا المعنى وانه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الاول منقول عن ابي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهروة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا منافاة بين القولين ه لانفكك الجهتين ه

والتأويل المعنى غير التأويل المثبت ه ولشيخ الاسلام بسط لهذا البحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ه

واما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من ظروف الظواهر المتعدي الى تفسيرها وتفسير البراهين أو اكثرها مع أن القصد بإيجائها والاعلام بها هو إقادة الأمة ونصيحها وهدايتها ه فمن التكلف أن يبدل عن البيان الناصح الرافع لبس المزيل للاجمال الى اسلوب يقع الأمة في أودية التأويلات ه وشعاب الاحتمالات والتجوزات ه

ما مجتموه في التفويض والتأويل هو من تعدد المدققين في باب الصفات الذين نجلى لهم ذلك المشرب المتدل في أرضي حلاه ه ومع ذلك فتقدم لا يحبط من قدر من ذهب الى التفويض والتأويل ه ولا يقضي عليهم بالنسقي والتضليل ه فان ذلك تضارى جهدهم ه وغاية نظرهم ه وقدما ان العقل قبولاً مآ ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، نعم يلام من جمد على التقليد المحض بعد أن وضحت الحجة ، واستبان الحجة ،

وقد قدما أن الحجة قوية في الإثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد قل الشعرا في البواقي والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متعليه في مواضع من فتوحاته فيها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكاف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على ألسنة رسله أن له يدا ويدين وأصمعا وأصبعين وعينين وأعينا وسمية وضحكا وفرحا وتعجبا وإتيانا وجيئا واستواء على العرش ونزولا منه الى الكرسي والى سما الدنيا وأخبر أن له بصرا وعلما وكلاما وأمثال ذلك » قال « وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه يحكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى بما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضا « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التمرين الآتي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لين لم » يعني يبين لم بلغتهم ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بمان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بخالفهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل ، معرفة كيفية النسبة ، قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لم يخالف واطال في ذلك

وقال أيضا رحمه الله « اعلم ان من أعجب الامور عندنا كون الانسان يتخذ فكره ونظره وهما محدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديعة للمتل وهو يعلم من ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في المعجز عن أن يكون لها حكم قوة



أخرى كالقوة الحافظة والمصورة والهيئة ، ثم أنه مع معرفته بهذا القصور كله يقدّر قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقدّر ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبیه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك ،

« فانظر يا أخي ما أقهر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من الغلط والقصور ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردّه فيقدّر فكره ويزكيه ويشرح شرع ربه ، ( وأطال مع ذلك ثم قال ) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك تقبوله ما صبح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخیاله مقلد لحواسه انتهى

#### بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهراً كلامه باديء بدء الا انا بمونة ما قدمناه من ان قصده من مبحثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انجبت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن نعمة أرا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأليفه أسلوب غريب يبين المهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ، هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واعتناء بديع فوائدكم ، مما يرجى منه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان القصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، وارانني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم الحصون ، نفعا المولى ونورا اذهانا بما رفقكم ، انه خير عجيب ،

ماحتني على اطاعة الجواب وتكثير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم نموذجاً يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة ، فلا ملام فيما تخله من القول المعروفة لديكم .  
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانباً كثيراً مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واحد علي ان تدققوا فيما كتبنا وان لا تقننوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لعم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الأتوسيين الكرام شمس المدي الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلمهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البطار والشيخ محمد ديب الفضي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله بضمه وامر برقه وكتب هنا بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يرض على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزن حتى أرسل الينا صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السنائي المتقدم ذكره بجواب كنا نود وايم الحق ان نستعيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابي الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والنقود الخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو ذكره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظاً لتلك الآثار خشية ان تقالها ايدي الضياع مع تصرف يسير وحذف لجل خصوصية لاعتيد فائدة عامة وهالك صورته:

## ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الفاضل اوجد زمانه ، مفرع السائلين ، مرشد  
الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لنهج الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال  
الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شر وجعلنا واياه من اتباع سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومنغرة ومرضاته . وبعد وصل اليك كتابكم  
الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المفيد ، المفيد لشوارد المسائل المهمة ،  
والا غرض لا حوت به جل كتب الجاهلذة المحققين اهل النظر الكبار ، فياه من جواب  
ما اجله واشرفه ، كيف لا وقد حل حرازة الصدر ، في الذود بما عقده الاستاذ الحكيم  
من اصول الدين ، وابليج به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة واقادنا فوائد  
ومعاد اليك بمرائد كذا عنها في سدف ، فاستضاءت لنا وجوها ، فأتى بما فوق ما املناه ،  
فلا خاب املنا ، ولا اظلم مفرعنا ، فانه قد حططنا مونة النظر والتكفات وحذرتنا  
صعب العقبات المتعريات ( كذا ) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم  
السبل ، وجعل بالسطادين ، فيافوز من اهل لجني تلك الثمرات ، فلزم ان نحتفظه  
ونستغفله عليه ، ونجعله عدة لراقي سني السير ، ومردا لطامع الفكر ، وجامع الخطر ،  
وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباهت للجواب  
وغبة نفسهما ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمال الراجح ، والدرجة  
العليا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار العلم ، فله الحمد جل  
ثناؤه حيث كف ليدنه حفظا من خلقه ، يحمون قواعد شرائعه ، ويدفون عن عراه ،  
بني من بناء ، ويدفعون عنه كيد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاما ،  
والاسلام والمهدي ملأوا ، ولا اهل الحق قادة ، والعباد أئمة وسادة يتعرون جزيل  
الثواب من الله ، ويتوخون رضي الله بالصواب ،

( ثم قال في وصف العلماء الصالحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون : )  
فلم يكن يشبههم عن التضيعة لله مامنهم - يروى الجملة - يلقون ، بل كانوا ينظمون على  
( المارچ ۸ م ) ( ۸۰ ) ( المجلد الثالث عشر )

جولتهم يعودون و يفضلهم على انفسهم بأخذون ، و يحملون لمن جدم آثارا على الايام  
باقية ، و بـ الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبهم افضل جزاء ، و حياهم  
من الثواب أجزل ثواب ، ( الى أن قال ) :

وهم الطائفة الموعودة بالبقاء لا يضرم من خذلهم ولا من غائهم ، و جملهم  
مفرعا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدف ظلم الجهل ، و التباس الضلال ،  
فمن نفسه جل شأنه أن جل من تلك الطائفة في زمنا من اتصف بتلك الصفات ،  
فنسأل الله أن لا يجرنا فضلهم ، و الاقباس من نور عليهم ، ( الى أن كتب مايلي ) :  
هذه مسألة أمتنا غاية ، و حدثني نفسي بمرآة صاحب المنار الشمس ايضا ، و تقصيرتم  
نبيتنا ، و ارجتم صاحبنا ، و أزلتم سدفا ، جزاكم الله عنا و عنه افضل جزاء ، و أجزل ثواب .  
و جمع الاخوان المحبين أخذوا بنسخ السؤال و الجواب المذكور و ذلك  
لاعجابهم به جزاكم الله من الجميع خيرا .

الحب  
عبد العزيز المحمد السنائي

في : ٢٧ جادى الأولى سنة ١٣٢٤

#### التأريظ

#### ﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الامم معروف لا ينكره الا من انكر التاريخ و انت تعلم  
منزلة حسان بن ثابت و تأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تجهل مقام  
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمة ، و قد ظلم في هذه الاثناء خلال في تلك شعراء  
العربية جاء بمثال من الشعر لم يمدح فيه حذاه ، ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب  
احد موظفي المطوف في حكومة السودان المصري ، جاء بيدايات من قلعه برز  
فيها على كثير من نهايات غيره ، اتبع بالشعر العربي منها جديدا و صدر ديوانه هذا  
بمقدمة في تاريخ اللغة العربية و الشعر لم يفسح على منوالها الشعراء و الكتاب و اليك مثالا  
من قوله في الشاب

أخروانا الأتراك مدوائنا يا من الودانا قد مددنا لكم يدا

أخذنا بأهداب الشاب وانا أيتها من كل ضمن مجردا

قتلهم وقتلنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد. سرمدنا  
وما تقاضى ثورة دموية فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا  
ولكننا نرجو اخاء موطننا يبرز علينا ان يكون مهددا  
ومن قوله في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تنحل فينصبا النبات طعاما  
قاذريني اذا تكلمت بالزه ر فيه هباء جسي اقاما  
وانشقيه فان فيه اريجاً عاطرا كان في فؤادي خراما  
والديوان قد طبع طباحسنا على ورق جيد بمطبعة المنار وياع في مكتبها بثلاثة  
قروش صحيحة ولتلازمة المدارس العالية بقرشين

\*\*\*

### ﴿ كتاب الكلية العلمانية الفرنسية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية العلمانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي  
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها  
وهي اربع دوائر التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة  
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث انخصب  
وسعة الارض ، ولاصبة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بعثة علمية غربية جاءت الى  
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تعرض لدين التلامذة  
كما انها لا تعارض أحدا بدينه وربما سهلت له الطريق كما تقول  
وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة العلمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ  
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور ويعلمون بانهم أولى من أولئك الافرنسيين  
بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقتهم تقوم الامم وان إهمال  
المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في  
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح خلوص رضا

مقل منة خلق بحتة (\*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ذكر الله تعالى والثناء عليه  
والشكر له قبل كل شيء )

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم همزت القرى  
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماقت أسلاك الاجتماع  
والاحوال، وإذا فتحت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها  
ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم  
فلماذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهملون الكثير منهم؟  
ليس بمعجب ما صنم المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكرو  
السيرة، متشابهو الحالة والغاية، على ما بين سيرهم من التفاير، وبين أحوالهم  
من التفاوت، وذلك أن حاصل أمرهم تعب وكد ومزاحمة وحيرات  
وحسرات في تحصيل ما اشتبهوا أو تعودوه من المطالب جل أو حق، فإذا

حتى أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها  
مكثرا : « جاءوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب مايشهم وعاشوا  
خاصين للنال وذهبوا غير تاركين أثرا في هذه الدار الا ان كان ولدا  
على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر  
بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخرا من غرائب الاستعداد الانساني وبداية  
مظاهره ، وجلائل مآثره ، وامثلة التفاوت بين افراده ، والارتقاء والتكامل  
في مجموعته ، بواسطة آحاد من جعله ، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم ،  
ويأخذ المزيد لرويته عند كل فرد وكل قوم

وأولئك الافراد صنوف : فرسول مبشر ، وحكيم مبصر ، وكاتب  
مفكر ، وشاعر مذكر ، وفاصح منير ، ومخترع عبقري ، وكاشف منور ، وباحث  
مصور ، واجتماعي محور ، وشرعي مقرر ، ونصاح مبرر ، ولساني مفسر ،  
ومفضل ميسر

هؤلاء الصنف أقطاب التاريخ على أبحارهم يدور ، وما أثرهم مشاركة  
منها يستمد النور ، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمخلق من الاخلاق ،  
ومن عرفوا في مشيئة بطيب الاعراق ، ومن منا يظهر لنا أن الشهرة  
ليست بشيء عند التاريخ اذا لم تؤيد بآثر . ولولا هذا لصب المؤرخون  
في مرد أسباه كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من  
أعمال أصحابها من كانوا كبراً في الميول لانهم أبناء أماجد مثلاً وهم لم  
تجد لهم همة ، ولم تؤثر عنهم منقبة ، ويظهر لنا أيضا أن اعراض التاريخ عن

ذكر من لم تبهر مآثرهم هو احسن درس في الاخلاق ألقاها علينا المؤرخون  
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس اتمايتها بالباقيات الصالحات  
تذكرا لها وتعداها ، واتمايتها عن الخول سرعة انطفاء الخاملين ،  
وطول اشراق الباقي ذكرهم في العالمين

نعم ان من لم الباقيات الصالحات التي يقون ويذكرون بها هم افضل  
الخدمة بالنفوس وانهم بها الى المكرمات فحكاية أحوالهم هي افضل  
مأخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا قارئهم كيف يتكامل الانسان  
وكيف يصير من الاقطاب اقطاب التاريخ

\*\*\*

الهم اني أستسقي جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا  
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آبائنا ، وأستفرك عن زلة  
ولها أكثرهم من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيرا من سير الأقطاب  
من أمهاتنا ،

لقد علمنا أن الفرق ليس يكبر في الفطرة بين الرجل والمرأة ،  
ولست المرأة بمعرومة من الزايات التي يملو قدر المتعالي بمثلها من الرجال ،  
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل  
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان  
اهتبرت المرأة كالرجل في التكليف بالمقيدة والعبادة والآداب . ونرى  
الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه



کبیرا وتابعا لتقسیم الاعمال علی حسب مرتبة محیطها من العالم ثم علی حسب مرتبتها من محیطها . وهذا غیر ما نطمح من فضل بعض الفاضلات الماضیات اللاتی تصلح سیرهنّ أن تكون هدی للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذکرناها للمؤرخین لكان اللاتی نطمعن أكثر وما اللاتی نطمعن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم کله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قلیلون . الشرق سمع بهذه السيدة والترب ، الترك یعظمون اسمها والمرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تکرّم ، واذا فتحت دفاتر المؤرخین عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا کلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلاصها ، ولكننا نحن شاكرهم علی هذه الکلمات التي یعلّئ سناها العقول والقلوب فتهدی بها علی قلبها الی عظیم أمرها كما یدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشمت عظمة السطوع

وانتد كنت تفكرت فی ان اکفی والدی بعض المكافأة فبینت بعد طول التفكير ان عظیم فضلها علیّ هو أبعد من أن یوفی شيء من حقّه ولكن تراهی لی أنه یسرّها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجداً أحسن طريقة الی هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هی احدي جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة  
حال هذه السيدة أوّلف هذه القصة الحقيقية والى روح والدتي أرضها  
هدية على راحة خشوعي وضعتي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه  
أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق  
أن أرجوه شيئا ولا أرجوه إلا أن يكون مساعدا في اقامة حقوق  
المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا مشر الرجال وعلى حسب  
تربيتهم نكون فنطلب من محيطتنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسمى لتربية  
مداركهن وآدابهن !

بوق الحكيمة من يشاؤون فوجت الحكيمة هذا وتري  
غير اكثيرا وباندهمك الا اوتوا الانبياء

الحج  
١٣١٥

فبغير حياى الذين يستمرون القول يتبعون احسنه  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الانبياء

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ الاثنين سلخ رمضان ١٣٢٨ - ١٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

## باب الثالث

## بحث في الخلاف (\*)

ولنوضح لك صورة من كثير صور من شطارة أهل وقتنا الذين هم كما ذكرنا خير الناس <sup>(١)</sup> سيرة اليوم فيما علمنا وكيفية تصرفهم فإنه انما تعد معائب من غلبت عليه مناقبه

كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

وضموا عن زكاة النعم على كل شاة أربعة دراهم من ضربهم وستسمع الآن قدرها فتؤخذ على مئتي شاة مثلاً ثمان مئة درهم مع أن الواجب شاتان ولم يكونوا قبل يعتدون بنصاب الشاة والبقرة ثم ذكروا النصاب لكن تؤخذ قيمة نحو ما ذكر كالمتمينة لا من عين المال وهذا حق المال الشرعي بزعمهم ولا ندري بأي وجه تعين ما ذكر من الصورتين ولا كيف تكون الشاة وكثير من المأخذ له نحو ذلك من المدخل هذا ما سمعنا في بعض الجهات ويزيد قليلاً وينقص كذلك في بعض الجهات والمقصود التقريب . هذا حين يريدون الأخذ وأما حين يريدون انصاف المظلوم من الظالم فيأمرون باخذ الدية الف حرف والحرف عبارة عن أربعين درهماً من ضربهم وهي تخرج الدية تقريباً من الذهب مئة دينار وستين أو سبعين ديناراً فيسقطون نحو أربعة أخماس الدية وعلى هذا نفس حال خير الناس الذين يجب شكر الله على أن انعم بهم نظراً الى سائر الارض وسألت بعض قضائهم حسن

(\*) قلا عن كتاب العلم الشاغل في اثار الحق على الآباء والاشايج (١) يزيد الزيدية

الخيبي ما هذه الدية التي تحكمون فيها؟ فقال قال الامام يعني المتوكل اسماعيل بن القاسم امام العصر تكون هذه الدوام قيمة عن نوع آخر من انواع الدية يعني لان انواعها عندكم كلها اصول في أهل الابل والذهب وغيرها على السواء ويخير الجاني عندكم ايضا . فقلت للقاضي تمال ننظر في قيمة تلك الانواع فنظرنا فآراءناها الامتقاربة بالنظر الى الارض التي كنا فيها صنعاه وما والاها وعلى الجملة فانما ذلك الجواب ترميم والمسألة مائة عن السن كالخواتمها في جميع الفرق انما الغرض التمسك للتنبيه

صورة أخرى قليل تقصها لهم كثير ضررها بل بلية عظيمة على جميع الناس في وقتنا هذا ضربة فضة من عمل الكفار يسمى القروش فاخذت هذه الدولة منها وضربت بها دراهم وخلطوا فيها نحاسا نحو الربع قريبا ليكثر عددها فيربحون بزعمهم ذلك القدر الزائد وهي سنة اقتدوا بها عن من مضى من الاتراك وغيرهم الذين يطمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . لكن لم تر الناس اذ ذاك المصارفة وزنا لانه لا يصلح لهم بيع الفضة بالنحاس وهو ربا ايضا فصارت الضربة كسائر السلع يرتفع عنها تارة ويخفئ أخرى ويبسرون الدراهم بالقروش بالعد لا بالوزن ففعلوا هذا الباطل وهم يطمون حين دعيتهم الضرورة الى الصرف ثم نهاهم الامام عن الصرف مع اصراره على الضربة وشدة حاجتهم الى المصارفة فكان عملهم معهم كما قال

لقاء في اليم مكتروفا وقال له إياك إياك ان تبطل بالماء

ومن مفاسد الخلاف استحلال الاعراض وهو واضح فانظر ما في هذه المصنفات من العياط والبهتور والتكفير بلا دليل حتى ان الاشاعة

اصلوا انه لا يكفر أحد من أهل القبلة وانما الكفر البواح ولا كفر بالتأويل  
ثم نجد في تضاعيف كتبهم المناقضة وكذلك الماتريدي في كلام امامهم الاعظم  
ان لا يكفر أحد من أهل القبلة ولم أر التكفير اسهل على أحد ولا اكثر  
منه في متأخري الحنفية كأنهم يكفرون بكل إلزام ولو في غاية الفروض ،  
ومنع بعض الناس قريبا من بعض متفكرتهم نطه فقال كفرت لانك هونت  
السلام وهو تهوين للشريعة ثم للرسول ثم المرسل ونحو هذا يغلطون في كل  
شيء ، وفعل بعضهم شيئا من منكرات الدولة فقال المظلوم: هذا ظلم وحاشي  
السلطان من الأمر والرضى به . فقال انا خادم الدولة المنتهية الى السلطان  
فقد نسبت الظلم الى السلطان فهونت ما عظمت الشريعة من امر السلطان  
فكفرت فأخذوه وجاءوا به الى القاضي وحكم عليه بالردة ثم جدد اسلامه  
وفعل ما يترتب على ذلك . وهاتان الحكايتان في مكة عصر تاجر دمشقي ولا تزال  
الاستهم رطبة بذلك وهو في رسائل المتأخرين وفتاويهم وسائر كتبهم وهي  
عظيمة هونها عموم الجهل وكساد الانصاف ، وثفاق النفاق والاعتساف ،  
نسأل الله حسن الخلاعة لنا ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ثم رأيت كتاب التمهيد لابن شكور السالمي من الحنفية واذا هو لم  
يكذب يسلم منه أحد من التكفير لان من أول الكتاب الخ يقول قال أهل  
السنة والجماعة كذا وقالت الاشاعرة وقالت الفلانية ولا يزال يحكم بالكفر  
كقوله قال أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا<sup>(١)</sup> موصوفا  
بهذه الصفة وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا  
(١) يوشك ان يكون اصل العبارة ان الله تعالى كان - في الاوّل - ولم يزل كما

كان خالقا الخ

كفر انتهى صورة لفظه ومن السجب ان يسمى نفسه أهل السنة والجماعة في كل محل ثم يمد أفراد الفرق الذين يقسمون بذلك كالأشعرية وغيرهم، وغيره لم يبلغ هذا الحد بل يقع منهم ذلك نادرا يقول بعض الأشاعرة قال أهل السنة وخالفنا الماتريدية أو الحنابلة أو نحو ذلك على أن ذلك شائع باعتبار التسمية بذلك إنما اخترعها صاحبها ولم يوافقها عليها الخصم ولكل أن يدعي (وليلي لا تقر لهم بهذا كما) وهذا المذكور لا أدري ما أقول فيه فانه يحكي الاحوال ويحيي بما لا يوجد في أي كتاب ولا هو مما يتركب على الناقل ولا هو نادر واما المعتزلة فانما مدلول المنزل عنده من يصح ان ينسب اليه كلما ألقته الشياطين ، اوجات به وساوس المجانين ، فليطالع وعلى الجملة فاكفر الاطلاع سيما على الكتب المشهورة في كل فرقة يزيد المهدي بصيرة وطأ نينة في الهدى مع التوفيق والتسديد ، واخلاص النية للمعز الحيد ،

واما المعتزلة فهم فريقان وليسوا كلهم يكفرون بالتأويل كما تراد في كتب الأشاعرة ولكن صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويكتم الخير بل يروي الكذب والبهت كما قدمنا وكما تذكر الأشاعرة ان المعتزلة تنكر عذاب القبر ترى ذلك فاشيا بينهم حتى القشيري في التخيير شرح الاسماء الحسنی وكأ انه استند في ذلك الى الكشف . واما النقل فباطل وهو شبه قذف الغافلات فان المعتزلة لا يكاد يظن قائل يقول هذا الاشدوذاً مثل المريسي وضرار وهمايت الفرائب مع ان ضرارا ليس من المعتزلة في روايتهم لانهم رووا عنه القول بالرواية بحاسة سادسة ورووا عنه القول بخلق الافعال وانه رجم عن الاعتزال بسبب شبهة ان يكون فعل المبد

أشرف من فعل الله تعالى وعلى الجملة فليس شذوذ عن الفريقين بفريب  
وانما المنكر إتمام الممتزلة قوله وانما هذه المسألة كسائر المسائل بل لا بد  
فيها من شذوذ كشذوذات المنبري والظاهرية وهذا شيء كبير يظلمك عليه  
كتب المقالات ودع عنك المتكلمين

ومن المضحكات عند المحدثين أنهم يتعمون على أمير المؤمنين علي  
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ودّ أنه معه في كل  
المواطن كشريك القاضي ومن لا يحصى<sup>(١)</sup> ثم تراهم يفتنون بكفر من لا  
يساعدكم على نواذر ما عليها معرّج ويرون ما المعلوم خلافه لكل من  
عرف ذلك بلا حياء كما حكى الذهبي أن ابن دحية قال في يحيى بن نيمان  
ضال مضل عجز الله وقال نحن أقدر منه وهو قول القدرية جميعهم وهذه  
الجملة الأخرى الظاهر أنها من قول ابن دحية ويحتمل أنها من قول  
الذهبي مع أنه لم يترضاها ومن قال أنه أقدر من الله فهو كافر تصرّح  
لا من باب التأويل ونحو هذا ما حكى في ترجمة عمر بن إبراهيم العلوي  
أنه جارودي لا يرى الفصل من الجنابة فلو صدق لكان قد انكر ضروريا  
من الدين ولم يعاملوه بذلك وكلماتهم متناقضة اذا تكلموا في غير فهم

(١) تقدم قريباً كلام الذهبي في الجرح بالتشيع وإن المراد به اذا بلغ الى الخط  
على الشيخين فتكثير المصنف رحمه الله لثقل هذا عنهم داخل في قوله ومن مقاسد  
الخلافة استحلال الاعراض فللحديثون اتقى الله من مثل هذا فهم الذين روى أن  
حب علي رضي الله عنه علامة الايمان وبضه علامة النفاق فكيف يرضون لا تشيعهم  
بالنفاق الذي صاحبه في الدرك الاسفل من النار فليس هذا انصاف لهم من المصنف  
رحمه الله اه من هامش الاصل



وهكذا كل دخیل وليس لهم في ذلك كل العناية مع ان قوله جارودي لا يرى الفصل من الجنابة يفهم من هذه العبارة انها وصف كل من كان جاروديا فيتمس الخرق على الواقع وكما مضى ذكره من قولهم من قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فهو كافر وغير ذلك ولكن قال في صالح بن حي "ذاك الاواه انه قد استعصب منذ زمان ولم يجد من يصلبه يعني لانه يرى الخروج على اهل الجور كراي الحسين بن علي ثم حفيده زيد بن علي ومن تبهم من الزيدية بل وابن الزبير ومن تابعه من فضلاء الصحابة والتابعين بل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الا ان خطأهم كان واضحا لان امامهم لم يكن يتثبت به الريب ولقد كانوا فتنة لهذه الامة كما قال عمار رضي الله عنه والله انها الزوجة نبكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اياه تطيعون أم هي فرضي الله عنها وعن طلحة والزبير وعن علي وعمار ومن هو من ذلك القبيل كالحسين السبط وزيد بن علي وأبعد الله مروان وابن جرموز وابن ملجم والحجاج وزيد بن زياد ومن هو من ذلك القبيل أميرهم ومأمورهم

ولعمري لمقاصد أئمة الزيدية في قيامها وسيرها أشبه بالصالحين من السلف لولا دغل من الهوى وغلو فيما يعود على الرياسة وداؤها كين ما يظهر الا بعد أن يستحكم وبعد الاستحكام لا يمكن علاجه كالكتاب ولقد دخل داؤها في كل ذي مقصد حتى في الوعاظ الذين رأس ما لهم التحذير من الدنيا التي قطبها الرياسة فيقظ من الاحوال لما ذكرنا وغير ما ذكرنا مما يظلمك عليه كتب الجرح والتعديل وكتب السير والخبار والحكايات والآثار مع التيقظ في كل باب لزواياه وخباياه وليتهم شفاهم ما في الكتب

( المارچ ۱۳ ) مقاصد الخلاف في ترك الجهاد وقضايا حكومات المسلمين ٦٧٩

أعني المحدثين حتى يختص هذه المقاصد من له اطلاع على الكتب ويسلم من ذلك العامة

ولكن استولى عليهم الشر فصاروا يكررونه على المنابر كل جمعة  
كانه الذي وصاهم الله بالتذكير به لينفوا المؤمنين وأمرهم بالنسي اليه  
فالخارجي يلعن أمير المؤمنين والرافضي يلعن الخلفاء الراشدين والسني  
يسب الشيعي والشيعي يسب الباغي والجبري وهذه سنة سنة سنبا من  
سنبا في سب علي رضي الله عنه فإلها من شنيعة ما أخزاعها، وفضيحة عم  
بلاها، ولولا ان عمهم الوهن في دينهم لقام أهل كل جامع حين سبوا  
والعجب ممن يحسن الآن لواضعا كأنه يريد أن يشارك فيها لما تأخر  
عن وقتها فأغزى الله المحاباة في الدين، والضة بالانفس والاموال  
والبنين، ولقد ضاعت هذه الامة أهل الكتابين في قولهم « وقالت  
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء  
وهم يتلون الكتاب » وبعضهم يقول في بعض فرق ما ذكرنا والانصاف  
أن الحق لم يخرج عن أيديهم جميعا والحمد لله فعند كل الحق وكل قد  
ابتدع وان اختلف قلة وكثرة وصنرا وكبرا ومن يطلب الحق وقد هياه  
الله وبسره يرف هذا من ذلك « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه  
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

\*\*\*

ومن مقاصد الخلاف سد باب الجهاد لاعداء الاسلام مع انه فرض  
كفاية وهو سنام الدين، ولا انقطاع له الى يوم الدين، ولا استحكمت  
المداوة بين فرق المسلمين تركوا الكفار وصرفوا همهم في حرب بعضهم

بعضاً وانما استحكم ذلك من حين استحكم التفرق وصاروا أجنادا مجتدة وقد كان في الدولتين حين كان السلطان واحدا جهاد الكفار مستمرا مع عدم استقامة الخلفاء على الحق ولكن كم بين تلك الأحوال وهذه الأحوال لو يستطيع أحدهم اليوم أن يستعين على خصمه من المسلمين بالكفار لفضل<sup>(١)</sup> وليتهم تصالحوا على أن يأمن بعضهم بعضا ويشتمل كل منهم بمن يليه من الكفار ويستعين بعضهم ببعض ولكن ذاك لو كان المراد مطلوب الله منهم ولو اتبعوه لكانت يدهم واحدة كما قدمنا نعم من اتصلت مملكته بالكفار حفظها منهم كحفظه من مخافة المسلم وهذا نوع من الجهاد ولكن المطلوب صرف هم المسلمين لحرب الكفار والفرو وان لم ينشوم الا من باب حفظ الملك ولكن عداوة في الله وان تكون كلمة الله هي العليا في جميع أرضه وهذا هو الفرض الذي لا يسوغ الاجتماع على تركه

\*\*\*

ومن مفاسد الخلاف سد باب الثقة في الدين ومعرفة الكتاب والسنة حتى صار المتشوف لذلك متفقا على جنونه وخذلانه عندهم ويصرحون ان الاجتهاد قد استحال منذ زمان وانما دس لهم الشيطان ذلك لانه لو بقي الباب مفتوحا لوقع لتأخري المجتهدين ان يوافقوا هذا في مسألة وذاك في أخرى ويصير لبعضهم اتباع فينتقض عليهم استقرار المذاهب ويختلط الامر حتى يعود كما كان في وقت الصحابة رضي الله عنهم وهذا يقرر مفزى

(١) انهم قد استطاعوا وفلوا والاولى ان لا يبدؤا بذلك ونحن نسي في خلافه

الشیطان لعنه الله تعالى قد دس لهم ذلك ومن لم يصرح بذلك فسله عليه  
 تراه يدأب أكثر عمره في العربية واصول الادلة ومعرفة الحديث ثم اذا  
 صغر مدرسا متمكنا في تلك الفنون اخذ في كتب التفاريع المدونة من الباب  
 الذي دخله الجاهل بتلك الفنون وكان الكتاب والسنة مع هذه التفاريع  
 اجنبية لا تراعى نيرانهما ولو نظر في شيء من الادلة ووقع في نفسه شيء مما  
 ينبغي ان ينظر فيه لما قدر على التظهر بذلك لانهم يقومون عليه ويردون  
 ما جاء به بلسان واحد ويقولون هذا ينقم على الائمة ويخالقهم يرى نفسه  
 خيرا منهم ، واقل احواله منهم ان يسقط جاحه عندهم ويحرموه هذه  
 الارزاق وان كان له ضد منافس قد يسمى به الى الدولة ويقضون فيه على  
 حسب ما يقضي الهوى في القضية . حتى ان السبكي ذكر انه نظر في مسألة  
 السماع فراها حلالا ثم قال الحمد لله الذي جعلنا من مقلدي امام اذا تافت  
 تقوسنا للنظر في مسألة لم تقع الا على قوله فانظر هذه الكلية التي تدل على  
 عمارة هذا التحرير في الكمال والدين . وكذلك ذكر ان الذين بنوا درجة  
 الاجتهاد من علماء الشافعية مع عدم المخالفة ليسوا بمقلدة انما وافق اجتهادهم  
 اجتهاده قال ولا يخرجهم ذلك عن الاتساع الى الشافعي فانظر طبقات  
 المذكور ترى فيها المعجائب ومن فعل نحو فعله صار وجيها عند أهل ذلك  
 المذهب في حياته وبعد موته وأما من قال أنا اتبع هذه الآية وهذه السنة  
 وان خالفت الامام فذلك المتخبط المدعي الذي لا يرفع الى كلامه رأسا  
 بل ينهى عنه وعن كتبه وهذا في جميع هذه الاحزاب المعزبة فصار الباب  
 مظلم حتى صار المعروف منكرا ، وذكر التلطي بالكتاب والسنة وترك

المذاهب المهددة كالزندقة فندم خلا انهم لا يقولون الكتاب والسنة هو الضلال خشية ان يكون كفر بواحا ولكن يقولون قد انسد باب معرفتهما وما عرفوا انه اذا انسد باب معرفتهما فقد سقطت حجتهما فوجودهما وعدمهما على السواء ولكنهم لا يباون بهذا ويقولون قد اخذ ثمرتهما الاثمة وفضلوا ما يجب فالحجة اليوم كلامهم لا غير وصارت تلاوة الكتاب مجرد تعبد والحذر ان يتدبره التالي فيخالف الاثمة فيضل وكذلك السنة الا ان قراءتها بركة وربما يحصل لهم بذلك مراتب دينية ووجه في الناس والا كان فطهم مجرد عبث

وهذا الذي وصفناه من يظن ولم يعرف حال الناس ما يسوغ له ان يقع هذا أبدا ومن عرفهم علمه ضرورة فذكرنا لنحو هذا مجرد انكار فن يجهله لا يصدقه في علماء الاسلام الذين طبقوا الارض ومن يعرفه يقول وما نمره هذا الهذيان وهيئات ليس الشأن في معرفة ذلك من احوالهم انما الشأن في السلامة من الوقوع معهم فاننا رأينا الفضلاء فعلوا كما ذكره صاحب كلية ودمنة من شأن السلطان ووزيره في شرب الماء فهذا هو سد باب الثقة في دين الله لأن دين الله الكتاب والسنة والفقهاء انما هم من عرفهم واما معرفة هذه التفاريح فمجرد استفتاء عن عين الحكم فاللسي بالفتي والحراث والسوقة سواء اذ أولئك لا يخلون من أحكام قد قلدوا فيها فما زاد عليهم هذا الفتى الا بكثرة الصور التي جمعوا وليست من الثقة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء. ألا تراه معترفا انه لا يقدر على معرفة النسبة بين ما عنده وبين الكتاب والسنة

واجب مما ذكرتهم جروا على هذا النمط فيما بين المتقدم والمتأخر

(الخارج ٩ م ١٣) تناقض القائلين في إثبات التأخيرين على الأولين ٦٧٥

فيعتبرون المتأخر ويطرحون المتقدم عصراف عصراف الى يومنا هذا مثلاً لو  
قال المنتسب الى الشافعي من الطلبة قال الشافعي استخروا منه وقالوا برى  
نفسه أهلاً لمعرفة قول الشافعي<sup>(١)</sup> بل لو قال قال الرافعي وأنا المصرية منهم  
اليوم مقصودون على الرمي يقولون لا يجوز الافتاء بنبر قوله ويقولون  
اخذ علينا المهد بذلك لا ندرى اي الا باليس اخذ عليهم ذلك لكننا سمنا ذلك  
منهم وأهل مكة يقولون لا نعدل بقول ابن حجر الهيتمي فصار شأن العلماء  
المتقدمين وكتبهم كشأن الكتاب والسنة ولذا ترى تلك الكتب مجهزة.  
لقد وجدت في باب السلام أربعة عشر مجلدة عرضها صاحبها ثمن مجلدة  
صغيرة من الحظية مع ان في تلك مثل العزيز شرح الوجيز ثم لم تنفق وأرجعها  
الدلال لصاحبها وهذا في الشافعية أكد منه في غيرهم وكل قد فطه حتى  
سمنا من بعض الطلبة انه لا يجوز العمل على قول المتقدم لان المتأخر قد  
ميز الصواب من الخطأ

وتقول لهم لو خلقكم الله سبحانه في العصر المتقدم طيكم وانتم على  
الحال الذي انتم عليه الآن أ كانت حجة الله عليكم قائمة عليكم؟ فلا ترام  
يجيبون الا بنعم فنقول تنتقل معكم الى العصر الذي قبله كذلك حتى تبلغ  
الى عصر الصحابة ثم الى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيعرفون  
بالحق ويصرون الى ذلك الحال المألوف بمجرد الهوى وكأنهم يسمع وكأنك

(١) طبع في هذه الايام كتاب (الام) للامام الشافعي وبها مشه رسالته في الامول  
ومختصر المزني فقال بعض علماء الشافعية في مصر والحجاز ان طبع هذا الكتاب مفسد  
المذهب وفيه ضرر عظيم وهم يهون عنه ويأثرون عنه! افرحم الله المصنف وكل  
عام مستقل اه مصححه

لم تقل ، ونقول لهم هل التأخر أفضل من المتقدم حتى رجعت اتباعه ؟ فيقولون بل المتقدم أفضل فنقول فقد عدلتم عن الأفضل وقد يقول أحدهم انما هو استقصار لنظرنا عن معرفة قول الاول فنقول لا فرق بين كتاب وكتاب وليس من اللازم ان التأخر أجلى بيانا واوضح عبارة وبرهانا بل لا يزالون مختلفين وكلام الله ورسوله أصبح وأوضح ، وأجل وأجلى وأشرح ، وإذا بلغ مجزكم الى ما ذكرتم قلنا يا أغبا الناس وأدناهم ، ثم لانسلم لكم معرفة كلام احدث المصنفين ، ولا كلام اشياخكم المدرسين ، على قدر ما اعترفتم به على تقوسكم من سوء الحال ، وسقوط الشأن وضيق المجال ، فاتقوا الله في هذه الصحف والاقلام ، والمساجد التي صدعتموها بالخصام ، ولكم بياكل أسوة في شعره ، فلقد كان اعرف منكم لقدره ، حيث يقول مترجما من عنده

يلومون في حقته باقلا وللموت أجدر بالاموق

خروج اللسان ومد البنان أحب الينا من النطق

وهذا باعتبار شبيه قول الامامية : غير المصوم يجوز عليه الخطأ قلت لبعضهم فهل المصوم حاضر أبدا عند المكلف لكلاما عرض عليه كي يصونه عن الخطأ قال لا بل لا بد من واسطة غير مصوم قلت فاذا ذلك مسلم والمصوم موجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدل هذا الدليل مع تسليبه الاعلى مصوم واحد لا على ثلاثة عشر مصوما فاقطع ويناسب هذا الحل قولي

برئت من التمدد طول عمري وآثرت الكتاب على الصحاب

ولي في سنة المختار صلى عليه الله ما يشفي التثاني

ومالي والتمذهب وهو شيء  
وأما من يريد الحق صرفاً  
ويرجو حسن عقباء إذا ما  
وفيه همة عاتت وتناقت  
وقد رزق الحياء فلا يسوي  
فلا والله لا يرضى حينما  
لئن أبى الآله لهم صواباً  
رضيت لهم من الوجه الذي لم  
وأثري من سوى هذا فاني  
لمصري إنما حاولت أمراً  
ولكن حبيهم حلوى هواهم  
فلم تر من يسدد سببه في  
وناية أمرهم لنط وبهت  
يقولون ادعى أمراً عظيماً  
وقالوا ليس يعرف من إمام  
لئن كنتم غلوتم في إمام  
تبرضتم ثماداً ثم قلمتم  
وقلمتم قد حجبتكم أن تتألوا  
فن ذا بالفلاح أحق منا  
وتلنا حجة الرحمن فينا  
ولو لم يخلق النعمان أو من

يروح لدى المباري والمهايي  
ويوجل قلبه ذكر العقاب  
تميزت المنازل في الشواب  
ستوط الشأن أو حسن المآب  
رب العالمين بني التراب  
أباه كل من تحت السحاب  
لقد ضلوا كثيراً عن صواب  
يحلّ من الشريعة بالنصاب  
أرى انصافهم شيب الغراب  
بيداعن شكوك وإرتياب  
إذا فهم الاصابة طعم صاب  
حيال الحق في رجح الجواب  
ورفض للمسروعة والصاب  
يكاد لديهم يدعى بصابي  
مقاماً وهو للانصاف آبي  
وما هبتم مفارقة الكتاب  
تجنب وارد البحر العباب  
بدون امامكم فهم الخطاب  
ولم ير دون فهم من حجاب  
الى يوم القيامة والحساب  
يضاهيه من العلم التجلب



ولكن ذا الكتاب وذا حديث م النبي وذا اللسان بلا استراب  
ويستفي الذي قصرت يدها غير تحزب وبلا انتساب  
كعرب زمان الصعب كانوا واعلام سقوا صفو الشراب  
ومن مفسدات خلاف ترك الجمعة والجماعة وهما من شمار الاسلام  
أما الجمعة فلكثره التحكم في شرائطها وانما هي صلاة من الصلوات أقرب  
ما يشترط فيها اتحاد الجماعة لانها شرعت لاجتماع المسلمين في هذا اليوم  
وكانوا يعطون مساجد الجماعات لها وهذا أمر فوضي في مصر اليوم  
يصلون في المساجد بلا قيد بقيد حتى أن الشافعية يصلون الجمعة ثم يصلون  
الظهر على الاطلاق ورايت مصريا في مكة فرغ من الجمعة ثم قام فصلي  
الظهر فقلت ما هذا فقال أنا شافعي مذهبا نصلي الجمعة ثم نصلي الظهر  
فقلت لعل ذلك في مصر لتعدد الجمع على غير شرط التمدد وهاهنا ليس الا  
جمعة واحدة فاستفاق فليت شعري لم لم يصلوا الجمعة في مكة أربع مرات  
كسائر الصلوات نظرا الى أساليبهم المخترعة ؟ ولعل ذلك يكون بهذا إن  
تمادي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فتساهلوا في هذا الامر الواضح  
وحافظوا على ما ليس كذلك كاشتراط إمام عادل كزعم بعضهم أعني  
السلطان أو اشتراطه ولو جائرا أو اشتراط أربعين أو مصر جامع أو نحو  
ذلك مما اتفق وقوعه في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من دون دليل  
على الاشتراط وهذه أمور مطولة في التفروع والمقصود أن الخلاف هو  
الذي عطل الجمعة ولم يكن ذلك في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولقد  
صلوا خلف الحجاج ولله در عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد قيل له  
أنت إمامنا ويصلي الناس اليوم امام بدعة؟ يعني امام حصره فقال رضي

الله عنه خيار أعمالهم الصلاة ان لم يقتدوا بهم فيها فهم يقتدون؟ أو كما قال  
رضي الله عنه

ولقد قلت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجماعة في بلد السلطان  
الذي ليس على شرطهم وقالوا لا تصح الصلاة ويميد الظاهر بل قال قائلهم  
ويستقص وضوء الخطيب المصيبة لأن بعض المامبي عديم يقض الوضوء  
وما شئت من فلو وكذا اشتراط الاربيين عند الشافعية وتراهم في البلدان  
الصغار يمدون الجماعة كما يمد الفهم شيء لم يؤنس في السلف ولا متشبهة  
الا آثار ضئيلة وتركت الجماعة لذلك في غير المجامع الكبار ولم يكن  
شيء مما تشبوا به يصلح لتخصيص كتاب الله تعالى وأعجب منه  
اشتراط المسجد مطلقا أو المستقف كقول المالكية وسائر شرائعها مما  
ينبئك ويلزمك ان كنت ذا هممة أن لا تعدل بكتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يصلح مقصدا للمتسكن أن يجمع ما وضع أنه بدعة في الفروع  
في كل فرقة فينبى من ذلك التصنيف الكثير وما باب من أبواب الفقه  
الا قد تمصبوا فيه أو م تمصبوا لكن بنوا على أصل منهار ثم فرحوا  
فروما وطال الدليل الى أن تصير تلك الفروع سيما الأبعد الانزل في  
عداد الأجنبية ثم لم يلتفتوا الى النظر في الاصل المبني عليه فانه لو كان  
صحيحا لما أدى الى الامور المستشنة لكن يصمون الى أن يخرج أحدهم  
عن الجماعة ويخرج خصه في الباب الآخر تحقيقا لشر الخلاف واظهارا  
لعظم المفاسد فيما نهى الله سبحانه عنه ويراها مسألة فرعية سهلة ويقولون  
مسائل الاجتهاد أمرها عين انما الشأن في العقائد وهذا من اصطلاحاتهم

وربما تكون تلك العقيدة التي رفعوا شأنها ليست من الدين لا إثباتا ولا نفيًا ولا يظهر لها منفعة وتلك الفرعية السهلة قد صارت مفسدتها من أعظم المفسدات وهناك مثالا من ذلك

فما استعظموه من العقائد أن الانسان اذا أراد أن يكلم زيدا وجد نفسه حالة لم يكن قبل ارادة التكلم ولا بعدها وهذا القدر متفق عليه فقالت الاشاعرة هذه حالة مستقلة فينا وهي في الباري صفة مستقلة كذلك ونسبها الكلام ثم نبر عنها بالالفاظ وقالت المعتزلة الذي يجده الانسان انما يرجع الى علمه بمعنى ما سيكلم به زيدا وترتيب اللفظ الدال عليه مع علمه بالقدرة على ذلك وارادة التكلم فليس ما مجده بصفة مستقلة ومدلول كالم وتكلم في اللغة فعل الكلام والتكلم وهو اللفظ قطع واطلاقه على ما في النفس مجاز فقط كسائر الملكات فلا صفة للباري تعالى تسمية تسمى كلاما انما كلامه فله فني تكلم خلق الكلام في جسم من الاجسام وانما قالوا في جسم لان الكلام عرض لا بدله من محل والباري تعالى ليس محلا للاعراض فتمين اشتراط المحل عندكم والكلام على هذه الصفة في الباري تعالى وغيره من فضول الكلام ومعنى تكلم في اللغة معروف فلنقتصر عليه لا سيما في حق الباري تعالى ونقول تكلم حقيقة لغوية ولم ينكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير هذا فانظر هذا الذي طبق الاقطار هل هو من الدين في شيء ان كنت ممن جعله الله أهلا لذلك

## باب المقالات

### الفسق العلني والدستور (\*)

حدثنا غير واحد من الفضلاء الذين جاؤا العاصمة من طرابلس الشام ان بعض سياسة الفسق جاءها بثلة من القساء الروميات العاهرات اللواتي يتعبرن باغراضهن قانشان يرقصن كل ليلة في بعض الملاهي وهن في هيئة منكورة من التبذل والتبرج والتهتك تعري من رآها بالفسق ثم يمدن الى منازلهن وقد جذبن اليهن من جذب من الفساق يختلفون اليهن جهرا فيبدلون لمن أموالهم وصحتهم وشرفهم ودينهم ويخرجون حاملين عنهن جرائم داء الزهري ( الحب الافرنجي ) وسمه القتال المدي فيلقونه في بيوتهم وبيوت من يواكلونهم ويشاربونهم حتى ان الدكتور ملويا أحد أطباء البلد المشهورين قال لبعض محدثينا انه عرض عليه كثير من المصابين بهذا الداء بعد استقرار هؤلاء العاهرات في طرابلس وكان ذلك نادر الوقوع فيها فكم يكون عدد الذين عرضوا على غيره وعدد الذين لم يعرضوا على الأطباء لجهلهم وإهمالهم

واخبرنا أولئك المخبرون ان علماء طرابلس وأهل الدين والشرف فيها خرجت صدورهم واضطربت قلوبهم وضاعت عليهم نفوسهم وشكوا الامر الى حكومتهم فلم تشكهم ولا اجابتهم الى ازالة المنكر القبيح الذي لم تعود بلدتهم ، وظن الجماهير من الناس ان المجاهرة بالفسق من لوازم الحكومة الدستورية فهو بلاء واقم ما له

(\*) نقرأنا هذه المقالة والتي تليها بجرمة الحضارة

من دافع لان رجال الدستور هم الذين يحمونه ، واطلعتني أحد هؤلاء على كتاب جاءه من صديق له وكلاهما من مستخدمي الحكومة وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي يقول فيه ان عدد الارتجاعيين يكاد ينمو ويزداد في طرابلس وقاها الله وسائر البلاد من شر الارتجاع وأهلهم ، وسنين لم بالبرهان خطأهم في سوء ظنهم هذا بالدستور ورجالهم ان طرابلس الشام قد امتازت منذ القرون الماضية والايام الخالية بمزايا قلما توجد بلدة في الدنيا تفوقها أو تضارعها فيها وهي المحافظة على شعار الدين وآدابه الاجتماعية ، وخلو من مواخير الفسق والوسعية ، وحافات السكر العائنية ، وبيوت القمار المخصوصة ، ولا اذكر اني رأيت في السنين التي عشتها فيها أحدا من السكران الارجلين أحدهما زنجبي كبير السن كان يجول في حارة النصارى فيجتمع عليه الصبيان يعشون به ويسفرون منه ، وقد اعتاد السكر من خدمته لبعض النصارى في أيام شبابه ، والثاني شاب من أولاد الصناع كان يشرب سرا وربما خرج متروحا غللا فكان لا فتا لعناق الناظرين المتعجبين ، ومحركا لالسة الحوقلين المسترجعين ، وأذكر ان مدرعة فرنسية وقفت في ميناء طرابلس فخرج بعض ضباطها الى البلد فجعل يجول فيها فطلب من الترجان أن يذهب به الى ماخوذ النساء أو يأتيه بامرأة يتمتع بها فلما سمع أهل السوق هذا هموا بالضابط فأنذروهم بعض الاذكياء منبه الامر وامرغ باعلام الحكومة فأوسلت اليه من رجال الشحنة والشرطة من حافظ عليه الى أن عاد الى البحر بعد ما أخفوه الترجان أن هذه البلدة ليس فيها نساء للفسق

ان بلدة هذا وصفها وقد كانت ولا تزال من اكثر البلاد اشتغالا بالعلم الديني بالنسبة الى عدد السكان جذيرة بأن تضيق ذرعا بالفسق الطلي فاجبها شر مفاجأة وقد كان لحكومتها سلطان من الدستور على منع هذا المنكر الخالف لأداب القوم العمومية ولكن متصرفها السابق كان جاهلا خاملا بليدا وأما المتصرف اللاحق فلم يفتأ أنهم شكوا اليه ذلك ولعلمهم لم يأسوا من الحكومة ولعل المتصرف الجديد لا يقصر في تلافي هذا الامر الامر ، وإزالة هذا العمل النكر ، وهو قد رأى بعينه ، وسمم بأذنيه ، وعمل يديه ورجليه ، في منع ما هو دونه من المنكرات في العاصمة كنع تبرج النساء واختلاطهن بالرجال في مثل يوم عيد الدستور ومنع الصبيان من

الحكام . كل ذلك عناية من الحكومة الدستورية العليا بالآداب الإسلامية ، ولا يتوهم أن الأمر قد استقر فهو يدوم بجرعة الاستمرار ، وأنه يقتصر في الدوام ما لا يقتصر في الابتداء ، فالأمر لا يزال في أوله ولا تزال أخطاره محصورة في دائرة ضيقة ، فيجب أن يرقع قبل اتساعه ، وتداوى العلة قبل إعضالها

قد استنظم هذا المنكر أهل العلم والدين والغيرة على العرض — وهم السواد الأعظم في طرابلس الشام — وأكثرهم لا يعرف من شره إلا أنه عمل محرم في الشرع فإذا يقولون وماذا يعملون إذا علموا بما وراءه من الشرور والوزايا في تلك الأعراض واغتيل الأموال وفشو الأمراض وفساد داخلية البيوت وهو ما سنشرحه في مقالة أخرى ؟؟

يجب على أهل العلم والدين أن يبدوا الكرة بمطالبة الحكومة المحلية بمنع هذا المنكر من بلدهم المخالف لآدابهم العمومية التي نص القانون على وجوب احترامها وذلك يكون في كل مكان بحسبه ، وجمهور أهل العلم والدين والمروءة هم المحكرون في عرف بلدهم وآدابه ، ولأنه هناك حرمة الدين الذي كفل القانون الاسامي حفظه واحترامه بل لم يقبل إلا لبنائه على أساسه ، واقتباسه من نبراسه ، فإن لم تبادر الحكومة المحلية الى اجابة طلبهم فليرفعوا الأمر الى حكومة العاصمة ولو بلسان البرق

لا تصدقوا وسوسة شيطان الاوتجاع بتفضيل تلك الحكومة الاستبدادية البائدة على الحكومة الدستورية الدائمة ان شاء الله تعالى في حفظ الشرع وآداب الدين ، فإننا قد رأينا من هذه الحكومة أكثر مما كنا نتوقع من اقاء ما يخذش الشور الديني ، ولم يكن أحد يستطيع أن يحتج بالدين على شيء في العصر الجيدي المظلم فاعلموا الآن انكم أقدر على حفظ دينكم وعرضكم اذا عرفتم كيف تحفظونه فحكومة الدستور هي حكومة الامة وحكومة الاستبداد هي حكومة رجل واحد لا قيمة فيها للامة ولا لدينها ولا لعرضها ولا لشرفها .

ألم يباينكم أن أهل البصرة أرادوا أن ينصبوا تمثالا لابن الدستور (مدحت باشا) فمنعهم الحكومة العليا من ذلك لأنه مخالف للشرع الاسلامي ، ألم تعلموا أن مجلس

الوكلاء قد منع انتشار كتاب تحرير المرأة اذ طبع مترجماً بالتركية لئلا يكون سبباً  
لكثرة الخوض في مسألة رفع الحجاب عن النساء، حتى عد بعض الناس الحكومة مغالية  
في ذلك، أقترحون أن هذه الحكومة ترضى بأن يثلم أولئك الروميات الفواحش فكم  
ويتمكن آدابكم الدينية والقومية ويسلمن أموالكم - في زمن يقطع الصبايون فيه تجارة  
اليونان المباحة - ويفسدن امر الصحة العمومية، ويزدن في اسباب التعدي والجنايات؟؟  
حاش للحكومة ان ترضى بذلك اذا كنتم أنتم تكرهونه وتقتونه، فاطلبوا المقاصد  
بأسبابها، واتقوا البيوت من ابوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون

\*\*\*

## مضار البغاء ومفاسده

لنرنا مضار ومفاسد كثيرة في الصحة والأخلاق والروابط الزوجية والحياة  
الاجتماعية والاقتصادية والانتاج لاجلها كان محرماً في الأديان فان الله تعالى لم يحرم  
على الناس شيئاً إغتنا الناس ولا مناعلم من التمتع بالذات التي لا ضرر فيها وانما حرم  
عليهم كل ما هو ضار وأباح لهم كل ما هو نافع وما كان فيه فم وضر فالترجيح في  
الشريعة لما فيه دفع المفسدة وحفظ المصلحة والمنفعة جار على الطرق المواقفة لنظام  
النظرة وقوانين المنطق المعقولة، واشد الزنا ضرراً وأكثر مفاسد البغاء المستباح  
الذي يتخذ هذه العواهر حرقة تكون معروفة في البلد فكل من شاء ذلك يسره  
منى شاء مادام يملك أجره البغي

هذا الضرب من الفسق هو الذي يسرع افساد الصحة والآداب وتقليل  
النسل وإيقاع الشقاق في البيوت حتى تصل الى درجة يستباح فيها أكثر الامراض  
وتفشو القيادة والديانة حتى لا يوثق بفصل أحد الا النادر من الناس واكثر الشبان  
الجاهلين لا يعرفون من أمر هذه المفاسد شيئاً فيقضي الفسق على حياتهم الجسدية  
والادبية والمنزلية من أول النشأة ولا يعرفون من أين جاءهم البلاء بل لا يدرون  
به الا بعد وصوله الى حد اليأس ولا سيما في البلاد الصغيرة ( كطرابلس الشام التي  
سرى إليها هذا البغاء الآن ) التي ليس فيها مستشفيات تداوى فيها الامراض

والادواء التي تولد من الزنا كالزهري والسلان ، ويصير بما يرى فيها من العبر من كان لا يعرف ذلك من الشبان

أول رزايا البغاء وأمرعها حصولا انتشار المرض الزهري القاتل ويا ليت هؤلاء الشبان المساكين يعرفون شيئا من عواقب الزهري وما ينجم اليه . ليتهم يدخلون المستشفى في مثل الاساتة ومصر فيشاهدون بأعينهم بعض المصائب بهذا الداء ومنهم الذي فقد بصره وسعته ومنهم من سقطت أسنانه وتأكل لسانه . ومنهم من استولمت منه أعضاء التناسل ، وأهونهم حالا من كان قريب عهد بالمرض وقد انتشرت البثور على جسده ولم تصل سمومها الى أعضائه الرئيسة ، ويألها من مناظر تشخص لها الابصار وترجف لحولها القلوب

يا ليت هذا الداء الخبيث لم يكن مطايا اذا كان يكون وباله على أولئك الضائق وحدهم وهم له مستحقون ، ولكنه من الادواء التي تسري بقرب من العلوى لا يعرف طرق الوقاية منها الا من لم يلهم إلهام بعلم الصحة وهم في بلادنا قليلون ، فياحسرة على أهل بيت يفري الشيطان أحدهم فيقوده الى تلك المواقير النجسة فيعود حاملا الى أهله الأبرياء المساكين ذلك السم القاتل فيفجع به امرأته وأولاده وأخوته وأخواته وربما أصاب به والديه فانه قد ينتقل بفضل الطعام وسوء الشراب وبالتفصيل والتمس اذا كان هناك جرح أصابه ذلك السم ولو جرح الخلال في اللثة ومن رزايا هذه الفاحشة ومصائبها أن من افتتن بها يصير يؤثر الحرام على الحلال فان كان أعزب تضمنف داعية الزواج الشرعي في نفسه ولذلك يقل الزواج في جميع البلاد التي ينشوبها الزنا ومضار ذلك كثيرة منها قلة النسل ومنها كثرة الايامى من النساء وذلك مدعاة لخروجهن من حظيرة العفة والصيانة حتى ان العوانس من العذارى الأكار يلجأن أحيانا يلتمسن الاخذان في البيوت السرية ، فكيف يكون حال الارامل ؟ وان كان متزوجا بهجر امرأته ولو جميلة ويأوي الى بغي دونها جمالا وفناء وان شاركه فيها من لا يحصى من اسافل الناس وبذلك تضمنف غيرته على المرض ويضيق ذرع امرأته ويخونها الاضطراب فتنتقم منه والجزاء من جنس العمل



يؤمن بعض المخورين بأنفسهم انه سهل عليهم الجمع بين التهلك في الفسق وبين صيانة نساءهم عنه وان قل نصيبهم منهم ، وانما ذلك هو الجهل والغباء وعدم الخبرة والتجربة فما ذكرناه من افساد تهلك الرجال في الفسق الى افساد نساءهم هو من القضايا المعقولة الثابتة بالتجربة المؤيدة بحديث « عفا تعف نساؤكم » فان استبعدته عقول الضعيفة فليعلموا أن المشاهدة والتجربة أقوى حجة من نظريات الفلاسفة الحكماء . أفلا تكون أقوى من نظريات الجهلة الأغبياء ولو كانت النظريات المبادرة الى الرأي أقوى من علم المختبر لشيء . وانما به من المشاهدة أو خبر التواتر عن المشاهدين والمجربين لكان من المردود بادي الرأي ادعاء رغبة الفاسق عن زوجته الجميلة الطاهرة المقصورة عليه الى عاهرة دونها في كل شيء ولكنه واقع ومن أغرب وقائمه ان امرأة في مصر بحثت عن سبب هجر زوجها لمضجها زمنا طويلا فعلمت انه يأوي الى بعض مواخير الفسق الخفية فذهبت الى قوادة الماخور واعطتها صورتها ورغبت اليها أن تعرضها مع الصور اللواتي عندها على فلان (الذي هو زوجها) فلما عرضت الصورة عليه جذب بصره حسن صورة امرأته ولم يفتن لها لانه لم يخطر في باله أن تعرف ذلك المكان أو تميل الى الفاحشة مثله وكانت اجمل من جميع النساء اللواتي يختلفن اليه فلما طلبها من القوادة طلبت منه مالا كثيرا فوق ما كانت تطلبه عادة فبذله وبخده أن اجتمع بامرأته وهو لا يعرفها وأظهر لها أنه كان أسعد الناس بلقائها وانه ماسر في حياته بامرأة كسروره بها تعرفت اليه ووبخته وقالت له كيف تكون أسعد الناس بقربي في الحرام مع الخسارة وبذل المال لهذه القوادة الملعونة ولا تكون أسعد الناس في الحلال مع حفظ المال ...

الا فليعلم أهل طرابلس الشام ومن على شا كلتهم - من المعرضين لانشاء البقاء في بلادهم - أنهم اذا لم يتداركوا هذا الامر قبل ثباته واستقراره فان أعراضهم على خطر وان ما عندهم من الفجرة والحماة الآن سيكون في أول العهد بهذا البلاء سببا لسلك الدماء ثم تصف الفجرة رويدا رويدا حتى تنكسر القيادة والديانة كما في جميع البلاد التي فشا فيها البناء والبشر متشابهون في الاستعداد لذلك والمال مربوطة بعملاتها والاسباب موصولة بعملياتها

إن الغيرة على الاعراض في مثل طرابلس الشام شديدة عند جميع طبقات الناس حتى ان أجهل الجاهلين وافسهم ليندفع الي قتل من يعلم انه اعتدى على عرض اية امرأة من عشيرته بلا مبالاة ولا حذر من العاقبة فاذا استقر أمر هؤلاء المؤسسات اللواتي فتن باب البناء في هذه البلدة وترتب على ذلك أثره الطبيعي من فساد البيوت وابتذال الاعراض فلا بد أن يكثر سفك الدماء فيها ، فهل تفكر العلماء والفضلاء وأهل الغيرة والنجدة في هذه العواقب ولم يبالوا بها أم هم عنها غافلون ؟؟

يطلب على قلبي أنه لو جمع بعض العقلاء قتيان البلد الشجعان ( الابضايات ) وبين لم أن هذه الفئة ستكون سبباً لتلك الاعراض وسفك الدماء وفساد الصحة واضاعة الاموال لسبقوا العلماء الى السعي في منها وتلافي شرها قبل تمكنها ورسوخه إنما أخرت الاشارة الى ذهاب المال لانه في نظر أهل وطننا دون العرض والنفس ولكنهم اذا اعتادوا هتك العرض يرجعون المال فان البلاد التي فشا فيها الزنا كلها قد كثرت فيها القيادة والديانة لاجل المال حتى ان الرجل ليتجر بعرض امرأته وبناته وهذا مما يعمده أكثر بلادنا من المحال الذي لا يتصور وقوعه منهم لظنهم أن شدة الغيرة صفة من صفاتهم الطبيعية التي لا تتغير وكان غيرهم يظنون هذا الظن الباطل ولم يشعروا بيطلاقه الا بعد موت الغيرة بفشو الفسق على ان المال عزيز عند كل الناس في كل مكان وزمان والحفاظة على الثروة هي اساس قوة الامم وعزتها في هذا العصر . ولست أعني باضاعة الفسق للثروة وذهابه بالاموال ما يتبادر الى اذهان الا كثرين الذين أوجه اليهم هذا الخطاب من الشفقة على الشاب الفقير الذي يضيع معظم كسبه بجهله من نصيب هؤلاء المؤسسات وانما أعني ما هو أعظم من الشفقة على هؤلاء الطالبين لانفسهم أعني أن هذا البناء يذهب بحفظ عظيم من مال الامة الى جيوب الاجانب الذين أذلوها ويزودونها باستعلائهم عليها بالثروة فان معظم المؤسسات في الشرق من اليونانيات والرومانيات والمساويات والفرنسيات الخ وهن يرسلن معظم ما يسلبنه من فسادنا الى بلادهن فيكون تقصا من ثروتنا ومزيدنا في ثروة امهن ودولهن ولولا ما يأخذه اليونانيون واليونانيات من مصر وغيرها من البلاد الخارجية لأضعفت دولتهم وضعفت أمتهم بالقتل المدقع

ان مفاسد البناء في بلاد اسلامية صغيرة مثل طرابلس الشام ستكون أعظم وأكثر من مفسده في البلاد التي آدابها غير اسلامية وفي البلاد الاسلامية الكبيرة التي يسهل فيها اخفاء الفسق قبل أن يخف وقته على الجمهور بالاعتقاد الذي يصف الدين وينسد الفطرة ، فلا يمكن بيان تلك المفاسد بالتفصيل في مقالة أو مقالات قليلة واني لا عجب من سكوت حملة الاقلام في طرابلس عن ذلك وعن حيز المم لمقاومته وحشها على تلافيه كما اعجب من ضعف العلماء والفضلاء في المطالبة بمنع هذا المنكر هذا واتي قد بلغت خبر ماحل بطرابلس مولانا شيخ الاسلام وهو الذي عرفت منه النجدة والقبرة فاذا شكأهل هذه البلدة الى الحكومة الادارية ولم تشكهم فليرفعوا الامر اليه وأنا الضمين لهم بأنه يأخذ يدهم ولعله عهد الى نظارة الداخلية بوجوب الاهتمام بسماع شكوى الاهالي في مثل منع هذه المنكرات فيجب على أهل طرابلس أن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في الخير ولا يكونوا قدوة سيئة لهم بالسكوت على مثل هذا المنكر الذي سيعمل بهم مثله والله الموفق والمعين

## حجاب المرأة في الاسلام (\*)

تباينت آراء الناس في مسألة الحجاب في هذه الايام . وكثرت فيها مناقشات الكتاب . فمنهم من ضل الطريق . ومنهم من هدى الى سواء السبيل . ولما كانت هذه المسألة من أكبر مسائلنا الاجتماعية الحاضرة . رأيت أن افحص القول فيها واعحصها جميعا ينلج به الحق . وينتزع به الباطل . مؤيدا قولي بالحجة العقلية والبرهان ومعززا له بحديث الرسول (ص) وآي القرآن الحكيم فأقول : —

الحجاب عادة قديمة موجودة قبل الاسلام وبعده وعند أم لم تعرف من هذا الدين الكريم شيئا فلم يكن الاسلام مرجده ولا مؤيده . وهو الآن عند المسلمين يكاد يكون قاصرا على نساء الطبقة الوسطى والعالية وقد خرج في هذه الايام الاخيرة عن معناه الحقيقي وأصبح ضربا من ضروب الزينة والتبرج تظهر به النساء كاسيات عاريات . مظهرات لمحسنين . مخفيات لسيوهم . فمن يجدهن به الرجال . ويفرون الناظرين بتلك المظاهر المروعة الكاذبة التي لولاها ما بالى أحد بالنظر الى نساء اعدائهم . ولا وجه مقفون عنه اليهن . ولا أمل أن أحدا من هؤلاء يستحسن هذا الحجاب الكاذب أو يقتصر له . ولا اظن ان خبرة الرجال تنضم معه . أو تقنع به . فليس الخلاف بين هؤلاء في أمر هذا الحجاب الخالي وانما خلافهم في الحجاب الحقيقي وهو ستر المرأة وجها وكفيها عن الاجانب عنها فيقول قوم انه نافع ومفيد وان الدين يأمر به . ويقول آخرون انه ضار لا فائدة فيه وان الدين يريء منه . وكلا الفريقين يريد رأييه بالدلة . والحق يقال ان دلائل الفريق الاول مفسدة باطلة . ودلائل الفريق الثاني قيمة قاطنة ولولا خوف التلويح لسردنا دلائل الاولين . وادحضناها بالبرهان المبين . ولكننا نكتفي

(\*) بقلم الدكتور محمد السيد توفيق صدقي

بذكر دلائل الآخرين . فانها هي الحق اليقين . وليس بعد الحق الا الضلال المبين .  
أما مضار الحجاب فهي كثيرة متنوعة تأتي هنا على بعضها : —

أولاً - ان الحجاب يحول دون انتخاب الرجال لأزواجهم فيجعل الزواج تابعاً  
لصدقة والاتفاق بدلاً من الاختيار والانتخاب . فمن أسعده حظه صادفته امرأة  
حسنة توافق مشربه وهواه . ومن أشقاه وقع في قبيحة شهواه . لا يمكنه أن يقيم  
معها الا على البغضاء والشحناء . فيكثر بينهما الشقاق . المؤدي الى الطلاق . أو تعدد  
الزوجات . ولا يخفى ما يجره علينا ذلك من المصائب الاجتماعية والاخلاقية  
والدينية . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحد الانصار وكان قد خطب امرأة  
( أنظرت اليها ) قال لا قال - ( أنظر اليها فانه أخرى أن يؤثم ينكأ ) والنظر الى النساء  
لأجل الزواج لا يتفق بحال من الاحوال مع الحجاب فاننا اذا كشفناه عنهن لمن  
يريد الزواج لمرضاتهن للخجل والاستحياء والسخرية والازدراء ولا تصبح كالسليم  
في الاسواق تتناوبهن أعين المشتريين . وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة .  
وتأبى المرأة . ولا يتفق مع كرامة المرأة في شيء فتقع في حضيض الذل والاهانة  
وتعرض لهزؤ المازئين . وسخرية الساخرين العابثين بالاعراض ولعب الشبان  
الفاسقين . ولا دواء لهذه الامراض سوى سفور النساء للرجال في جميع الاحوال  
واخذ ذلك عادة لمن خفي أمثال تلك المعائب والمضار التي تنشأ للمزوجين  
والمزوجات من الحجاب . ولا يخفى ان اصلاح مسألة الزواج عليها اصلاح البيوت  
واصلاح الامة بأسرها

ثانياً - ان الحجاب يكثر من حوادث التزوير في سائر العقود كما لا يخفى  
وهو عتبه كزود في سبيل صحتها وفي الشهادة والمحكمة . فكم من امرأة  
سلبت أهوالها بسبب الحجاب ؟ وكم من فتاة عتد عليها بدون اذنها وكان المتكلم  
غيرها من وراء ستار ؟ وكم من نساء زمين بالافك والبهتان من غير علمهن وهن  
محصنات غافلات ؟ وكم من شاهدة زورا تخفي خجلها أمام أعين القضاة بالبرقع  
والنقاب وتقرى الكذب ولا يعلم من أمرها شيء ؟ الى غير ذلك من الرزايا  
والمصائب التي جررها علينا الحجاب واني والله لأعجب غاية العجب كيف يصح

القد على فتاة لم ترها ولم ترك . وربما اذا نظر أحدكم للآخر اشماز منه وفهر . فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقول ان الرضى حصل بين الطرفين مع انه رضى باللسان فقط وكل منهما يوجس خيفة من منظر الآخر على أن الرضى اللساني أيضا في كثير من الاجوال لا يحصل من جانب الفتيات ويكون صادرا من احدي قريباتهن كما هو معروف

ثالثا - ان الحجاب يفسد صحة النساء ويمنعن من الرياضة البدنية . ومن استنشاق الاهوية النقية في الاماكن الصحية . ففسد بئتين . وتكثر أمراضهن . وتحتل صحتهن . ويلدن المولدين والمطلولات .

رابعا - ان الحجاب لاشك أنه أكبر مانع لاعلم التربية والتعليم والتهديب وهائق لتخفيف عقل المرأة وتوسيعه وتكبيره بالتجربة وممارسة الاعمال ومخالطة الرجال في بعض الاحيان في اجتماعاتهم الصالحة كالتي تحصل في المساجد للصلاة والتعليم الدين . ومانع لها من مشاهدة المناظر الطبيعية . وبدائع الاختراعات الصناعية . فيبقى عقلا ضيقا . وذهنها قارعا . ونحها خرقا خاويا . فلا تث في أذهان بنيا وبناتها سوى الاضاليل والترهات . والخرافات والخرعيات . ففسد عقولهم وآدابهم وأخلاقهم . ولا يخفى ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ولذلك يصرف الواحد منا وقتا طويلا وتعبا كبيرا لتطهير عقله مما زرعه فيه أمه الفية الجاهلة منذ طفولته ونشأته . ومن كان في شك مما أقول فما عليه الا أن يقارن بين عقول نساء الافرنج وأبنائهم وبين عقول نساينا وأبنائنا ليتضح له صحة ما أقول . وقد علمت بالاختبار أن جمهور البنات اللاتي يأخذن الشهادات من مدارسنا لا يمتاز عقولهن بعد الحجاب عن البنات الجامعات الا شيئا يسيرا فان مدارك أكثرهن تجدها قاصرة ضيقة منسجة بالباطيل والترهات والالوهام والخرافات مصحبة بما تطنه من القشور الفارغات

خامسا - ان الحجاب يمنع الفقيرات أو غير المتزوجات من الحصول على أوقاتهم الابشق الانفس ويضيق عليهم أقداسهن ويحصر عليهن الاعمال أو الاشتغال بأي عمل . يكتسبن منه رزقهن من نحو خدمة أو صناعة أو زراعة أو تجارة ولا يخفى ما يجلبه البرقع على التجارات مثلا ( والتجارة أخف شيء يمكن عملهن به ) من الضيق والحرج

والعرق والاضرار بالصحة وعسر الحركة . والله تعالى يقول ( ماجعل عليكم في الدين من حرج )

سادسا - ان الحجاب كثيرا ما يحرم الرجل لفدة الخروج مع زوجته وأولاده واصطحابهم في رياضاته وأوقات فراغه ويمنعهم من مشاركته في أنسه ولذاته . وهي أمور ضج منها المجرمون فتشأ عن ذلك كثرة هجران الرجل لزوجته وأولاده وعدم اجتماعهم بهم الا وقت نومهم وهو يقضي معظم وقته في الاماكن الصومية ( كالمقاهات ) بين الميسر والخمر والفسق والسعي في اصطیاد الفواني مع أنه لو خرج مع زوجته لمتنع كل منهما بالآخر وتال كل منهما حظه من لفدة الحياة والاعتداس برفيقه ومشاهدة المناظر الطبيعية والصناعية واكتفى كل منهما بالآخر واستفاد من حديثه وامتنع الرجل من النظر لغير امرأته وامتنعت هي من النظر الى غير زوجها لحياء الواحد منهما من الآخر وخشيته ومراقبته لوجوده معه . ولا يخفى على أحد فوائد ذلك من الوجهة الادبية والاجتماعية وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع بعض نسائه الى الاماكن الخلوية لاستنشاق الهواء النقي ولما يقطن جريا والمزاح معهن بالقول الحسن سابعا - ان البرقع أو القاب المستملان الآن مما يشوق النفوس لرؤية ما تحتها فان ألد شيء الى الانسان ما منع عنه فهو يحمل أهل الفسق والفجور على التعرض للنساء في الطريق ومنازلهم والسعي في كشف سترهن كما هو حاصل الآن بكثرة فان أنواع البراقع تظهر عادة الامين والحواسب وهي في أغلب النساء جميلة فيختار الناظر ويظن أن باقي الوجه جميل مع أنه قد يكون منفرأ اذا كشف جميعه . ولذلك قيل في أمثلة العامة ( ان البرقع غشاش او قد سمعت من بعض الشبان الفاسقين أن أحدهم يسعى وراء المرأة المتبرقة زمنا طويلا ويصرف مالا كثيرا في الحصول عليها وتعبا كبيرا حتى اذا فجع معها وقادها الى احدى دور الفسق وكشفت عن وجهها ففر منها وندم على ما فعل وحاول أن يخلص منها بكل وسيلة ولولا الحجاب ما عثر هذا الفروور بكل واحدة وان ذلك تكثر مداعبة النساء المتبرقات في الطرق من الرجال وقتل مداعبة السافرات لان الجمال الحقيقي قليل جدا والقاب يزین جميع النساء للرجال ويوهمهم أنهم كلهم جميلات فهو كالشيطان يغري الانسان ويحمله على الفسق والفجور . هذا

وان تعود الرجال لرؤية جمال النساء يقلل من التأثيرين والاقتان بحسنهن والانسان المتعود على ذلك يملك نفسه أكثر ممن لم يتعود وانطلاقة أن الحجاب يمنع الرذائل والفساد أصل الفضائل ولا شك ان الحجاب هو السبب الوحيد في أكثر ما وقصا فيه من المصائب والرذائل والبلايا . ولا أعلم له من فائدة واحدة سوى فبرة الرجال الكاذبة من رؤية غيرهم لوجوه نساءهم مع أن الرؤية لا ضرر فيها ولا ضرار . والقول بأن الحجاب الحقيقي يقلل من الزنا اذا سلم فهو مدفوع بأن الزنا يمكن قتله بوسائل أخرى كالتى أتى بها الدين الاسلامي المنيف (وسبأني يانها ) من غير أن يكون لها من المضار ما للحجاب مما سبق يانه وهي اذا اتبعت فاما فان الزنا يكاد يحيا من الوجود وهذه الوسائل تنحصر في ثلاث مسائل وهي (١) التربية الدينية (٢) واقامة الحدود مع الترفيع في الزواج وتيسيره (٣) والالتيان بأداب الرجال والنساء وسبأني ذكرها تفصيلا وليس من بينها الحجاب لان ضرره أكثر من فقه ويمكن الاستغناء عنه بأشياء أخرى غيره . واليك الدليل : —

أجمع علماء المسلمين وأئمتهم على أن الوجه والكفين ليسا بعورة في الصلاة وأن كشفهما غير مبطل لما وعلى ذلك جرى عملهم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم . وقال ابن جرير في تفسيره ( ان المرأة أن تبدي من بدنهما لم يكن عورة كما أن ذلك للرجال لان ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره ) . وحكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يجب على المرأة ستروجهما وكفها في طريقها وعلى الرجال خفض البصر عنها وقل ان ذلك اجماع المسلمين . وروي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال ( يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا ) وأشار الى وجهه وكفيه ولذلك أبيع نساء المسلمين أن يحضرن صلاة الجماعة في المساجد ومن مكشوفات الوجوه في زمن رسول الله وزمن أصحابه وأتباعهم . وأوجب الدين الاسلامي على المرأة أن تكشف وجهها في الحج مدة الاحرام كلها بحيث يطل حجبها اذا هي غطت وجهها والاحرام مدة طويلة فبقي في النساء مختلطات بالرجال في سائر مواقف الحج ومن كاشفات لوجوههن . فلو كان في ذلك مضلة لما أوجبه



الاسلام وقرره . ولو قششت القرآن من أوله الى آخره والاحاديث الصحيحة لما وجدت فيها أمرا واحدا يوجب ستر المرأة وجهها وكفها بل بالعكس نجد أن القرآن يستثنيها في قوله ( ولا يدين زينهن الا ما ظهر منها ) كماطيه اجماع المفسرين . وقد عدل عن الأمر بنقطتها الى تغطية غير ما في قوله ( وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) . الآية ولم يقل على وجوههن فلو كانت كلامهم صحيحا لقال هنا ( وليضربن بخمرهن على وجوههن ) ، أما استشهادهم على الحجاب بآية ( واذا سألنوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) فسيأتي بيان معناها على ان هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب وسترى أنها لا تنهض بها لم حجة . ولم يرد في القرآن مطلقا ذكر للتبرقع والانتقاب أو ما في معناها ولو كانا واجبين لورد ذكرهما مرة واحدة بل مرارا كثيرة . واذا كانت نساء المسلمين في عصر التنزيل محتجة فما معنى قوله ( ولا تدين عينيك ) وقوله ( يفضوا من أبصارهم ) وقوله ( ولو أعجبك حسنهن ) فكيف يعجبه حسنهن وهو لا يراهن ؟ وما فائدة عدم مد الاعين اليهن وقض النظر عنهن وعن محتجبات ؟؟ ( البقية تأتي )

### ﴿ كتاب الخمسة والمئة ، وكتاب الهمسة في الاصول الخمسة ﴾

الف حضرة العالم الفاضل السيد محمد طيب العلوي المكي مدرس درجة التكميل في مدرسة دار العلوم بلكنو « الهند » التي أنشأتها ندوة العلماء كاتين سمي أحدها « كتاب الخمسة والمئة » في نصر الفتة ، ويحتوي هذا الكتاب على خمسة ومئة من الادلة عدا المهدات والفتيات

والكتاب الآخر سماه « الهمسة » في الاصول الخمسة ، حطه كالمدخل الى التوغل في علوم البلاغة وقد تقرر تدريسه في مدرسة دار العلوم المذكورة والكتابان لم يطبع بعد وقد بعث لادارة المنار بأنهم ذجين من الكتاتين المذكورين لينشرا في المنار

وبها هما

### (نموذج من كتاب الخمسة والمئة )

الاول ان الله ارسل الرسل ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليجزمهم على كلمة واحدة ويعلموهم كيف الطريق الى مرضاة الله وما هي الاسماء التي يرضاها الله لنفسه فيدعها بها قلوبهم وكلوا بعد ارسال الرسل الى عقولهم لكان ارسال الرسل فضلا لان دليل العقل قد كان وكيف يرسل الرسل لرفع الخلاف ثم يحكم على ما يأتون به ما هو منشأ الخلاف وانما قلنا ان العقل هو منشأ الخلاف لثلاثة اوجه (الاول) ان الحاجة انما وقعت عند الاختلاف والاختلاف انما وقع بين العقلاء لاختلاف عقولهم فكانت عقولهم هي منشأ الخلاف (الثاني) ان العقل يختلف في ذاته قوة وضعفا وغفلة وتنبيهها وباعتبار ما يقارنه من العوائد والمعارف واذا كانت العقول مختلفة اختلفت آراؤها ومتى اختلفت الآراء وقع التشاح والتعزب فكيف يقول من ارسل لرفع هذا الخلاف : ان كلامي ان خالف عقولكم فلا تقبلوه بل اولوه بحسب ما ترون فان هذا ليس رفعا للخلاف بل هو أمر زائد اذ لكل أحد ان يقول ان هذا الكلام لا يقبله هتلي لانه يخالف ما لوفي أو يخالف دليلي أو هذا الكلام قوي رأي فلان وهو خصمي (الثالث) ان العقول لو لم تكن مختلفة لم يحتاج الى حكم لان الناس انما يرجعون الى الحكماء عند الاختلاف فاذا ثبت ان العقول هي منبع الخلاف امتنع ان تكون هي الحكم فالحكم ماسواها فاذا ثبت ان كلام الشارع هو الحكم فلا يرسل اذا خالف بعض ادلة العقول ولا سيما والرسل جاءت لتبين للناس ما لا تصل اليه عقولهم وليكفهم مؤونة البحث بعقولهم وليكفهم عن الخلاف فيما بينهم فلورودهم الى عقولهم ل زادوا الطين بلة

قال : فهذا دليل واحد من الخمسة والمئة ليس باعلاها ولا أدناها ثم قال :

### (نموذج من كتاب المئسة في الفنون الخمسة )

«لو» يستعملها الناس في الاخبار عن سبب عدم الخبر الذي هو الجزاء ، يقول لو جئني لا كرمك يعني ان سبب عدم اكرامي هو عدم مجيئك وقد خبط الناس هنا مدة الى ان حقق ذلك العلامة التفازاني في شرحه المطول والمختصر الا انه

جوز وقوع الشرطية في الكلام موافقا لاصطلاح المنطقة فان معنى الشرطية عندهم هو الاخبار بأن بين المقدم والثالي تصاحب فمعني ان جفني اكرمك ليس الوعد بالا كرام بل هذه القضية كاذبة أو محتملة عندهم أي معناها لان الاحتمال من معناها «أن جاء زيد» مصاحب لا كرم زيد ومعني مصاحبتهما انهما مجتزمان على الصدق في الواقع والظاهر انهما لا يجتزمان وان احتملا الاجماع فمنها عندهم محتمل وعند أهل اللسان متعين حتى انه يقول ان فلانا وعدني ثم ان المصنف حقق معنى قوله تعالى «لو كان فيها آلهة إلا الله فهدتنا» وبين انه لا يصح مجبه على اصطلاح المنطقة فان العرب لا تعرف ذلك بل ولا علمواها فان أبا هلال حين ذكر المذهب الكلامي نص على انه لا نظيره في كتاب الله ثم أيد ما قدره من ان المراد ليس هي الالهة المستقلة الذي يحزم به الناس فطرة ودليلكم هذا بأقذاركم لا يثبت به العلم فكيف يستدل على المعلوم بما لا يثبت به العلم بل المراد ان الله تعالى لو كان معه من يتداخل في امره لقد نظم السموات والأرض وذلك لان الشفاعة لا تكون الا للدافعة عن أوجبت عليه القاعدة امر الايجبه وهذه المداخلات غنة بالانتظام قطعا ولهذا عتبها بقوله «لا يسأل عما يفعل» ثم بقوله «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»

### ﴿ تنبيه ﴾

#### ﴿ كتاب المدارس في المدارس ﴾

هو كتاب خطي لم يطبع بعد والموجود منه نسخة واحدة قديمة عند حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار من علماء دمشق الاعلام وقد نقل عنه نسخة حضرة العالم المؤرخ رفيع بك العظيم وهو الكتاب الذي اتى عليه ذلك الدرس في دمشق وقراه منشورا بهذا الجزء من المار ص ٦٨١ وقد فاقنا هذا التنبيه عقيب نشره

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

## درس على كتاب الدارس

(١) ﴿ في المدارس ﴾

١

أيها السادة

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيدا أو غير مجيد لا يتخلو مستقبه من ارتباط  
بماضيه لا من حيث التشابه بين طرفيه بل من حيث النتائج التي تترتب عليها نهضة  
الأمم أحيانا وتغير مجرى الحياة الاجتماعية بأن تسرع بخطى الشعوب الى مراقي الصعود  
مناها إذا كان ماضي الأمة عظيما محترما في التاريخ تفرص على أن يكون  
أعظم احتراما في حاضرهما أو على أن تسترد ذلك الاحترام إذا فقدت شيئا منه  
وإذا كان ماضيها سيئا غير محترم في التاريخ تدأب على التخلص منه وتطلب لنفسها  
حاضرا أسعد منه . فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن لمن ؟ ومن يحصل على مثل  
هذه النتيجة من الأمم ؟

تحصل عليه أمة تعلم أن لها تاريخا قديسه وماضيا قبيح في و ترجع اليه  
لأسبب إذا كان تاريخها مجيدا له آثار معروفة في الوجود وأثر محقق في الاجتماع والأمة

(١) اتفق هذا الخطاب العلامة المؤرخ رفيق بك المظفر في حفلة حافلة في مدينة دمشق لرميد  
ريها لجمعية البعثات العلمية

كأنفرد فخره بالماضي الجليل اذا تمثل لما ففخ فيها من روجه فلأها نشاطا ودفها الى الامام اشواطا

وان أمة لا تعرف تاريخها فأحر بها أن يتنكر لها الزمان وتندري بها الشعوب لجلها بماضيا وان تنكرها الانسانية وتنكرها السماء والارض

إن المدنية الاسلامية التي رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيبرت شكل الارض ومجرى الاجتماع كان لمدينتكم هذه حظ وفير منها ولا سيما في التوفر على انشاء معاهد العلم ودور التربية والتهديب

هذا أيها السادة ما دعائي لأن اتف بيفكم خطبيا افتح صحيفة من ماضي التاريخ فيما يتعلق بأسلافكم التاريخين ومدينتكم الفيعاء وفيها ذكرى للذاكرين ، وذكر قان الذكرى تنفع المؤمنين .

ان هذه الذكرى مآرونة في هذا الكتاب الضخم المشتمل على الف وثلاث مئة وستين صحيفة وهو كتاب (المدارس في المدارس) تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد بن محيي الدين النعماني وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجرة (التكيايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مئتين وبضعا وعشرين . لو وزعت المدارس منها على السنين منذ انشاء أول مدرسة في القرن الخامس أي سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة الى عهد الموقت في أوائل القرن العاشر لاصاب دمشق كل سنتين مدرسة نقشا أو دار العجرة والمرضى تشاد هذا فضلا عما أنشئ من المدارس بعد ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب نلو عليكم بمضا من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا أطيل خوفا من ضيق الوقت .

أما تواريخ انشاء هذه المدارس بالضبط والاقواف التي حبست على الطلبة فيها والعلماء الذين نبغوا منها ودرسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس في الوقت متسع لتلاوته عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا في هذه المدارس وتولوا رياستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة مثل الحافظ الذهبي صاحب التاريخ المشهور والامام ان نيمية صاحب التأليف المشهورة وقاضي القضاة صدر الدين الأزدي صاحب الجامع الصغير وغيرهم من مشاهير العلماء ومن علماء

الطب مثل الرؤساء ابن أبي أصيمة صاحب تاريخ الاطباء ومهذب الدين بن الحاجب  
وتجيم الدين اليهودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين الدخاؤز وعما الدين  
الديسري واضرابهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن أبي الحكم الباهلي  
وعز الدين السويدي وأبي الفضل الحارثي المهندس الذي كان باب البيارستان  
النوري القائم الى اليوم من عمل يده واضرابهم

وها نذا اقرأ لكم مثالا واحدا من ترجمة هؤلاء الرجال فاسمعوا ما قال تاريخ  
المدارس هذا في ترجمة أفضل الدين ابن أبي الحكم قالا عن الصفدي قال :

« محمد بن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي » هو أفضل الدين أبو  
المجد ابن أبي الحكم من الحكماء المشهورين كان طيبا حاذقا وله يد طويلة في الهندسة  
والنجوم ( أي علم الفلك ) وله في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل ارفعنا  
وبالغ في اتقانه وقرأ على والده وغيره في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد  
ولما عمر البيارستان والمستشفى النوري بدمشق جعل أمر الطب فيه اليه الخ ما قال  
هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم لكم وهذا الفاضل الكبير منهم وعدد كثير  
مثلهم من أهل الشهرة بالعلم والفضل درسوا في هذه المدارس أو تخرجوا على  
رؤسائها ومشايخها ثم ملأوا المكتبة العربية بالمولفات النافعة في كل فن ومن واجم  
منكم كتاب الكواكب لابن عروة الخليلي في اكثر من مئة مجلد ، وتاريخ الحافظ  
ابن عساكر في اكثر من عشرين مجلدا وهما موجودان اليوم في المكتبة الصومية  
في مدرسة الملك الظاهر بدمشق وقاس عليهما ما ألفه علماء تلك القرون الافاضل  
وما قبلها من الكتب في علوم الشريعة والادب واللغة والتاريخ والتراجم والفلك  
والطب والرياضيات كالمهندسة والحساب وغير ذلك من العلوم يعلم مقدار ما هذه  
المدارس ومؤسسيها من الفضل على الامة وما للنافعين فيها من الاثر العظيم في  
الوجود بما سهرره من الميالي الطوال في التحرير والتحجير وما عانوه من النصب في  
وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم وما قولكم في  
ان عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران المتوفى سنة سبع

وثمانين وخمسة تترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكمية كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في ترجمة الموما إليه

ولا يظن أحدهم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان أكثر علمائها وطلبتها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها

كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالطب مثلا ومن هذه المدارس المدرسة الدخاوية والديفسرية واللبودية كما سترى ذلك فيما يأتي ان شاء الله

فضلا عن هذا فقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعا بين طلابه من كل فن وان الطبيب أو الفلكي مثلا كان يلقي دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وخليفة بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل ان توجد المدارس على شكلها المهود أي قبل القرن الرابع أشبه بمدارس للعلم بل هي المدارس حينها وما زالت كذلك معاهد للعبادة والعلم معا الى اليوم كما تعلمون

واذكر لكم مثلا واحدا على ان المدارس كانت شائعة لطلاب كل علم ما قلته ابن أبي أصيبعة في ترجمة رفيع الدين الجيلي قال : « وكان مقبلا بدمشق وهو قبي في المدرسة النذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في انواع العلوم والطب وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمية »

واعلموا أيها السادة ان كثيرا من علماء الشريعة مثل الجيلي جمعوا بين العلوم الشرعية والعقلية والطب والفلك والرياضيات وكلهم من خريجي هذه المدارس بالضرورة ومن جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا التاريخ واذكره مثلا للباقيين احمد بن الحسين الدمشقي واليك ما جاء من ترجمته في هذا الكتاب نقلا عن ابن كثير قال :

« الجلال المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي » اشتغل على مذهب الشافعي وبرع فيه واقى وأعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخاوية ( مدرسة طيبة ) لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالبيمارستان النوري على قاعدة الأطباء وكان مدرسا بالشافعية بالمدرسة الفروخشاهية ومريدا بعدة مدارس الخ ما قال

هذا يدل على ان العلوم كانت مشاعرا بين الطاء وان العالم بالشرع قد يكون عالما بعلوم أخرى من العلوم النظرية والعلمية كالفلسفة والطب والموسيقى والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم التي قامت على دعائمها المدنية الإسلامية وكانت الحلقة الوسطى بين المدنية القديمة والمدنية الحديثة حتى اعترف بفضلها على النعمان العربي كبير من علماء التاريخ كدربي ومنسكيو وكوستاف لوبون وافردوا للمدنية الإسلامية كتابا خاصة اتوا فيها على ذكر ما تركه النعمان الإسلامي من آثار الترقى والعلم التي يجملها أهل هذا العهد بالأسف والعار.

نحن الآن أيها السادة بصدد علماء دمشق في القرون الوسطى وانما هم حلقة من سلسلة ذلك النعمان الإسلامي الذي اخنى عليه الزمان واذا سمعتم لي فاني اختم كلامي بفئة من تاريخ تلك السلسلة بعد استقناء الكلام على كتاب المدارس هذا ان شاء الله

## ٢

علينا مما سبق عدد المدارس ودور العجزة التي أنشئت في دمشق ولكن من الذي انشأ هذه المدارس ورفع بنائها وادر الخيرات عليها وأفق من ماله على طلابها اهي الحكومة أو الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرنا كالاطفال نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا استقلالين اكثر منهم اتكاليين يعرفون قيمة الاعتماد على النفس فكان الفرد الواحد يقوم بما تقوم به الجماعة ولا يطلب من الحكومة امرا . ولهذا فان كل ما جاء ذكره في هذا الكتاب من المساجد والتكايا والمدارس انما أنشأه الافراد وقام به اهل السخاء والجود من اسلافكم الطيبين لحض الخير وازادة نشر العلم وخدمة الوطن والدين لم يختص بهذا العمل الجليل والشرف الرفيع الملوك والامراء وذوو السلطة كما قد يتوهم البعض كلابل كان الافراد من كل الطبقات من أهل اليسار يقاسمون الى تشييد المعاهد العلمية حسبة لله وحبا بعمل الخير واستبقاء لذكر الحسن في الوجود فالتجار والعلماء والسيدات هم الذين انشأوا هذه المدارس ، كل مدرسة يؤسسها



شخص بمفرده ويحبس عليها من ملكه ما يكفي ريمه لبقائها بل أقول لكم والخجل  
يكاد يمنعني من التكلم والحزن يوشك ان يعقد لساني ان العبدان عبدان أسلافكم  
أيها السادة شيدوا بأموالهم بعض هذه المدارس ورفعوا سائر العلم في الفضيلة كم ترفع  
العبدان الى منزلة السادة في حين ينحط السادة الى منزلة العبدان ؟

ان العبدان كانوا ارفع نفوسا واسمنا كغرفا منا الآن بالخجل والخسران  
ان الكلام وحده لا يغني عن برهان وانكم تقتظرون مني الدليل على هذا البيان  
واليكم امثلة من عمل العلماء والتجار والسيدات والعبدان  
قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب :

### ﴿ المدرسة الطبية الدخوازية ﴾

المدرسة الدخوازية بالصاغة الصيقة قرب الخضراء قبلي الجامع الاموي انشأها  
مذهب الدين عبد المنعم بن علي بن حامد المعروف بالدخواز في سنة احدى وعشرين  
وست مئة بالصاغة الصيقة كما تقدم وأول من درس فيها واقفها ثم من بعده بدر الدين  
محمد بن قاضي بطبك ثم عماد الدين الدنيسري وهويها الى الآن الخ ...

### ﴿ المدرسة الدنيسرية ﴾

غربي بیمارستان التوري والصلاحية بآخر الطريق من قبله قال الذهبي في العبر  
في اخبار سنة ست وثمانين وست مئة

« عماد الدين ابو عبد الله محمد بن عباس الرعي » الرئيس الطيب ولد بدنيسر  
سنة ست مئة وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وثقة للشافعي وصحب اليه  
زهير وتأدب به وصنف الى ان قال قلاعن الاسدي « العماد محمد بن عباس الحكيم  
البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء باقرب من بیمارستان نور الدين الشهيد الخ

### ﴿ المدرسة البودية ﴾

« البودية النجمية مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري انشأها نجم  
الدين يحيى بن محمد بن البودي في سنة اربع وستين وست مئة الى ان قال قلاعن  
ابن ابني اصيعة « كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكيمة الخ ...

هذا عمل العلماء واسمعوا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة  
لم يصل مثله احد من اغنياء هذا الزمان :

#### ﴿ المدرسة المزلقية ﴾

المزلقية بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابرية انشأها تاجر الخصاص  
الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلقي  
ميلاده سنة اربع وخمسين وسبع مئة وكان ابوه لبانا ادركه جماعة وهو يباشر ملبته عند  
جامع يلطاف فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافرها  
كسب فيها مئة الف دينار وثمان مئة درهم وافتحت عليه الدنيا وعمر املا كما كثيرة  
وانشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون  
التجار. افلق على عمارها ما يزيد على مئة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت  
في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخطباء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر  
الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكثيرة  
الحسنة وعين الحجارة الشريفة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام والشم والزيت  
في كل عام الى آخر مقال ...

وهذا مثال آخر لتاجر غيره ايضا

#### ﴿ المدرسة الرواحية ﴾

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي واصيقة شمالي جبرون وغربي الدويق  
وقلي السيفية الحنبلية : قال ابن شداد بانها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف  
بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه العبر في من مات سنة اثنين وعشرين وست مئة  
« والزكي ابن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية  
بدمشق وأخرى بحلب » الخ  
ومن امثلة عمل القساء

#### ﴿ المدرسة السالمة ﴾

السالمة شرقي الرباط الناصري غربي سفيح قاسيون تحت جامع الافرم واقفها  
الشيخة الصالحة السالمة الطيفة بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتقدم ذكره في المدرسة

التي قبل هذه (وهي المدرسة الشيعية بانها الشيخ ابو عمر الكبير) وكانت فاضلة لما تصانيف وهي التي ارشدت ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحية بقاسيون على الخناينة الخ...  
ومن امثله عمل العبدان

### ﴿ المدرسة الصلومية ﴾

الصلومية داخل باب النصر والحامية قبلي الذراوية بشرق ، قال القاضي عز الدين بانها صايرم الدين اذ بك مملوك قاجار النجفي ورأيت مرسوما يعتقها ماصورته

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

د هذا المكان المبارك انشاء الطواشي الاجل صايرم الدين جوهر بن عبدالله الخريفي الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذري ابنة شامشامو حها الله تعالى الخ...  
ارأيتم ايها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبين وكيف ان الافراد من اسلافكم كانوا يعملون مالا يعمل به الجماعات منكم اليوم؟ ان الافراد هم الذين ينهضون بالام وان المدنية الاسلامية التي تلوت عليكم حلقة من سلسلتها العظيمة كان للافراد شأن عظيم في وضع دعائمها وتشيد بنيانها

تعملون ايها السادة ما كان لترجمة كتب أهل التمدن القديم كالليونان والفرس الى العربية من الأثر الكبير في تأسيس المدنية الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء العباسيين وقد يتوهم البعض ان الذي غني بترجمة هذه الكتب انما هم الخلفاء وحدهم وانحصر امير المؤمنين المأمون، والحال ان الكثير من الافراد ورجال الفضل والتبيل من الامة يدا لاكثر في هذا السبيل

وهذا يدل على ان عمل الاشخاص منفردين لا يقل تأثيرا في الهيئة الاجتماعية عن عملهم مجتمعين . ولذا لا ابا نغ ان قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكاوتهم وعلمهم المدنية وشيدوا اركانها الرفيعة انما قاموا بهذه الخدمة وقامت تلك المدنية بفضل أهل السخاء والجود من محبي العلم والترقي وانصار النجاش الذين كانوا يفتقون من مالم على المترجمين للكتب العلمية الى اللغة العربية . ومن هؤلاء الافاضل الاجواد

الذين رصدوا جزءاً كبيراً من اموالهم على المترجمين للكتب العلمية في تلك العصور  
علي بن عيسى العباسي ومحمد بن موسى بن شاكر الرياضي الشهير وعلي بن يحيى  
الكاتب وابن المدير الكاتب وثاوري الاسقف ومحمد بن عبد الملك الزيات  
وبختشوع الطيب والعدد الكثير من امثالهم المولعين بالترقى والعلم الذين كان ينفق  
كل واحد منهم اموالاً طائلة على قلة العلوم الى اللغة العربية حتى لقد قل ابن أبي  
اصيبة عن محمد بن عبد الملك الزيات انه كان ينفق في الشهر الواحد على المترجمين  
الف دينار قال هذا فضلاً عما كان ينفقه الخلفاء من بني العباس لهذا المقصد

وإنا والله لتعنى ان تجمع هذه الالف دينار في كل شهر من الف فني من اغنيائنا  
اليوم لتنفق في سبيل نشر العلم وترقية الناشئة من ابناء الاوطان ولو فعلوا ذلك اليوم  
لموضها عليهم ابناءؤهم اضعافاً مضاعفة في القدر بل لو فعل ذلك اهل كل ولاية عثمانية  
لاصبحت المملكة العثمانية بعد عشرين سنة جنة قطوفها العلم وسياجها القوة والحياة  
ولنمد الى ما كنا بصدده فتقول :

بمثل هذا البذل على ترجمة كتب العلم ونشرها بين الكافة والاستفادة منها  
ظهر اركان النهضة في الشرق الذين ارفع بهم شأن التمدن الاسلامي وذلك مثل  
بني موسى بن شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بختشوع وبني سهل  
وبني ماسويه وبني حنين وبني ثابت بن قرة وبني زهرون وابو عثمان الدمشقي  
وابن كرتيب ويحيى بن عدي المنطقي وابي الفرج الطيب وابي الريحان البيروني  
والشيخ الرئيس ابن سينا وابي نصر الفارابي والفخر الرازي واضرابهم من العلماء  
الذين ظهروا في الشرق في عصور متفاوتة إبان التمدن الاسلامي

ومثل بني زهر ويحيى بن السمينه وابي القاسم المرحطي امام الرياضيين والفلكيين  
في عصره وابن السمع الفرناطي المهندس وسعيد ابن عبد ربه وابي جعفر الترحالي  
وابي الوليد بن رشد وابنه محمد واضرابهم ممن ظهروا كذلك في الغرب

ومثل بن الميّم البصري صاحب التأليف الغزيرة في الرياضيات والفلك  
والبشر بن قاتك وعلي بن رضوان وتلميذه افرائم ابن الزيات والشيخ السيد رئيس

الاطباء شمس الرثامة بن جميع الاسرائيلي ورشيد الدين أبي خليفة وأمثالهم  
من ظهوروا في مصر

كل هؤلاء من علماء الفلسفة والطب والرياضيات والحكمة الطبيعية وغيرها  
من العلوم ونسبتهم كنسبة واحد في المئة ممن ظهوروا في عصرهم وبعده في الشام  
وبغداد ومصر وقارس والمغرب والروم أي آسيا الصغرى وغيرها من الأمصار  
الإسلامية في الشرق والغرب وإنما وضع لهم الأساس أفراد من الأمة قدروا قدر  
العلم فشيّدوا معاهده وترجموا كتبه واكرموا أهلها فتكون من عمل أولئك وهؤلاء  
وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدنية العظيمة التي قدّناها بعدُ ولم نستطيع  
الالحاق بأبناء التمدن الحديث لأهراضنا عن العلم وقفنا عن تحدي الأم الراقية  
وقبض أكفنا عن امداد معاهد العلوم وتشييد دورها مع اننا قد يطلب منا الآن  
ومن جماعات فلا نجيب ما كان يعمله الأفراد من أسلافنا من تلقاء أنفسهم وبمحض  
رغبتهم بالعلم والمعارف وحبهم للازدهار فما هذا الفرق العظيم

وبالجملة أيها السادة إننا أمة ذات ماض مجيد وتاريخ جميل وقد ترك لنا أسلافنا  
درسا لا يمحوه الزمان ، وقد قش في كل زاوية من المشرق ومكان ، فلا يبلغ بنا  
ضعف النظر أو ضعف القلوب والهم وفساد الأخلاق واستحالة الدم إلى أن تناساه  
ولا اقرأ صحف الزاهية التي يدعونا كل سطر منها إلى التذكر والتفكير والسعي الحثيث  
إلى الترقى الذي مناطه العلم . والعلم يحتاج إلى المال . فالمال المال : الكرم الكرم :  
الانتباه الانتباه : والا قضي علينا بالدمار ولحق بنا العار وتبرأ منا أسلافنا الطاهرون  
ولا يكون ذلك ان شاء الله ما دام فينا الكرام الفيورون والرجال المفكرون  
والسلام عليكم .

## حياة الزيتونيين

كتبت مقالة في المجلد الثاني عشر من المنار (ص ۶۵) عن اضرباب الأزهريين عن حضورهم دروسهم إلا أن يجابوا إلى مطالب لم يطلبوها وجبت منهم ذاك وعدده نهضة لهم وكان الكتاب يسمون عملهم اعتصابا ولكن تلك النهضة أو ذلك الاعتصاب كانت نتيجة الفشل لأن مقدماته ألقت من التنازع ولأن أولى الأمر هنا راجعهم أمر الأزهريين واكبروا مطالبهم لم بأن يتفروا على إصلاح حالهم فخذلهم وذلك شأن أرباب السلطة يزدرون طلاب تغيير الحال ويعدونهم من المجرمين المذنبين !

اعتصب الأزهريون في العام الماضي وليست حالهم دون حال اخوانهم الزيتونيين بل ربما كانوا أرق منهم فكان من المنتظر أن ترن اصدااء خطب الأزهريين في جامع الزيتونة فتزول قواعد الجلود وتنداعى لها أركان الخمول وشاء الله أن يخذو طلاب جامع الزيتونة حذو طلاب الجامع الأزهر في طلب تغيير الحال إلى ما هو أصلح للمآل وأنجح للأعمال وإنما المدرستان أو الكتبتان تسيران على نمط واحد هو ذاك الطراز القديم طراز الافتراضات وكثرة التمثل والتأويل فيها حتى صارت العلوم في هذين المعهدين مناقشات نظرية عقيمة تؤخر عن مطالب الدنيا ولا تلحق بأهل الدين

صاح صائح التونسيين واعتلى خطيبهم المنبر طالبا حياة جديدة تبعثه من قبر الخمول والجود فأجفنت لهيئته قلوب واغبطت أفئدة وإنما أجفل أولئك الذين يستطيرون انقياسه ولكنهم لا يرضون منه إلا أن يبقى سادرا لاها ويحسبونه عاقا مارقا إذا تطال إلى الجود وطمح إلى الملو والسمو

لقد تفتحت مفاقي قلوبنا إذ حملت الينا ريح الغرب أريج اخواننا الزيتونيين الذين اعتصموا في مطالبهم بالأناة والصبر وجنحوا للسكينة والحلم واستمسكوا بالعروة

الروقي التي لا انقضاء لها ولا خذلان لمن استمسك بها . تمثلناهم غادين راحلين ولم  
من آداب الدين الحنيف وعظاته وروايع من الأدب وزواجر من الحياء ومن سيرة  
اعلام قرطبة وأئمة بغداد وأدباء غرناطة درس حكيم بهديهم الى الطريقة المثلى فكنا  
نשמع بسرور لا يدانيه سرور وقول في أنفسنا تالله لو أعطيت لهم العلوم الصحيحة  
النافعة لفاق الخلف السلف والله يوثي فضله من يشاء فهو لا يختص بجبل ولا قبيل  
طال الأمد على سكون المسلمين وركونهم الى مخلفات قرون الظلمات التي  
ضمت فيها شأن العلم وجهدوا على التقاليد الخلقية التي لا تنهض بها حجة ولا يقام  
عليها دليل ولم تكن حالم اذ أخذوها قضية مسلمة الا كحال أولئك الذين نزل فيهم  
قوله تعالى « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » ولو رجعوا الى  
تاريخ أسلافهم في عصور السعادة لاحتدوا حذو أولئك ونفذوا طريقة هؤلاء نظرياً  
وبما بعد ما بينهما

لم يكن للمسلمين وقد احاطت بهم العظائم وطافت بهم النذر أن يرتضوا لانفسهم  
بقاء التسكع في دياجير الجهل والترطل في حياض الخمول وهم الذين أرشدتهم دينهم  
الى الضرب في منابك الارض والنظر في اسرار الكون والاعتبار بتاريخ الامم التي  
بادت وانقضت لكفرها بأنعم الله وجعل العزة وصفا لاهل دينه لا تنفك عنهم  
ماداموا مؤمنين

ليس بمعجب أن ينهض المسلمون في مشارق الارض ومقاربها مادام القرآن  
الحكيم محفوظاً في صدورهم متناولاً بين أيديهم وهو الذي ينهي عن التقليد واهله  
ويستفز الهمم ويحدد العزائم الى طلب الآخرة بالعمل الصالح وطلب الدنيا بالسير  
في منابكها وعلومها انما هي وسيلة موصلة اليهما ليس بمعجب ان ينهضوا وانما المعجب  
أن يلبثوا في عماية عن أمره ونبيه معرضين عن نذره وعظاته ولذلك قلنا ولا تزال  
تقول ان اصلاح المسلمين لا يأتي الا من ناحية دينهم وعلماؤه حملة القرآن فنحن اليوم  
تقرط عمل الزيتونيين ونمدد مبدأ حياة جديدة ستكون زاخرة بالعلوم النافعة حائلة  
بالاعمال الرافعة ان شاء الله تعالى ونثني على أولئك الزعماء الفضلاء الذين نظموا  
الاعتصاب وساروا بهم على نهج التوادة والرزانة ونحمد للحكومة جنوحها الى

واجابها المطالب التونسيين بمد تلك الذبذة والنظم والاذار والوعيدوا حراجها صدر  
الطل بسجن فئة من زعماء الطلاب واتنا قول الآن عنا الله عما نطلب ونهني  
اخواننا الطلاب المجتهدين بوزهم وقلجهم ورجو أن تبقى نفوسهم دائما ظمأى الى  
مالم يأتوا من العلوم واعيدهم ان يخذعوا بأماذج المادحين ويركنوا الى الناشئين  
المتفقيين فليس ما أحرزوه هو كل الاصلاح وانما هو شل من بحر وعلى الله قصد السبيل  
ولطنا نوفق لكتابة مقال مطول في هذا الموضوع

حسين وصفي رضا

## الشيخ جمال الدين الافغاني ( والشيخ محمد عبده )<sup>\*</sup>

كنت كتبت رسالة بينت فيها فساد زعم الذين يتهمون الشيخ جمال الدين  
الافغاني بالمروق وأوضعت بطلان هذا البهتان بأجلى بيان وطبعت تلك الرسالة  
ونشرتها فتداولتها الأيدي واشترت بين الناس وبعد ذلك سمعنا بهتان جديد وهو  
أن الأستاذ لم يكن مارقا ولكنه كان وهابيا

عجبا هل يعرف هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون معنى ربهم الناس بالمروق  
قارة وبالوهابية قارة أخرى ؟ أم هل درى أولئك الخراصون الاقا كون ناشرو  
الافك والبهتان أنهم بعلمهم هذا يدخلون تحت طائلة قوله تعالى « ان الذين يحبون  
أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة » الخ ؟  
وأما الوهابية فهي بالحقيقة اسم للذين اعتنقوا هذا المذهب وهم معظم سكان  
بلاد العرب ومذهبهم ليس بينه وبين مذهب الحنبلية فرق كبير  
عجبا أصار من الدين عندنا أن نثق بكل كلام يراد به إيذاء أي شخص

\* ( كتب محمد عاكف افندي الكاتب المعروف هذه المقالة ونشرها بجريدة شوري التي  
تصدر في اورنبورغ في الروسية تحت هذا العنوان لنقلناها عنها )



والطعن عليه ؟ وكيف يجوز أن نسمد الى رجل صحيح العقيدة صالح الاعمال ونقول إنه رجل صالح لكنه مارق من الدين ؟ ثم يتلقى الناس هذا القول وينتشر من دون تردد ولا نظر في أعمال وأحوال من نسب ذلك اليه فلا يعفي قليل زمن حتى يشيع بين الناس بأن فلانا مارق وإن فلانا زنديق

ثم كيف يجوز لنا الحكم بمجرد قتل قوم لا يعرفون من أحوال من يحكمون عليه بهذه الافتراآت ولا من كلامه شيئاً يصح حكمهم ؟

اننا نعلم أن أكبر جرم في الاسلام هو أن يحكم الانسان على عقيدة انسان آخر ويقعكم فيها وينسبه الى الزندقة تارة والى الوهائية تارة أخرى بمجرد اختلاف في المشرب أو لاقل سبب مع أن الواجب الاسلامي يأمرنا باحترام عقيدة مطلق انسان ما دام يوجد دليل واحد على اسلاميته ضد تسعة وتسمين دليلاً على الكفر وأنه لا يجوز الحكم بالكفر مع وجود ذلك الدليل

ان اتهام كبار المصلحين بالوهائية في بلاد العرب والفرماسونية في بلاد الترك و بالباية في بلاد العجم و بالدهرية والمروق في بلاد الار وسياصار امراء معروف ومشهورا جدا . وان تعجب فمعجب نعمت خيرة رجال الاسلام بتلك النعوت مثل جمال الدين الافغاني مع انهم هم وحدهم المعروفون بالدفاع عن الدين الاسلامي وهم انفسهم المجتهدون في ترقية بنيه بتربيتهم تربية صحيحة وهم الذين افنوا عمرهم الثمين بإنشاء المدارس ليجمعوا لا بناء أمتهم حفاظاً من العلوم التي تنهض بهم من حضيض النذل الى اوج المز وتوهمهم للجهاد في معترك هذه الحياة ليخرجوا من اسر المفلوية

إذا اعترض علينا معترض من أهل الملل الاخرى قائلاً : انكم تهتمون أفضل رجالكم واعلمهم واعقلهم واعلامهم قدرًا واشدهم غيرة على ملتكم بالمروق والدهرية والفرماسونية والوهائية مع انهم لا يريدون لكم الا الخير والرفق والسعادة فلماذا ؟ لأن دينكم لا يجتمع مع العقل والعلم والفن والادب والحمية وحسن الخلق ؟ فإذا يكون جوابنا ترى ؟

إذا بحثنا في تاريخ الرجال الفيورين في القطر المصري الذين بدأبون على منفعة

الاسلام ويخدمون المسلمين خدمة صادقة نجد انهم تلامذة جمال الدين الافغاني وانهم انما نبضوا بفضل تربيته القوية

لو كان الرجل مارقا من الدين كما يقولون لما قدر ان يوجد رجلا ممتلئين خبرة على الدين وأهله يخدمونه أجل الخدم ( لان فاقد الشيء لا يعطيه ) ولا هم لم سوى ترقى الانسانية بكل همة ونشاط

ان جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى شأقت عليه الأرض بما رحبت سواء كان في الافغان أو العجم أو تركيا أو أوربا ولم يسع له ان يقيم في احدى هذه البلاد ناعم البال منشرح الصدر . ولو كان من محبي المال والجاه والمناصب العالية ترك ما اضطهد لاجله وهو خدمة الاسلام الجليلة والقاء الدروس النافعة للعالم الاسلامي ولما حاول ايقاظ المسلمين من نومهم العميق المؤدي الى النوم الابدي ان لم يسعف بالمنبات من مثل ارشاد جمال الدين

نعم لو ان جمال الدين ترك خدمة الاسلام واشتغل ببحث افكاره في العالم ولم يعمد الى ايقاظهم لانهات عليه سحب الدنانير ولكان موضع الاحترام وصاحب المقام الذي لا يرام في جميع البلاد

ولكن تلك الروح العالية والارادة القوية والنفس السامية لم تنزل به في هذا الحضيض الحضيض المجد الزائل فما زال مشمرا عن ساعد الجهد مجتهدا بترويج مقاصده الخيرية يصارع الايام ويكافح النوائب غير هائب ولو وجل وثبت في موقف يتحذر على غيره الوقوف فيه حتى صح ان يقال عنه انه كان شهيدا في حياته وصدق عليه عبارة بك التركي « احسن شيء وافضل في هذه الدنيا ان يكون الانسان شهيدا في حياته »

هذا وان الذين يتدرون على جمال الدين الافغاني بالمروق والوهاية ترام لا يألون جهدا بري الشيخ محمد عبده باكثر مما موه به ( كان الكفر والمروق على نسبة النفع للامة ) نعم ان لهؤلاء الافاكين مصنع كفر لا يتأ بصوغ من حلى الكفر اجودها لهؤلاء الرجال العظام فاننا ارجو منهم بعد انتظار في مؤلفات الشيخ محمد عبده ان يثبتوا لي علامات الوهاية التي ينكرونها عليه ولو بأي صفة كانت ويظهرونها لللا

ان بعض الناس يقول « انه لا موازنة بين زهد الشيخ محمد عبده وبين علمه » (١) وربما كان كذلك وهل اذا امضى الشيخ محمد عبده عمره مشتقاً بالمساجد مواظباً على صلاة النافلة أ كان يفيد الاسلام أكثر مما افاده ؟ اننا لا نظن ذلك بل ان رده على عالم افرنجي مثل هانوتو ومداقته عن حقوق الملايين من المسلمين هي في نظرتنا أحسن عملاوا أكثر ثواباً من الاعتكاف وصلاة النافلة

انظروا الى قول عمر رضي الله عنه لأبي قلابة التابي « ان اكتسابك الرزق لبيالك أحسن عندنا من اقامتك في المسجد » وهل يسجز أبو قلابة عن تربية عياله وأولاده في زمن يمش فيه الناس بقليل من النقطة عيشة الرفاهية من غير تحشم مشاق الكسب ؟ ومع ذلك فقد أمره عمر رضي الله عنه بالكسب ونهاه عن الإقامة في المسجد اما محمد عبده فانه لم يكن مثل أبي قلابة ولا هو في زمن مثل زمنه بل هو في زمن يحتاج فيه ان يشمر عن ساعد الجدل لاجل تربية عائلة تبلغ الملايين من الأشخاص هانحن اليوم معشر المسلمين ليس لنا مثل جمال الدين ومحمد عبده وقد مضيا الى خاتهما وتركنا كالماشية بلا راع بل اننا اصبحنا واقفين موقف الحيرة لا ندرى ماذا نعمل ولا نتهدي طريق النجاة

فالواجب علينا ان نذكر مثل هذين الاستاذين بالخير لانهما خدما الدين وكانا من حماه وأن نسال لهما من الله الرحمة والفران لكي ينالا جزاء عملهما الصالح نعم ويجب أن نعرف بفضلهما وارشادهما لئلا نجعلنا الاجيال المقبلة وتعبينا حيث اننا لا نعرف لاهل الفضل فضلهم ولا أجل أن يعلم القوم الآخرون اننا أناس نعرف فضل المصلحين واننا لسنا بمن يكفرون النعم ، ويحسن ان أورد هنا حكاية صغيرة وأجعلها ختاماً لهذا الموضوع وهو أنه قابلي قبل خمس سنوات وجل افرنجي وقال لي « انكم قوم محرومون من معرفة الصناعة وانتم معذورون في هذا أما في عدم تفكيركم في معرفة قدر الرجال فلستم معذورين بل ان هذا ذنب لكم لا يتعذر وهو من أشنع الذنوب » فاعتبروا يا أولي الابصار .

## الخلافة الإسلامية

( الجامعة الثمانية ) \*

۱

« الخكم الجاهلية یعنون ومن احسن من الله حکما لقوم یوقنون »  
« قرآن کریم »

ان الدين أعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر في الناس بقدر  
استعدادهم للخير أو الشر وبهذا كان التباين الذي لولاه لما ثبت دين  
اذا لو توحدت الفكرة الدينية لزال الصعوبات لان كل فريق مضطر ان  
يتنازل الآخرين ليثبت لهم انه على حق . وما هي البراهين التي نحملنا على  
تصديق فريق وتكذيب آخر ؟ لماذا نعتبر والد ابراهيم خطئا في عبادة  
الاصنام ولماذا نحمّد فعل ابراهيم عليه السلام لتعطيه تلك الاصنام  
وعبادته الحي القيوم الذي لا يفشل ولا ينام ؟ «ولو شاء ربك لجل الناس  
أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» الآية  
يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجد ما سائرة بنظام واحد مبسرة  
لما خلقت له «ما ترى في خلق السموات من تفاوت» وما الطبيعة الا ذلك  
الناموس الذي يخضع له كل شيء في الوجود وانني بقدر ما وصل اليه بحقي اعتقد  
اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعي او دين القطرة التي فطر الله الناس  
عليها اذ ذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وان جميع مبادئه موافقة

(\*) لي القدي همي الكاتب للبروف

لنواميس الطبيعية واني أوصل ان كل محب للحقيقة يسلم معي بهذا الاعتبار ويعترف بما للاسلام من المزايا النافعة والمبادئ الشريفة طرق كثير من كتاب الغرب باب الكلام في الاسلام، ونبه عليه الصلاة والسلام، ومن سوء حظي اني لم أتمكن من الوقوف على آراء السابقين وان فزت بعض آراء اللاحقين مثل دانييل ولوتر وملائشون وهربولت. ولكني أرى هؤلاء الناس يتناولون على ما ليس لهم به خبر شأن كثير من بني الانسان في كل زمان ومكان. ليست دهشتي من الذين ينمون الاسلام مثل هانوتو ولود كرومر باكثر من دهشتي للارثين لوثر وهو ذلك الحر الابي المذكر الذي كوز المذهب البروتستاني بالرغم عن سلاسل واغلال الفاتيكان في العصور الوسطى. ولكن الأغراض السياسية تسربت الى نفوس هؤلاء الكتاب فاعمت بصيرتهم فلم يخطوا الا ما توجه اليهم اغراضهم. الا ان الحق لا يعدم انصارا وانا لذا كرون هنا في مقدمة هذه الرسالة بعض آراء المنصفين من كتاب الغرب في الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ليرى كل منصف ان الاسلام لا يعدم من الاعداء ظهيرا وكفى بالله وليا ونصيرا.

كتب مستر جون وينبورت الرحالة الشهير في كتابه (تاريخ محمد): «هل في الامكان انكار فضل رجل (بني النبي صلى الله عليه وسلم) قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بان جعل جميع أهلها يبدون الله الواحد القهار ويهجرون عبادة الاصنام ذلك الذي منع قتل المرودة وجرم شرب الخمر ولعب الميسر» وكتب ادوارد جيبون: «ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهي النبي عن عبادة الاصنام والكواكب

وهذا الدين أكبر وأجل من أن تدرك أسرارها المويضة عقولنا الحالية «  
وكتب مستر ديفونويت في كتابه (اعتذار الى محمد والاسلام): «انه لمن  
الحماقة ان نظن ان الاسلام قام بحد السيف وحده لان هذا الدين الذي  
يهدي للتي هي أقوم - يحرم سفك الدماء ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر -  
ويجب ان نمتدح هنا بان علوم الطبيعة والفلك والفلسفة والرياضيات - التي  
أنعشت أوروبا منذ القرن العاشر - مقتبسة ومقتطعة من القرآن (١) بل ان أوروبا  
مدينة للاسلام بأكثر من ذلك لانه الدين الذي أمر بالدستور  
والديموقراطية ونهى عن الاستبداد في قوله (تعالى) «وأمرهم شورى بينهم»  
«وشاورهم في الأمر» . منح الاسلام الانسان جميع حقوقه  
المدنية ولستذكر أوروبا انها مدينة للمسلمين اتقهم يحفظ آداب الغرب  
القديمة حينما كانت هي في ظلام دامس حفظوا آثار فلاسفة اليونان  
وانشأوا علوم الطب والهندسة وغيرها . وبمبارة أخرى ان المسلمين هم  
اساتذة أوروبا أثناء هجرتها من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر «  
وكتب كاتب مقالة تحت عنوان (الشرق والغرب) جاء فيها: « لقد ساء  
الاسلام بين جميع الناس في الحقوق السياسية ورفع عن كواهلهم الضرائب  
الفادحة في قديم الزمان وحفظ لهم جميع حقوقهم وضم استبداد الانسان  
الانسان » ومع ذلك فان ساسة أوروبا وخصوصا الانجليز منهم لا يدخرون  
وسعا في التطاول على الاسلام ورميه بكل نقيصة وانه داعية التأخر بمناسبة  
وبغير مناسبة ، من ذلك انه عندما حصل اعتصاب طلبة الأزهر قالت التيمس  
والجرائد التي على شاكلتها ان الأزهر بين ميا لول للتأخر وهذه الاقتراآت  
تنافي ميل علماء الاسلام وتعاليمه على خط مستقيم . قال أحد فضلاء الانجليز

في إحدى الجرائد بهذه المناسبة: «أنا نعتقد أنه إذا كان ثمة دين خال من مبادئ التهمر فما هو إلا الدين الإسلامي الخفيف، وهل يقدر إنسان على نسيان ما قام به علماء الأزهر وشيخ الإسلام نفسه في أثناء تلك الحركة الدستورية التي قامت سنة ١٨٨٢؟ من غير العلماء أصدر قراراً ضد توفيق باشا؟ ألم يكن شيخ الإسلام في الآستانة هو الذي قال للسلطان: إن الشورى ليست من روح الإسلام فقط بل إنه يأمر بها أمراً؟ ومن قام في مجلس المبعوثان وخطب الخطب العصماء بوجوب مساواة جميع العناصر الثمانية بصرف النظر من المال والنحل في مصالح الوطن غير العلماء؟

ولقد قام العلماء بمثل هذا العمل في روسيا فإنه لما كان الأرمن والترك في تلك بيض سنة ١٩٠٥ على مرأى من البوليس الروسي في باكو كان رجال الدين المسلمون أول من نهض لحسم النزاع بين الطوائف والمشارب. وهام رجال الدين الإسلامي يبدلون جهدهم في سائر البلاد ويحتنون التتر على تشييد المدارس لنشر العلوم الحديثة لترقية أبنائهم والقاء المحاضرات التي تمصمهم عن ارتكاب الآثام ولكن الحكومة لسوء الحظ تحاول إيقافهم عن مساهمتهم الحميدة خوفاً من أن يستفيرا الأهالي فيسموا الاستقاطها ويتوسموا بإبطال حقوقهم منها. ومن عجيب ما يلاحظ أن مسيحي تلك الجهة ومعظمهم من الفلاحين قد تأثروا بإرشاد رجال الدين الإسلامي وسعيهم وراء العلوم والمعارف فدخل الكثيرون منهم في دين الله أفواجا واضطرت الحكومة أن ترسل إلى تلك النواحي مرسلين خصوصيين لمقاومة تلك الحركة الضاربة في نظرها. هذا هو الإسلام وهؤلاء هم رجاله ومع ذلك فإن سواك الأنجاني

لا ينجلون من أن يصموه ويصموه رجاله بالتأخر والتقهقر .  
ولا شك في أن آراء أولئك المنصفين من رجال الغرب ا كبر حجة  
عليهم اذا أقروا بأن هذا الدين القويم لا يترك صغيرة ولا كبيرة  
الا احصاها فتم بذلك قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

ولا يجب أن يقرأ أولئك الناس بفضل النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد أن أقروا بمجزم من معارضة غوى آيات الذكر الحكيم القائل  
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » « وانك لبي خلق عظيم » « ولو كنت  
فقطا غليظ القلب لا نقصوا من حورك » وهذه الآيات مصداق للحديث  
الشريف « أدبني ربي فأحسن تأديبي » أو كما قال

يدعون ان الاسلام خال من الوطنية فهل يقتنع أولئك المفترون  
بما جاء في الذكر الحكيم : « رب اجعل هذا البلد آمناً واجتنبني وبني  
أن نعبد الأصنام » ألا ينجلون من حكاية أبي وئيل الذي دل صاحب  
القبيل على طريق وطنه وخان بلاده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجم  
قبره كما فعل هو ذلك بيده الشريفة ؟ ألم يأتيهم نبأ الحديث المتداول  
« حب الوطن من الإيمان »

يدعون ان الاسلام دين تواكل وتقاعد لا عمل ولا نشاط فيه .  
وهذا قول مردود ودعوى كاذبة ينص الذكر الحكيم « وان ليس للانسان  
الا ما سعى » والحديث المتداول على الالسنه ايضا « اجعل لديناك كأنك تعيش  
أبدًا واعمل لا آخرتك كأنك تموت غدا » والحديث الشريف « ليس بخيركم  
من أخذ من هذه وترك هذه انما خيركم من أخذ من هذه وهذه »



يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة  
وتنسى الامر فرية يدحضها ما حواء القرآن الشريف أصل هذا الدين  
الخفيف من الحث على العلم والسعي واكتشاف اسرار الطبيعة قال تعالى :  
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » « قل انظروا في السموات  
والارض » « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « أولم  
ينظروا في ملكوت السموات والارض ومما خلق الله من شيء » « وفي  
أنفسكم أفلا تبصرون »

يزعمون ان الاسلام استبعد المرأة ويستبدلون على ذلك بالحجاب  
أو النقاب ولا يفقهون ان ذلك يبرز الى الموائد التقليدية اكثر مما يبرز  
الى الاصول الدينية . ولقد ساءى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها  
مناطاة كما يزعمون نظرا لارباحة الطلاق وتعدد الزوجات ولا يسرون  
ان هذه التصرفات تكون لأسباب غير عادية وانه اذا افراط فيها المسلمون  
فذلك راجع لأخلاتهم الشخصية وليس افراطهم هذا من الدين في شيء .  
وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فاذا خفتم الا تعدلوا فواحدة  
الى قوله تعالى « ذلك أدنى الا تمولوا » ثم جاء بعد ذلك « ولن تستطيعوا  
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وفي حديث شريف « أفضل الحلال  
الى الله الطلاق » . وفي قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم  
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ان ذلك لا يات لقوم  
يفكرون » فمن ذلك يرى النصف ان تعدد الزوجات والطلاق أمران  
يكادان يكونان محرمين في الاسلام .

لقد أباح الاسلام للمرأة حتى القضاء اذا منعهما غير من الأديان من هذا الوجهة

ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبها بحقوقها بصفتها حقوقاً لاهية كما هو الحال الآن في أمريكا وأوروبا ثم يظنون باستعباد المرأة في الإسلام وهي تطالبهم ببعض مبادئ الإسلام لها فيسخرون منها ، جاء في الذكر الحكيم : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أوتقوا من أموالهم » وهي ميزة لا تكاد تذكر والسبب فيها أن الرجل بناء على المنظمات الكونية هو الذي يسمى ويكدها وهي أكثر منه راحة في خدرها بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد تغلب على العقل فكان الرجل في هذا المعنى كشكية لتطرف النفس والعقل . يدهون أن الإسلام دين حرب وعداء ، لإسلام وحناءة ، وقيمون على ذلك دليلاً ، كوسا من الفتوحات التي تمت في صدر الإسلام ولوا بهر هؤلاء المدعون لعلوا أن تلك الفتوحات لو تمت على أيدي غير المسلمين لاذقت تلك الأمم التي غلبت على أمرها أنواع القتل والمسكنة بناء على قواعد الاستعمار الأوروبية التي لا يسم المقام شرحها . جاء في القرآن : « أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أن الله نعماً يعظم به ، أن الله كان سمياً بصيراً » هذا ما كان يعمل به الفاتحون من أمراء الإسلام أفلا تخجل أوروبا إذا قارنت به عملها اليوم في الشعوب التي أخنى عليها الدهر فوكت تحت سلطانها ، جاء في القرآن الكريم « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها « ولم يكن القتال في الاسلام الا لتأييد الدعوة وللدفاع عنها قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الدين يقاتلونكم ولا تعتدوا » هذه بعض آيات من الذكر الحكيم فأين أمرها مما قاله المستر موط المرسل الأميركي في خطاب القاء على جمهور من المرسلين في الشرق الأدنى : « بواسطة مئة رجل نظيركم يقاتلون الصواب وعشرين ألف جنيه يقدر الله ان يلاشي الاسلام وينتاش بلاد العرب من قبضة الشيطان III » ٤

ان نصارى الشرق لم يأمنوا الا كراه على ترك دينهم بفضل شجاعة افرادهم ولا بمجائب كنيستهم ولكن الذي وقام ذلك انما هو ما أوردناه من الآيات القرآنية فانها ضمنت لهم سلامة استقلالهم الديني وصانت عقيدتهم من كل اعتداء ولو كان المسلمون الآن كما كانوا في صدر الاسلام لما أمكن أولئك المرسلين ان يأتوا بمشار ما يفعلونه في الشرق الآن بل لا تنشر الاسلام في سائر أنحاء العالم لانه دين مساوق للطبيعة ملائم للتنوع الانساني في جميع اطواره يقبله كل عقل فطري لم تدنس العقائيد . بل لو كان المسلمون الآن كما كانوا عليه في صدر الاسلام لما قدرت أوروبا أن تستعمر شبرا واحدا من بلادهم أو بلاد الشرق أو تستبد قبيلة واحدة فيها . قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « ان الازهر كالا سد محبوب في نفوس والحكومة المصرية كالحارس على بابه فاذا فتح ذلك الباب كان أول فريسة لذلك الاسد ذلك الحارس » (١) ونحن نزيد على ذلك انه لو فتح ذلك الباب وتقسّم ذلك الاسد نسيم الحرية لاعداد الشرق الى الشرق والغرب الى الغرب

( لها بقية )

(١) انظر : هذه العبارة الى اثبات ورودها عن الاستاذ الامام

بوقري الحكيم بن بطون بن بون الحكيم قد أوتي  
غيراً كثيراً وماتت عسراً لا أولاً إلا ليل

المعجم  
١٣١٥

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال علي الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى ر د متاراً كمنار الطريق ﴾

﴿ الاربعاء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٨٦ - ١٩١٠ م ﴾

## فتاوى المفتين

قد هنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذا لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ونقبه وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزق إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج فالأول عاقد من أمنا خرا السبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه ورما أجبنا غير مشترك لعل هذا ، ولين مضي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان لنا طر مسجيع لأفغاله

### ﴿ أسئلة من باريس ﴾

أوسلها منيا محمد مختار افندي إلى أخيه محمد سليم افندي المسلمي أحد قراء المأرج بمصر

(س ٣٧ - ٤٨)

(س ١) ما هو الرق (٢) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرف فيها العبد (مقارنه) وتكفي الإشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الإسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العدل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بملوكه - وكيف يتزوج المسلم أربع

حرائر ويستمع بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاتي أباحتهم (كذا) الشريعة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فعل ماذا يكون الحكم

(٩) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب ( واحدة )  
( ١٠ و ١١ ) ما هي الكفاءة المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سيدي الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجو ان تقطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الأسئلة بطريق الاختصار أو مشيراً الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على درء هاته الشبه دراً فلسفياً لأن أوروبا هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بالوضوح ادناه وفي الختام تفضل بقبول احترام وتسليمات المخلص محمد سليم المصري

﴿ أجوبة المئارج ﴾

١ — ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسمى المملوك وقيفاً وكان ذلك مشروعاً عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ — ما فضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماماً ولا سلطاناً للمسلمين ولا قاضياً عليهم والملة ظاهرة ، ويفضله بأنه مالك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبد بعض الاحكام فلا تجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الأحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف المحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجلد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الأحرار وليست كلها متفقاً عليها في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي ( ص ) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنه الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »

٣ — إباحة الرق

انما اقرت الشريعة الإسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لانه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تحريرها ولا يكون تركها فجأة خيرا للسادة ولا للارقاء ايضا لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بانفسهم وجرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال وصار من المحقق ان الحق العام دفعه واحدة يقضي الى فساد اجتماعي كبير . واما كونه لاخير فيه للبيد انفسهم اذا هو حصل دفعه واحدة بتكليف شرعي فهو ان هو لا صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على سادتهم حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يصلون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية ان تقرر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضمن لهم أحكاما تكون تميدا لآلئاء الرق بالتدريج فأمرت السادة ان يساواوا العبيد في الطعام واللباس وان لا يكفروهم بالاطلاق وان يصنوم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم الحق بأسباب متعددة فجعله كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملامسة النساء في نهو رمضان للصائمين والخت باليمين ، وجعلت للحق أسبابا كثيرة منها انه اذا مثل بعبده حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الاحاديث المرفوعة وكذلك التعذيب الخفي كالذي اتفق أنه في مقل حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر بذلك وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من علم بملوكه أو ضربه فكفارته ان يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله ( ص ) ليس لنا الا خادمة واحدة فاطمها أحدنا فلغ ذلك الذي ( ص ) قال « اعتقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي رواية انه قيل لابي ( ص ) انه لا خادم لبني مقرن غيرهما قال « فليستخدموها فاذا استغنوا عنها فليخلطوا سيلها » وروى مسلم وغيره عن ابي مسعود البصري من حديث قال فيه كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - الى ان قال - فاذا رسول الله ( ص ) يقول « ان الله أهدى لك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تفعل لفحتك النار - أو لمستك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكامهم بعد الخلفاء الراشدين فعلوا أحكام الشريعة كما كان يفعلها الراشدون لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الاحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق يندب ولو كان المقتى مارلا أو سكران وان حكم القاضي به ينضم مطلقا ولو كان غالما في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بعده وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءا من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جعلت جزءا من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيبا عظيما والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جدا . فلهذا عدة طرق عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومنافعهم ولا يجعل أمر المستوقين فوضى ويوقعهم في موهبة الخيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيما شرعه للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرو ولا سبوا في المسائل التي هي من شأن الحكم . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الاكبر على أوروبا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شخصية موروثة ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم

وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

#### ٤ - ٦ - التسري وتعدد الزوجات وعدم حصر السراي

بيننا غير مرة ان إباحة التسري قد كان رحمة من الله بالأماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لهن الزنا ولا يباح للعرائر وكانوا يتخذونهن للبغاء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا تحريما باتا وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيماهم ليصونوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الأمة اذا صارت أم ولد بطل رقها وصارت حرة كالزوجة فما أعدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يباح التسري بالمملوكة في أمة حرية كالامة الاسلامية يكثر فيها النساء



ويقل الرجال ثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة ولا فراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيحه الاسلام بحال من الاحوال وأما حكمة تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيناها بيانا كافيا في نحو من ٣٥ صفحة من تفسير الجزء الرابع قترابع فيه من ص ٣٤٤ - ٣٧٤ وفي المأرج وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد علوه بكون الأمة ليس لها حقوق على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منها لذلك . والأصل الصحيح فيه ان الحرب يقل أو يفتى فيها الرجال ويقتى النساء لا كآفل هن فيكون من المصلحة العامة وكذا من مصلحتهم الخاصة في بعض الاحوال ولا سيما في القرون الأولى للإسلام أن يوزع على الرجال الغالين لكفالتهم وكفالتهم أمر معيشتهم والخير لهم حينئذ ان تكون معاملتهم كعامله الأزواج لما تقدم آفأ ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثرات يعوض على الأمة ما خسرت في الحرب وإنما الضرر ما عليه أوربا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على المرأة الواحدة فإن ذلك يقل النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة ولو لا ارتقاء فن الطب في أوربة لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الاسلام لما كانوا عليه من العدل ومكارم الاخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات وأما مسلمو هذا الزمان فإن تعدد الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا ووجوب كفالة النساء وإحصائهن والحاجة الى كثرة النسل ، والتوسل الى حق المملوكات بصبر وذهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الاسلام وإنما ابيح للضرورة ولأولي الامر من المسلمين منه اذا رأوا المصلحة في ذلك

## ٧ - حكمة تعدد أزواج النبي ( ص )

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراغ الا بخديجة وكانت رضي الله عنها ثيبا ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أمهات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فتاة بكرة الا عائشة بنت الصديق (رض) وأسباب ذلك بعضه سياسي كتوثيق الروابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد كان المسلمون امرؤا من قومها مثني بيت بالنساء والذراوي فأراد (ص) ان يعقوبهم وكره ان يكرههم على ذلك اكرها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي امرهم فأعقوبهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الايمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كتزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره أبي بكر وعمر وتشريفهما بمصاهرته إياها . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة تعلمن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويعلمنها للسيدات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنها فكان أزواجه الطاهرات غير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اكتفى بزوجة واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت يزيد بيان وتنصيل فأرجع الى ما كتبه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعة ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبه في مسألة زيد وزینب فان شبهة الاوربيين فيها اكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير الفاتحة

## ٨ - حكم القاضي بذهب الحنم

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الجاني والشافي والمالكي وغيرهم ولا يعقل ان يشترط

في القاضى معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نصره أو تعذره مفسدة ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب على ان المذاهب التقبية متفقة على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الاذعان له

#### ٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهم أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري ( الأول الاستبضاع ) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتى يظهر حملها من الآخر فيعلنون هذا ابتغاء نكاحه الولد ( الثاني ) ان ما دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة فإذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يتمتع الرجل ( الثالث ) ان من الزواني ( وهن البغايا من الاماء ) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا القاعة فالحقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يتمتع الرجل منه ( الرابع ) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فثبت التي ( ص ) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البتل وهو ان يستبدل كل امرأته بامرأة الأخرى ، ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مهرا للآخرى لا تأخذ شيئا . ولم في الزواج مفسد أخرى يتنا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها أنهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان

واما تعدد الزوجات فكان فاشيا فيهم غير مقيد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد

#### ١٠ و ١١ - الكفاءة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاءة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عمر جزيرتهم لا يزوجون عجميا عربية مريجة النسب فإذا ارتضوه زوجوه من الموالي . وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستحاون أكل أموالهن ويعضلونهن أي يمنعونهن الزواج لذلك حتى جاء الاسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء الا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن مثل الذي ملين بالمرء والرجال عليهن درجة)

## رحلتنا القسطنطينية

هو أو إقامة عام ، في عاصمة الاسلام

علم قراء النار كافة سبب رحلتنا في أواخر رمضان من العام الماضي الى هذه العاصمة وشيئا من خبر عملنا وسعيها فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا الشهر ، فأننا نذكرهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

مسألة العرب والترك

اشرفنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب العثماني عند حدوده الى العتبات التي يخشى أن تهوى سيرة الدستور ومنها تصعب العناصر العثمانية الجنسية وقد وقع ماتوقنا فقد قام كل عنصر يسمى لثوية عنصره . فأما اليونان والبلغار والأرمن فلا تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تعجب مما اقترحوا وطلبوا ، على أن الأرمن أعطوا حتى رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وتطمع حتى في عاصمة ملكها ، واما الأرمن والكرد والجرماني فقد قاموا يسعون لتدوين لغاتهم ، وترقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجميات ، وأما العرب فأنسوا عقب الانقلاب جمعية سرها جمعية الاخاء العربي فكنتم أنا وكل من اعرف من العرب العثمانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أنفر الناس منها . ثم ألفت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بها لأنه لم يكن يجب ان يعمل عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للمعصر التركي والتغيب عن العرب ودعوة الترك الى الاستغناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وبطريق التركية من الالفاظ العربية ، فتألم العرب من هذه الأقوال وزادهم تألما أفعال أخطأت فيها الحكومة بينها في مقالات ( العرب والترك ) التي نشرتها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا يحب إعادة

وأما الحديث قد كثر في هذه المسألة وتناولتها أقلام الكتاب والشعراء فحسنا ان تم وتعتبر مقردة هذه العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتعسر ما يحب من الاتحاد والاعتصام فكان أول سعيها في الآستانة موجه الى إزالة سوء التفاهم بين المعصرين فكتبنا تلك المقالات الست واختارنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بعصبيتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما تنشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأن الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هناك سوء نية وأنه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضا محمود شوكت باشا وناظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض النابتة العربية في أول الأمر بمصانة الترك أو الحكومة ثم بلوني وخبروني وعللوا اني مخلص فيما أوافقهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك تيسر لي أن اقنعهم بما اقتضت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكونان حقيقة واحدة كالمعصرين المكونين لحقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألف بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما وخطر عليها من تفرقهما ، وان الذين تحاملوا على العرب واللغة العربية من المتفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن انسابهم لوجدنا أكثر آبائهم من الروم والأو من واليهود والنور وأنه لا يجوز لأحد من العرب أن يحمل ذنبهم ذنبا للمعصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منانيا لأخوة العرب ما دام خاليا من العصبية الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يقصدوا بذلك الا التهيد للاتحاد بالترك والقيام معهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واقفني عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المنغصين للعرب الذين يسترون بغضهم بأمدح النفاق من بحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخواننا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداركت الحكومة بعض خطأها بإلغاء ما كانت امرت به من وجوب جمل المرافعات في محاكم البلاد العربية باللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية ، كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فنهته ، ثم انها عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فأتحة خير ان شاء الله تعالى

#### مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المقصد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا فقد يقوي الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالازنود والكرد بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقتضي الاسلام . لان كل ما اتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد العناية الطويل والمراجعات الكثيرة واللجان المتعددة التي هذمت المناقشات فيه وقررت ان تأسس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسميا وعرف القراء بما نشرناه في الجزء السادس أن من أعضائها المؤسسين موسى كاظم أفندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المملوكة ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة ، والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خيار رجال العاصمة فليراجع من شاء اصحاء وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلا بجمولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لقرر لنا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة زدار العلم والارشاد ، فكتب أحسن الله جزاءه مذكرة للسيد الاعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لأجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاساسي وان يقرر مجلس الوكلاء جمل نفقات هذه المدرسة باللغة ما بلغت في ميزانية نظارة الأوقاف من ابتداء السنة المالية القابلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذاكرة في مجلس الوكلاء الخاص بقرار المجلس قبول المذكرة والمواقفة على  
البلغ المطلوب واستحسن نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من  
مقام الصدارة الى المشيخة ونظارتي الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان  
يسمى بها « بأنجمن علم وارشاد » بدل ( جمعية العلم والارشاد ) وأن تكون المدرسة  
تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام

بلغنا شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة  
( ١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر ) للمذاكرة فيه فقرر الاعتراض على جعل المدرسة  
تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية  
شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية  
من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعد وعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب  
العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم  
« المكاتب الخصوصية » وكذلك قال ناظر المعارف ووعد بعض اعضاء الجمعية  
بالكتابة الى الباب الى العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة  
ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

مصرحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تشغل  
بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها  
تراعي القانون الاساسي وتؤيده ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين الترية الاسلامية وتعليم العلوم  
الدينية والدينية والتصنيف فيها وتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار  
السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجماعي اي إفاة  
عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية صالحة ليعلموا كيف يعمروا دنياهم  
مع حفظ دينهم ذي الاداب العالية أن ينال منه الخراب . ويدخل في ذلك اقتباسهم  
لما لا بد لهم منه من المدنية العصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل  
هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تعد جته تحت ادارة شيخ

الاسلام بين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوروبا هذا المشروع لا يثمر الثمرة المطلوبة ولا تبقى مقاومة أوروبا إلا بجعله في معزل على السياسة والحكومة ظاهراً وباطناً لأن الذين اكتشفوا الاشعة التي تخترق الكنائس حتى يرى ما وراءها ووضعوا المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء اليمامة لا يسهل على أمثالنا في ضعفنا وجهلنا ان نخدعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعية مخلصه ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم أن يعترضوا عليها اعتراضاً رسمياً ، وإذا التهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والأخلاص اقناعهم ببراءتها كما وقع للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث أن ظهرت براءتها باخلاص رجالها

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكره ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضاً ولاجل هذا يسعون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا وافقت ناظر الداخلية أولاً وشيخ الاسلام أخيراً على جعل نفقات المدرسة من المالية دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قال لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان ( ٢٢ اغسطس غ ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية العلمية ( التابعة للمشيخة الاسلامية ) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فما تقول انت يا عزيزي ( قلت ) ما ترونه حسناً فهو حسن ولكنني لا أزال أرى ان تجعل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتى لا يكون للمشيخة وجه للتدخل في امره إذ الأولى أن يكون مستقلاً تمام الاستقلال دونها الخ ما قلته ووافقني عليه بل قلت انه من العطاء لولا انني خشيت ان تسيء الدولة الظن بالمشروع لاقتدرحت ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يعدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستفنون عن جمعية اخرى كهذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمعية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطلوبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية



## الجمعية العلمية

### في الآستانة

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد العثمانية في العصر الجدي المظلم بل كان لفظها ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للقيادة بغير مراقبة كما منع غيرها ألبتة، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر. ولهذا اندفع العثمانيون بعد الانقلاب إلى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في المنوع إذا أبيع بعد التشديد في منعه فألفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة، وبعض تلك المقاصد أصل ثابت، وبعضها نشأ عن وهم عارض، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية الطبية » ألفها أفراد من صنف العلماء المسلمين ولم يكن فيها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يومئذ عن جمعية دمشق أن الغرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد أنها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية الطبية التي أسست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك أنها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني إذا لم يتم عندها دليل من قته الحنفية عليه، وإن بجلتها ( بيان الحق ) أنشئت لهذا الغرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية ( اصراط مستقيم ) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كرمي كاظم افندي ( شيخ الاسلام الآن ) واسماعيل حتي افندي المناصري واضرابهما من شيوخ الآستانة وشبانها المحيين للإصلاح، وبلغني أيضاً أنها ردت على المار في مسألة الاستقلال والتقليد. بل كان شاع أن علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار قننة ٣١ مارت ( أو ١٣ أبريل ) المشهورة وإن الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية الطبية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة وافق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جهود العلماء وتعصبهم حتى قال لي من لا اسمي منهم ان مشروعاتك الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمعهم باطل و بعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الاثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من الصكر وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتى قيل انهم اشتروا نسيج العائم الأبيض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفاق مع عديد جمعية الاتحاد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد افندي ومستشار المشيخة مصطفى افندي أوده مثلي واسماعيل حقي افندي المناسرتلي وموسي كاظم افندي من الاعيان وكلمهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشربهم ولا سيما من الشبان والكحول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء قالوا كثيرون متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية الطبية هي بؤرة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلمية في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات الفيرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الاتحاد والترقي وان يقوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكنتي لم أطلبهم بذلك لاني لم أكن اسمع من الحكومة الا الوعود الجميلة حتى تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عزم على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الى علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو ما استراه قريبا في هذا الجزء )

وأحييت ان أجعله تمهيدا لزيارة الجمعية العلمية في نادياها وابدأ شي من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجالها ، فرأيت الخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت اتقي الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جملها يتلوها عليّ مصحبا مثليا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية ( بيان الحق ) فطلعت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآستانة من التعصب والجحود ناشئ من سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ورغبت في زيارة الجمعية في نادياها وذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد تقرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان ترسل الى من يوجد منهم في الآستانة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . ولاحقت النادي ليقانهم أقيمت حفلا بجمهور عظيم منهم فخص به النادي وبعد التحية واستراحة قليلة أقيمت عليهم خطابا رنجاليا طويلا لا يقل مدته عن ساعتين فلقوه بالقبول والارتياح التام وسألتهم هل انتقدوا منه شيئا فلم أجد عندهم انتقادا بل إجماعا على جميع مسائله وثناء لا أنذكر جميع ماقلته في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر عصر الجمعيات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونه عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبث دعوتها والذب عنها فما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة وينقل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب ينقل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التفتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطابع . ويثبت ان علماء الآستانة من أجدر العلماء

بخدمة العلم والتعارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجدهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمع لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان لذلك سببان ( احدهما ) سيامي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه لئلا ذلك وقد زال ( وثانيهما ) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضع عليهم زناطويلا في التحصيل ولو كانوا يتقنون اللغة العربية نفسها قراءة وتكلموا كتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تحصيلهم اسرع واكمل وتعبهم فيه اقل ، ولكن لم آثار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلتهم ( بيان الحق ) قسم عربي لتكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة مهما كان جنسهم ولغتهم وينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطباعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بعبادة الخائف والنظر الى كلامه بعين السخط لا بعين الروية والانصاف ، ومن اقتضاء اتساع التصانيف والمواودة والنظر الى الاشياء بقصد استبانة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل ، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوربية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والمطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والموالاة السياسية بعضها مع بعض ، ومن حذو الجمعيات الدينية حذو الدول في الاتفاق على التحالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السيامي ، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة ، فضعف ذلك واتفقت جميعاتهم كما اتفقت دولهم على اقتسام البلاد الاسلامية والوثنية كاتقسام روسية وانكلترا لبلاد الفرنس فطينا أن نعتبر بأحوال الأمم ، ونجتهد في إدالة الوفاق من الخلاف والحب والائتلاف من العداوة والبغضاء ، والخلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنية ، والشيعية الامامية والزيدية ، والاباضية ، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

وذكرت أيضا ما اتفق عليه أئمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن افتاء الفقهاء بترجيح القول الضعيف بعدم التكفير على مئة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أدعياء العلم المتأخرين اذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الظنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شتموا شمل الاسلام ومزقوا نسيجه . وذكرت لهم جملة ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية والدعوة الى الاسلام والحكومة الانكليزية مساعدة لهم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وايران الى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الاباضية الى مثل ذلك ، وان حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والائحاد الديني فعلى العلماء أن يقتسموا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآستانة فاذا قصروا فانتهم الفرصة وخرج الامر من أيديهم . . . . . واشرت الى ما قاله الغزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فان المذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتنزيهه وسائر اصول الايمان وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى أركان العبادات وأصول جميع الخيرات ، فأين من يعمل بما اتفقوا عليه ؟

وذكرت في بيان المقصد الثالث ان الدعوة الى الاصلاح الاسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن ان تكون الا بهداية الكتاب والسنة لما لهما من التأثير في النفوس باسنادهما الى الله عز وجل ورسوله ( ص ) ولما فيهما من الحكم والعبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقه ولأنها الأساس المتفق عليه عند كل المذاهب . وقلت قد علمت ان بعض الناس هنا كانوا يظنون ان « النار » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مذهبا جديدا ويحمل الناس على ترك مذاهبهم اليه وقد صرحت بنفي هذه الشبهة غير مرة فأنا لا أريد ان احدث مذهبا جديدا ولا أجزئ لنفسي ذلك وإنما سلكتها لاسباب (١) ان النار عام لجميع المسلمين لا لأهل مذهب واحد منهم فوجب أن يكون هديه بما هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم آنفا

فالدعوة الى الاصلاح بها امرع قبولاً ، وأقرب حصولاً ( ٣ ) انها مشتملان على كل ما نحتاج اليه لأجل الهداية والذهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء ( ٤ ) ان ما يذكر في المأرج من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقاً لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المتراضين عليه من الافرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وانما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه وموافقها للعقل والفطرة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والأشعري في العقائد ( روح ) ولست استطيع إقناع الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان ارد الشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منها أوبها ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

( قالت ) مثال ذلك ماجرى لأحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر : كان مدرسا في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل وأضمن المصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والأحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وظهر له جواب مقنع اجاب به والاعل للطلاب ان ما ذكرته لا يرد على أصل الشريعة وانما يرد على رأي الامام ابي حنيفة أو الامام ابي يوسف ( مثلا ) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي ( مثلا ) واحتج بحديث كذا ( مثلا ) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله ببدل الشريعة

هذا أهم ما ذكرته وأحييت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاني العدد ٨٠ من مجلة ( بيان الحق ) فرأيت فيها كلاما عن هذا الخطاب فيه اشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالمرية :

## ﴿ حول خطبة رشيد رضا افندي ﴾

خطب رشيد افندي رضا احد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة ( المار ) التي تصدر في مصر خطبة شاققة في مركز الجمعية العلمية الاسلامية ليلة ۲۹ رمضان بحضور جم غفير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصدد ها بالغة العربية وقد فصل التحمل فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

ابان في موقفه هذا ملوى اليه في مقائله التي وجهها الى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بعددها ۲۴ الصادر في ۸ ايلول سنة ۱۳۲۶ ( مالية ) واثبت بالدلة والبراهين القاطعة ان جهود علماء الاسلام الآن باعث على تأخر الامة الاسلامية وعدم مساعدتها وبعد ان اقنع جميع الحاضرين بأنه اذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علوم مركزهم تظهر فيهم اذ ذاك اعراض الاقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادفه الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل اذا بقيت منحصرة في لجان محدودة . وانه يجب ان يؤسس لها فروع في جميع اطراف المملكة العمانية ثم تؤسس لها ايضا فروع ولجان عمومية في كافة اقطار الارض المصورة بالام الاسلامية . وبين فائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة اذا سارت هذه اللجان بطريقة جديدة في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الامور الدينية المهمة والمباحثات المضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الاسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المعمور

ثم ذكر ما كان بين علماء الاسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التفتازاني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاقة فقد كان حينئذ علماء الاسلام يبادلون الخبرات والمباحثات في دقائق الامور وان آثارهم الموجودة الان لا أعظم شاهد على إلزام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر

وأما اليوم فانه من المعلوم عند الجميع ان وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن ان علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال انه مع الفخر في هذه الخدمة الجليلة يسعى بتأسيس وتشكيل جمعية علمية اسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناشرة لأفكار الجمعية العلمية فقال :  
 ان من المتصور نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الأمور المقررة ان علماء  
 الاسلام هما اختلفت لغاتهم والى أي عنصر نسبوا وأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا  
 متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي  
 وتتم بين علماء الصين والهند وجاوا والترك والافغان والعجم وجميع البلاد الاسلامية  
 وبهذه الطريقة المثلى يحصل التعارف بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحثات في  
 المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة  
 الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الأسئلة والاجوبة التي تمحص الحقائق للمسلمين  
 ثم انتقل مؤخرًا في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب وتعدد الفرق  
 وبين ان هذه المجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عقيدة لا فائدة  
 فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاخبار ان هذه الاختلافات  
 لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتباس من المجادلات  
 والمباحثات التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لأن كل فريق من  
 هؤلاء المخالفين يكفر ويضلل الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الالهية بمكان  
 فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالادلة  
 والبراهين الناصعة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي  
 المذهب ومقلد وما ينسب اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناشئ  
 عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بعدهم  
 متمسر ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا بعد زمانهم فيجب اذا ان  
 تتغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه يرد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضا  
 على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته محل  
 الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم  
 كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)



## الى علماء الاسلام الاعلام\*)

« في الستانة وسائر الولايات المتناحية ومصر وتونس والمغرب والنجف »  
« وفارس والقوقاس وقزاق والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والامراء ، ونهتدي بكم الدماء ، كنتم قبتم  
أو كنتم ، وبعثتم عن الامة وبعثت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها  
لانكم لستم أنتم الذين تقولون تعليمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها  
لانكم تركتم وعظهم وارشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم ، فم تحييون ، وماذا تقولون

اذا أضغمت الامة أضغمت أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام  
الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من بقايا الشرف والرزق يكون  
حينئذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشعور بذلك على تعليم أولاده  
في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون آمنة مطمئنا على رزقهم  
وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وإن أحدكم ليصوم وأولاده في الدار مفطرون ،  
ويصلي وهم لا يصاون ولا يتطهرون ، أرضيتكم ولم بالحياة الدنيا من الآخرة ،  
أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه التريبة الخاسرة ؟

إنكم حرمت في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا القضاء في بعض  
الامور الشخصية ، وللقاضي منكم بالشريعة الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي  
بالتوانين الوضعية ، وحرمت في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(هـ) نشرنا هذه المقالة بجرعة الحضارة في الآستانة

يقيم على حالكم من باقيا ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها بقية رسمية هي كالمضو الاثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد ولكنكم ظلمتم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما يفعلوا في بعض البلاد فسيظلمون وسيظلمون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا لا يذكر في جنب ما سيفعلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستعيدوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، ولن لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرصة إن اغتنمتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستعيدوا في ظله مجدكم ومجد ملكتكم وأمتكم ظلمتم أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقطها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مريثة التعليم والتربية لأنفسكم ، فانكم لو نظرت في ذلك لسارعتم الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها لتحفظ نفسها في هذا العصر ، ثم لا حكرتم تعليمها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجامعتها المالية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولا أمتكم ودولتكم ، ولماذا لم تفعلوا ؟ رأيت منكم من يستدر عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باستبداد الحكام ، ورأيت منكم من يستدر بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، ورأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء ، وانهم قائمون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم الحائر الذي لا يدري كيف يستدر ، ورأيت وسمعت ما لا يتسم

هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أبا لجميع الاسباب ، والعلة التي أراها

هي أم جميع العلل

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تخاذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق والخلاف ، ولا اكد شيئاً كأكده وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل الكثير من المختلفين منا ان في الخلاف قوام عصبيتهم ، وحفظ رياستهم ، فقد آن لفلاننا اليوم ان يطهروا ان هذا التفرق سينتهي بالانقراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والاتحاد ، فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وكونوا أنتم الامة التي تدعو الى الخير وتأمر بالعرف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزعامة هذه الامة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل الملل الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلاً نهيتهم عن التغافل والتباين ، قد ألفوا جمعيات دينية ، تضاهي ثروتها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، فحفظوا جامعة دينهم في أقطابهم ، ثم جذبوا اليه كثيراً من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، ألهم أولي منهم باختكار تعليم أبناء دينكم ، وبتعميم الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وضعفكم ، هاهم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضملاء العزيمه منكم ان المسلمين لا يبدلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصراني في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأت جمعية اسلامية وأريتم الناس ثمرتها ، واقتسموهم بفائدتها ، وجتسموهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرقت عليهم من بقاء منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الأوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي والمستشفيات ، وجميع ما كان يخطر في البال من أنواع البر والاحسان ، حتى ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المتلفات والضائعات ، الخ

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبطتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في أيديكم رفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم بمساعدة مجلس الامة ، فان أوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مسلوقة في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، اننا اذا نحن المغبونون ، واننا اذا نحن الخاسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من الغبن والخسر .

سارحوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولتكن جمعياتكم متمايزة متألقة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف الالسنه ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقشين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم يفتونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، فيد الله على الجماعة فاجتمعوا ، والائحاد قوة فائحدوا ، واجملوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الاصول المتفق عليها ، والتسامح ( والتعاذر ) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء وساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية ونخرج الدعوة الى الاسلام ، فهل يليق بكم ان تكملوا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟ ؟

يجب أن تستعينوا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - العناية والايرانية - بالثواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا ينبغي معها قصد نافع ، بل يجب أن تجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النابية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الغلبة في مجلسها النيابي لعلماء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالية ، وعدالته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلالته لشأن الاجتماع ، ومحافظة على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاحمدوا الله أن آتاكم من الاستبداد وجعل الدولة للأمة التي أنتم زعماءها واشكروا له ذلك باقيام بحقوق هذه الزعامة لملكم فلهون

## رمضان في عاصمة السلطنة (\*)

لهذا الشهر في هذه العاصمة مظهر غريب لا نعرف له نظيرا في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله واتمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار ترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مغلقة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما روقه هنا بجمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جميع الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتبدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فمن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الأستانة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين ينشدون المستمع لتلاوتهم مالا ينشع لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر نخشوع جوارحهم واجتنابهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . نعم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القيسيين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

وبينا يكون انطلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع « شهزاده » مكتظا بالرجال والنساء الذين يؤمنونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالمعرض العام لهم حتى ان كثيرا من أفراد الاسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها « خرقه سعادت » رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع « شهزاده » وليس لهذا الشارع مزية في السعة أو الجمال على غيره

(\*) كتبنا هذا في الأستانة لتنتشر في جزء رمضان لله تدركه

الآن ولعله كان في وقت ماوسم الشوارع وأجملها على أن السكان في تلك الجهة  
جلهم أو كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتن  
ومغازلة الرجال لمن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر الا في معاهد النزهة في  
أزمقتها الخاصة كالكاغذخانة ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«بكقوز»  
وغيرها من المروج والوديان والفردان وموارد المياه والشواطئ والغابات وكل ذلك  
كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لا نظير لموقعها في الدنيا ولكل معبد من معاهد  
نزهتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بجلهم  
الراهمية الألوان متبرجات بزيتن الخاطفة للابصار، حاسرات عن وجوههن المائلة  
للأعناق، ولا تسل عما يكون هنالك من المغازلة ولكن مع الوقوف عند حدود الأدب  
قلما يمتدونها الا في الجماع الكبيرة التي يجتمع فيها عشرات الالوف من النساء والرجال  
كجمع عيد انظر في الكاغذخانة

في هذه السنة عنيت الحكومة بالمحافظة على الآداب الإسلامية في شهر رمضان  
ومنها منع الخلاعة والتهتك في معرض شارع الشاهزاده في أصل النهار كنع إظهار  
الفطر وسبب ذلك انها علمت ان من تدبير الجمعية الخفية التي شاع امرها، وانكشف  
سرّها، أنها كانت تريد ان تكيّد للحكومة الاتحادية الحاضرة بأغواء بعض الفواجر  
من النساء بالاسراف في التهلك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليبيح على الحكومة  
أهل الدين والفيرة على العرض، ولولا هذا تركت الحكومة الأمر على حاله ولو تركته  
لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لان الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون  
به من الحرية والاطلاق في شؤونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات  
والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم صناع الحكومة  
لشكوى أهل الدين والأدب والفيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض  
أهل العلم والفضل لناهضتهم نساء الافرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش  
وأرسلتهم الى ديوان الحرب العربي لمحاكمتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم  
المحلية ارتجاعا ولكن قيل إن شيخ الاسلام لما بلغه ذلك كتب الى ديوان الحرب  
العربي بوجوب اطلاقهم لانهم عمالوا ما هو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

أياماً لتحقيق ثم سرّهم إلى بالدم ، وجملة القول ان الحكومة المركزية عيّنت  
بمخلف آداب الدين الظاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باضاعتها  
طالب بنا الاستطراد فنعود إلى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض  
وعاظ الترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خلط المسائل الدينية  
بالخرافات والأباطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فإذا هو يقول في  
وعظه ان الدين يأمرنا بالنيل والمسكنة والانكسار ورأينا بعض الواقفين للاستماع من  
الشبان المتطهين يتبرمون ويتأفف منه قائلين : الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣: ٨) وقوله  
العزة ورسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ولعله لو راجعه أحد في قوله  
وذكره بالآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء أو الصوفية  
كالشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال إنما الواجب علينا ان نهتدي بأقوال العلماء  
والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولعل الاحتجاج بالآية ضلالاً مبيناً لانه  
يتضمن دعوى الاجتهاد ونخطة العلماء ، فهذا ما تعودناه من مثلهوما أجدر أمة تروج فيها  
هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجج الداحضة ، بأن تضرب عليها الذلة والمسكنة ، وتكون  
بها راضية منبذة ، لا تسعى إلى العز سعيه ، أو ترفض امر الله ونهيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ،  
من جراء تعليم هؤلاء الجاهلين المقلدين ، فقد أعرض المستعدون لإدارة أمور الأمة  
عن تعاليمهم إلى تعاليم مينة على أساس الكفر والالحاد ، وقالوا اننا اذا بقينا على هذا  
الدين فنحن سائرون إلى العدم والافتراض ، لان الأمة الدليلة المسكنة ، لا يمكن أن  
تحتفظ استقلالها بين الأمم العزيرة الغنية ، فكذا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ،  
وحجته على المسلمين تحريم الاجتهاد وجوب تقليد جميع المؤلفين الميتين ،  
هذا وان هنا وعظاً لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من  
الانقطاع الإسلامية وهم وعاظ السياسة وأكثر وعاظ هذا العام يخوضون في السياسة بإيعاز  
الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الإيعاز بأن شيخ الاسلام نهي أن يقصدي  
أحد للوعظ إلا من يأذنه مقام المشيخة به وهو لا يأذن إلا لمن يعلم انه يبيع رغبة  
الحكومة في تأييد سياستها حتي ان الجمعية العلمية عيّنت واعظين من قبلها وأذنت  
شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنعها من الوعظ فهاج ذلك سخط الجمعية

وجاهير العلماء واظهروا ذلك في مجلتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبوه ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض عليهم الا اذا كان له حق في منعهم ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة الجنائزة مثلاً ، وزادهم سخطاً وحقناً ما نقل اليهم من كتابته الى نظارة الداخلية بوجود من هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصدياً له ونحمد الله انهما لم يفعلوا لانهما لو فعلوا ومنعتما الحكومة بالقوة لكان ذلك من سوء التأثير في الامة ما لا خير فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون المعمون ومنهم غير المعمين ولعله لا يوجد في المعمين القدر الكافي للقيام بالوعظ وبلغني ان بعض الضباط وعظ الناس في أول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف هنا تركية تقرأ نونا - فقال في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لانها عبارة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطية » فيجب إلغاؤها وان لا يكون في الحجاز أمرولاً نهي لتبر الوالي ومن نعت ادارته من المأمورين ، ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة لخزينة الحكومة مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف متفق عليها لا تصرفها الحكومة فيما بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء الكنائس التي قررت بناءها للروم والبنغار - ومنهم من استنبط من إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض) يبرده الشريعة وجوب تعظيم العسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن كان أهله دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قال والمراد بالسيف العسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يفسرون الآيات الآخرة بالبذل يستوفون بها الأُكف ومنهم من يجمع التبراهم والدنانير في درسه رأينا اسماعيل باشا مبعوث طوفاً يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فسادة الأسطول أحد شطري



الاسلام ، وقد وقفنا علي درسه فأعجبنا منه حثه على الاهتداء بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، ومما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الاتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا نخوض في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الاتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضعها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يصلوا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فإذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدنية والعمران وحمته من العلماء هم الادلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خير وسعادة فمنهم (قال) أرايتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد هو « خوجه » من اصحاب العائم وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام

يمتاز علماء الآستانة على علماء مصر بالالمام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء ورؤساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم وميسلب القضاء الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما احببنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور وطمو وعزف

وقصص ، وتسم المعازف الوترية - كالعود والقانون والكنجا - وغير الوترية في أكثر الملاحى التي تدعى في البلاد العربية بالهواوي وفي البلاد التركية بيوت القزعة ( قراءتخانه لـ ) وفي غير هذه الأماكن أيضا فتعجب الإنسان من كثرة المعازف في هذه العاصمة وسبب ذلك أن لاهلها نساء ورجالا عناية بالعزف والموسيقى ويعلمون ذلك في مدارس خاصة ، وترى اصحاب الطبول الكبيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وناهيك بدور الخيل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في القهوه والسرور الا قليلا ، والتزاور في الليل معتاد أيضا كما نمهد في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر

وقد ظهر لي ان لصلاة الجماعة وصلاة التراويح من الاقبال والعناية في الآستانة فوق ما لها في مصر فالمصليون فيها أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من العسكر وتجد عددا كثيرا من الصبيان ولا يخفى أن العسكر كله كان يكون من خارج الآستانة وبعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

#### نساء الآستانة في رمضان

يمتاز نساء الآستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى أن من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظهن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكبيرة وقد اتخذن في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تحجبهن عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإليك لتراهن قبل العشاء نصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا واسرا بالأم وبناتها والجاراة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والحبر ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيوتها وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، اني أرى أن اختلاف النساء الى المساجد يعلي نفوسهن ويرفع قسيتها في نظر صواحبها وقد كن يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حمل المسلمين على منعهم منها في أكثر البلاد إلا شدة الفيرة وكراهة تبرج بعضهن في غدوهم ورواحهم ونسبهم الآتانة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمبتخترات في الشوارع والسبع في أيديهن يعشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ، وكأني بهن يجبن من يعترض عليهن في ذلك بقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني والخلاعة جانب

ومن زينة الآتانة في ليالي رمضان قناديل منارات المساجد ولكل مسجد من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل ولبعضها أربع منارات والجامع السلطان أحمد ست منارات فهم يمدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالقناديل فيها كلمات : بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا حنان ، يا رمضان ، خوش كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسمته ، فهذا نأ تاريخي عن حال أهل الآتانة في رمضان لا يخلو من الفوائد وربما يتغير بعضه في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

## حجاب المرأة في الاسلام \*

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي :  
( ١ ) الأمر للرجال بغض النظر عن النساء بغض الغض وكذلك للنساء فقال تعالى ( يفضوا من أبصارهم ) و ( يفضضن من أبصارهن ) فان الواجب ان لا يطل الإنسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الاولى وليس له الثانية . وقد سوى الله تعالى في أمر الغض الرجال بالنساء وهو يشمر بأن كلا الطرفين مكشوف للآخر

(٢) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فإن طبيعتهن تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة ونفاس ورضاعة وتربية الأولاد وإدارة المنازل وملاحظة خدنها وجميع شؤونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تلزمهن بالقرار في البيوت في أغلب الاوقات لان أعمالهن وشؤونهن لا تسمح لهن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) فإن كثرة خروج النساء مذموم ومضیعة لأعمالهن وشرفهن فلا يجوز لهن الخروج الا لضرورة (والضرورات تبیح المحظورات ) فإن كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا . فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات اذا لم يوجد من يفعل ذلك لهن والسعي وراء العیش كذلك والسفر للحج والریاضة البدنية والعقلية في الاماكن الخلوية والتمتع برؤية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة ( قل انظروا ماذا في السموات والارض ) وذلك في بعض الاحيان لاني أكثر الاوقات كما تفعل نساء الافرنج في الملاهي (والتيترات) فإن ذلك من الافراط المذموم في الاسلام

قال بعض أهل النظر ان الامر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لعدم حاجتهن للخروج في تلك الازمنة ولوجودهن في بيوت خاوية اذ ذاك قليلة السكان مستشهدا على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الاحزاب و بافرادهن بالخطاب في هذه الآية مع اشراكن بغيرهن في آية ( قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ) حينما أراد أن يكون الامر فيها عاما للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانعا يمنع من كون المراد بامر القرار جميع نساء الأمة وانما اختصاص نساء النبي (ص) بالخطاب هو لانهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهن وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا ) فالامر بالقرار في البيوت هو لنساء المساكين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي أوجب . ويصح أن يقال أيضا ان هذا الامر للجميع هو الارشاد والدب لا الوجوب ونساء النبي بهذا الارشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين )

( ٣ ) حرم الاسلام الخلوة بالاجنية تحريماً باتاً لاهوادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدورهن ومخاطبتن في منازلن الابن ورا محجاب لأن استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتن ومخاطبتن من غير حائل يؤدي الى الخلوة بهن أو مفارقتن أو رؤية شيء من زيتن أو عوراتن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفه في الخارج ويبدن فيها لازواجهن من زيتن ما لا يبدنه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى ( لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ) وقال ( ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث دعوات لكم ) الآية وقال أيضا في آداب البيوت ( لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم - الى قوله - وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) أي فخطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعوهم انها تدل على تبرع النساء وانتقابهن في الطرقات فستان ما بين هذا وذاك ، وإذا وجد داع للدخول عليهن في خدورهن وجب الاستئذان وتبنيهن لذلك حتى يخفين زيتن وعوراتن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة ( لا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم ) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . وللطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

( ٤ ) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفر الا معهم والخروج الا باذنهم وعلمهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج إلا باذن زوجها أو تسافر الا مع ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام ( لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم ) وقال ( لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم ) وقال ( لا تسافر المرأة بريد الا ومعه محرم بمحرم عليها )

( ٥ ) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى ) وعن ابداء أي شيء من زینتین فی الطرقات سوى الوجه والكفین (ولا یبدین زینتین الا ما ظهر منها ) وأمر بضرب الخمر ( وهي أغطية الرأس ) علی الجیوب وهي الثموق التي تكون فی ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر النهود فقال ( ولیضربن بخمرهن علی جیوبهن ) وألزمین إحاطة أثوابهن من جمیع أطرافها حتی لا یتأخر منها الصنق ولا الذراعان ولا الساقان فقال ( یدنین علیهن من جلابیبهن ) وهي الثیاب التي تسمى الآن بالجلالیب أي انه یجب علی المرأة أن تطیل أطرافها وتمدها علیها حتی لا یتأخر منها سوى الوجه والكفین أما الرأس فانه عندهن منطوی بالخمار لعدم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة فی القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحین فی مصر الآن ویمكن عملها بطرق أخرى كثيرة ( مودات ) بحيث لا یتأخر من المرأة الا ما أباح الدین ظهوره وهو الوجه والكفان . فهذه هي آداب الطرقات .

وما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب لیس له فی الاسلام أثر ولا عین ولا ندری من ابن أتوابة فی الدین ان هو الاعادة ورثوها عن الام الاخری وهي لاخیر فیها بل فیها کل الضرر كما ینا ذلك ولذلك لم یرد لها ذکر فی الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمین ما أتى به دینهم القویم من الآداب المذكورة هنا لفتن نساء العالم فی العفة والفضیلة والکمال والاحتشام بدون أدنی احتیاج للحجاب والا فقل لی بأییک أي ضرر یلحق بنا اذا ترکنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به فی الدین فأظهرت المرأة وجهها وكفیها فقط وغضت من نظرها ( وكذلك الرجال كما أمر القرآن ) وسارت فی مریقها غیر متبخثرة ولا متبرجة ولا مزينة . وأقلت من الخروج من ینها الا لموجب واذا خرجت اصطاحت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبعلمه ولا تسافر الا مع ذی محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا یخاطبها رجل فی ینها الا من وراء حجاب . فقل لی بأییک اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشریفة فأی ضرر یحصل لنا ؟ وأی حاجة لنا بالبرقع والنقاب وهما قد جرا علينا من المصائب ما قد جرا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدین أفلا یفتن نساء العالمین ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحججن ويفشين الاسواق ويسعن الجرحى في ميادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولاستنشاق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وهن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يقطن نساء العالمين في السنة والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا بينهن وانما هن اخذهن بسد طول اختلاطهن بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتطقت الامراء به لبعضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يقتضيهم بأنه من الدين ( وهو ليس منه في شيء ) . أما نساء المسلمين الآخرين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والقرى وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبعدة قديما اليونانيين ( الروم ) والحق يقال ان الاسلام بريء من براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وفتاويهم ولسانما لم يزل باقيا آرائهم وأفكارهم الرائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق بيانه . فالعاقل من اكتفى بأوامر الدين ولم يهمل بهوس المخرفين ولا بآراء الجاملين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبغطين الله وما أنا من المشركين ) ( وذکر فان الذکری تنفع المؤمنین )

( المار )

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخيزر

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت      وقد رايتني منها الغداة سفورها  
وينسب الى ذي الرمة

اذا بارك الله في ملبس      فلا بارك الله في البرقع  
يريك عيون الدمي غرة      ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في المجلد الثاني من المآزج ان الخلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد أحد ممن شتم رائحة الشرع يقول ان ما يشكونه اعداء الحجاب من المالات والبراقع هو شرعي ، وما كنت أحب ان تشن الفارة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر فيها الحجاب خاصة بنساء النبي ( ص ) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السرازم الحجاب فلاجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كثير خوض الكاتين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين وكذلك يفعل الكتاتيون والكاتبات في الآستانة وقزاق والقريم والهند أي في البلاد التي سرت اليها عادات المدنية الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو للعادات التي تسمى حجابا من المتفرجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر الذين يردون عليهم من الذين يكرهون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق صدقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تفسير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون بمجرد اقامة الحجة على كونها مخالفة للشرع أو المصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتغيير التدريجي في التربية والتعليم الذي تتغير به الآراء والافكار والميول والرغبات ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجرأ بعضهم على التغيير بالفعل فيتمه من يوافقه في الرأي ويتبعهم المقلدون الذين لا رأي لهم ومحبو الجديد كيفما كان . وربما كان الانتقال السريع من العادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة في تغيير العادات بما هو أمثل من التغيير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي بسمونها مسألة الحجاب هي أن لا تخلو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها لرجال بابداء ما لا ضرورة



الى إبدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لابسات  
الملاآت والخبر والبراقع التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من زيفهن  
مالا حاجة الى إظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بريء منه وإنما يريد  
أعداء الحجاب شيئاً آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح  
اختلاط الرجال بالنساء في البيوت والمجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في  
جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا فجأة لا أن يكون أثراً طبيعياً لتربية  
جديدة وتعليم جديدة كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والالما أكثر ومن طلب النتيجة قبل  
المقدمات والمسبب بدون اتخاذ ماله من الأسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع  
الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب  
وقد جاء اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجان التي تصدر في بضعة  
سراي ( القريم ) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سروات النمسة  
غنية لها أملاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلعت على حقيقة  
الدين الاسلامي فأعجبها واعتقدت انه الحق واجبت الدخول فيه ولكن صدها  
عنه شيء واحد هو الحجاب فانها لا تستطيع ان تستر وجهها وتحول بينه وبين الهواء  
والنور ولا أن تكل أمر معاشها في ادارته ونفقته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل  
إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال  
مع تقبها بحفة نفسها أم الاسلام يجعلها متهمة في عقبتها ويحرم عليها كشف وجهها  
والنظر في مصالحها ؟ وكيف يسمح للمسلم أن يتزوج نصرانية ويأمره أن يأذن لها  
في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حداثاً لعقبتها  
أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالمعنى الذي بقي في ذهننا  
وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسيا والأتانة ومصر  
والهندو بخاري وغيرها من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون  
هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع جهيزة  
قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بعض جرائد الأتانة ولما انطلق على جواب لا أحد

الخطب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة اسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالاجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوبه لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه العفة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بحاجتها ويقتنها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمين في البدو واقري وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراها غير محارمن لا تبلغ نسبتهم الى الحاسرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في اول الاسلام لانذاته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دب ديب الفسق في المدن الاسلامية و يرى جميع علماء الاسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في ارجاء إفتاء تلك المرأة بصحة اسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطلب الدخول في الاسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة وإذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشأن على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المفاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى العشق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التركية مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا وصفوة القول ان هذه المناظرات في الجرائد لاتأتي بما يفيقه المتأطرون ، وإذا فلتت مصر والأستانة وما مائلهما من بلاد المسلمين على ما نراه من التفرنج التدويجي فسيكون نساؤنا نساء الانرنج في شر ما هن عليه ينتهين الى ذلك بالتدرج السريع او البطيء كما سبق رجائنا المتفرنجون في الغالب الى شر ما عليه الانرنج من السكر والزنا والقمار ، واما اذا وجدت جمعيات اسلامية تتولى التربية والتعليم للبنات مراعية حاجة العصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلما وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها وإتقاء كل ما يهدد من ضرر العادات التي تنسب الآن الى الحجاب وإيهاب الخطبة والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لاموالها وحقوقها فالعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجمعيات الخيرية

## تقریظ المطبوعات الجديدة

### ﴿ هبة الناسك ﴾

( في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك )

العبادات العملية الفاضلة لا مجال للخلاف في اركانها وواجباتها لانها تقام بالعمل الذي لا يمتثل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشيعة الامامية والزيدية والخوانسار الا باضية وغير الا باضية كلها واحدة وانما وقع خلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقنوت في صلاة الفجر وسبب هذا الخلاف أن النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب أو لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائماً برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل تارة ويترك أخرى ولا يختلف طوائف المسلمين فيه فان الاختلاف في الاعمال من اسباب اختلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في خلقه وقد امتدى الى هذه السنة الامم العلية بطائع النفوس واخلاقها وسنن الاجتماع فاجتهدوا في جعل افرادهم متقين في الاخلاق والآداب المنزلية والاجتماعية والعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب اتحادهم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تَسَوُّونْ» صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم » أو قال بين وجوهكم رواه الشيخان في صحيحهما واصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير (رض) والوجه يراد بها القلوب ، فهل قدرنا هذا القسم حق قدره وبجسنا

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ انما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خلف المسلمين أقوام قنوا بحج الخلاف فصاروا يتعقون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أغرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خالفوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له أصلا في كتب السنة لا في موطأ الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من اصحابه (رض )

وقد كشف الغم في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عزوز في رسالة له سماها (هياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بانقول الكثيرة عن اشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ما جرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك معناها الذي اوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليمنى على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وانما ينبغي أن يقصد بذلك السنة ، ونقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لا للاعتماد بل تسننا لا يكره وانه لا يكره في النفل ولو قصد به الاعتماد ، وان في هذه المسألة لعبارة يبين بها الفرق بين المقلدين العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والتبعين للأئمة والفقهاء قلنا مرارا إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا يمنعهم من اتباع أئمة العلم والاتباع بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلاته بكتاب الله عز وجل زينة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقلد الأعمى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلاتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير مقتصر بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ويأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قلدهم ان أولئك الأئمة أعلم منا بالكتاب والسنة فيجب أن نعتمد على فهمهم لما دون فهمنا ونحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل إنسان بما يفهمه من يظن «وأنه أجود منه فما قول أولاً ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو أن نتلقى منه الكتاب والسنة ونعمل بما يلقيه إلينا من فهمه لما وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجاهلين ليس كذلك فان أحدا منهم لم يتلق شيئاً عن إمام مجتهد وإنما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصرًا بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرناً بعد قرن في ترك سنة قبض اليمين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم يجوز مثله على غيرهم ويقم منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يعقل أن يكون المصيب فيها دائماً واحداً وإنما يكون كل منهم مصيباً في بعضها ومخطئاً في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » أي رده الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سلفنا الصالح في جعل علم الدين بياناً للكتاب والسنة دائماً لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ منّا طويلاً ولما تفرقت كلمتنا ولو جعلنا الوساطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الأئمة المجتهدين الأولين وحدهم لما بعدنا منها هذا البعد الشاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جداً فحنن مخدوعون بدعوى اتباع الأئمة ولم نتلقى عنهم ولم نقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثر ما نعزوه إليهم أسانيد متصلة كأسانيد السنة نميز بين صحيحها وضيفها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة (هياة الناسك) قد جاءت حجة ناصحة على المقلدين

العيان الذين يزعمون انهم باقبا آباثم ومشايخهم آخذون بما فيه الائمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستفتون به من دواستها وفهمها والاهتداء بهما مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الائمة فقط

هذا وان اكثر الناس يؤثرون ما اعتادوه على ما يصح من الائمة كما يؤثرونه على الكتاب والسنة وسنرى هؤلاء يصرون على سدل أيديهم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واساطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وانما يرجع الى ذلك بعض الاتقياء الذين يؤثرون الحق على العادات واتعالم الموروثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فان رجعوا بالامة الى العمل بهذه السنة ومراقبة المتعين الى سائر الائمة فذلك بما يحمدهم لم ويمحمد الله على توفيقهم الحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة (١) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل (٢) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض (٣) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة (٤) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنة ذلك (٥) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة (٦) في الفرق بين المشهور والراجح (٧) في محل اليدين عند الوضع (٨) في تكميل مهم قاطع للنزاع في المسألة (٩) في مندر الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل (١٠) في جواز الاقفاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة - فجزى الله المؤلف الجزاء الاوفى فانه لم يؤبد السنة على البدعة فقط بل أيد الاصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقلين الذين لا يكتفون بما ورثوه عن الآباء والمعاشرين بل يطلبون بأنفسهم الحق اليقين

## ﴿ حسن الصحابة . في شرح أشعار الصحابة ﴾

اشعر ديوان العرب ، ومادة الادب ، وخير اشعار العرب وأشعرها شعر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة فانه يشارك شعر الجاهلية في ضبط متن اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان فنونها من النحر والصرف والبلاغة والاستعانة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتاريخ العرب وأنسابهم وسائر شروئهم ويزيد عليه بما فيه من النزاهة والآداب ويبان نشأة الاسلام ومبدا تاريخه وشيء من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن تكون أقوى والناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ والادب فوفق الله له من عني بجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودروسه وحفظه وفهمه ، ذلك الذي ادخر الله له هذه المنفعة هو الشيخ علي فهمي بن شاكر المستاري المعروف بلقب « جابي زاده » الذي كان مفتيا في هرات ثم هاجر الى القسطنطينية وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاها

لقت هذا الرجل الصالح فأنهيت عنده من الناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده أومثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص ( افندي ) وكيل الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة لتعليم علومها الآلية والشرعية بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية في المنصر التركي ، بل أقول قلما يوجد في مصر وسورية من له عناية بأنساب العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهرسكي الذي نشأ في ظل حكومة النمسا نشوءا علميا

رتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصحابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء الأول من شرحه لما بلغت صفحاته ۳۶۲ وهو من قافية الهمزة الى قافية الدال . ومن طريقته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ، وهو يمزو كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

الخلافا في ذلك ، ومن طريقته في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الجمل ويشرح الوقائع التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحيانا ويبين إعراب بعض الجمل عند ما يرى حاجة الى ذلك .  
والكتاب يباع في مكتبة المنار ومن النسخة منه اثني عشر قرشا ماعدا أجرة البريد فنعت طلاب الادب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تقطع ملكة اللغة في النفس وتبين مطالعها على اعادة النظم والنثر وعسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الادب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

\*\*\*

### ﴿ طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة بالبلغة في المنار ويا ليت كل طالب للادب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها . وهي تباع أيضا في مكتبة المنار ومن النسخة منها قرشان

\*\*\*

### ﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رجم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الادباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره . وقد طبعت الترجمة التركية بعد الاقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الآستانة ولكن لم تكند نسخها تعرف فيها حتى قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك مخريا جدا مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقييح بعضهم للحجاب وتفسيرهم منه حتى بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئا من ذلك في جزء آخر . وأعرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل قائما كما قيل مساعدا لاجد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريد أن يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الأفرنج وغيرهم من غير تربية دينية ولا تعليم إسلامي



# نبارك الحبيب الأبي

## حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست اوسبع خلون من شوال فأخبرني من قهني من أصدقائي السوريين أنهم سيجمعون بعد المغرب في فندق كوفنتال للاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وأنه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنعي مانع فأجبت وجئت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واتحنا بتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويهدى الى البستاني بتلافى ذلك عسى أن يرتق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العربي فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرا وجهرا والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الآسنة وكنا نتكلم في هذه المسألة اني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأيي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام يعقوب افندي معروف فرد على رفيق بك بعد الاعتراف له بما اشتهر به من الغيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يعملون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومن وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب لنصيبهم من الوظائف هو عدم تمرنهم وتدريبهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأنتى علي رفيق بك وغيره واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين النصيرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحرية ومحمد هادي باشا قائد الفليق الثالث وصامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك يبروت لا يزيدون على سبعة في السنة وأن الترك يشتغلون بخدمة لقتنا أكثر منا والحكومة تعد مشروعا لجعل نظم الحرية اجباريا في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها لغة العربية مساعدتها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المار فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فطلعت الحكومة مشروعه باقبال وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالما بأنني جئت من الأستاذة والتي في المجلس اسم لا تي جئت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له ما هو ذا السيد رشيد فخاني واستشهدني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنهى قامت فتاة سورية عذراء فوقفت تحت العلم العثماني المحبوب وحيته بخطاب مشور مؤثر صفت له أيدي الحاضرين ورفعت له قلوبهم ثم قلت كلاما حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقاهم في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بشئانهم متحدون تحت علمهم الذي تهف له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى المذازي منهم (قلت) فقد سمعتم ما فاهت به هذه العذراء العربية العثمانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البليغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلاصا لا يوجد ارقى منه في نساء الأستاذة نفسها على ان نساء الأستاذة ارقى من نساء سائر الولايات العثمانية تربية وتعلما ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الذروة التي لاتملوها ذروة أخرى في الأستاذة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فإذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما نبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتما وان رفيق بك مصيب فيما خاطب به مبعوثنا العاقل المتروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف نكابر أنفسنا وننكر أمرنا لمجبت به الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كهراء الحكومة في العاصمة لأحد صحفئي العرب انا وصلنا بسياسة الأبطال الى درجة من سوء التفاهم صار ينجبل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لما بقي منك وائب علي لتفك بي وانت ينجبل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفلطت فيها صمب نزعا لذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه علي رأيه في ذلك . واتي قد بذلت جهدي في الآساسة لتلافي خطر هذه المسألة وكلت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمى مثل هذا السمي وجري الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تقاير ، وما ثم الا الاتحاد والتآزر ، فما ذاك الا انه يجرى علي ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد علي هذه القلوب الحرى ليبرد حراقتها ، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنير ما خاطبكم به ، كان ينكر عليهم كل ما ييلغه من الامور التي تحرك العصبية الجنسية والتنافر بين الضعفين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفاخر به أنه عربي سوري

ثم ينت لم رأبي وما وصل اليه سمي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما ينته من قبل في مقالات ( العرب والترك ) وغيرها من من المقالات التي نشرتها في الآساسة ، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالضعفين المكونين للهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المتفرجين في العاصمة هناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دبت ودرجت وهناك تتلافى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد ( وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا نبهه ) ولكن زدت ان نظام المدرسة ( دار العلم والارشاد ) مبني علي ان التعليم كله بالعربية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون

ان تعلم بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لما تصدق عليه الجمعية  
بعد هذا قام البستاني فكلم كلاما وجيزا لم يتقص فيه شيئا من كلامي ولكنه  
صرح بأن أحسن ما قلته هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز  
أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو  
أعلم الناس بغيرته وإخلاصه ( قال ) الا السيد رشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك  
ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكانتهم  
وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج النصرين وجعل  
العرب تركا والترك عربا ، وهذا ما كان صرح به حتي باشا الصدر الأعظم . ثم انقضت  
الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلهذا در العرب ما أشد إخلاصهم  
وقد بلغني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تحظية رفيق بك  
وتخطيتي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا  
وأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه  
في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم ينالها فقام ينتقم لنفسه  
ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطاه  
لم أر ما كتبه هذا الا من المئات ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى  
العلم في الاهرام ومثله لا يرد عليه لانه سي انية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا  
طلب وظيفة والبستاني يعلم كما نعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصداوة لما قبلها لأن صحت  
تمنعه من العمل حتي انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه ( أي الكاتب ) جامل بحال  
الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغير حقه أيضا ،  
ولا يدري ان هذه العناصر لا تنتظر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني  
لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل  
اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تعلق ضائع ونحن لم نطالب بحقوق العرب في  
الاحتفال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق في مقالة البستاني وغيره  
بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان نكون أكثر الوظائف في الترك وانما  
يضر ان نكون في غير الاكفاء . . .

### ﴿ عباس أفندي الباي البهائي ﴾

البيهائية فرقة من الباية رئيسها الآن عباس افندي بن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفن عكا، وهم آخر طوائف الباطنية يعبدون البهاء عبادة حقيقية و يدينون بالوحي و زبويته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندي محجورا عليه في عكا فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسى له أن يخرج من عكا وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المويد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد و بالتضلم من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه يعبدون بالملايين وانهم « يحترمونه الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المويد « ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذابا للنفوس والأرواح يميل بكلية الى مذهب ( وحدة الانسان ) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب ( وحدة الوجود ) في الاعتقاد الديني تنوير تعاليمه وارشاداته حول محو إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لفرق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول ان عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى انه يرضيه ويصحه وكان منذ ثلاثين سنة يجيء يروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين في عكا ، يجتمع بالعالم السنني فيومهم ان فرقهم لم يكن ههما من الاحلاح الا إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كاسمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر ( رح ) وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ومبادئه وان كان مبنا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والتصيرية ، وهم يدعون المسلمين الى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون ان يملوهم على بصيرة في دينهم اي وثنيين يعبدون البشر فيالله من هذا الارقاء، والتقدم بالرجوع الى الوراء، وكذلك يدعون التصاري بتسليم الوهبة المسيح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قداموهم للدعوة أصولا

وأسابيح حكمة بينها المقر يزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس وأخوته ، وتفسير « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يؤهم أنه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الاربعة ( مثلا ) وأن سياسته كسياسة الماسون وكان هذا بما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحصل من يفتر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به وأيت أنه يجب علي أن أنه الناس الى الحق الذي أحقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمخاطبة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول ان عباس أفندي ليس إماما من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد ان يقول أنه عني بالمجتهد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم ولكن لا تنكر أنه مظلم على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم بإحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله إن أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضا وطالما سمعناهم يدعون ذلك لأنه مما يجذب الناس اليهم بل يحصلون هذا دليلا على حقية دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الانسان قائما يصنون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملامح العامة بمصر في البهاء « هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فقلونا نحن فاصلة الآية ( سبحان الله عما يشركون ) والمسلمون يدعون الى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا يفرق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله ( عليه السلام ) فإذا امتاز البهاية

ألا فليعلم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع تعاليمهم الاولى نحو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضعا بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعه وهم حزب سيامي يرى ان الحكومة يجب ان تكون ( أرستقراطية ) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يشنون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على الفلاني بنض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب القوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الفلاني طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جواهر الصحابة ورؤسهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يعد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رؤسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتوم ؟ انهم يحجبون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتيقن وما كان علي بالبيان فيخاف في اظهار أساس دينه أحدا . على انه كان يمكنه ان يثبت ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائنين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الا من كان أوصار من الباطنية وسخر يد هذه المسألة يافا . وهسي أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الأيهاام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أواد أن يعرف تاريخ هؤلاء الباية وشيئا من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وعنه خمسة عشر قرنا صاحبها ويوجد في مكتبة المار وغيرها

## ﴿ امیر مکة المکرمة الشریف حسین ﴾

« سعيه المشكور في نجد »

علت منذ أشهر وأنا في الآستانة ان الامير سافر من الطائف الى نجد في عسكر  
 لجلب من العرب الخاضعين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن  
 سعود من أخذ الزكاة من قبائل متبعية التابعة للشریف والاعتداء عليهم لان أمير مكة  
 هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي  
 الحجاز عرض يومئذ على الشریف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر قاني، وكان ذلك  
 حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطبائعهم، وقد ظهر أثر ذلك  
 فانه أدرك ما أراد ولم ينفك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبدا عن  
 الدولة وتكرار منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بمشاة الدولة العسكرية بل أصلح  
 إصلاحا لم يسبق الى مثله فدل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة  
 دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلغى سلطة الشریف أولا ثم تلغى وظيفته،  
 ولا خبر في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة  
 ولا سيما الحجاز وادارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوروبا العثمانية نهضت بامم الجنون  
 والاعتداء في إخضاعهم لما بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا  
 فرأيتني الجرائد ان الشریف فاز وأفلح فيما أراد ونحن نعلم أن عبدالعزيز بن سعود  
 كان قد استمد للقتال باسم بزحف الشریف على نجد ظنا منه انه زحف بعسكر نظامي  
 للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن جبري  
 وجاعته أهل القوعية يأمرهم بالتنير العام قال في كتابه « ولا يترتب منكم أحد  
 وترى أعرفكم عرفكم رطب لمل فزع لكن والله ما يذكر أحد متخلف تكون عقوبة  
 الله عليه » الله الله في العجلة لئلا يما يكون، ولكنه لم يذ كر السبب ولا اسم الشریف.  
 ثم علم ابن سعود أن نية الشریف صالحة ومطلبه حق وأن القبائل الموالية له تحارب  
 معه كل أحد الا الشریف، وانه قد انضم الى عسكر الشریف الفخايل عريبي من



القبائل التي مربها في طريقه الى نجد فلم ان اظفره في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف امر اخاه ( سعدا ) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فانه مانكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الاعدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عند ما لو شاء الشريف لدخل نجدا وأمر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أوقله ان لم يفر هاربا ولكنه لحكته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الى كل ما طلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي «الصقلاوية والمحمداني وكحلان» وهي أكرم الخيل العربية في نجد وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود ( تهدا ) امضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(۱) عدم التعرض لصتية كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه  
(۲) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخاف يخبر عنه

(۳) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقتضيه حقوق ومناقم الدولة العلية  
(۴) القصب وهو بريدة وتوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امانة الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التهدد يتقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجيئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يتمد الى آخر شوال

هذا ما تهرو وتهدد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

وعبدالله بن ابراهيم العسكر . وامضاء ابن سعود هكذا ( خادم الدولة والملة والوطن  
أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود )

وقد اطلق الشريف مراح أخيه سعد فهاد معروفاً مكروماً يثني اطيب الثناء على  
عناية الامير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيله  
في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في  
عدم التمرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن  
الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم  
أليس هذا الاتفاق والسلام خيراً مما كان في عهد الاستبداد المشؤم  
من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس  
من العجب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في  
هذه السياسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أعجب منه ان يتوهم  
آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدّة والبأس والقوة .  
لأبطل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا  
اليهم العرب والزنج ؟ حتى ان فرنسا ارسلت وفداً الى السودان لتعلم كيفية الادارة  
فيه لعل فرنسا تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون سياسة انكليز فيما جاور عدن من  
بلاد اليمن ؟ لنعرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « يكي جامع » بعد صلاة  
أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك  
ففسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب  
والدفاع وحسبها سياسة طلعت بك وانحوته

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله  
السلمي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية باناطة إصلاح جميع  
عرب الجزيرة بحكمته وتقويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا اتفاق  
درهم ما عجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في  
السنين الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران ( في حدود اليمن ) الذين كانوا قد

أنهروا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردها واكل  
الادريسي الذي كان عندهم وتبرعوا منه وارسلوا ( مرابطهم ) الى الشريف  
بالطاعة والاقبياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل ويتنظرون يقفوا الى الأمير  
الشريف السلم لئلا ينكل بهم تنكيلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء  
وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

\*\*\*

### ﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساء لي الناس مشافهة ومكاتبة عما عملته الحكومة الدستورية من الإصلاح  
والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهرا ،  
وهل ياري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على  
شفا جرف من الخطر ، يُثر بص بنا الهلاك نفسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق  
لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربنا عقب الانقلاب ،  
لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن نقدر أن نحارب البلغار واليونان  
والعرب والجليل الاسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تقيد قواعده من الحرب  
أن نكون الغالين ، فأبشر قراء المثار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم  
ويليه الإصلاح في البحرية فالهمة المبذولة فيه عالية ولكن فلتك عبد الحميد في البحرية  
كان أشد من فكتك في سائر النظارات فنحتاج الى زمن طويل لإصلاحها كما يجب .  
على أن المدرعين الذين اشتريناها من ألمانيا قد جعلنا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارتنا  
في البحرين الأبيض والأسود ( اليونان وروسيا ) وان سائر النظارات موجهة وجوهها  
الى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الإدارة مثلا عندنا من رجال الحرب  
فلا بد من الانتظار والأمل . وعندي أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو  
في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في  
الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي  
وغيرهم من أصحاب الرأي في إصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاورة خيالية في

صورته الحقيقية في معناه ، اذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة  
ومما علمته في الآستانة اننا كنا خطئين في اعتقادنا أن فتنة ١٣١٠ م ( أوت ١٣ )  
ابريل ) كانت لاسقاط الدستور واعادة الاستبداد فالصواب انها كانت لاسقاط  
جمعية الاتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال  
الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمر يا فاروقيا في نسبة لآتيه  
فقد علمناه قبل رحلتنا الى الآستانة فوالدته عمرية ووالده من ( الفلن ) ولكن أمرتهم  
صارت عمرية وهو يصرح بأنه عربي

\*\*\*

### ﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا ورحلنا الى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي النافع لدولتنا وامتداد ديننا  
وكنّا ونحن مجدّون لبلداننا في هذا السعي نأخذ المرة بعد المرة مكثوبات من الشرق  
والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الإصلاح  
كالتبهاني والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في سنغافورة والشيخ  
محسن العاملي ، ورسائل البنا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال  
والجاه عند العامة ، فما كنّا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه البنا  
من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا الى ضدّ سعيهم ،  
فنعن نشكر للذين طالبونا بالردّ غيرتهم ونذكّرهم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلین) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالتبهاني لما كتبه من  
الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار  
صورته خدمة للدين وهي في معناه مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الاولى وهي  
بشهادة النبي ( ص ) خير القرون أيام كان الاسلام في كماله الديني ، ولا انتشرت  
في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كماله المدني ، وانما راجع أمثال هذه  
الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من  
أسباب ضعفهم إذ صرفهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي فاز بها سلفهم

وعقبت آلامهم بالأموات ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتعبد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أوراد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضمو للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور ويحياها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعة المكفورة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف وذلك قلنا من قبل انه لا يوثق بعلمه ولا بقله

كان لهذا الرجل جاء في حكومة الاستبداد الماضية بقله لأن عون عبد الحميد الذين كادوا يقضون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بقصائد النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على غش الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بالكاذب الشراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستعينون به الفاوين ، ( والشعراء يتبعهم الفاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) كان النبهاني بمدح أبا الهدي لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة الطيبة ، فكان يرضه إلى الدراجات العلى ، ويجعله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلنى قلبه النبهاني ظهر الحجب وصار يتقرب إلى عزت العابد بذمه ، ويدهي أن عزت هو ركن الدولة والاسلام بمد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والغش للمسلمين والعثمانيين كان يروج النبهاني كتبه الملتقة وناهيك بنغوده في المحكة النظامية ببيروت وكان يهد بذلك السبيل لأعداء الهدية لنفسه كما قل البنا بعض المطلعين على محبته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الروى والنامات ،

أين المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أوراد النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والفقه ثم وجد فراغا لقراءة ما لفته من الكتب ، وخط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدرت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فلكت الأجانِب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الأعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا يقص منه فقال النبي ( من )

« أطلع الأعرابي إن صدق » رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة إن صدق ، فإن الاسلام ما جاء ليجهل أتباعه كعباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى في الاديار ، بل جاء ليجهلهم سادة الارض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة يا حصرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم وسنة نبيهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهزؤهم وسلبوا منهم قلوبهم وأموالهم ومهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الاخطار المحيطة بهم من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخضوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ، وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا بالاعتماد على أنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون من غفلتهم اقتضح كيدهم الآخر ( ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ) والعاقبة للمتقين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخطئه في كتبه فليقرأ كتاب ( غاية الالمانى في الرد على النبهاني ) وهو مجلدان لأحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

\* \* \*

### هو الطيب الشيخ حامد والي

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز بائحة المولى في الامتحان الاخير لمدرسة الطب العليا في برلين ( عاصمة ألمانية ) فكان صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسرورنا سرورا خاصا أن كان هذا الفوز لمن نعدّه من أخص أصدقائنا الاوفياء وسرورنا سرورا عاما أن كان السبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فهنته ونهتته أنفسنا وامتننا به

\* \* \*

## ﴿ وفاة أمير الألاي صادق بك المؤيد العلوي ﴾

فجعت الحكومة الشامية والأمة العربية بوفاة هذا الرجل الكريم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة إلى مثله ومثل كثير في الأنام قليل ، في مطارف العسكرية والإدارية وغيره وصدقه واستقامته وأخلاصه فهو من الأفراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدمة كبيرة ولم يلوثوا من إدارته بشيء . فقد كانت أيامه كلها عملاً ناضجاً وقد وثقته الحكومة الدستورية بالثقافية ( أو متصرفية ) جده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن إدارته ما لم يظهر من أحدهم من رجال الإدارة بعد الدستور فظهر أنه من أعظم رجال الإدارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رقبته لتعود إلى ما كانت ( رتبة الفريق ) ولكن أراد الله أن يرفعه إلى دار كرامته ( إن شاء الله تعالى ) فوفاه إليه ولو كان المار صحيفة تلويح لا طناً في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات لمبة بأقدار الرجال فرحمه الله وعزى أسرته وقومه عنه

( الخلاط في الاجراء الأخيرة : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالقلم )

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤٨٣ ١١ من سته	من سته	٤٩٧ ١٦ وذلك منسى الكبر X	
٤٨٥ ١٧ انوالدين	سلطة الوالدين	٤٩٩ ٦ وهو	هو
٤٨٩ ٨ قضيان	بقتضيان	٥٠٢ ٢٢ قل	قاله
٤٩٤ ١٦ الاجتهاد	أهل الاجتهاد	٥٢٨ ٢٣ عليم	في صم الايلاند عليم
٤٩٦ ٢٠ تطرس	تطرز	٥٣٠ ٢٣ واحد (٩)	واحداً
٢٤ استخفاقا	استخفاقا	٥٣١ ١٧ الذي	أن الذي
٤٩٦ ٢٥ لم يضطر ولم يضرب الاطبا	تطرس الرجل لم يضطر ولم يضرب الاطبا	٥٣٢ ١٧ بوجود	بوجود
٤٩٧ ١٥ ١٦ ١٧ بالقول والمثل	بلا من التضرر بالقول والمثل	٥٣٨ ١٣ بأمرة	بأمره
		٥٤٠ ١٢ انقل	أنقل
		٥٤٦ ٢١ ولا أن	ولا أن

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٥٤٦	١٤	في	في	٥٤٦	١٤	في	في
٥٥١	١٩	من استقلال	في استقلال	٥٥١	٦	باستجادم النبي	باستجادمهم
٥٥١	١٠	المين	المين	٥٥١	٥	(٥٦:٤١)	(٤٦:٤١)
٥٦٢	١٤	من	في	٥٦٢	١٤	من	في
٥٦٥	٤	عليه	عنه	٥٦٥	١٠	ويملون	وهم يملون
٥٧١	١٥	أصوله	أحد له	٥٧١	١٥	أصوله	أحد له
٥٧٢	٢١	قبله	قبل	٥٧٢	٢١	قبله	قبل
٥٧٤	١١	فريقان فريق	فريقين فريقاً	٥٧٤	١٢	وفريق	وفريقاً
٥٩٢	٥	الجليل	الجليل بالجليل	٥٩٢	١٣	وأجله	وأجله
٥٩٣	٩	سوداً	سوداً	٥٩٣	٩	سوداً	سوداً
٥٩٦	٢١	عجب	أعجب	٥٩٦	٢١	عجب	أعجب
٥٩٨	١٩	واكتساب	دعا اكتساب	٥٩٨	١٩	واكتساب	دعا اكتساب
٥٩٩	١٩	تقضي	تقضي	٥٩٩	١٩	تقضي	تقضي
٦١٢	١٧	التميد	التميد	٦١٢	١٧	التميد	التميد
٦٢٦	٨	الفرج	الفرج	٦٢٦	٨	الفرج	الفرج
٦٢٨	١٤	ساروا	ساروا	٦٢٨	١٤	ساروا	ساروا
٦٢٨	٢٥	فذك	وذك	٦٢٨	٢٥	فذك	وذك
٦٢٩	٢١	والتهجيزات	والتهجيزات	٦٢٩	٢١	والتهجيزات	والتهجيزات
٦٢٦	٢٣	لا يحيط	لا يحيط	٦٢٦	٢٣	لا يحيط	لا يحيط
٦٣١	٢٤	الحصون	الحصون	٦٣١	٢٤	الحصون	الحصون
٦٤١	٣	(٥٧:٤٢)	(٤٦:٤٢)	٦٤١	٣	(٥٧:٤٢)	(٤٦:٤٢)
٦٤٦	١٠	ان هنا	ان هنا	٦٤٦	١٠	ان هنا	ان هنا
٦٤٧	١٦	مشروعية	مشروعية	٦٤٧	١٦	مشروعية	مشروعية
٦٤٨	١٤	الحضر	الحضر	٦٤٨	١٤	الحضر	الحضر
٦٥١	٢٣	أعني	أعني	٦٥١	٢٣	أعني	أعني
٦٥٢	١٦	يربط	يربط	٦٥٢	١٦	يربط	يربط
٦٥٣	٨	عبدالرحمن	عبدالرحمن	٦٥٣	٨	عبدالرحمن	عبدالرحمن
٦٥٥	٣	الفتان	الفتان	٦٥٥	٣	الفتان	الفتان
٦٥٧	١٤	حظا	حظا	٦٥٧	١٤	حظا	حظا
٦٦١	١١	تأخذ	تأخذ	٦٦١	١١	تأخذ	تأخذ
٦٦٣	١٦	أوانها	أوانها	٦٦٣	١٦	أوانها	أوانها
٦٦٥	٥	مطاب	مطاب	٦٦٥	٥	مطاب	مطاب
٦٨٠	٥	يكن	يكن	٦٨٠	٥	يكن	يكن
٦٨٥	٢١	يتمسن	يتمسن	٦٨٥	٢١	يتمسن	يتمسن
٦٨٦	٢٠	لانشاء	لانشاء	٦٨٦	٢٠	لانشاء	لانشاء
٦٨٧	٢٣	كافي	كافي	٦٨٧	٢٣	كافي	كافي
٦٩٦	٢١	ص ٦٨٩	ص ٦٨٩	٦٩٦	٢١	ص ٦٨٩	ص ٦٨٩
٦٩٦	٢٣	لا يحيط	لا يحيط	٦٩٦	٢٣	لا يحيط	لا يحيط



بوقتي المحكمة من نشاءه من بوقت المحكمة فقد أوتى  
غيرا كبيرا وما يلهو سكر الا اولو الابواب

المعراج  
١٣١٥

في غير مبادى الدين يستعملون القول فينبغون حسنة  
أولاً - الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كفاو الطريق

( الجمعة ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٨ - ٢ دسمبر ( كانون أول ) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م )

## فَتَاوَى الْمُبْتَكَاتِ

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذا يسع الناس طاعة ، ونشرط على السائل ان يذكر اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباء وروما قد متاخرنا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وروما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ، ولأنه في على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لناذر صحيح لافضاله

( من ٤٩ - ٥١ ) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المنضال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه  
نوجرم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :  
١ ما هو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة »  
٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من السجم  
٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشرية أو قرشية وهل يجوز لاعربي  
الجنس ان يتزوج بأعراية . افوتنا مأجورين ولكم الشكر محمد الانور قريط  
من قبلة أولاد علي  
بناحية فراشة

( غروب الشمس في عين حمة )

( ج ١ ) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره  
بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كندر لكثرة ما فيه من الحماة أو الحما  
ومعناها الطين الاسود . وقد ذكر الراغب في مادة « وجد » من مفرداته ان الوجود  
أنواع فيطلق على ما يدرك باحدى الحواس الخمس وبالعقل وبالوجدان الباطن  
( المارچ ١٩ ) ( ١٠٤ ) ( المجلد الثالث عشر )

## ٨٣٦ زعم ابن خلدون ان أكثر حمة العلم من العجم ( المئارج ١١ م ١٣ )

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص وجدت طعمه حلوا ووجدت رائحته طيبة ووجدت صوته حسنا ووجدت خشوته شديدة ووجدت الشعب والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسير « حيث وجدتموه » حيث وأبتوم وفي تفسير « وجدت امرأة تملككم » وقوله « وجدتها وقومها يسجدون للشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة فقوله تعالى « ووجدنا قنبر » بمعنى رآها وذلك كما رآها ونحن مسافرون في البحر نطعم منه وقنبر فيه وكذلك رآها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه العين الحمة البحر المحيط العربي المعروف بالأندلس وكانت العرب تسميه بحر الظلمات ، ويمر أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذا القرنين قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشار له في القبط وقد كانت الأرض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدرج البطي . وكثيرا ما حصل في الاقاليم الاستوائية ان توجد البعيرة ثم تجف في مدة قصيرة

( زعم ابن خلدون ان أكثر حمة العلم في الاسلام من العجم )

( ج ٢ ) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان قلمي في الاسلام دول أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة في مصر وما إليها من إفريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم والفنون الدينية والفنونة والآدية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين إلا في واحدة منها وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لأن الاسلام بمواضعه بين العرب والعجم ومزجه بعضهم ببعض صار يستدرك التمييز بينهم إذ صار علماء العرب ينسبون إلى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم مذ صارت دلو لإسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو ( محمد الدين الفيروز بادي الشيرازي ) فيظن الجاهل نسب أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبة إلى أبي

بكر الصديق ( رض ) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعاً فيها قاله ، ويقال في صاحب الاغانى ( أبو الفرج الاصبهاني ) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم والقاب فإذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجمياً قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صبح دليلاً لحكمتنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لا إطلاق الأسماء واللقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم قوم إلا ويأخذ بعضهم الأسماء والعادات من بعض ولكن الأدنى يكون أكثر أخذاً عن الأهل فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرجته تليق أبيه أو جده بجحكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وأنا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملوا العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرقوا كثيراً من الأعلام وغير الأعلام من لغتهم اتباعاً للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والأقاليم العرب والعجم في الإسلام سواء

### ( المصاهرة بين العرب والعجم )

( ج ٣ ) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة المالوية الفاطمية والمجسي أن يتزوج الاعرابية ( البدوية ) والعربية وإن كانت شريفة إذا هي رضية ورضي أولياؤها . وإنما ترد مسألة الكفاءة إذا لم يتفق الأولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وإن كان أباً أو جداً أن يزوجه بغير رضاها لرجل ليس كفواً لها حتى عند من يرى أن الأب والجد يجبر كالشافعية وليس للمرأة أن تزوجه نفسها من غير كفواً إذا لم يرضه أولياؤها حتى عند من يقول إن أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية . على ما للفريقين من الشروط في ذلك . والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاءاً للشرفاء وإن العجم ليسوا أكفاءاً للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الأحاديث التي يحتاج بها وإنما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عاراً عليهم لا يكون كفواً لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الفسادة والعرف الضار ينبغي للقلاء أن يقاوموها . وقد حردنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفارة الزواج  
من حرفه الكاف في فهرسه

\*\*\*

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في تباوى

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله  
عليه وسلم « ان شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجاة »  
فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب  
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجاة » وكل واحدة منها على  
خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيض ذكـ ذلك الحديث الولي  
الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قيل ذلك  
الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام  
أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم نجدوا ذلك الكلام فيها ثم  
هتب واستنبط بهذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » فنفضوا يا سادات الكرام  
بالجواب بهذا وقد سألتنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألين  
(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر  
في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أورد في معجمه الاوسط عن كل شيخ  
من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل  
نقيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل  
شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ، ونقل  
الشعراني الحديث واحتججه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج  
به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه  
واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً من يمين ذلك الخط ومن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبخاري وابن المنذر وابن ابني حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لما موافقان للآيات والاجاديت الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيع والطرائق ، وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وأنا من الصالحون » ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً » ثم قال في هذه السورة ( سورة الجن ) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » فلم من ذلك ان الطريقة المرقمة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ۷۳ فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شمس الايمان كما ظن بعض اصحابنا لان تلك الشعب تجمعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان اطلاقها شهادة التوحيد وادانها امانة الاذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإمارة الاذى عن الطريق شعبة أخرى .

فالحديث موضوع قطعاً

• • •

### ﴿ مسافة القصر ﴾

( ص ۵۳ ) من م . ب . ع . في سبب برنيو ( جاوه )

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ادام الله بعزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء اشرف التحية وأزكى السلام قيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقاه اليكم من الاسئلة لتجيبوني عنها وهي : —

هل تجد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المختبرة شرعاً بحساب كيلومتر ؟ أفوتاً

فتوى لا نعمل الا بها ولا نعمل الا عليها فلا زلتم مشكورين وكنا لكم ذاكرين . —  
( ج ) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده  
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضيف . وقد نسب  
النووي الى الكذب وقال الازدي لا تحمل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي  
روياه موقوفا على ابن عباس واذا لم يصح رفعه فلا يحتاج به . وفي الباب حديث  
أنس انه قال حين مثل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله ( ص ) اذا  
خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه أحمد ومسلم وأبو داود  
من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال  
داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد قال الاقل هو المتيقن ، وفيه  
ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال قبل بعد حجة  
في وقائع الاحوال ؛ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة قد روى سيد ابن  
منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله ( ص ) اذا سافر فرسخا  
يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد  
في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن  
حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في ( ص ٤١٦ و ٤٤٩  
من المجلد السابع من المنار )

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر  
لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع  
والذراع ١٤ أصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة .  
وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بقد الامسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

\*\*\*

( صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطا )

( س : هـ ) من صاحب الامضاء في اكرامى من ولاية وياتنا - روسية )

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجو ان قيدينا عن الفتوى الآتية :

ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والتي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مخفي عننا نحن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والألفاظ مجرد كتابه الا لفظ العربية ان كان من ترك الجمعة بالعذر جزاؤه من الشارع صدقة ربه دينار أو صاع ونصف من الخنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاء بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجوب الاحتياط للمصلي بعيد جدا .

محسوبكم بعد ما فهمت بدعية الاحتياط ماصليا منذ عشرين سنة وأنه أيضا سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجوال فعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وقاوى التاشكندان نظرنا بمقتضى الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجوب الاحتياط شيء كبير لا جرأة لي عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلي هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كذاها حسنة والمساءة متنازع فيها وقد قال الله تعالى ( فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) أي وأحسن عاقبة ومآلا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الاخرة لانه المرضي عند الله تعالى . واذا وردنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لا نجد



ففيه ما دلل على مشروعية صلاتين منفردتين في وقت واحد: بل على عدمه وهو الأصل  
 فمن كان يستقد ان صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه ان يصليها ويجب عليه الظاهر وحده  
 ومن صلاتها مستقد اصحتها اجزائه ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى العصر، ومن اعتقد  
 ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة قصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها  
 بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي  
 (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم  
 واصحاب السنن الامر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد بالنقل من كان منكم مصليا  
 بعد الجمعة فليصل أربعاً أي ان شاء والا فضل أن تكون في البيت كسائر النوافل  
 ولا يتوهم الذين يصلون الظاهر بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه  
 زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطراً عظيماً من حيث انه شرع عبادة  
 لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئاً فقد جعل نفسه  
 شريكاً لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد اتخذ شريكاً كما قال تعالى  
 ( أم لم يشركوا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) وقد بينا مراراً تفسير النبي  
 (ص) لانتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورجالهم أرباباً بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام  
 الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات  
 التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة  
 أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم  
 فبايها المسلمون لا تغفلوا في دينكم وان لكم في الفرائض والمندوبات اثابة في الكتاب  
 والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه  
 لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص . أفلح ان  
 صدق . ودخل الجنة إن صدق . ويا ليت السواد الاعظم من المسلمين يأتون جميع  
 الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستفرون العمر  
 وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما عني أولئك المشددون المكفرون  
 من يرد الفتوى بحتمها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار  
 الدين لا من اعتقد خطأ المفتي

## الباطنية

## ﴿ وآخر فرقهم الباطية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن الباطية البهائية فرقة من الباطنية وإن الباطنية قد وضعوا تعاليمهم السرية منذ القرن الأول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضحوا شيئا يستدلون بحقه وهداية الناس بدعوتهم اليه ، وقول الآن انهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قسوة على الحرب اضرموا نيران القتل والحروب بخر وجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقد خابوا ولم يبالوا ما طلبوا بالملكة ولا بالقوة ثم صار لبعض رؤسائهم قاعدة بعبادة اتباعهم لهم وبذلهم أموالهم في سبيلهم كأنهم الاممائية المتأخرين ، وضمت دعوتهم حتى جعلوها الباطية في هذا العصر وإذا نقل لقراء التاريخ عما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم نين حقيقة دعوة فرقة الباطية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه ( الفرق بين الفرق ) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ تسعة قرون ماضية

( الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب - أي الخامس )

« في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام »

اعطوا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما ، ونضاج الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى أصحاب الخلافات أن الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دية جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانسحب في تلك الناحية الى هبيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافض والحولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على ( أن ) اصحاب الانساب ( صرحوا ) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب .

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكره من أكره سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجابة حمدان وتطلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير

ثم لما تبادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لاتباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنة وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مبرويه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم دجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شرويه .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني قتل بجا في ولاية ابي بكر بن محتاج

عليها . وكان الشمراني قد دعا الحسين بن علي المروزي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر وابو يعقوب السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لم كتاب المحصول وصنف لم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمروفي ببندانه على ضلالتهم وذكروا أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا بابك الخرمي وكان الخرمي مستمعا بناحية البدين وكان أهل جله خرمية (١) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مالباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وعن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عماد المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثوري وأبو دلف القاسم بن عيسى المعجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببرزند خوفا من بيان (كذا) البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظهر الله المسلمين بالبابكية فأمر بابك واصلب بسر من رأى (٢) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق واصلب ببغداد مع المازيار صاحب الحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله واصلب فذلك .

وذكروا أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجهوس وكانوا مائلين الى دين أسلافهم ولم يحسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجهوس وتناولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . ويان ذلك

(١) المار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء معناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه

السرو (٢) هو البلد الذي يقال له الآن سامرا

أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان والنور منها فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائيم وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مدبران هذا العالم . وشاركهم الجحوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبران هذا العالم . وسموها الاول والثاني وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا إنها يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطائيم الاول .

وقولهم إن الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول الجحوس بإضافة الحوادث إلى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وهما الجحوس عنهما يزدات وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساسا يوئدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن نبحر المساجد كلها وأن يكون في كل مسجد بحرة يوضع عليها التد والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشد أن يتخذ في جوف الكعبة بحرة يتبحر عليها العود ابدا فلم الرشد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة

ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا بتأويل أحكام الشريعة على وجوه توئدي إلى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام الجحوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والأخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد ذلك أن الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يده من أظفار ناراً بيده وقطع لسان من أظفارها بنفخة . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس اننا لا نجد على ظهر الارض مجوسيا الا وهو مواد لم متظر لظهورهم في الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدلل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى المعجم تمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ويتعصب للمجوس وصف كتابا ذكر فيه ان القرن الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف الماشر وهو نوبة المشتري والقموس . وقال عند ذلك يخرج انسان بيد الدولة المجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرونات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك المعجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى المعجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك المعجم الى العرب وسيجود الى المعجم تمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتني والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى المجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القرن السابع في السنة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أمتار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها  
أخرجكم مني رجوعي الى هجر ؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر  
إذا طلع المويخ في أرض بابل وقارنه النجمات قلحذر الحذر  
أنت أنا المذكور في الكتب كلها ؟ أنت أنا المبعوث في سورة الزمر ؟

سأملك أهل الأرض شرقا ومغربا إلى قبروان الروم والترك والخرز وأراد بالنجبين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك من الأرض شيئا غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رفته امرأة من سطعها بلينة على رأسه فدمته وقيل النساء أخس قبيل وأهون قبيد .

وفي آخر سنة ألف ومشتين وأربعمين للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت ألف وخمس مئة سنة وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجحوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام ونجح الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاسغون (١) وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من افغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سيترسقا يهرها من رقة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله . وفي هذا وغم أنوف الباطنية والجحوس الجاماسية الذين حكموا بهود الملك اليم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة امانيم يورا بحمد الله ومنه

ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية اهيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من المصادمة وشردمة من اغنام بربر بجبل ونيرنجات اظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الردا والازار وظن الاغمار انها معجزة له فجمروه لاجابها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحياء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذرائعهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرائعهم ونساءهم . ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن مبرويه وقالا لمن اتبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وعشرين ومشتين فقصدهم سبك صاحب المقصد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاسغون بالنون المنجمة بلحظ عظيم في تنويع الترك ورواه نهر سيحون قريب من كاتمر

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الخليلي فلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة  
فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم  
وقتل منهم الألف فانهزم الحسن بن زكريا بن مروييه الى الرملة فقبض عليه والي  
الرملة فبعث به وبمجموعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم بقتلهم في الشارع بأشد  
عذاب . ثم انقطعت فتلتهم شوكه القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه  
كبس فيها البصرة وقتل أميرها الملقب وقل أموال البصرة الى البحرين . وفي  
سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع على الحجيج في الشير بشر بقيت من الحرم  
وقتل أكثر الحجيج وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة  
وثلاث مئة فقتل الناس وانهب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث  
مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة  
دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقبل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها  
سبع مئة بكر واقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد  
ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد ابن أبي يحيى مزي فساوور  
في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة فلما ورد هبت  
منه امرأة من سطحيها بلينة فقتله وانقطعت شوكه القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن  
الحسن مبرقين (١) فاحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة فخصاة ومال مضمون لهم  
الى ان قلبهم الاصفر الثقيل على بعض ديارهم .

وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني  
الذي كان قد استولى على قبروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة  
وابقوا فيها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابثون على السنة الى  
يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدي



الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،  
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أوها

اما ترى الاقدار لي طوائفا قواضيا لي بالبيان كالظير  
ويشهد الانام لي بأنني ذاك الذي يدعى بذلك المستظر  
لنصرة الاسلام والداعي الى خليفة الله الامام المختار

فلما أخرج مضاربته للخروج الى مصر غاضبه (١) الاجل فضى لسبيله فلما قضى  
فانصرف ونجبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعهم الى البيعة  
له فأجاب قابوس بن وشيكبر عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح .  
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه  
اليه ( قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن  
منصور والي خراسان بقتل دعائه الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في  
دينه شوقا عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى على الدولة وأمين الملة محمود  
ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد واقفهم في السرفداق وبالأمور في ذلك وقبض  
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية خزنة وكان  
ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب  
الباطنية وقلقه به بكترون صاحب جيش السامانية بنسابة وقتله ودفن في مكان  
لا يعرف وكان أميرك الطوسي والي ناحية أرويه قد دخل في دعوة الباطنية فأمر  
وحمل الى خزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وبإد بذلك  
نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا بيان شوم الباطنية على متعلقيها فيعتبر  
بذلك المخترون ( ملحقية )

(١) التاريخ : كذا في الاصل ولعل الصواب غاضبه أي فاجأه واخذته على غرة

### ﴿ جمیل صدیقی افندی الزہاوی ﴾

« مہاجتہ بشریاتہ للشریۃ الاسلامیۃ فی حقوق النساء »

نشرت جریڈہ المویذ فی شہر شعبان من ہذہ السنۃ مقالۃ لجمیل صدیقی افندی الزہاوی الشاعر البغدادی المشہور یتعصر فیہا بتخیلاتہ الشرعیۃ للنساء علی الشریعۃ الاسلامیۃ الحکیمۃ ، ومقالۃ أخرى بدعو فیہا العرب الی ترک اللغۃ العربیۃ الفصیحۃ واستعمال الالفات العامیۃ الی بتخاطبون بہا علی سخطہا وعسر ضبطہا وما تحتاج من النہاء والزمن الطویل لتدوینہا ووضع القنون لہا لتحفظہا وتجمل لخطبہا طریقۃ فنیۃ وعلی ما فی ذلک من تمزیق شمل العرب وجطہم أما مختلفۃ فی اللغۃ فرد علیہ الكتاب المسلمون فی مصر وسوریۃ والعراق ویقال ان اهل العلم والدين هاجوا علیہ فی بغداد ورفضوا امرہ الی الحکومتہ فعرزته من عملہ فی نظارۃ المعارف وكان مطالبا للشریۃ فی مدرستہ الحقوق

كنت علمت بما کتبہ جمیل افندی وانا فی الآستانۃ فلم أر کتابہ ہذہ اہلا لان قہراً أو یرد علیہا ولکننی رأیت نصیر الحریۃ الفیلسوف شبلی شملیل قام یتعصر لہ فی ہذہ الايام ویدعو الكتاب الی ذلک فکتب فی المقطع یتفتی الرأي العام الشہابی والمصری فی حادثتہ وقد بنی استفتاءہ ہذا علی رسالۃ جاءتہ من بغداد یتنکر فیہا کاتباً (ولہ جمیل افندی نفسہ) عزلہ فی عهد الدستور بواسطۃ مبعوث دستوری (ہو مصطفی افندی مبعوث الحلقۃ) وحاکم دستوری (ہو ناظم باشا والی بغداد) ویقول ان فریقاً من الثأرین یریدون ان تفصل الحکومتہ بین الرجل وزوجتہ لانہ کفر وفریقاً یطلب إبعاده عن البلاد الاسلامیۃ وفریقاً یریدون قتله .

وقد عقب المقطع علی استفتاء شبلی شملیل بکلام فی متعہ الشلۃ والآنکار مع اعتراف المقب بأنہ لم یقرأ مقالۃ الزہاوی ولکن الظلم انقطع الذی اصاب الزہاوی اضرم نار السخط فی صدرہ وجعل دمہ یبلی فی عروقہ

« اني الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لا تثبت وأتبع حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيت يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسب الى خطأ المسلمين وجهلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم فيها ما تشتهي الانفس » وهاك جملة من تلك المقالة نصها

« وليست المرأة مہضومة من جهة واحدة بل هي مہضومة من جهات عديدة:

ولو كان ربحاً واحداً لاقيته ولكنه ربح وثن وثلاث

« فهي مہضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحملها وحده ولا أدري لماذا يجب

رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاهما بالفراق الذي تعود تبعته عليها وحدها

« وهي مہضومة لانها لا ترث من أبيها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مہضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مہضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الا به وحده

« وهي مہضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء

ويمنعها من الاختلاط بيني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مہضومة في الدنيا فقط بل هي مہضومة كذلك في الآخرة

لان الرجل المصلي يعطى من الخور العين من سبعين الى سبعين ألفاً وأما المرأة

المصلية فلا تعطى الأزوجاً وربما اشتبهت (١) في الجنة التي وصفوها قائمين (فيها ما تشتهي

الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الخور العين اللاء أعطيته « اهـ

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن

العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلاً من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسعت من

كثير من الذين عرفوا جبل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بدين

وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازماً به اعتماداً على شهادتهم وان لم أتهمهم

بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

## ( المجلد ١١ م ١٣ ) الزهاوي . تهجه على الشريعة الإسلامية ٨٤٣

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلماً ومن يقولها لا يختلف أحد من فقهاء المسلمين في رده ، لأن جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن إلا الحجاب على الوجه الذي ذكره . والأمانة عدد الحور العين لكل مصل فانه مزاحا الى الشريعة لجلوه بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وإنما ورد في الحديث الصحيح انه يكون للرجل في الجنة زوجان اثنتان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حورا ، فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالنكرات والموضوعات

هذه الأحكام التي اعترض عليها الكاتب اعترض تهكم وإدراء هي من القوانين الشرعية التي يسعكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العثمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الأمة لا يبيع الاعراض والتسليم بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا ينهيه من الاديان التي أقرتها الحكومة الدستورية في بلادها فالدستور العثماني لا يبيع اذا نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي والذي يتصر له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانيا على الدستور خارجا عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الامم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، قال كثير من العلماء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأين الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يفقه ولا يدري حكمه ،

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويعلم أن عدم قبوله - وهو الأرجح ان لم يكن القطعي الختم - يبيع عليه الناس فيتأذى هو ولا يتفكرون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله وإذا يقعون في فوضى تسباح فيها الاعراض والاموال فيكون انه أكبر من نفسه

إن كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حرا بما على إصلاحهم فانه كان يمتثل منه أن يسلط هو أن يدمرهم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى الحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر براه يتفق مع الإصلاح . وإن كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاصل التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله قارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته قارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء .

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسأل أولاً عن هذه المقالة فإن اضطرر بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام ومراجعتها الأنور ، ولأناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككهم في عدل شريعتهم وحقيقتها ويجب عليهم شرعا أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تجبرهم الى ذلك . وإذا دفع أمره الى القاضي الشرعي وثبتت هذه انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فليس عليه أن يحكم برده ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لما قبل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وإن كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنفيذها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون قصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقرر في القانون

نعم اننا لا نقبي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سلب ولا على ماله فحسب ولا سلب فإن اجازة اعتداء الناس على من يرويه مذنباً بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأتقى والأموال والأعراض ويهطل سلطة الحكومة ، ولكن لم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فإن انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الأقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحقرهم تعلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكليز ارتكب قاحشة الواط فلا عرف ذلك عنه فضل بجمع نفسه ( الانتصار )  
على الظهور بين قومه مهينا محترما ، ومن يظلم ويكرم من يستحق ان لا يستحق  
التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترقى أمة يشوق فيها النفاق ما لم تتركه  
نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن  
مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لأنه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا  
لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا علميا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة  
الدين ، بل أهان الأمة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها  
ويعتقد كل من الأمة والحكومة ان ما كتبه يضر لأنه يعطل ثقة العامة بدينها  
وما رأينا الدكتور شيلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا  
في رأيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ، وما أراه  
يرضيه ما كتبه الزهاوي - وقد علمه - بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدعي لكل  
ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه الخالف للإسلام  
على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما  
أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل  
لعله يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبسر الوسام  
الذي أعداه اليه اهل الالمان لأنه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد  
الملوك استعداد لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اعتداء الناس عليه ومن  
اهانتها بما يقاب عليه القانون وان لا تماق به هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم  
به . ولعل ان اتباعها لاهواء العامة أو الخاصة في مطابقة الناس هو قلب لمعنى السلطة  
وإضاعة للحكومة فان اهراء الناس لاقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل  
والمصلحة فإذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشد الصاية فان  
الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والخراب ، وقد قصرت حكومتنا  
الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون أن النفوذ الاعلى  
لا يزال لاصحاب العصية ولعصباتهم من الاشقياء ، وبلي هذا تأمين عمالها الموظفين

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير محاكمة والمطالب بهذا عاصمة البلاد في حينها  
النابية والتنفيذية فليس الأمر خاصاً بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب  
على الأحرار المحيين للإصلاح أن يطلبوه من هناك  
وليس هذا المقام مقام الرد على شبكات الزهاوي ومن راجع مجلدات المثار  
والنصير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا تصح لجبل صدقي أفندي فنقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك  
المقالة تكاد تكون بدئية وان أهل بلادنا العثمانية لا يطبقون الجبر بمخالفة عاداتهم  
فيشبهون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية  
والأدبية فدع البحث في الدين لأهل المستعدين له واشتغل بخدمة الأمة من الطريق  
الذي يرجى ان تنفعها به . وقد قال الأستاذ الامام ان من اسباب هضم الأمة ان من  
يتقن فيها علماً أو عملاً أو من هو مستعد لآفاقه ذلك يشتغل بغيره مما لم يقتضه ولم يخلق  
مستعداً له فلو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الأسلوب  
للمطالعة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع ألستهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة  
الآداب والفضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسنها لاقت  
واستندت وكنت من المصلحين ، ولكك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه  
الغمرة عن قريب

• • •

### ( حجة جديدة لبرأته الزهاوي من المقالة )

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من  
المرأة بخط بعض القصاصات التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط  
مختلفاً غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على  
الشريعة تبرؤاً جلياً واضحاً لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن  
يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بحمل الحادثة  
كان لم تكن شيئاً من كورا

# النظام الجديد

( للجامعة الأزهرية )

فتح الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الإصلاح وشوق طلابه إلى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قامة أن يصلح وإما أن يسقط ويذول ، وقد ظهر صدق رأيه بهذه قامة طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون بإصلاح التعليم وإدخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في السابقين واعتصموا لأجل ذلك حتى انقضت حلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تفهم إليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة إلى أحمد قاضي باشا وغول وكيل نظارة الحفانية أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وبعد الخلق ثروت باشا النائب المصري . وقد هي رئيس هذه اللجنة أحمد قاضي باشا بالامر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لأجله جميع القوانين والنظم التي وضعت للأزهر من ١٢٨٨ إلى الآن أي منذ أربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والنظم التي أصدرها إليها في دفتر خاص فكان سفرها كثيرا قدمت للحكومة وأنا تنشر في هذا الجزء من المار المذكورة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالأجمال وسنشر بعدما قانون هذا النظام كله

من كرتة

( بيان مشكلات المشروع )

لما كانت المعاهد الدينية الإسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون



نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤوساتها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

( ١ ) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجتمعا تكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكبرها وأقدمها وكرت المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الأمة

ويدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشؤها الخلق بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لأئمة بيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الخلق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بإرادة سنية ( راجع المادتين ٢ و ١ )

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان مروجاً من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية ( المادتين ٣ و ٤ )

( ٢ ) موضعت الإدارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مفتي الديار المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة مختارون من ذوي المكانة والبراعة من مستخدميهم إدارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والإدارية

وجعل لكل معهد شيخ تباط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس إدارة في الجامع الأزهر ومعهدى الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة

وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباحت القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك وأما بقية المعاهد فجعل أمر إيجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فإذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يتناسب على وجه يضمن حسن سير النظام ورفي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة اداة خاصة به تمت وثمة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٢٠ الى ٢٣) (٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كسوى الشرف ( راجع المواد ٢١ الى ٢٣ )

( ٤ ) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلازم مثل هذه الجامعة بما يكون فيه لطلابها عون على التفضل من علومهم الاصلية التي هي المقصد الاول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفيرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يفرغ الطلبة الى العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت (المواد ٣٢ الى ٣٦) ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها  
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية و سنوية والامتحان الأولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب التي ينجحها تلجما في الامتحان (راجع المواد ٣٨ إلى ٥٣)

واعترضت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الأولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلقاء درجات العالية الثلاث واعجاز الحاملين لشهادة العالية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترقيتهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الالتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها لطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)  
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخوات السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجالس الاعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهرين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بإبطال شهادة عاليته راجع (المواد

( ١٠ ) ونص في الباب السابع على إيجادية من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وقيد مخصوصة (المواد ١٠٣ الى ١١٥) ( ١١ ) وفي الباب الثامن بيان الأحكام المختصة بميراثية الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه إبطال توزيع النقود المبر عنها بدل الكسوي وكذلك ضمن التلال القابل للأحلال وميراثات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفا من قبل وقرر إيجاد لأئمة خاصة بالقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ١١٦ الى ١٢٠)

وشكلت لجنة للبحث على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لوتفيتها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الأوقاف التي للجامعة الأزهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى مع المحافظة على ما لديوان الأوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لمصر الأوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها ولتنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٢٣) وبينت الأحكام المختصة بمنح كسوي التشرية العلمية والمظهيرية ( المواد ١٢٤ الى ١٣٧ )

( ١٢ ) واشتمل الباب التاسع على الأحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأروقة والطارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام ( المواد ١٣٨ الى ١٤٦ )

( ١٣ ) أما الباب العاشر فيشتمل على الأحكام الوقفية وهي نوطان عامة وخاصة فالأولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبأولادهم من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوي المرتبات وبإبطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الأوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيين بالجامعة الأزهرية

وأما الأحكام الوقية الخاصة قاتها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وأنه خاص  
بالتسعين للجاسة الأزهرية ما عدا طلبة الجامع الأزهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب  
العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي  
كان متبعا في الجامع الأزهر قبل ذلك

### النظام

إننا لم نكن نظن أن ينال الأزهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة ،  
ومن السنن الألفية المطردة في الاجتماع وال عمران أن الإصلاح والتبرقي لا ينجح  
ويثبت إلا إذا تدرج أمله فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الأول من سنة  
المنار الأولى فيما يتناه من مذهبه وخطله ، وترشد (أي الصحيفة) العالمين إلى أن  
محاولة الطغور غرور ، وإن طلب النفاة في البداية هجر وحرمان ، وإن مراعاة السنن  
الالهية ، ومسايرة النوايس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبوغ كل مقصد وتبل  
كل مرام ، فصلا بهذه القاعدة نصبح لأخواننا الأزهريين أن يتقوا هذا النظام  
بالتبول والشكر ، والعناية بتنفيذه فائي أخشى وأنا لأراه متهى الكمال أن نجز  
عن تنفيذه وإن يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

إن المنار عني بالحث على إصلاح التعليم وتوسيع دائرته في الأزهر منذ أنشئ  
(منذ ١٣ سنة) وكنا ننكر تلك الحالة فيفضب منا الكثيرون إذ يسبون الشكوى من  
تعليم الأزهر إهانة لهائمه ثم اتفق سوادهم الأعظم على الشكوى مثلنا فاتفقنا والله الحمد  
وعسى أن يكون مما اتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة  
الدينية الرسمية ما لم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على أن يفرغوا لالهم  
وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة إلى ذلك وما أظن أنهم يفتلون  
فيطالبون الطفرة ويسعون أن ما نراه كثيرا قليل

وقد كان مما طلبة الأزهر يرون إلقاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد  
ما أنكرته عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الإصلاح للجاسة الأزهرية بتخريجها

المطيين القادرين على تدريس العلوم والفنون التي يسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للآزهر دون نظارة المعارف فكان الأزهر ربح بها ما تنفقه الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين ألف جنيه ، وسيمطى الأزهر ثلاثين ألف جنيه لأجل تنفيذ النظام الجديد ، فهل يعتبر من لا يشكر الله على هذا النظام ثم الأمير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لا يشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

## باب المراسلة والمناظرة

### جمعية المبشرين في روسيا

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أرييفوغ من روسيا في عدد السابع عشر الصادر في سنة ١٩١٠ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطالسف الذي كان عضوا في مجلس «الدوما» الأول فاستعصنا نقلا لقراء مجلة المآزج الأخر ، وتصرفنا فيها تصرفا قليلا

بعد ما بين حضرته في مقاله معنى التبشير لآبناء جنسه قال ما يأتي بعد .  
إننا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير المجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الأديان . وهذه الجمعية المذكورة تهتد في ذلك الصدد وتجد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بمطالها هذا بممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تلك المملكتين بقدر ما تستطيع فتبصر لها أن تنصر من المجوس ما بلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهاد تلك الجمعية يلزم علينا أيضا أن نبين مآصرفته في هذا الصدد

أي في تصيرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا باتساب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكبيرة التي تعد بالملايين من الأصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاءوا من غير دعوة ، (أي المبشرون) ، ما اقتصر دعوتهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بأخذ الوسائل لتشردعوتهما في الممالك الاسلامية مثل سورية ومصر وركية وإيران . كان عيسى عليه السلام روثقا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تقتلوا نفسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ آمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتصير من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون . بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقران وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من الجوس ؟ لا لا أنهم ما نالوا ذلك قط . بل كان حظهم منهم الاقل في الاقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية انكاي ، جهدها المستطاع في هذا الصدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم تيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير ثمانية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصروا مئة وأربعا وستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فذكر الآن من حمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بهمة تلك الجمعية ؟ انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم تيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصره »

وارجعنا فقات تلك الجمعية من الدائير في هذه المدة من أجل ذلك ألام  
أحيانا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش  
مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رغام القرغيز وأردالها قد بلغت قيمة  
كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمعية أقص  
من ربح تلك التي تصدت لتصير الجوس بكثير

أسست في غضون هذه الاسابيع فقط في « ابركونسكي » جمعية تدعى أيضا  
جمعية المشرين فأسمعت جريدة « الريج » « جريدة روسية تصدر في بطرسبورج »  
بالرم عليها في مقالها التي نشرتها في عددها المرفي ميتين ، قالت فيها : إن مشرينا  
لا يعرفون ما يجب عليهم لاهم كمال من جهة وجهاء من أخرى ، ولا يقدر  
أن يؤدوا وظيفتهم التي أخذوها على عاتقهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة  
جريدة « الريج » بل أريد أن أخاطبها أريد أن أمدح هؤلاء المشرين ولا أعيبهم  
ولكن مدعي لهم يكون كأضعف كذا أنهم كذلك ، وإني وإن لم استحسن أن أمدحهم  
من حيث أنهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتشهير عن  
ساعدهم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أفهم من محاولتهم هذه  
أنهم بذلك يفهمون أمة التتر التي طال مكثها في سياتها الضيق وانفاسها في بحر الغلظة  
سنين طويلة . وكأني بهم أي بالمشرين يعينون بعلمهم هذا أمة التتر اطاعة تذكر ،  
ويوقفونها إقافا لا يطرأ عليها الترم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه هندي : ان  
الذين بثوا روح الملية وحسبها وغيره الدين في روسيا الوسطى أي « في أطراف قزان  
وسبير وساراتوف وأرينبورغ الى آخره » ليسوا إلا أولئك المشرين

والجبة الدينية وغيرها التي يستفيدوا الذي يقرأ ويطلع مؤلفات المشرين  
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الايشان » وهم « رؤساء طرق الصوفية »  
هذا معلوم لكل انسان . والذي لا أشك في فقهه في بث روح الملية وحسبها وغيره  
الدين اللامع هو المكاتب المشهورة « لايمنسكي » الذي كان من أكبر المشرين في زمانه  
وأعطاهم وأكثرتهم دهاء « وليو ييدونسف » وهذا أيضا كان كذلك حتى أتى أحد  
تلك المكاتب أفع وأغيد من مكاتب الامام الرباني كرات عديدة



الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تدعى مجلة « فيرنوست » من قبل المبشر « واسترغوف » المشهور في مجلس « الساتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين ، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم « واسترغوف » نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميدفيدسكي » تكون عائدة للمل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة « فيرنوست » من قبية الأفكار واحياء الشعوب الاسلامي لمن يعني قرائتها وما لها الصها مطالبة جيدة ما ليس في قراءة مجلة « دين وميشت » التي من شأنها أن تكون دائما محبة كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثر لها في المحافظة على الدين ولا المعيشة وإن ادعت ذلك بل لا يمكن لأحد تحصيل تلك التيقظات والتنبيهات من مجلة دينية محضة أيضا . ولو كان الامر لي في قراءة المجلات النبية للانسان من سبائك العميق كما أريد لآثرت كل مشايخ التبر قراءة مجلة « فيرنوست » لكي يتبروا بما فيها ويكونوا بعد ذلك اثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المبشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، وإذا أمعنا النظر لا نجدهم كذلك بل نجدهم عكس ما نعتقد فيهم ، نجدهم مما لا بد منهم في تزييد حجة ابناء التبر لهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والاتحاد فيما بينهم . نعم إنهم ينعصرون منا عدة اشخاص ، فلينعصروا ؟ وهم لا يضرنا بذلك شيئا بل العكس فيبدو لنا أن الذين يعتقدون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين والشرعية شيئا بل يكونون من الفسقة والجهلة وشياطين الناس . الأمن المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجاسة الثرية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام الاراذل ؟ : ولاني لا أرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه ليست فيهم أهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجثاث تلك الاعضاء الفاسدة فيه وتشذيبه وتقيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام من المثانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه القاطنة التي تحصل من ذلك مما لا تقاس بشيء ومن أجل ذلك نحن نمد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المبشرين وقول فيهم أنهم منبر التبر من سبائك العميق ، بنداء لطيف جدا يعادل نداء المؤذن « حي على الفلاح »

## الخلافة الاسلامية

( والجامعة الثمانية )<sup>(١)</sup>

٢

تنبأ المستر غلادستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم تلاشي » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الملال والصليب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين — اما ان تفتي الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الارض كما فعل روسيا أو تنصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشي الاسلام في ذلك الزمن قلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخربات لا يزال الاسلام على مكانته وسعة انتشاره ونفوسه اعلم به مع ما يد النصارى من قوة المال والرجال التي ليس للاسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ما عند المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بدينهم نقول له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلويديا البريطانية « ان عدد جميات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عمالها ٥٤٤٠ مرسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ ر ٧٧٩ ر ١ جنيا »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم وتمصب وهجوم عبيدا لاعالم وامانة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجحد أولئك القوم ما جاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قتلتا التي تبني حتى تقيء الى امر الله فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا ان الله

(١) تأليف لما نشر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي افندي فهمي محمد

يجب القسطنطين ، فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر  
الهاي الذي بذلت أوروبا مجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تطلع بهذا الذي بلغته  
من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاث عشرة قرناً . وفي حديث شريف :  
« احب الناس الى الله اكثرهم تحميا الى الناس » والتجيب الى الناس أول وسائل  
السلم والمصافحة . وفي حديث شريف : « لا يضيق من الخياط من متعابين ولا تقسم  
الدنيا بمتباغضين » وفي حديث آخر « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون  
حتى تحابوا »

( ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تسامح الاسلام واعتباره لا دين  
الانبياء السابقين وعدما مع الاسلام ديناً واحداً وذكر حرية الاسلام وعمله ثم قال )  
اذا وجدت حرية دنيوية أو سياسية أو اجتماعية أو مساواة أو اخاء فكل ذلك  
مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بوسرت سميت المؤلف الانجليزي  
الشهير في كتابه ( محمد والاسلام ) : « ان مسيحياً في العصور الماضية اعتنق الاسلام  
وجعل يذنب المسيح عليه السلام ظناً منه ان ذلك يسر المسلمين فساهه الذين كانوا  
معه منهم الى القاهي فحكم عليه باقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠  
سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهودياً أهان مسيحياً بمنه كرامة السيدة  
مريم المجدل فساهه الذين سمعوه من المسلمين الى القاهي فحكم عليه باقتل كما ورد  
في كتاب ( فتاوى علي أفندي ) ومع ذلك لا يدخر ساسة أوروبا وسعاً ووجاهة  
الدين أيضاً في رمي الاسلام بالتمصب والاعتداء . جاء في انسكلويديا شبريس :  
لا شيء اقرب من ذم قسوس من النصارى وتطاولهم على الدين الاسلامي واتهامهم  
اياهم بالقسوة : من هم الذين طردوا المفارقة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية ؟  
ومن هم الذين فحكوا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لعدم اعتناقهم المسيحية ؟  
وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ قد عاش المسيحيون قروناً  
عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك  
عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كتابهم  
ولكننا لا نذكر ان بعض المسلمين اتوا افلا شائنة ولا يعزى حلهم هذا الى

عقيدتهم الدينية بل لاخلافتهم الشخصية والاوجب علينا ان نبحث هل الدين يأمرهم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا ان الاسلام يضم كل مستدائهم غير اننا اذا قارنا ما ارتكبه امثال هولاء ( الافراد ) بما كانت تأتبه ( حكومات ) أوروبا المسيحية البروتستانية وغيرها ضد مذاهبها المختلفة لمان علينا كل شيء وهامي أنجلترا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك انواع العذاب والذل لتعلمهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد

ولكي يقف القارىء على مقدار توحش أوربا في تعصبا الديني — ذلك التعصب الذي كان يصدر رسميا من الحكومات لامن الافراد — نقل هنا ما كتبه الاسقف ( جودمان ) عن معاملة البرتستان وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية في إنجلترا

دائهم (أي الكاثوليك ) ظنوا أنفسهم انهم خطا عما كانوا في زمن البصايات لانهم كانوا يؤمنون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يحملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائقة الموت فلم تحفظ أرواحهم قوانين البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي إلى إنجلترا خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شق رجل ذو وجهة لاستقباله قسيسا واعدم غيره لمجاورته بالانتماء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على القرو والبروتستانتين يلبسون ما يباع ويشتري في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان الثلث الذي بقي له من املاكه لم يبق بحاجة الابشق النفس حتى عجز عن دفع المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يؤخذون صفرا يشبوا على المذهب الآخر وكانوا لا يملكون بالقانون الاسامي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم ولا يزوجون بناتهم اللاتي لم يكن لمن أديرة راهبات يلجأن إليها . اما من كانوا خارج إنجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يعجزون عن ادائه لتفريم المدقم ولم يوقف الحاكم عند هذا الحد بل كانت تسعين كل من وصل اليالوم تصرح لاحد بالدفاع من نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول وكان قد من قانونا في عهد البصايات خلاسته تفريم من لم يكن من المذهب الجديد

٧٠ جنيا كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خطها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عد جانيا وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيسا مستترا تحت اسم معلم عوقب القسيس بالسجن سنة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر »

وقال افسورث مؤلف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية : « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة ( كاثوليكي ) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا الشخص تمزق اربا اربا وكانت الحكومة تقبض على كل من تشبه في أمره وتقذفه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوها على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعها بين غلاب جديدة . وثانيا تعليق الشخص من رجله في السقف وبتر اصابعها . وثالثا شد وثاقه ورجله في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرد وتنهش لحمه حتى لا تبقي الا العظام . ومن العجيب انهم كانوا يطهرون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجي دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المقولون وادهى المدعون فان الاسلام على سبيل مكاته سابق الاديان الاخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلت منها جميع المذاهب المسيحية ويقتشون منها نجاح دعوتهم ولذلك يجذبون كل واسطة توصلهم الى حركة مساهبه وانفوذ عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشيروا جميع الامم » ولما كان هذا الامر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتمادا على قنوت البول المسيحية ومدافعها التي تعطي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المقنونة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يعتقدون حقيقته اعتمادا راسخا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله وغيرهم على السواء . وما يدحض فرية كل همار شاء بنهم ما كتبه ( دينالي ) في وصف

عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والعلم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واعتزاني  
تأثير شديد بل كنت آسف اني لم أخلق مسلما » وما كتبه ( كوست ) الذي قلم  
بخدمات جليلة للصراية في الشرق الاقصى في كتابه ( تفصيل غير النصاري ) قال :  
« لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وتدهشه مظاهر الاخلاص والولاء والوقار  
والنشيم والجلال البادية على وجوه المصلين »

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامي الخفيف فن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا  
بجلء افواهنا « ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواننا غير المسلمين اننا نحتر الاديان الاخرى كلا بل نحن على وسوختنا  
في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبذ ديننا : « وقالوا  
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .  
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم وامماعيل واسحاق ويعقوب  
والاسباط وما أوّني موسى وعيسى وما أوّني النبيون من ديمهم لا نفرق بين أحد  
منهم ونحن له مسلمون » . ويعجبني قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية  
هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان  
ومكان ولكنها الامواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجهتين  
الدينية والاجتماعية ولنبعث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية ( بانسلامزم ) بمضاه المقصود  
الآن أهني لزالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان  
يكون المسلمون بعضهم لبعض ظهيرا في الحق لا في التعصب المقيوت - أول من  
استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن ( ١٨٩٠ )  
وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهرت  
هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانما

( ٥ ) النار ، الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا الصغر الى ما بينهم من التقاطع  
والتنافر ، ونبههم الى ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافندي وقد  
بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

لموردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية يرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكتيل بالخير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتبنيها السياسية وذلك قلا عن كتاب أصدره بالإنجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية »

« سلام قولاً من رب رحيم »

- ١ — ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والفنية .
  - ٢ — إيجاد حسن تفاهم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
  - ٣ — تنمية شعور الاخاء بين المسلمين ( وغيرهم ) وتبادل مصالحهم .
  - ٤ — ازالة سوء التفاهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
  - ٥ — مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
  - ٦ — إيجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية .
  - ٧ — إيجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء منظمات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
  - ٨ — جمع الاكتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي تشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : ( هـ )
  - ٩ — تضيق الخلافة في آل عثمان
  - ١٠ — العمل لهذه الغاية حتى يعترف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلاطينه
  - ١١ — ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتتوسط لدى الدول الاوروبية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع غلاماتها
  - ١٢ — ان تلت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى تصرفاتها التي تنافي أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسي سمة الاسلام .
- فأي انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يظن على مثل هذه المبادئ ان لم يشجها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- ( هـ ) الملاحظ ان ما زاده الكاتب تمارض فيه جميع الدول القوية ومن يفهم في وجهها اذا تلاومت فلاولي ان لا يكون في العمل سياسة ان كان هناك عمل

جلية ضرر ألبتة بغير المسلمين وإنما تخاف الدول الأوروبية الكبرى المسيطرة على الشرق  
وأكثر أهلها من المسلمين أن يهبوا من وقادهم متآزدين متكاتفين فيكون لهم بذلك  
قوة تقف في وجه الطامعين المسيطرين لذلك يزعمها كل عمل يقومون به أو يحاولون  
إتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا تبقى  
من خوف الضرر في الضرر . لقد قام الكثيرون من الأفرنج بمحاولون جمع كلمة  
المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى قام مثل أوتران يقول في ملأ من الأفرنج :  
« اخطوا أيها السادة أن هذه النهضة إذا تمت بالرغم منا فستقلب علينا وتم حل  
ملا برضاها وما لا يتفق مع مصالحنا » فهم بذلك يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم  
ويأبى الله إلا أن يتم نوره »

قال الأستاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه ( بونايرت في  
عصر ) : « أنه حيث يوجد الإسلام توجد نهضته الجامعة الإسلامية وهي صغيرة  
هوجبه عالم ولكنها كبيرة بزعمائها المتكبرين . وهذه الحركة تدير برعاية أولئك الأبطال  
بمقصد الدفاع لا بمقصد الهجوم فهي والحالة هذه حركة عقلية سلمية لا حربية ولا عداوية  
يحاربها الأنجليز لأنهم يخشون أن تتحقق في يوم من الأيام فتكون اقاضية على سلطتهم  
في الشرق . أن هذه الجامعة الإسلامية تكون أشبه بالهائلات المنقطة المتناصرة بين  
الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تحاربنا حروبا صليبية بشكل  
ميامي » . وليس عجي من محاربة أوروبا للجامعة أو الخلافة الإسلامية إذ من  
الراجح عليها أن تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وإنما عجي أنها تستعين بعضها  
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة ( فرق تسد ) فينبغي فلك البعض الظاهر  
على قومه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ( لما بقية )



## تقريظ المطبوعات الجديدة

### ﴿ كتاب الاربعين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الخوالي وقد اجاز  
أن يكتب مستقلاً كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ  
عبي الدين صبري الكردي في قطع قطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاته  
زهاء ٣٦٠ ويبيع النسخة منه بخمسة قروش  
وانما سماه الاربعين لانه جمعه أربعين أصلاً عشرة في العقائد و١٠ في الاعمال  
الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وآداب الصلوة والامر بالمعروف والنهي  
من المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الاخلاق المذمومة و١٠ في تحليتها  
بالاخلاق الحميدة . فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل  
الانتظارية في الاحياء هناك نموذجاً منه :

#### ( تحقيق مسألة القضاء والقدر )

« وفيه وصف الساعة الدافقة في زمنه »

( قال ) والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه  
الاسباب الكلية بحركاتها المقصورة المحصورة الى مسبباتها المحدودة بقدر معلوم لا يزيد  
ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شأمت صندوق الساعات التي بها تعرف  
أوقات الصلوات وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة  
تجري مقداراً من الماء معلوماً وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فرق الماء وخط  
مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل ظرف صغير

موضوع فوق الآلة المجوفة وفيه كرة ونحته طاس بحيث لو سقطت الكرة وقفت في الطاس وسمع طنينها ثم تقب أسفل الآلة الاسطوانية ثوبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا . فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة فحركا يقربه من الانكاس الى أن ينتكس فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تهم واحدة . وانما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه . وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدور معلوم بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سببا لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سببا لحركة ثالثة - وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبه مقدرة بتقدير محدودة وسببها الأول نزول الماء بقدر معلوم . فإذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني إيجاد هذه الآلات التي هي الأصول وهي الآلة الاسطوانية لتحويل الماء والآلة المجوفة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تهم فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدرة السعة ليحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ، ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطنين الحاصل منها ، ثم الى تنبيه الحاضرين

واستأنهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصناعات والاعمال عند معرفتهم بالقضاء  
الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدر جميعها بقدر الحركة  
الأولى - وهي حركة الماء ،

فإذا فهمت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد  
من تقديرها بقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التي لا يتقدم  
منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم  
ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالساعات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام  
الغظام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس  
والقمر بحساب معلوم كذلك القبة الموجبة لثزل الماء بقدر معلوم ، وانقضاء حركة  
الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء  
الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعركة لاقضاء الساعة ، ومثال  
تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بمحركاتها اذا بلغت الى  
المشرق فاستضاء العالم فيسر على العالم الابصار فيتيسر عليهم الاقتراف في الاشتغال ،  
فإذا بلغت المغرب تغمر عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، وإذا قربت من وسط  
السماء وسكنت رموس أهل الاقاليم حي الهواء واشتد الاقريط وحصل نضج الفواكه ،  
وإذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد ، وإذا توسطت حصل الاعتدال فظهر  
الربيع وانبثت الارض وظهرت الخضرة ، وقس بهذه المشهورات التي تعرفها القرائب  
التي لا تعرفها

فاختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس  
والقمر و ( الشمس والقمر بحسبان ) أي حركاتهما بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ،  
ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتقدير الاول الذي هو كالمع البصر هو الحكم ،  
وكأن حركة الآلة والخط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة . بل  
ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث  
فهرها وخبرها قضاها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

عالي ولا جبه دبر أسبابه ، وتنبه الأمور الالهية بالأمثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الأمثلة التنبيه ، فدع المثال وتنبه لفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه  
(الناوحي) يرى اقاربي ان هذا التحققي لمسألة التقدير عوينا ما ذهبنا اليه وحققناه  
في الناوحي مرة ولم تكن قد اطلنا عليه لاحد ولكنا رأينا صريحا من آيات القرآن  
الكثيرة عند قبورها وتديرها ومنه يعلم ان الجمهور يهملون التقدير الا ان يضد معناه ومحمد  
الله أن وفق أبا حامد وهداه اليه من قبل وآخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد  
الثاني عشر (راجع ص ١٨٩ - ٢٠٠ منه )

وما كتبه في الساعة الدقائق التي كانت مستعمله الي زمنه مما كان يتوق الناس  
الي معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان  
يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه ( كشف الحجاب عن فنون أوروبا )  
« قال مؤلف كتاب ( المخترعات العجيبة ) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول  
ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة هارون الرشيد الي شارلمان  
ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت يدعى في ذلك العصر حني انها أوردت  
رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء  
المندرج ، وكان لها اثني عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكما مضت ساعة افتتح  
باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بعدد الساعات  
وتبقى الأبواب مفتوحة وحينئذ تخرج صوارة اثني عشر فارسا على خيل وتصور على  
صفحة الساعة . (قلت) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك العصر فاني انكر هذه  
اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكالة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد  
كثيرة ومفصلة من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث  
مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان العمل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

### ﴿ ميزان العمل ﴾

الشيخ ابي حامد الفزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتمثيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمة وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

( بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه )

لكل قول كلامك في هذا الكتاب انقسم الى ما يوافق مذهب الصوفية والى ما يوافق مذهب الاشعرية وبعض التكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب ( احداها ) ما يتعصب له في المباحة والمناظرات ( والاخرى ) ما يثار به في التعليمات والارشادات ( والثالثة ) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو نط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء . وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمعنيين ، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشافعية أو الحنفية انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابته المتظاهرين بالموالاتة ويهجر ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبثق دواعي العوام إلا بحمام يحمل على التظاهر فجعلت المذاهب في تفصيل الأديان جامعا فاقسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعمجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وعضوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لما كالملم الاسود والعلم الاحمر فقال قوم الحق هو الاسود وقال آخرون لا بل الاحمر وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك معم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

( المذهب الثاني ) ما ينطبق في الارشاد والتعليم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فيه فان وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فينبغي أن يقرر عنده أن الله تعالى ( مستو ) على العرش وأنه يرضيه عبادة خلقه ويخرج بها فيثيبهم ويدخلهم الجنة عروضا وجزاء . وإن احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له فالله المذهب بهذا الاختبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فيه

( المذهب الثالث ) ما يتقنه الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلم أو بلغ رتبة ( من ) قبل الاطلاع عليه وبهمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبع به قلبه انصباغا لا يمكن محوه منه ويكون ( هـ ) مثاله ككافد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزالته الا بحرق الكافد وخرقه - فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقع بما يذكر له ويحتمل في دفعه . ولو أصفى غاية الامضاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلائه - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المستقد وهو الذي ينطق به تعالما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامبي أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سألوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر

أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد - وهذا يطل عليك بالسؤال عن المذهب  
ان كنت عاقلاً فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على  
التعصب لمذهب أيهم أو مطيعهم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهباً فإنا منفتحون  
فيه ومذهب غيره يخافه وليس مع واحد منهم معجزة ترجع بها جانبه ؟  
فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب  
مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائداً يرشدك الى طريق وحوالك ألف مثل  
قائلك ينادون عليك بأنه أملكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة  
أمرك ظلم قائلك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودم شيئاً سمعت به في طام الشمس ما يفتيك من زحل  
ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتتدب  
لطلب قضايتك به فما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن  
لم ينظر لم يصبر ومن لم يصبر بقي في العمى والضلال فعوذ بالله من ذلك وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

(المنار) يعتبر بهذا من ترشد فرائضهم من ذكر الدهوة الى الكتاب والسنة  
والنهي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه مانع  
عالم في الاسلام الا وكان متعياً شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء  
بهما استقلالاً وللغزالي في ذلك كلام كثير ين تصريح وتلويح دارى فيه دولة  
المتعصبين وناهيك بما تقدم لنا قلناه عنه من كتابه القسطاس المستقيم  
وتمن هذا الكتاب أربعة قروش صحيحة

\* \* \*

الرسالة الدينية ورسالة مالا بد منه للمريد

الاولى لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم اللدني والالهام والوحي والنفس  
والروح والقلب والثانية للشيخ محي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف  
وقد طبعها الشيخ محي الدين الكردي معاً وتضمنها قرشان صحيحان

# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

## الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بجنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة جنيف الجامعة بالقاء محاضرات ست في مدرسة فرانسا ( كوليج دي فرانس ) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه فهي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغيرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومحافظتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البابية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيككل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سوأل مركب



كثير الفروع . فاسمع لي أن أجبك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات صمبق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في الحرية والحرية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجماعات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واني لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم نافع فتك به ويتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم ( مديننا ) التي يتعتم على كل أمة أن تصفها معها يكن ماضيها ومها تكن مدينيتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويققاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مديننا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضيرة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك ما يفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرم ينحصر في مسألة اما الحياة واما المات لان تيار المدنية

الحديثة لا استطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لابد أن يكتسحه .  
والذي يريد أن يقاومه لابد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتوربين منهم  
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يسمعون أنهم يحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،  
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن  
الاسلام بصفته ديناً كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف  
والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال  
كل ذلك موجوداً فيه الى الآن وإذا كانت المسيحية قد ضمنت لها مستقبلاً في  
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماماً . فإن  
الاسلام احدى دياقات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول  
بل تبقى مبادئه بقاءً أبدياً ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتنقه على  
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرهم من أصل عربي  
أوربري ( مغربي ) واتني لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكري . واني شديد  
الاحترام للأتراك والمصريين المتوربين الذين قيمتهم بل ان لي من بينهم  
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصاً تاماً . ولكنني أتمسك على الخصوص بالصدقة  
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الخاضعين من المسلمين وهم على الخصوص في مراکش  
فإن هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفراقة في نظرنا بالنسبة  
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا  
نعمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام  
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه  
الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المراكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف  
الحرجة دليلاً على اخلاصهم المتأبى . ولعمري اني مانستهم قط واني على يقين

من انهم لم يفسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم .  
« ولي كلمة قبل أن أختم ملك هذا الحديث لا ينبغي إلا أن أقولها وهي ان روح الاسلام ( وأريد روح الديانة الاسلامية ) صلب على الغريب عنها أن يقف على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويفتقها يرى أن هذه الروح جميلة جذابة . ومتى فتحها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من قواده التأثير الذي تحدثه فيه وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها » اهـ من ترجمة المؤيد بتصحیح قليل

## الترك والعرب

( دليل على ما سمعناه سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب )

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سمي الشريف أمير مكة المكرمة في نهج ولاسيما إخضاع أكبر أمرائها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمؤاخنة حتى قالت بعض تلك الجرائد ان سمي كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحمل ويقتد !!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الانكار والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا البصرة أن يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته جريدة المفيد فقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب « ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

( العدالة وحسن الإدارة ) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شرره

« ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقت حصورا متطاولة في زوايا الاهمال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« اوتكر فيلقنا السادس ودفق وقاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(١) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجندا مدية كان أهداها مدحت

باشا للدولة وان المصرف انتهى على حقوق الدولة في انضاعه ابن سعود لها !!!

بسلطتها وهيبتها فرايناها اليوم يندحر امام بعض القبائل البدوية إما اندحار . كانت ( الجزيرة ) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤثته ونزاه اليوم يموت أهله جوعاً على حين ان الأرض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب لهذه المصائب الأسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الأقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف الغاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسروا ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشعر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نشرف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الأحياء وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسفينة ودعونا المتغلبين الى أن يعدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة ويزرناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى يلفنا الى درجة التحكم بالقوت البري الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه دكل ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الأقدار ولم يك ينس يفت شفة « حادثة » شطرة المتفك » بسبغة جدا أي انها فاجعة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالأصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة ( ابطال عقد التزام اعشار ) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد أربعة عشر قاپورا وحاصرتة والتي تركت قوة أمير اللواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين قاپورا تخلصت من ربكة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه

المحاصرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

« اهداني فنصل روسيا في البصرة الموسيو ( طوخولقا ) كتابا افرنسيا غنوانه ( الثورة العربية والدول ) اثناء ( سيري ) الى المتفك فوجدت صاحبه يملأ الكتاب بمواد المتفك ويتحرى في جميع ابجائه ان يثر على امارات الافصال والاستقلال فعظم الوهم الذي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما ليست تلك الاصوات التي تتمد أحيانا الى العاصمة فتنبهها من غفلتها الاصمغات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنابه ولو كان هؤلاء العرب لا قينا أشد مما يأتونه . واذا تدبرنا الامر واقبلت تلك المصرخات الى سكوت يتم الى الابد عن شكر » ( المار ) هنا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهم بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمونه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يفر قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا ابتغى الأمير الرية بالناس أفسدهم » فلم يبق النصيح شيئا فمضى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق وسوء الظن ويعلموا اننا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

### ﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستبصرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحفظ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرب الفتح والاستعمار ، بل يحدون بحسب الضرب والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من الخلل والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد السمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والعداء ولكن اعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما السمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة العسكرية والاحتلال الذي كان ينوي البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الخطا انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها وهددت ان تكره باحتلال منطقة نفوذها ايضا بادرت بذلك صلاح حالها وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينهما وبينها ،

لقد علم المستبصرون من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة السمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية ودمصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والائحاد ، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حلهم أو شغلهم ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالبلد الى الجامعة الاسلامية قال ان الايرانيين يفضلون أن يقاتلوا محتلي بلادهم بالأعراض عن تجارتهم وقد أمرهم علماءهم بذلك جهرا فان لم يجد فتايف عصابات كالعصابات المكيدونية المؤلفة من البشاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم السمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرهم وحينهم المالية وشجاعتهم الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للبيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة ، وأما آفتهم فوجود المنافقين من البايية والمتفرجين الذين فسد اعتقادهم بالوساوس الاجنبية بوضعهم خلاصهم يفرغونهم الفتنة وفيهم ساعون لهم ، وجعل العامة يهدد المنافقين بسبل التفضيل وعندى أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من العقلاء العارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية ، وان العارف لا يقدر أن يغفلها بمرفقه الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من السلام ، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتنفعه ؟ ؟

## ❦ المشيخة الإسلامية، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ❦

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاء فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي ( كجلة الاحكام المدنية ) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطالعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب يحاكمون فيه إذا جاروا وظلموا ؟ ألا إن هذا الإهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الأمة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمة

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرواية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس ( بلده ) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف يته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهوا به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرائنا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحكمة انتهت بالصلح رحمة من مفتي بيروت به ، ثم ان لجنة التفتيش حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعوى فأنكر الدعوى ألبة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام جهم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولاً وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنقازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة ( قضاء ) ولاية بيروت لما وورثه من المال الكثير من أخيه ... فتميد الذكرى للمشيخة الاسلامية وللمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجلس المبعوثين من تحملمهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيفاض من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

### ﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغت خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغتني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاحجى العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلهما نعم أنها أمثل من نخطب خطيب جامع الحين ومن في طبقته من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي نتشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى الجان وإنما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب ( الحكمة الشرعية ) منذ ٢٠ سنة أي قبلهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة او تجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا



## ﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الإسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار انتقد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لأجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم ومن يرجى ان يساعدهم على خدمة ملتهم

انتقد هذا لانه فهم منه انني أريد جعل أكثر النواب من صنف العلماء الذين يجهل أكثرهم حاجات الأمة وانني لأريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا مناقيا للدستور القاضي بالمساواة قال « وكأنه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الأمة المسلمة الى حرمان المسيحيين طبة كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين الثمانيين »

« أساء سمعا فأساء جابة » رويدك أيها الرعيف الكريم اني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يارضون في انتخابه لا لأنه مسيحي بل لأنهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم الثقة به فقلت لهم اني عرفته بمصر وعاشرته واثبتت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

انني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملاقيي عند الكتابة ماعلمته من محاولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يعدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وماعلمت أحدا من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس المسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأبين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذكر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على مناقاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء

في الحكمة من يشاء من دون الحكمة قد أوتي  
خير أكبرها وحسنها ألا يحاكم بالآيات

المحكمة  
١٣١٥

هذه هي الدين يستعملون القول فيقولون  
ذلك الذي مداهم الله وأولئك هم أول الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كثر الطريق ﴾

﴿ الاحد ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٨ - ١ يناير ( كانون الثاني ) ١٩١١ م ﴾

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

ضعنا هذه الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس دامة، ونشترط على السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسئد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة  
بالتدريج فالباور بما قد منا تخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لكل هذا. ولان  
مضى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا من صريح لا نقفله

### ﴿ افتراق الامة الاسلامية والفرقة الناجية ﴾

(س ٥٥) من صاحب الامطاء الرمزي في ( شانكين - سومطرا )

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم إيضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر  
يزعم بعضهم ان افتراق الامة الى شيع أمر لازب اخبر به النبي صلى الله  
(الجزء ١٢ ج) (١١٣) ( المجلد الثالث عشر )

عليه وآله وسلم . في حديث د متفرق أمي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار لا فرقة » رواه الطبراني .

وبناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم وإصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد سألتهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي التبعة لمذاهب الأئمة الأربعة المشهورة . فمن عاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك ( بزعمهم ) في الدنيا من المغضوبين وفي الآخرة من المخذولين . ( هنا ما تقوله جماعة التقليد والأقرب أنه آخر مهم في الكفاية )

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم مطعون في الزيادة الأخيرة كما أشار إليها الأستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من آيات نشرت في الم - ٧ - ص ٤٢٦ من المار وهي .

وحديث تفرق النصارى واليهود وأمي فرقا روى الطبراني لكن زيادة كلها في النار إلا فرقة لم تغل عن طعان ففضلوا علينا بالبيان الشافي المهود من حضرتكم لازلم خير خفف خير سلف ح . م . في - شانكين - ( سمرا )

( ج ) أما اقتراق الأمة الإسلامية فهو واقم بالفعل ولكن لا يوجد دليل من القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الأمور العامة والأخوة الإسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديههم كلهم وعلى ما ينفعهم كلهم وإن ظالوا مختلفين في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في عنو بعضهم لبعض واتقاء التكفير والسدوان

وأما الحديث الوارد في الاقتراق فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وأبو داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « اقترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة واقترقت النصارى على اثنتين وسبعين وتفرق أمي على ثلاث وسبعين » رواه أحمد عن أبي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفرقت » ثم قال : في الباب عن سعيد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الجفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد

الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ( ص )  
ليأتين على أمي مأتى على بني اسرائيل حذو النمل بالنمل - الى أن قال ( ص ) -  
وان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة «  
قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال « ما أنا عليه وأصحابي » هذا حديث حسن غريب  
مفسر لا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه اه كلام الترمذي فهذه الرواية التي  
تعين الفرقة الناجية بشيء من القوة في إسنادها عبد الرحمن بن زياد الافريقي  
رواها وهو قاضي افريقية قال فيه الامام احمد ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا  
وقال النسائي ضعيف في الثقات . وقال بعضهم لا بأس به وقال ابن حبان انه يروي  
الموضوعات عن الثقات ولما قل الذهبي عنه هذا القول قرنه بقوله « فأسرف » وروي  
بأسانيد أضعف من هذه وأوهى فالرواية اذا لم تخل من طعن فيها

ورواه الحاكم في صحيحه وما انفرد الحاكم بتصحيحه لا يسلم من مقال أيضا ولكن  
قال في المقاصد ان الحديث حسن صحيح يعني بزيادة كلهم في النار الا فرقة واحدة  
وروي بلفظ كلهم في الجنة الا فرقة واحدة . فستل عنها فقال الزنادقة والتهدرية .

رواه العقيلي والدارقطني وهو موضوع وضعه ابن الاثير وفي شرح عقيدة السفاريني  
مانعه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان النبي ( ص )  
قال « مستشرق أمي نيقاوس سبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة ( ۱ ) » هذا  
لفظ الحديث في بعض الروايات قال وظاهر الحديث يدل على انه أراد الزنادقة  
من أمته إذ قال « مستشرق أمي » ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته ، والذين  
ينكرون المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون ان الموت عدم محض  
وان العالم كذلك لم يزل موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر وينسبون الانبياء الى التليس فلا يمكن نسبتهم الى الامة انتهى

« قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاسكندرية اما هذا الحديث فلا أصل له  
بل هو موضوع كذب باتفاق أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الذي في  
كتب السنن والمسند عن النبي ( ص ) من وجوه إنه قال « سمعتني أمي على  
ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلاث وسبعون في النار » وروي عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي » وضمه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرهم . قال : وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به مندم المناق الذي يظهر الأيمان ويظن الكفر اه

« ( قلت ) وقد ذكر الحديث الذي ذكره الخزالي الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « فتفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه العقيلي وابن عدي ورواه الطبراني أيضاً . قال أنس كنا نراهم القدرية . قال ابن الجوزي وضحه برد بن اشريس وكان وضاحاً كذاباً واخذه عنه ياسين الزيات قلب اسناده وخطه وسرقه عثمان بن عفان القريشي وهؤلاء كذابون متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي ( ص ) أن أمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي امامة ووائل وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اه ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار إليه رواه عنه أحمد والطبراني والحاكم بلفظ « أن أهل الكتاب اقتربوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة عزها السفاريني إلى أبي داود طوهمي « وأنه ستخرج في أمتي أقوام تجارى بهم الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا منفصل إلا دخله » وهذا أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه غيره

هذا الافظ عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا طعنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه ركن من أركان الكذب وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يتمدون على تصحيح الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجملة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقتهم المتبعة في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طمان أو مقال كما قال ابن شهاب خلافا لمن اعتد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشكلة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سننه فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة التي تقيم السنة التي كان عليها النبي ( ص ) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل ظهور البدع وهؤلاء هم الجماعة قلوا أم كثروا وهم لا ينحصرون في هذا الزمان بأهل مذهب معين من المذاهب المعروفة على أن أهل الأثر والحنبلة أقرب من غيرهم إلى السنة وأبعد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر الخلق فيها في مذهب دون غيره فتارة يكون الصواب مع الأشعرية وتارة مع المالكية فيما يختلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر المذاهب . ثم ان المتبين الى هذه المذاهب ليسوا متبعين لاتباع حق الاتباع فيكون أتباع المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع الذين يتقون الابتداع ولا يخرجوا المنسوبون الى مذهب من المذاهب المتعدية في الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة واحدة يجمعهم الاعتصام بالكتاب والسنة ( ثلثة من الاولين ، وقليل من الآخرين ) وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسم الشيخ صالح المصلي في بيان هذا

الاشكال وحله في كتابه العلم الشامع وانا نلخص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الاملة فمن المعلوم انهم خير الامة وان المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامة كالشجرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشجرة السوداء في الثور الأبيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟ فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم تأول

الكلام بأن الفرقة الناجية صالحة كل فرقة وهو كلام متقضى لأن الصلاح ان  
رجع الى محل الاقتراح فهم فرقة واحدة لأفراد من الفرق وإن رجع الى غير ذلك  
فلا دخل له لأن الكلام انهم في النار لأجل الاقتراح وما صاروا به فرقا  
ثم ان الناس صنعوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليلفوا بها الى ثلاث  
وسبعين ثم يحكم كل منهم نفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وإنما يصنعون ذلك لادعاء  
كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك  
صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الإسلامية انما ينحصر النظر فيمن  
الباقى على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس  
المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلاء الصحابة انما الكلام  
في مخالفة نصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها

«وإذا حقت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل وفيما يترتب عليه  
عظائم المفاسد لا تكاد تنحصر ولكنها لم تنحصر منها من هذه الفرق التي قد تميزت  
والثام بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر  
المسائل وما لا ضرر في مخالفتها فربما لم يكن من مهمات الدين أو لم يكن من الدين في  
شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يحملون المسائل شعارا لهم  
من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة  
والاشاعة يسمون نفوسهم أهل السنة والمعزلة يسمون نفوسهم الطولية أو أهل  
العدل والتوحيد لأن خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أولانهم  
مشبهة ادا صريحا أو إلزاما ونحو ذلك مما تخبرك به كتب المقالات والكلام. والانصاف  
ان كلا منهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة  
رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اعني الكبير  
والصغير اللغويين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان  
هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غايته ان يكون  
دخل في عموم نهي أو نحو ذلك ففمن الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانها هي التي  
أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه أئمة انما تكلموا فيها خبطا

وجزافا سبل لهم ذلك وجراهم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة  
 « فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وأصحابه ولم يشارك الناس في تحزبهم وابتداعهم (قلت) اما في العصور المتقدمة فكان  
 ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يردلون وأما الآن في زمن الغربة فأما  
 من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتقبة ففي غاية القلة وبذلك تصدق الغربة  
 لان العلماء هم المعتد بهم وبهم يصير الدين غريبا وأهيبا على انهم قد قلوا في أنفسهم  
 لا تكاد تجد اليوم مدحيا عنده يفة وأما الاعصار المتوسطة من المشين الى سبع مئة  
 تقريبا ففيها ثورة العلماء وجملة الجهابذة الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر  
 وجدته أما انخير فتتحقيق فنون العلم وبثها وأما الشرفيتأييد الفرقة »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والمييد براء  
 من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ  
 في تقويتها كل مبلغ وجعلها أصلا يرد اليها صرائح الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من  
 نمطه في التقة والتعصب وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يحمله ولكنه  
 امامهم المقدم وهوؤلاء هم المبتدعة حقا لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكانة  
 في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وتأسرهم وقوى سوادهم بالتدريس  
 والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الابحاث قوضا  
 لكن على وجه خفي لغرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الابحاث  
 وحفظ كثيرا من غناء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور الهمة  
 والرضا من الأوائل قال « وهوؤلاء هم الاكثرون عددا والأردلون قدرا فانهم لم  
 يحفظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم يحكموا بالابتداع  
 والذين قبلهم ظاهرم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الأقسام الثلاثة معاملة المبتدعة  
 وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين أقبلوا



على الكتاب والسنة وساروا بسيرهما وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بها وتركوا تكلف ما لا ينضم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة آثر خدم من حياة نفوسهم وقررة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظاً وحكماً فهو لاء هم السنة حقا وهم الفرقة الناجية واليهم العامة بأسرهم ومن يشاء ربك من أقسام الثلاثة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الاشكال ومناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله ( ص ) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجهنا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنن بغير سني ويتهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت يا رسول الله فامرني إن أدركني ذلك قال « تأزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت وإن لم يكن جماعة ولا إمام قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الحديث وطبقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن العادي عشر وأكبر العبرة فيه الأمر باعتزال جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجمعة على الامام الحق الذي يقيم الدين وينشر دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا إلها واحدا ويقبوا ديناً واحداً ويقبوا لهم إماماً واحداً ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الاميين فلم تكسر الامم والشعوب تشين بعض معارف حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منتظمة ولا هادئ شديدة لانهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من

أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهل شيعا ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون « تنصر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفریق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الألوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه ، وتوحيد الربوبية بشرع ما لم يأذن به الله ، وحتى سلط الله تعالى على جميع هذه الاحزاب أعداء خضدوا شوكتها ، وزلزلوا دولتها ، فضعف القروء بها ، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بحاجتهم الى الاتحاد بسائر اخوانهم ، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والاتحاد المصلح الحكيم الشير السيد جمال الدين الأفغانى رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وقد صار المقتنعون بوجوب ذلك كثيرون ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قد خرج أمر تلافيه من أيدي المسلمين لانهم صاروا كلهم عالة على دول أوروبا القوية حتى ان أقوى دولهم تعيش بمال أوروبا ويعمل فيها نفوذ أوروبا مالا يستطيع أحد ان يمنعه فلانبحث في هذا فان له اجلا لا بد ان يلقه وإنما نستفيد من حوادث الزمان في ضغط أوروبا مانستعين به على تلافى ضرر التفرق في المذهب والجنس واللغة فقد رأينا ميل الفرنسي وإحسانهم باخوة سائر المسلمين قد قوي بعد احتلال روسيا لبعض بلادهم وتهديد انكلترا لإمام باحتلال البعض الآخر أما التفرق في المذاهب فقد ضعف بقلة المذاهب وجعل المتدينين اليها بهاوقة اتقاهم بصيغتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غريبة عنها فلهيقيق أمانا فرق كبيرة يذكرون بلقب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والوهابية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الخابطة ومعظم النزاع بينهم وبين الأشعرية وقد تلاشى لقب أشعري وماتريدي من غير الكتب وأما اطلاق في الفروع فألقاب المذاهب فيه مخنوعة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي يتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها فيرم كفتوت الشافعية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة ، وقد بقي لكل مذهب في الأصول والفروع طائفة من المقطعين الى تعادها وتعليمها يتعصبون لها لانها مورد معيشتهم ومصدر جاههم

فهم الآن دعاة التفريق وأنصاره ولكن حوادث الزمان شتى هو لاء باظهار دواعي  
الائفة والوحدة ومضرات التفريق فيكون المؤمنون اخوة متحابين لا يمتنعون من ذلك  
الاختلاف في بعض المسائل الدينية ، بل يكون كالخلاف في المسائل العلمية والعادية  
وأما الفرق باختلاف الله والجنس والوطن فله في العصر دعاة من التفرغين  
هم أشد آفة وفتنة من دعاة الفرق بالمذاهب لانهم يتطلبون على المناصب وأعمال  
الحكومة ومصالحها بميل الحكومات الى تقليد الأفرنج في كل شيء حتى صار في مسلمي  
مصر من يفترق بالفراغة وإن كان فيهم من لئله الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر  
سواء ، ومن القوم من يفترق بسلفه من الجحوس ، بل يرى بعض الشعوب التي  
لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الاسلام أشد عصبية للصف  
والله من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الاسلام الاعلام ان  
يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الاسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة  
الاسلامية التي جعلت المسلمين كلهم أخوة حتى تسنى بها لتبقى حبشي أسود ان  
يقتل أميراً قرشياً فأما بجمامة في مكان سلطانه وسودده امام الناس ويؤوده بها  
الى المحاسبة على ما أفق من مال الامة ، ذلك الصديق الحبشي هو بلال رضي الله عنه  
وذلك الأمير هوسيد بني مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه

ان الوحدة الاسلامية الدينية الادبية التي يفتدوها المصلحون تتوقف على تميم  
لغة الاسلام بين جميع الشعوب الاسلامية اذ لا آلف بغير تعارف ولا تعارف بغير تفاهم  
ولا يسهل التفاهم بين المسلمين الا بلغة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تعد خاصة  
بالنصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصاً به - وعلى تعارف علماء المسلمين  
وتعاونهم بالجميات العلمية الادبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي  
وقد أنشأوا بشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريباً ان شاء الله تعالى

\* \* \*

### ﴿ القرآن في الفونوغراف ﴾

( س ٥٦ ) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاسناد أن تهيدنا عن السؤال الآتي :

قد افتح البحث بطرفنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفونوغراف

الذي حدث في هذا الزمان وهل بعد قرآنا وهل اذا كان قرآنا يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكلية ويقولون انه استعمال للقراءة في محل اللهو واللعب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملةهم . لأن أهل بلاد القرآن محتاجون لاصلاح قراءة القرآن الكريم بالانعام العربية ولا يفسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وإن قلنا بجواز استعماله كنا نعلم وتأخذ ما في الصندوق من الانعام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا كأبي سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو أديب حافظ حلي

( ج ) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محل اللهو فالتحريم غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لا يداع القرآن في ألواح هذه الآلة أو اسطواناتها ولا لادارتها لأجل أدائها لتلاوة وإنما تحريم لأجل هذا الأداء في محل اللهو واللعب الذي ينافي احترام القرآن واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال باتفاء الحرمة عند انتفاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العظة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول بإطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القرآن يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الإهانة محققة أو غالبية في استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للاحتياج كإباحة رؤية المرأة الأجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتيج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجواز رؤية الطبيب لأي جزء من بدنهما المحرم ابتداءه بالاجماع لأجل المداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والمعدة في ذلك التبة والعرف وقد يكون مستحبا اذا كان فيه عظة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالتأخذه . وقد انتقدنا على السائل تعبيره عن الاداء

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانعام المطربة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محظور لأنه يناهض المشروع . وإذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامه حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع جديد بخلاف القول بالحلل فإنه الأصل في الأشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الآداب الواجب في هذا الاستعمال فليحذر الحذر

( باب الثلاث )

## مشروع إحياء الآداب العربية (\*)

﴿ مقاومة جريدة قبطية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية ( المكتبة الخديوية ) وكان لديها في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المجهود على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

هزم شريف على عمل صالح بمحمده كل أديب عربي ولا يتقده عاقل أعجمي لأن هذه الحكومة عربية والأمة الذي تحكمها عربية وهي حكومة غنية تعد الآلاف الجنيه قليلة منها على مثل هذا العمل التي تنفق حكومات أوروبا وشعوبها في سبيله ألوفاً كثيرة من الجنيهات حتى صارت دور الكتب في بلادهم ( كباريس ولندن وليفربول وبرلين ) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نقائسها ما يضطر الى ابقائه منهم بل صرفوا نرسل أولادنا ليتعلموا الآداب العربية في أوروبا وهذا عار علينا عظيم لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصراً على الحكومات

( \* ) نرى الكلام على هذا المشروع مفصلاً في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الأوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفضل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبتها في بيروت جامعة لتفاس الكتب العربية التي بمنزلة نظيرها في مكتبتنا المصرية وقد طبعت لنا كثيراً من هذه التفاس لا ريب في أن العمل الذي شرعت فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر منه في ضيافة أحد ضيوف الأمير يوماً واحداً ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الأجنبي الذي يرى جمهور الأمة أن إثمه أكبر من فنه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسماك النيل والوقوف على أنوارها وهو عمل قلا يوجد مصري يتفهمه وإنما يد منه من كاليات فروع العلوم في أوروبا وأين نحن من مبادئ أصول هذا الفرع الآن على هذا كله حمد القلاء والآداب مشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يختر في البال أن يبقى هذا المشروع اعتراضاً ، ولا أن يصادف اعتراضاً ، حتى سمعنا نواب صاحب جريدة الوطن القبطية يدعوا بالويل والتبور ويتنهي على الحكومة المصرية عليها ويتدب الشعب المصري مدعياً أن الحكومة تريد بهذا العمل إفساد آدابهم ومنعهم من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقى وتخلصهم من الشعوب الرقيقة الرقيقة ، وزجه في ظلمات « الخرافات والسفاهات والسفاهات والجهالات العربية » ، وزعم الكاتب أنه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجعله وصفاً لها وكل آراء ينضج بآفها رأيت في بعض الجرائد بعض عبارات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأظنني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكف بتحقير جميع العرب والتدح في كل ما كتبوا وصنفوا حتى صرح بأنهم دينهم في ضمن ذلك قال في سياقه البذيء ، « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وقاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وفلاغات العرب وحرمة علينا أن نعلم بالمفيد وأن يتفق ما لنا فيما يرقى الآداب والمعيشة ويرفنا من هذا الخسيس القذر إلى مقام الذين تظهروا من سفاهات الأجداد » الخ يعني الكاتب بدين العرب دين الإسلام وهو يريد أن يحسب الإسلام ولته

وآدابها من مصر وتحمل محاسن القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروع طبع الكتب العربية ينقض عليه اقتضاض الصاعقة كما قال في مقاله يوم السبت ( ٨ ذي الحجة ) التي نقلنا هذه الجملة منها آنفا وهي أهون ما كتب وأقله بذاء، وما هو بالمصاب الكبير في نفسه الذي يصفق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يفتنطه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يميز له الحكم في نفسها وضررها . ولكن الجمل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن حاوله على تلك الكتابة وإنما ذلك الخلو في المنصب الديني وبفضه لمسلمي وطنه جعله يصفق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وإن كان نافعا للبلاد المصرية لو كانت علمه هي الجمل وحده لا يمكن مداواتها في هذه المسألة بأعلامه

إن اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم وبين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيها قبل ظهور الاسلام وقد صارت بهذه اللغة الطبيعية لجميع العراقيين والسوريين والمصريين وسائر القسم الشمالي من أفريقية وأنه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيتين ومن على رأيهما من المتعصبين نسخها واستبدال القبطية بها وإذا كان الأمر كذلك وكان من البديهي أن ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من المحال وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدنية كما يدعي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عما في خدمة آداب لغتها ولغة أمته لا أن يصفق عند علمه بذلك لو كانت علمه هي الجمل وحده لا يمكن مداواتها بأعلامه بما قال منصفو علماء

الأفريق في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كفوستانف لو بون صاحب كتاب مدينة العرب وسدبو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد مثل أحد علماء الانكليز : إذا أراد البشر أن يوحدوا لغتهم فأني اللغات تختار أن تكون لغة جميع البشر ؟ قل اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (مثل أنس) الانكليزي الذي كان وكيلاً لنفارة المالية ما أظن أنه يوجد في العربية شعر راق كالشعر الانكليزي

قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة برأيي ولا برأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى العارف بالفتن، صاحب النوق في الشرين، ثم قيت مستر ( بلت ) الكاتب الشاهر الانكليزي المشهور الذي نظم المخطات السبع العربية بالانكليزية فذكرت نه ذلك فقال قل ( لئلا أنس ) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات حراة الاجسام

لو كانت علمه هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه ان الام الحية تبحث عن الكتب القديمة في لغتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سبر الصلوم والفنون والآداب فيها توسعا في التاريخ وتحقيا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب تلك اللغات من حقائق سلسلة المدنية والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة بين المدنية الاوربية الحاضرة والمدنيات القديمة باجماع العارفين

لو كانت علمه هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه بما في الكتب العربية من الآداب والفضائل ولو بالاجال وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء من معرفة تاريخ لغتها وآثار سلفها فيه، وبأن تكونتها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون في النسب والدين أو المدنية لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لان رابطة اللغة هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم العامة بحياتها لو كانت علمه هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خبره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت عين التعصب أوتته في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصارى فيعلم أن في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصارى في الاسلام مثل ذلك أو أشد اذا كان قد حمي عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام وحسبه منه العبارة التي نقلناها آنفا التي جمل فيها دين العرب وآدابهم من الاقدار التي قامها في جريدته، ويوجد في كتب الافرنج من الطعن في الدين الاسلامي والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكلهم بان لم يخطر على بال أحد من أجول جهلاء المسلمين بالاسلام . واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية مجرنا فليسأل المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون المجون ما لم يكن



يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلبه ، وهل انتنت الدنيا بخواشئ بنائها أوربة وقيمت لغاتهم منزعة عن التعبير عن ذلك ؟ لو كانت عليه هي الجبل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه أن طبع الحكومة لبعض الكتب العربية لا قصد أن تستفي به مما تستفيد من الأفرنج مما لا بد لنا منه من القنون الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فتعلم تلاميذها الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نعلم أن هذا مما يخفى عليه لو كانت عليه هي الجبل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه على نظام التعليم في مدارس الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بجبال العرب ... وإخباره بأن نظارة المعارف قد أنشأت قلمًا جديدًا لترجمة الكتب المفيدة فهي إذا انتقلت إلى ترقية لغتها بأحياء تاريخها الماضي لئلا واحدة قد نظرت إلى ترقيتها بإدخال العلوم الأوربية فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وإنما قلم الترجمة الجديد حسنة من حسنات الناظر الجديد أحمد جشمت باشا

ليست علة صاحب جريدة الوطن هي الجبل فتداويها بما ذكرنا وما لم تذكر من العلم الصحيح فإن الجبل وحده لا يستطيع إلى أن يهبط به إلى هذه البركة من الخذلان وإنما علة هي الظفر في العصب القبطي وكرامة كل شيء ينفع الإسلام والمسلمين وإن نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بلغتني وأنا في الاستانة أن العصب قد جرح به وبزيمه صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكرك ذلك عليهما قومه وهذه العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعملها أو بإظهار جمهور القبط السخط عليها إن كانوا يفعلون

\*\*\*

نشرنا هذه المقالة في المؤيد ثم إن الحكومة أنفوت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان قد أئذ من قبل فإذا أتى بعد هذا بأي ذنب يماق عليه القانون تقتل مريدته . وأما القبط فقد ظهر من جمهور كبير منهم انهم راضون من وقاحة جريدة الوطن وتهجيبها لذلك ساعدتها جريدتهم الثانية ( مصر ) على ذلك ، وأبينهما جريدة ( الاخبار ) أيضا ، والظاهر أن القوم يريدون بهذا التهم الذي لا يقر له سبب أحداث فتنة بين المسلمين والقبط ويطنون أن ذلك يكون سبب البطشة الكبرى من انكلترا فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية

## الدين والالحاد والاشتراكية

### ﴿ نصر المقتطف الايمان على التمهيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المقتطف من الملاحدة المتهملين وكنت انا اظن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جريها بالكلام العادي وكنت انا الموجب المثبت بالطبع وكان آخر قولي المقبول فيها وصفته ان هذه الكائنات في جعلها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستحيل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره الدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له بمجولة فنحن نسميه ( الله ) فاذا اعترف الماديون باقلناهم وسموا ذلك المبدع (المادة) فلا خلاف انما يكون بالتسمية والافتراض الخ ماداو بيننا يرمضد وواقفي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أوربا بأنه الكنيسة لا يمكنه ان يكفر بأنه الطبيعة، واهني بأنه الكنيسة الموصوف بما نصفه به من الاقانيم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يعقوب صروف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي استرسالا في هذا البحث العلمي أم اقتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي ( الحكمة الشرعية ) الذي كان أول شيء أكتبته في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجدر الناس بقوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواقفون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى ( ٢٦: ٣٥ ) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ٢٧ ومن الناس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور )  
فلا ريب ان المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات  
المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فائحة جزء المقتطف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر  
المقتطف يرد فيها على أحد المعطلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في  
خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة التكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا  
علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر ، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب  
كتابها وهو ما نشره بعض المعطلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجعا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة بامضاء ( سلامه مومي ) يرتأي فيها أن  
الحكومة المصرية لا يصلح حالها الا بالسير على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه  
( لا رب ولا سيد ) أي لا دين ولا سلطة ، وقال الكاتب في رسالته ما نصه  
« ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد ؟ ماتت بالأمس زوجة لصديق  
اشتراكي لي فشيئناها الى اقبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم كبير مكتوب  
عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى « لا رب ولا سيد » ولم أر العالم اختل  
بذلك ولا انطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده »

وقد عنى المقتطف على هذه الرسالة تعليقا وجيزا ثم أيده بذلك المقالة فرأينا  
أن نقل في المار كل ما كتبه نذ كبرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون  
لو كان أصل الدين حقا لما انكر وجود الله تعالى العلماء الطارفون بنظام الكائنات ،  
وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثلهم الشاعر العربي

عني القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن نقل ما كتبه المقتطف في التعليق على رسالة ذلك الملحد أولا  
ثم نقل مقالته التي أيد فيها الأيمان ، ثم نقب ببعض ما كنا كتبناه في العام الماضي  
في مسألة من المسائل التي ألم بها المقتطف وهي حال المتدينين في الفضيلة وكون العمران  
مبني على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تعليقه على الرسالة  
( المقتطف ) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر رسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوي كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أفادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوي وهذه الأمراض ولكن سهر العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يقيموا خطة واحدة وطريقة مقررّة فبعضهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها وتستعد الام لها والا كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلمنا واختبارنا بدلائنا على أن الامة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوي القديمة . قلنا الامة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الامة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكباب وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهناما باصلاح البلاد . والاصلاح المالي مقدم على الاصلاح العلمي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعلم أولاده والافلا . والحكومة الفتية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو يتعذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بشيوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية دينية فوسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه ویرسخ رسوخه ولذلك يوجس المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوربا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير معقول لذاته ففرضه خطأ علميا كما هو ضرر اجتماعيا والجاهرة به تفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان » اه

وهذه مقالته الافتاحية :

## آيات الله في خلقه

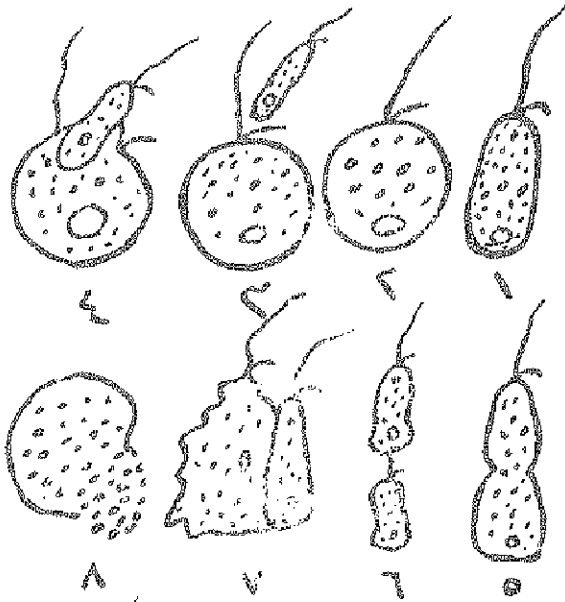
في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التسطيل أي انكار وجود الخالق لا يضر أحدا . ونحن نرى انه يأتي بأكبر المضار ولكن هب انه لا يضر فهل هو معقول ؟

في إدارة المصطف مطبعة أو آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركه الكهرباء فتسحب الورق من لفين كبيرتين وتخرجه فوق حروف الطباعة بعد ان تحبرها وتطبعه من وجهيه وتقص منه صفحتين بعد صفحتين وتضع إحداهما داخل الأخرى وتلتصقها بها وتطويهما طويلا وعرضا أربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعا مقصوصا ماصوقا مطويا . وهي تطبع كذلك اثني عشر ألف نسخة في الساعة وتقصها وتلتصقها وتطويها وتعدّها تفعل ذلك كله من غير ان تساعد هيد أو يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت أيادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعا الا بعد ان تشتغل العقول وتعمل الأيدي في بلدان كثيرة في عمل الورق والخبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهرباء ناهيك بما يلزم للآلات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والبرصاص والنيكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم ألوفاً وعشرات الألوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول .

يزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الأفدنة ومساحة الفدان أربعة آلاف ومئتي متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع من مئتي سنبل . فعدد السنابل كلها التي تنبت كل سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبل أي أكثر من عدد كل سكان الأرض ست مئة ضعف . وفي

كل سنبلة بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد مالا يوجد عشر معشاره في آلة الطباعة المشار اليها آنفا . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شئونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها واذا استنرت بنور الكيمياء وحلات دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصيدي عن البحيري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مثله مما يزرع في الارض كلها ولا جزءا من مثله الف جزء مما ينمو من سائر

الحبوب والبروز وأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالهوة الخالقة المدبرة



وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرابته . ترى في هذا الرسم حيوانا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طوله جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة

أي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظمت طولها في سطر واحد ما بلغ طولها أكثر من عقدة ( بوصه ) فلا يرى الا بالميكروسكوب ( المجهر ) واقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعه وكتب عنه يقول : رأته أولا كما في الشكل الاول مستطيلا وله ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنين وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كرويا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركا متمعجا كالافعى وحركته تجعل أمواجها في الماء تندفع

اليه بما فيها من الميكروبات. وحينما تدنو هذه الميكروبات منه ينحني عليها ذنبه الطويل وتفتح لها فتحة بين الذنين فيلتهمها . على هذه الصورة يلتهم هذا الحيوان غذاءه وقد يلتهم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهومن الحيوانات المترسة على صخر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعه في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليلتهم لكنها تخلصت منه وهربت بعد ان كاد يقتربها وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يقتربه كما تهضم معدنا الطعام ثم يسكن مدة بعد ما يقتنذ الغذاء الكافي ويهود جسمه مستطيلا كما كان اولا وتكثر المادة الحبيبية فيه ويحدث له حينئذ امر من امرين إما ان يستدق من وسطه كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كل منهما مثل الحيوان الاول وإما أن يغير شكله وتضعف حركته ويأتي حيوان آخر يشبهه وهو في شكله الاول ويلتصق به كما ترى في الشكل السابع فينتزع الحيوان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيوانا واحدا كرويا فيزول ذنباه ويسكن مدة طويلة ست ساعات أو أكثر ثم يتفجر من احد جوانبه وتخرج البزور منه كما ترى في الشكل الثامن وكل منها جزء من ثلاثين ألف جزء من العقدة . وهذه البزور تهوم في الماء وتنمو رويدا رويدا وبعد نحو ساعتين يتولد لكل منها ذنبان ويصير حيوانا كاملا . أي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصفه يولد ويتحرك ويتغذى ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالانقسام وإما بالولادة

وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثله ؟ وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك ؟ وكل حيوان منها يولد ويسمى ويأكل ويتغذى ويتزوج ويلد وفي بنته من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفا إهانا واحكاما عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشمرو وتدبر حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتقترب وتهضم وتتغذى وتتزوج وتتوالد

وماهي هذه الحيوانات الميكروسكوبية بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالثور والاسد والفرس والفيل

بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض ؟ فهل يقل ان ليس في الكون قوة خاتمة مدبرة أوجدت هذه الكائنات أو أوجدت القوى التي توجد بها وتقديرها وتدير حركاتها ؟ ؟

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا ينفي عقل الانسان عنها وعن ما تدل عليه الا اذا تكلف الاعضاء تكلفا أو كان حاملا لا يفكر ولا يقيس ولا يستتجاء

( المثار ) وأيضا ان نعيد هنا ما كنا كتبناه في قوله تعالى ذلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، في معنى ملجاء في تطبيق المقصود من ضرر الكفر وفساده للعمران ، ويبان ان الايمان بالله تعالى لا يكفي لحفظ العمران من افساد الكفر حتى يضم اليه الايمان بالوحي والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو الاستاذ الامام : طاعة الرسول هي طاعة الله بينها لانه انما يأمرنا بما يوجه اليه الله من مصالحنا التي فيها سعادتنا في الدنيا والآخرة وانما يذكر الرسول مع طاعة الله لان من الناس من كانوا يتقدمون قبل اليهودية وبعدها وكذلك بعد الاسلام الى اليوم ان الانسان يمكن أن يستغنى بمقله وعلمه عن الوحي ، يقول أسداهم انني أعتقد أن لعالم صائنا عليها حكما وأعمل بعد ذلك بما يصل اليه عقلي من الخبر واجتنب الشر وهذا خطأ من الانسان ولو صح ذلك لما كان في حاجة الى الرسول وقد تقدم في تفسير سورة الفاتحة ان الانسان محتاج بطبيعته النوعية الى هداية الدين وانها هي الهداية الرابعة التي وهبها الله للانسان بدهداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومراقبها بدون معونة الدين أقول يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة : اننا نرى كثيرا من أفراد الناس لا يدينون بدين وهم في درجة عالية من الافكار والآداب وحسن الاعمال التي تفهمهم وتنفع الناس حتى ان العاقل المجرود عن التعصب الديني يتجنى لو كان الناس كلهم مثله بل يسعى كثير من الفلاسفة لجعل الامم مثل هؤلاء الافراد في آدابهم وارتقائهم . وأجيب عن هذا ( أولا ) بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر كالشعوب والقبائل والامم الذين يتحقق بارتقائهم معنى الانسانية في الحياة الاجتماعية سواء كانت بدوية أو مدنية، وقد علمنا التاريخ انه لم تهم مدينة في الارض من المدينيات



التي وعافها وعرفها إلا على أساس الدين حتى مدنيات الام الوثنية كقدماء المصريين والكلدانيين واليونانيين ، وعلما القرآن انه مامن أمة إلا وقد خلا فيها نذير مرسل من الله عز وجل طدايتها فمن هذا نرى ان تلك الديانات الوثنية كان لها أصل السحي ثم سرت الوثنية الى أهلها حتى غلبت على أصلها كما سرت الى من بعدهم من أهل الديانات التي بقي أصلها كله أو بعضه على سبيل القطع أو على سبيل الظن . وليس للبشر ديانة يحفظ التاريخ أصلها حفظا تاما الا الديانة الاسلامية وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سريان الوثنية الجلية أو الخفية الى كثير من المنسبين اليها كالتصيرية وسائر الباطنية وغيرهم ممن غلب عليهم التأويل أو الجهل حتى أنه يوجد في هذا العصر من الممتنعين الى الاسلام من لا يعرفون من أحكامه الظاهرة غير قليل مما يخالفون به جيرانهم كجواز أكل لحم البقر في الاطراف الشاسعة من الهند وكيفية الزواج ودفن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها ، فمن علم هذا لا يستبعد تحول الديانات الالهية القديمة الى الوثنية

فاتباع الرسل وهداية الدين أساس كل مدينة لان الارتقاء المنوي هو الذي يمث على الارتقاء المادي وها نحن أولاء نقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين في هذا العصر ( هربرت سينسر ) ان آداب الام وفضائلها التي هي قوام مدنيها مستندة كلها الى الدين وقائمة على أساسه وان بعض العلماء يحاولون تحويلها عن أساس الدين وبناءها على أساس العلم والعقل وان الامم التي يجري فيها هذا التحويل لا بد ان تقع في طور التحويل في فوضى أدبية لا تعرف عاقبتها ولا يحدد ضررها . هذا معنى كلامه في بعض كتبه وقد قال هو للاستاذ الامام في حديث له معه : ان الفضيلة قد اعتلت في الامة الانكليزية وضعفت في هذه السنين الاخيرة من حيث قوي فيها الطعم المادي . ونحن نعلم أن الامة الانكليزية من أشد أم أوربا تمسكا بالدين مع كون مدنيها أثبت وهدمها أم لأن الدين قوام المدنية بما فيه من روح الفضائل والآداب على أن المدنية الاوربية بعيدة عن روح الديانة المسيحية وهو الزهد في المال والبلطان وزينة الدنيا ، فلولا غلبة بعض آداب الانجيل على تلك الامم لا سرفوا في مدنيهم المادية امرافا غير مقترن بشي من البر وعمل الخير واذا لبادت

مدينيتهم . ريعا . ومن يقل انه سيكون أبغدها عن الدين أقربها الى السقوط والهلاك  
لا يكون مفتقا في الحكم ولا بعيدا عن قواعد علم الاجتماع فيه . فالحاصل هذا الجواب  
الاول عن ذلك الايراد أن وجود أفراد من الفضلاء غير المتدينين لا ينقض ما قاله  
الاستاذ الامام من كون الدين هو الهداية الرابعة لنوع الانسان التي تسوقه الى  
كماله المدني في الدنيا كما تسوقه الى سعادة الآخرة

وثانيا انه لا يمكن الجزم بأن فلانا الملعود الذي تراه علي الافكار والآداب  
قد نشأ على الالحاد وتربى عليه من صغره حتى يقال انه قد استغنى في ذلك عن  
الدين لاننا لا نعرف أمة من الامم تربى أولادها على الالحاد وانما نعرف بعض هؤلاء  
الملعدين الذين يهدون في مقدمة المرتقين بين قومهم ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم  
الاولى من أشد الناس تدينا واتباعا لآداب دينهم وفضائلهم ثم طرأ عليهم الالحاد  
في الكبر بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا  
عليه ، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الانسان وآرائه ولكن لا يوجد فيها ما يوجب له  
الفضائل والآداب الدينية ، أو يذهب بملكاته وأخلاقه الراسخة كلها ، وانما يسطو  
الالحاد على بعض آداب الدين كالتقاة بالمال الحلال فيزين لصاحبه ان يستكثر  
من المال ولو من الحرام كأكل حقوق الناس واقهار بشرط ان يثقي ما يجمله حقيرا  
بين من يعيش معهم أو يلقيه في السجن وكالمعة في الشهوات فيبيع له من الفواحش  
ما لا يخل بالشرط المذكور آنفا هذا اذا كان راقيا في أفكاره وآدابه ، وأما غير  
الراقين منهم فهم الذين لا يصدمهم عن الفساد في الارض واهلاك الحرث والنسل  
الا القوة القاهرة ولولا أن دول أوروبا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشحنة  
والشرطة (البوليس والضابطة) أتم تنظيم وجهات الجيوش المنظمة عوناتها عند الحاجة لما حفظ  
لأحد عندها عرض ولا مال ، ولعمت بلادها الفوضى والاختلال ، ولقد كانت  
الحقوق والاعراض محفوظة في الامم من غير وجود هذه القوى المنظمة أيام كان  
الدين مرجعا في الآداب والاحكام . فتبين بهذا ان طاعة الله ورسوله لا بد منها لسعادة  
الدنيا ، على ان السياق هنا قد جاء لما يتعلق بالسعادة الدائمة في الحياة الاخرى

## الباطنية (\*)

### ﴿ وآخر فرقهم الباطية البهائية ﴾

وقد اختلف الحكمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول مبيون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن مبيون الناس الى دين آبيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف باليزيدي قال في كتابه المعروف بالمحصل ان المبدع الاول ابدع النفس . ثم ان الاول مدبر العالم بتدبير الكواكب السبعة والطوائف الاربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مدبران للعالم غير ان اليزدان فاعل الخيرات واهرمن فاعل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بجران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد مبيون بن ديسان كان من الصابئة الحرامية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكفون أديانهم ولا يظهرونها الا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم الا لمن كان منهم بعد احوالهم اياه على أن لا يذكر اسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بخدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع . والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الا كيد والثاموس الاعظم وهي وصاية عبد الله بن الحسن القديرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجفاني أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تقرب اليهم بما يميلون

اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له الفطاء  
واذا ظهرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمون على ان  
نواميس الانبياء ( كذا ) وعلى القول بقدم العالم لو ماخالفتنا فيه بعضهم من ان للعالم  
مدبرا لا يعرفه . وذكر في هذا الكتاب القول بالمعاد والعقاب وذكر فيه أن الجنة  
نسيم الدنيا وان العذاب اتما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج  
والجهاد وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا  
يحصلون منه إلا على اسم بلاجسم . وقال فيها أيضا : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن  
منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية .

والذي يؤكد هذا ان المجوس يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحي عليه  
من عند الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرس وواليس ودور وتيوس وافلاطون  
وجماحة من الفلاسفة : وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول  
الوحي من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للامر  
والنهي والخبر عن عاقبة الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء  
عن الاعمال السافهة : والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من  
السماء بالوحي والامر بالنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون  
الملائكة من دعاتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفتهم والابالسة على  
مخالفتهم . ويرحمون أن الانبياء قوم أحبوا الزعامة فاساوا العامة بالنواميس والحيل  
طلباً للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبب اذا انقضى  
دوره سبحة تبعه في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا النبي هو الناطق والوحي  
أساسه الخاتق والى الخاتق تأويل نطق الناطق على ما نراه يميل اليه هواه فمن صار  
تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين  
الكنرة ، ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا  
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمايت خدمته . والمراد بالصوم  
الامساك عن افشاء ببر الامام دون الامساك عن الطعام ، والزنا عندهم افشاء سرهم  
بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك

## ٩٢٤ تشكيكات الباطنية وطعنهم في الرسل والشرائع ( الماراج ١٢ م ١٣ )

قوله تعالى «واعبد ربك حتى تأتيتك اليقين» وجملوا اليقين على معرفة التأويل .  
وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني اوصيك بتشكيك الناس في  
القرآن والتوراة والزبور والانجيل و بدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد  
والنشور من القبور و ابطال الملائكة في السماء و ابطال الجن في الارض و اوصيك بأن  
تدعهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم  
وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجمعون  
الصانع . ويدل على دعوانا عليهم بالقول بابطال الشرائع وأن القيرواني قال ايضا  
في رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم  
في قولهم كهيى بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ثم دفعها بتحريم الاحد بدلا  
من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد  
لما اختلفت كلمته . ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سأله عن  
الروح فقال : « الروح من أمر ربي » (١) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن  
ك موسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المحرقة بحسن الحيلة والشعبذة  
ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له : « ان اتخذت الهاغبري » . وقال لقومه :  
« أنا ربكم الاعلى » لانه كان صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته :

وما المعجب من شيء كالمعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت  
حسنة وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل  
الجاهل اعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا أن صاحبهم  
حرم عليهم الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو إلاله الذي يزعمونه وأخبرهم  
بكون ما لا يروونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم  
بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك  
أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » (٢) فكان أمره معهم

(١) الروح هنا ملك ذكر في القرآن أو الوحي ولا يمكن الجواب عنه بهذا

(٢) مطالبهم بالمودة في القربى أي الاقربين من أولى ارحامهم ( ص ) لا يقضي جملهم مبيداً

وخولا لهم فكيف والظاهر انه اراد اثارهم وارحامهم والاستثناء منقطع قطعاً

تقد وأمرهم معه نسبة . وقد استعمل منهم بكل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ ثم قال سليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتسكين بشرائع أصحاب النواميس فهبتا لكم ما نلتهم من الراحة عن أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذهاب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم أن الباطنية لهم في اصطلاح الاغنام ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مراتب يسمونها التفرس والتأسيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايام واليهود وآخرها الخلع والسلخ . فأما التفرس فاتهم قالوا : من شرط الداعي الى بدعتهم أن يكون قويا على التلبس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مميزا بين من يجوز أن يطعم فيه وفي اغوائه وبين من لا مطمع فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تتكلموا في بيت فيه سراج يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمفاهيم . وقالوا أيضا لدعاتهم : لا تطرحوا بزركم في أرض سبخة : وأزادوا بذلك منع دعائهم عن اظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا . وسماوا قلوب أتباعهم الاغنام أرضا زكية لأنها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك أن القلوب الزكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الأبريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبل في الدراب ولا ينقص في النار . والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزرعهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس « أموات غير أحياء » « ان هم كالانعام بل هم أضل سبيلا » وأقل حويلا قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها ، « لا يسئل عما يفعل وهم يسألون » وقالوا أيضا : من شرط الداعي الى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التي تدعى الانصاف .

فليست دهمرة الانصاف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فمن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعمل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذابحون وخلاعة قال له : العبادة به وحماقة وان الفطنة في قتل الاذات وتغفل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هماً وقاراً بالذلة الجسور

ومن رآه شاكاً في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر المأرجح

أترك لذة الصبياء صرفاً لما وعدوه من ابن خمر

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من فلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والمغبرية والمنصورية والخطائية لم يحتاج معه الى تأويل الآيات والأخبار لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالهم . ومن رآه من الرافضة زيدياً أو إمامياً مائلاً الى الطعن في أخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بني تميم لان أبا بكر منهم وبغض بني عدي لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بغض بني أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أسب الي من جنات عدن أخلاها بتم أو عدي

قال عبد القاهر قد أجبت هذا القائل بقولنا فيه :

اتطمع في دخول جنات عدن وأنت عدو تيم أو عدي

وهم تركوك أشقى من عمود وكم تركوك أفصح من دعي

وفي نار الجحيم غداً ستصل إذا عادك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلاً الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لما حظ في تأويل الشريعة ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى الفار ثم الى المدينة وأفضى اليه في الفار تأويل شريته . فإذا سأله الموالي لابني بكر وعمر عن التأويل المذكور لابني بكر وعمر أخذ عليه اليهود والفلوطيني في كتابان ما يظهره له . ثم ذكر له على التدرج بعض

التأويلات فان قبلها منه اظهر له ابني وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في الباقي وكتبه عنه وشك الفر من أجل ذلك في أركان الشريعة .

والذي يروج مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قتل بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنبط والاكراد وأولاد الجوس . والصف الثاني الثموية الذين يرون تفضيل الصجم على العرب ويتمنون عود الملك الى الصجم . والصف الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غضبهم على مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن حازم السلمي في خطبته بخراسان : ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذبح نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة مسيلة الكذاب طعما في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر . فاذا استأش الا عجمي الفر أو الرعي الحاسد المطن بقول الباطني قومك أحق بالملك من مضر سأله عن السب في عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضريّة اية وقد دنا اقتضاؤنا وبعد اقتضاها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدرّج . فاذا قبل منه ذلك صار ملجدا خرسا واستقل العبادات واستطاب استغلال الحرمات . فهذا بيان التفرس منهم

ودرجة (التأسيس) قرية من درجة التفرس عندهم وهي تزين ماعليه الانسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاده ان المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات

او الربط) عندهم تطبيق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة . فاما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يوئل الى دفعها وإما أن يبقى على الشك والحيرة فيها .

ودرجة (التدليس) منهم قولهم للفر الجاهل بأصول النظر والاستدلال : ان الظواهر عذاب و باطنها فيه الرحمة وذكر له قوله في القرآن (فصرب بينهم بسورة له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب) فاذا سألم الفر عن تأويل باطن الباب قالوا : جرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسوله . ولذلك قال «وإذ أخذنا من النبيين



ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ،  
 وذكر له قوله « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » فإذا  
 حلف المرء لهم بالأيمان المفضلة وبالطلاق والعتق وتسبيل الأموال فقد ربطوه بها  
 وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤذي إلى رفعها بزعمهم . فإن قبل الإحتمق ذلك منهم  
 دخل في دين الزنادقة باطنياً واستتر بالاسلام ظاهراً . وإن نفر الخائف عن اعتقاد  
 تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما أظهره له  
 من أسرارهم . وإذا قبلها فقد حلفوه وسامخوه عن دين الاسلام وقالوا له  
 حينئذ : ان الظاهر كالكفر والباطن كالحق والالب خير من الشر . قال عبدالقاهر :  
 حكى له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وثقه الله تعالى لرشده وهداه إلى  
 حل ايمانهم انهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له : ان المسمين بالانبياء كنوح وإبراهيم وموسى  
 وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نواويس ومخاريق أحبوا الزعامة  
 على العامة فخدعواهم بنيرانجيات واستعبدوهم بشرائهم . قال هذا الحائلي لي ثم ناقض  
 الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي ان تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر  
 هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له « اني انا ربك فاخلم نفسك » قال  
 فقلت سئمت عينك تدعوني إلى الكفر بر رب قديم خالق للعالم ؟ ثم تدعوني مع ذلك  
 إلى الاقرار بربوبية انسان مخلوق وزعم انه كان قبل ولادته إلهاً رسلاً لموسى ؟  
 فإن كان موسى كذاباً فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لا تفلح  
 أبداً وندم على افشاء أسرارهم الي وتبنت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على أتباعهم  
 وأما أيمانهم فإن داعيهم يقول للمخالف : جمات على نفسك عهد الله وميثاقه  
 وذمته وذمة رسله وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق انك تسر ما نسمعه مني  
 وما تعلمه من أمري ومن امر الامام الذي هو صاحب زمانك وامر أشياعه وأتباعه في  
 هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك  
 قليلاً ولا كثيراً ولا تظهر شيئاً يدل عليه من كتابه أو اشارة إلا ما أذن لك فيه الامام  
 صاحب الزمان أو أذن لك في الظاهر المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ  
 بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في

حائلي الرضا والفضب والرغبة والرغبة قال نعم . فإذا قال نعم قال له : وجبت على نفسك أن تمنعني وجميع من أسميه لك مما تمنع منه نفسك بهدالله تعالى وميثاقه عليك وذمته وذمة رسوله وتنصيحهم نصحا ظاهرا وباطنا ، وأن لا تخون الامام وأوليائه وأهل دعوته في انفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تتأول في هذه الأيمان تأويلا ولا تعتقد ما يحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسوله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى في كتبه . وانك ان خالفت شيئا مما ذكرناه لك فلا عليك ان تخرج الى بيته مئة حجة ماشيا نذرا واجبا ، وكل ما غلبك في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين ، وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو يده يكون حرا ، وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما خالفت به . فإذا قال نعم قال له : كفى الله شهيدا بيننا وبينك

فإذا حلف الفريسي بهذه الأيمان ظن انه لا يمكن حياها ، ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حياها اثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون لليبين بالله وبكتبه ورسوله عندهم حرمة وهم لا يقررون بالله قديم بل لا يقررون بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعون اليه ؟ ومن مال منهم الى دين المجوس زعم ان الاله نور بارائه شيطان قد غلبه ونارعه في ملكه . وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسخرون بمن يحج ويستمر ؟ وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد ؟ فهذا بيان الايمان عندهم

فأما حكم الايمان عند المسلمين فلانا نقول : كل يمين يخلف بها الخائف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمين يخلف بها عند قاض أو سلطان بخلافه ينظر فيها فان كانت يمينا في دعوى المدعي شيئا على الخائف المنكر وكان المدعي

ظالما للمدعى عليه فيمين الحالف على نيته ، وإن كان المدعى محقا والمنكر ظالما للمدعى فيمين المنكر على نية القاضي أو السلطان الذي أحلفه . ويكون الحالف خائنا في يمينه .

وإذا صحت هذه المقدمة فالبحث عن دين الباطنية إذا قصد اظهار بدعتهم للناس أو أراد النقض عليهم معذور في يمينه ، ويكون يمينه على نيته . فإذا استثنى قلبه مشيئة الله تعالى فيها لم تنقد عليه أيمانه ولم يبحث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تنق ممالكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماما ، ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر كافر ونديق . وقد جاء في الحديث المأثور : اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس ، فهذا يأت حيلتهم على الاغمار بالآيمان

فأما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهنونهم فيها بخلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهنون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعي منهم للفرد : لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرواحد وخصيتان ؟ ولم صارت الأعصاب متصلة بالكبد والشرابين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنه الأعلى والأسفل وسائر الحيوان ينبت الشعر على جفنه الأعلى دون الأسفل ؟ ولم صار ثدي الانسان على صدره . وثدي البهائم على بطنها ؟ ولماذا لم يكن للفرد غدد ( ١ ) ولا كرش ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ؟ ونحو هذا كثير يوهنون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن مسائلهم في القرآن سؤلهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله « الم » و« حم » و« طس » و« يس » و« طه » و« كهيعص » وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسمة وعشرين حرفا ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بآبئها بحرف ؟ وربما قالوا للفرد : ما معنى قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ ولم

( ١ ) الغدد جميع غدة وهي كل غدة في الجسد أطاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب

جعل الله أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى « عليها تسعة عشر » ؟  
وما فائدة هذا العدد ؟

وهو يسألوا عن آيات وأوهموها فيها التناقض وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم  
كقوله « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » مع قوله في موضع آخر  
« فورا بك لنسألهم أجمعين »

ومنها مسائلهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صارت صلاة الصبح ركعتين والظاهر  
أربعاً والمغرب ثلاثاً ، ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ، ولم كان الوضوء  
على أربعة أعضاء والتيمم على عضوين ، ولم وجب الفسل من المني وهو عندا كثير  
المسلمين طاهر ولم يجب الفسل من البول مع نجاسته عند الجميع ، ولم أعادت  
الحائض ما تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ، ولم كانت العقوبة في  
السرقه بقطع اليد وفي الزنا بالجلد ، وهلا تطعم الفرج الذي به زنى في الزنا كما قطعت  
اليد التي بها سرق في السرقه ،

فإذا سمع القوم هذه الأسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : عليها عند إمامنا وعند  
المأذون في كشف أسرارنا . فإذا تهرر عند القرآن إمامهم أو مأذونه هو العالم بتأويله  
اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل  
بأحكام الشريعة . فإذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا  
له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء ، لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم  
ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سمي بين جبلين . فإذا قبل منهم ذلك  
قد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له وزنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم إلى  
تشكيك الاغمار في أصول الدين من وجهين (احدهما) ان يقال لهم : إنكم لا تخلون  
من أحد أمرين إما أن تقرروا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكما يكون له  
تكليف عباده ما شاء كيف شاء وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي  
الصانع . فان اعتقدتم قدم العالم ونفي الصانع فلا معنى لقولكم : لم فرض الله كذا ولم  
حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا اذ لم تقرروا بانه فرض شيئا

أوحى الله أو خلق شيئاً أو قدره . ويصبر الكلام يتناوب بينكم كالكلاب يتناوب بين الدهرية في حدوث العالم وإن أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده ما شاء من الأعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم : لم فرض ولم حرم كذا لا قراركم بجواز ذلك منه إن أقررتم به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤالهم عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقرروا بصانع أحدثها وإن أنكروا الصانع فلا معنى لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع إنكارهم أن يكون لذلك صانع قديم .

والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوها عنه من عجائب خلق الحيوان أن يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك وقد ذكرته الأطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف أرسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئاً إلا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والطسمية وسائر الأصناف الجهرية . وقد ذكرت العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطني ولا زعيم للباطنية . وإنما أخذ أرسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضاً لأن لها أذناً شرقاء وكل ذات أذن صكاء بيوض كالحية والضفادع والطيور البائضة

( ثم ذكر هنا كلاماً طويلاً في طبائع الحيوان والنبات الذي عرفته العرب ثم ختم الكلام بقوله ) :

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع منها إلى زعماء الباطنية . بل عرفوه قبل وجود الباطنية في الدنيا باحتمال كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصصون بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الإسلام بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى

## باب المراسلة والمناظرة

( الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية )<sup>(\*)</sup>

۳

« ثقنن القسطنطينية ونعم الامير  
أميرها ونعم الجيش جيشها »  
حدث شريف

كان المرحوم عبد الرحمن الكواكبي وهو ذلك العالم الحر والمفكر الأبى يشكو من حالة الدولة السابقة فارتاح الأنجليز الى مطالبة بالخلافة العربية هو عن حسن نية وبدون إغرام النظر السياسي وهم عن خبث ملوية لأن تهقر الدولة لم يكن قاصرا عليها فقط بل كان ماسا بمصالحهم . الف المرحوم كتابه « أم القرى » ولو أنهم نظره السياسي لرأى الضرر الذي يلحق العالم الاسلامي بوجه عام والشرق الأدنى بوجه خاص من جراء هذا المسمى . ولم يقتصر الأنجليز عند حد استغواء هذا العالم من الذين لا يلمون كثيرا بالاعتبارات السياسية والظروف الخصوصية بل ان جرائهم فاقت حد التصور واللباقة اذ كانوا لا يترقبون بالقاضي الشرعي في الصومال الا اذا أقره شريف مكة . وبمثل هذا التفرير كادوا يضعون غشاوة على بصيرة بعض أمراء الشرق لا يقدر أحكام وضعها الا السياسة الانجليزية .

واني آني هنا على مثالين اثبتهم اجليا كيف ان الأنجليز بحاربون الخلافة الاسلامية ثم يستفيدون بادعائهم صداقة (أمير المؤمنين) وشيخ الاسلام سياسيا ولو بالتزوير والتزييف يعلم الكثيرون بالحركة الوطنية المتأججة فارها في الهند . ولما كان الأنجليز في حسن تفاهم مع العثمانيين زوروا كتابات باسم الخليفة وسماحة شيخ الاسلام وادعوا فيها انهما يوصيان مسلمي الهند بالولاء والاخلاص للدولة الانجليزية . واقرب هذه

(\*) تابع لما نشر في الجزء العاشر ( ۸۵۷ ) بقلم علي افندي فهمي محمد

الكتابات ذلك الحديث الذي عزاه مكاتب التبريس الى مباحة شيخ الاسلام في الآستانة الذي فني مغزاه وسميا وفي ذلك الوقت نفسه كانوا يجرئون الاسلحة الى بلاد العرب فضبطت أخيرا عند الشواطئ وانضج من التحقيق انها من منم بدأ الانجليز وكان لسان حالهم يقول انه ذلك ينافي صداقتهم للدولة الطيبة صاحبة الخلافة الإسلامية هذه القوة الإسلامية السياسية التي يحلها الانجليز لانفسهم ويجرمونها على غيرهم ترصد فرائضهم منها حتى ان كثيرا من جرائمهم الاستعمارية كالدبلي تفراف ونحوها لما هنأت جمعية الاتحاد والترقي جلالة السلطان بقولها « الى صاحب الخلافة والجمالة أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين » زارت وزجرت وجردت قول العدوان وشهوت وقالت ان مرسل التفراف متشبعون بمبدأ الجامعة الإسلامية الشديدة الموقوتة وهكذا السياسة الانجليزية تتوي علينا وتسقيح حين توتوي منا وتدفخ !

نحن نود ابقاء الخلافة الإسلامية في آل عثمان ونعمل لذلك بامل المصلحة وذلك لان الدولة العثمانية هي أقوى ممالك الاسلام في الحال وستبقى كذلك في المستقبل وهي التي بيدها الحرمان الشرقيان فيبغي أن تكون الخلافة في أيدي العثمانيين حقنا لدماء ومراعاة للمصلحة العامة . وليس لها من منازع قوي يؤمل أو يخشى نجاحه وانما الدول الأجنبية تفرق بيننا وتضري بعضنا بعض حتى تنهك قواها الفرعية وتضعف السلطة المركزية والواجب على كل عاقل مخاض ان يجعل هذا السبب نصب عينيه . قال حضرة الكاتب الاسلامي الكبير محمود بك سالم : « جاء اميراميل باننا قطع سميدا في سياسته الفرنسية فبالغ في بحاملة فابليون الثالث الذي افهمه انه سيساعده على الوصول الى كرسي الملكية المستقلة فأكثر من الترف والبذخ ليعلم على الاكسرة والقيصرية وجبايرة الفراعنة ووزع الهدايا الفاخرة على ملوك أوروبا وملكانها وعلائها وكتابها ووزرائها وأغنيائها وصالحيكها بطريقة أبكت العقلاء وأضعكت الجيلاء . وما زال كذلك حتى انكسر فابليون الثالث سنة ١٨٧٠ فبذفرنسا وتعلق بانجلترا فأنهم أنه لا يكون ملكا مستقلا الا اذا قارب عدد رعاياه عدد رعايا السلطان نفسه ومن هنا ابتدأت حروب السودان والصومال والحبس ودارفور وأوغندة ونيجار على غير جندى المصريين بل لفائدة الانجليز الذين أرسلوا صموئيل بيكر





الجماعة ولا يهوانهم القول بالخلافة الإسلامية التي مع احترامها لشعائهم الدينية تكسبهم كثيرا من المزايا السياسية والاقتصادية واني أوصيهم بما أوصاهم به شاعر مصر حافظ ابراهيم في تهنته لإياهم بالدستور :

فنبأوا ظل الهلال فانه جم المبرة واسع الفترات  
يرعى لموسى والمسيح وأحمد حق الولاء وحرمة الأديان  
فخذوا الموائيق والعهود على هدى السورة والأنجيل والفرقان  
وما قاله شوقي بك شاعر الأمير :

أما الخلافة فهي حائط يتحكم حتى يبين الحشر عن أحواله  
أخذت بحمد المشرفي ونالها لكم القنا بقصاره وطواله  
طمع القريب أو البعيد بنيلها طمع الفتى من دهره بمحاله  
ما الذئب مرتداعلى لث الشرى في الغاب مقتديا على أشباله  
بأقل عقلا وهي في أيمانكم بمن يحاول أخذها بشماله

واني بما قدمته من الحجج التاريخية والنظريات السياسية أو أمل الا يكون لمساعي أولئك الأعداء السياسيين المتلبسين بحرمهم بوشاح الصداقة الكاذبة ادنى نصيب من الالتفات فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا يقتب بعضهم بعضا واعملوا بنص الحديث الشريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » اهـ

( المنار ) نشرنا هذه الرسالة كما هي ولم تعرض لتخريج ما ذكر من الأحاديث فيها ولا للبحث في مسائنها ولكننا نقول ان أفكار الكواكبي السياسية كانت مبنية على قواعد منها البأس من الدولة العلية ولم يكن يريد أن يكون الخليفة القرشي الذي يخلف الخليفة التركي سلطانا حاكما سائسا لغرب أو لغيرهم وانما كان رأيه أن يكون رئيسا دينيا ينظر في مصالح المسلمين الروحية الأدبية ويرقيها ، واكثر الذين يتكلمون عن سياسته لا يعرفون منها شيئا ولم يكن للانكليز ولا لغيرهم من الأجانب وأي ولا علم بتأليفه لسجل جمعية أم القرى فانه كتبه في حلب وزاد فيه بمصر ولم يكن يعلم بذلك أحد الا افراد من العثمانيين كصالح أفندي جمال من حزب تركيا الفتاة . وقد ذكرنا في ترجمته في المجلد الخامس اننا لم نكن موافقين له في جميع آرائه السياسية

## إحياء اللغة العربية

﴿ و طبع نوادره مصنفاتها ﴾

كانت العلوم العربية والآداب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومدنيتها وغنى أخذت أوروبا مدنياتها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد أن تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتغلب الأعاجيب عليها ، وإنما ترتقي العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .  
لم يرقم في الشرق الإسلامي بعد الدول العربية الأصلية والمستعمرة دولة قوية إلا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والإسلام أن كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجعلوا عاصمتهم في مدينة من مدن الحضارة العربية ك بغداد والشام ومصر فيترى بوا ولوفعلوا لتجددت الحضارة العربية الإسلامية واستمرغوها وكنا نحن السابقين لأوروبا ولكنهم لم يفعلوا ذلك جهلا منهم لارغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لأن لغتهم بقيت على بداوتها لم تدرن ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم وإنما حاولوا ذلك في هذا العصر فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجعلها لا تعتمد منها إذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم أن يحيا لغتهم ويجعلوها اللغة الطبيعية للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكنا لكانوا معذورين في عرف السياسة الجفسية ، ومعذولين في حكم الديانة الإسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي العقبة الكؤود في طريق مقصدهم هذا فهم يحاولون إماتة هذه اللغة وإن كان موتها موقعا للدين الإسلامي ( وحاشى لله أن يميت ) وهذه السياسة المنبذة على المعصية الجفسية

الجاهلية يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل متصرف نابلس في منع فضلاء وجهائها من إنشاء مدرسة فيها وحجته في ذلك أنهم يجنون اللغة العربية فتتلف اللغة التركية عندهم . ولا تذكر هنا ما فعلوه في المحاكم وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والنقطة رأيت كثيرا من العرب اللبنانيين خائفين على اللغة العربية أن تموت بمقاومة بعض حكامهم لما ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أمة الأفريقية يتدارسون ويحيون موات علومها وآدابها ، وإن لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضارة . وإن كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وإدارتها . ألا وهي الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر ومطبعاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فيها تدرس اللغة العربية وتعلم بعض الفنون بها وبعضها بأحدى لغتي العلم في الغرب الإنكليزية والفرنسية وقد شرعت الحكومة تستعد لجعل تدريس جميع الفنون بالعربية وقد شرعت في هذا العام بإحياء الصفات العربية القديمة في الفنون المختلفة بطبعها في مطبعتها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقنا أحمد زكي بك الكاتب الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الواسعة في هذا الباب ، وقد جاءنا منها الرسالة الآتية في بيان هذا المشروع وما هي ذي نصها :

## الحكومة الخديوية المصرية

« مجلس النظار »

### « إحياء الآداب العربية »

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس الثبن بالاسكندرية في يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٧٨ ( ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠ ) تحت رئاسة الجناب الخديوي العظيم عباس حلمي الثاني

محضور صاحب المطوعة محمد سعيد باشا      رئيس المجلس وناظر الداخلية  
واصحاب السعادة سعد وغلول باشا      ناظر الحفانية  
وحسين رشدي باشا      ناظر الخارجية  
وامام عيل سري باشا      ناظر الاشغال العمومية والحربية  
واحمد حشمت باشا      ناظر المعارف العمومية  
ويوسف سبابا باشا      ناظر المالية

وحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرقى المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب المطوعة محمد سعيد باشا رئيس  
المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف  
العمومية عن الوسائل المقترحة لتحسين الآداب العربية بالديار المصرية  
وبعد المناقشة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك  
المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها      رئيس المجلس  
كاتب السر ( احمد زكي )      ( محمد سعيد )

## مذكرة

﴿ مرفوعة الى مجلس النظار ﴾

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان  
القديم طلب المباراة في مبادي السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيا وراء  
التنوير الخلد والمجد المؤبد وكان من هما على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن  
اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعاث المهتم من وقتها وانقاذ  
الزائم على خدمتها ونمضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط  
غير أن نوب الزمان وطواريء الحداث تناولت هذه العناية فيما تناولته فأخذت  
تلوها وحجبت أنوارها فأضحت الزائم وتلاشت المهتم وكادت محبة الدهر قهفي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتقدم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بينما بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بملوكها وجميل أثرها في هذا الباب وما زالت يد الزمن تعبت وتدمر حتى سخر الله لهذه البلاد محيي مواتها وباعث رفاتها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الأسرة المالكة فزواج بين ترقية الأمة المصرية ماديا وأديا ومزج بين اصلاحها معاشا ومعادا حتى منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعادل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر فكان من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جهم من هنا وهناك ما اجته عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فثقف شواذرها وضم اشاتها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المجهود وارتقائه .

ولكننا لا تزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للبلاد من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمانا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار وضمناها ما عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها ببند قصير عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضح هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو بوالى البحث والتقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاجلاء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومعكم الوسائل بين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه ما يرشد بها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من إلقاء مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب الفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأيي في المرافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما أشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتحديد الآداب العربية

ولما درس سعادته سابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتابا تاريخه ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه « ان نظارة المالية تشهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان لتلك الجهود التي مازال يبذلها احمد بك زكي وإنها توافق بتبام الارتياح على الفاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية »

وختم سعادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الارباحية الكريمة تدعونا الى تدقيق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع

وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي نقاها حضرة احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من رضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها أثرا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذه الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

أولاً - المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ ( ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠ )

ثانياً - تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض ثالثاً - الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين النويري و « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً - الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجددية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار إليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الأخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة

هذا واني أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخيرية يرجب على مجلس النظار أن يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي ننتجيه لهذا الإصلاح فذلك بحسن بحكومة الجنب الخديوي المعظم أن تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين أيضاً وهما :

أولاً - جعل مبلغ الآف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة إعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً - اصدار الأوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الأهلية للاسراع في إنجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأمل وطمح في أن المجلس يتكرم بالمواظقة على ما أبدته من الاقتراحات ليعجري العمل بانتظام وفق الرغبة قلنا إنجاز هذا المشروع على أجل حال مما يجعل بحسنات هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديوي ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ ( ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٠ ) محمد سعيد

## كشف

﴿ بأسماء الكتب المشار اليها في المذكرة السابقة ﴾  
وهي التي ستعتمد أساساً لأجله الآداب العربية بمصر

## ﴿ موسوعات ﴾

نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين التويري  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله الصوري  
جوامع العلوم لقرطبيين تلميذ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

## ﴿ أدب وبلاغة وإنشاء ﴾

الفاخر للفضل الضبي  
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لأبي تمام  
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي  
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعليم التوسيل للحميدي  
ومائل وخطيب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي  
من جمع حنيد  
مجموعة ترسل القاضي القاضى القاضى عبد الرحيم الياساني

## ﴿ حديث ﴾

فنون العجائب  
أروام الضيف

## ﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للباط



### محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك  
وكيف ينبغي لمن أرسل إلى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولن أرسله ومن  
ذم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء  
كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)

### ﴿ التاريخ ﴾

كتاب المقاتلين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب  
ذيل تجارب الامم وتماقب المهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه  
تأليف أبي شعاع أحد وزراء الدولة العباسية  
دور التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن أيك الدواداري المصري  
كنز الدرر وجامع الفرد له أيضا

### ﴿ التراجم ﴾

إنباء الرواة على أنباء النحاة للقاضي الاكرم الوزير القنطري  
نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر  
التأليف الطاهر في شيم الملوك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد  
جقيق لابن عربشاه  
هدية العبد القاصر الى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان  
الملك الاشرف لعبد الصمد الصالحني  
سبك النصار وكسب المفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف  
السيفي اقباي الاسد الظاهر كافل المملوكة الغزية (في أيام قايتباي) لعبد الله  
بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

### ❖ النسب ❖

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف أبي النصر  
قانسوه الفوري

### ❖ الجغرافيا ❖

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي ( بالخرط )  
صورة الارض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان  
ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل منها وتقسيم ما تفرد  
بالاعمال المجموعة اليها ( بالخرط )  
هيئة أشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض ( بالخرط )  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجاو (Roger) للشريف  
الادريسي ( بالخرط )

### ❖ رحلة ❖

تاريخ الامير يشبك الظاهري ( وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في  
آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الاشرف قايتباي )

### ❖ علم حفظ الصحة ❖

دال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطيب في عصر  
السلطان قانسوه الفوري

### ❖ علوم طبيعية وميكانيكية ❖

مرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب  
الباهر في علم الحيل  
الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ( بالاشكال والصور )  
( المار ج ١٢ ) ( ١١٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

### ﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق ( في طب الخيل وقد ظفر به ملك الأرمن في  
خزائن العباسيين عند ما هاجمها مع الثر فقتله الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت  
النسخة العربية الأصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الأرمن حينما اقتحموها  
فأرجه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الأسرى من الأرمن  
طب الطيور ( مستخرج من خزانة الرشيد )

### ﴿ علم المعادن ﴾

الجواهر في الجواهر فيلسوف الاسلام بالهندابي الريحان البيروني  
ازهار الافكار في جواهر الاحجار لقيشاني

### ﴿ علم الفلك ﴾

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني  
علم الساعات والصل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يملك بن عبد الله القبطاني

### ﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي  
كشف الغنوم والكرب بشرح آلة الطرب ( بالصور والاشكال )

### ﴿ علم الحرب ﴾

العز والمنافع للجهاديين بالآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي ( بالاشكال )  
الانيق في المناجيق ( بالصور والاشكال )  
الذكورة المروية في الخيل الحربية لصلاح المروزي

### ﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين ( وهو قطعة بقيت من كتاب نسطرس الذي امره بعضهم

( المارچ ۱۲ م ۱۳ ) قمر بناتر المعارف في إحياء الآداب العربية ۹۴۷

وترجما أحد المسلمين مع شرح الاناشيد والالان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين  
وبديانة الجوس )

كتاب الاعنام لابن الكلبي

### ﴿ فنون متنوعة ﴾

لغات المعارف لنيابوري

عين السبع مختصر طرد السبع للملاح الصفدي

الامام مآداب دخول الحمام

الكوكب النوري في أجوبة السلطان النوري

فنائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر

السلطان النوري وهو في جملتهم

الترقي في العطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطبيات والطيب

### ﴿ احياء الآداب العربية ﴾

مقتبس من التقرير المقدم الى صاحب المطوعة محمد سيد باشا رئيس مجلس النظار

« من صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ۱۱ رمضان سنة ۱۳۲۸ ( ۱۵ سبتمبر سنة ۱۹۱۰ )

رئيس مجلس النظار عطوفتو افندم حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس الفكرة المقدمة من حضرة احمد بك ذلي

« عن الاسباب والوسائل المؤدية لحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة

الكتب التي استسخنها حضرتته بافوتغرافية واستحضرها من الآستانة وأوربا

وقد امنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ماأراه في هذا الشأن

ان هذه المفكرة تشرح بأجل بيان ما كان تقامرة من التأثير في رفع منار  
العرفان وترقية الآداب العربية فانها بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل  
المصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ومهبطاً لطلاب الفضل  
وقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر  
وسلاطينها والى مقدار المساهمة المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاهل شأن الحضارة  
الاسلامية وازدهار روعها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج  
ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات النفيسة  
في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات  
الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخايرها  
وكثرت في أثناء التلقيات التي احاطت بها والحن التي توالى عليها مما لا فائدة من  
ترديد ذكره الآن

فانطلق ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصري يد ان شاعها ضئيلاً  
من الامل تبدي في الاتق فانبث مع ذلك الذكاء من مرقد بهد ان كان الناس  
يظنونه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لاني عمات والفضل  
في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه البقعة الادبية فأخذ يعمل على  
ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديويينا المحبوب عباس  
الثاني الذي تعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر  
والوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشدها واضع المشروع قد اقترح  
حضرة تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الإصلاح التي  
تستوجبها مكاتبتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتي أوافق حضرة من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في  
درس هذا الإصلاح درساً دقيقاً لا يمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا  
النفيسة كفيلاً باقلام بجميع الأغراض التي انشئت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية  
ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها  
السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يقضى لأهل الجيل  
الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب  
التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الإشارة الى  
نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ لا يكون كفيلا باستكمال  
وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يرض بشيء من ماله ووقته  
وراحته حتى قيسرت له كل الأسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك  
انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتزعت فرصة الانقلاب الذي حصل في  
الدولة العلية وشغفص الى الآستانة وتمكن من استخدام المتوخرات في قتل  
جلال المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما  
مضى من أجهل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف ههنا البعثة عند حد التفتيش وتلمس تلك الآثار من كنوزها  
في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوربا لاستيفاء كل المعدات  
ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات  
النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان  
العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتسميم نشرها

وقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو بعضها أثر  
ما في دار الكتب الخديوية أو في إحدى مكتبي الأزهر الشريف والمجلس البلدي  
بالامسكندرية فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بأن المؤلفات  
التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستمعها لا توجد أصلاً ضمن مكتباتها وبخاصة  
الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعتها نفعا عظيما للمتورين من أبناء مصر  
وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناح المالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها وإضافتها إلى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وأن معظمها مما جادت به قرائح البلوغين من المصريين

وليس من الصواب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاحتياط بالحصول على هذه المجموعة وإضافتها إلى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا أن نبادر إلى السعي في طلبها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منهلًا سائغًا للقاصد وموردًا غنياً لكن طالب .

ونحن إذا نظرنا إلى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الأيام نراهم جميعاً يتهافون إلى الوقوف على كل ماله ارتباط بالحضارة الإسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الأوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر أن لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الأيادي البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية العربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاختصاص بها . ولا غرو فإن المستشرقين الذين تفتخروهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنعها جهابذة العرب وبحوثها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والأوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يداؤبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في التققيب والبحث . وبذلك تيسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة وقد يترجمونها في بعض الأحيان إلى لغاتهم أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركون قومهم في الاستفادة منها وهم بهذا المسمى يثبون فينا روح الأمل بانترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد أن هذا الأمل لا يلبث أن يدخل في حيز الاستحالة وينحدر في عالم الوجود إذا ما تهتدت مصر بأقسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية وقد آن للحكومة الخديوية أن تمضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التقيب والتأليف في مصر عصر آبائهم وبصنعوا  
مثل ما صنعوا واني لعل يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حفرة  
أحد بك زكي على تكوينها وإيجادها جميع الوسائل التي تبث فيهم روح العمل  
فيحصل عود الدرس ويثر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق  
وأرى لأطراد هذه الحركة أن تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تقتصر  
بها مصر والعرب على الاطلاق وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب »  
لتنويري و« مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لأن  
هذين الأثرين الجليلين قد انهدما من بلادنا في جملة ما أضاعه من الكتوز  
الفوالي على إر ما اقتابها من الطوارق والطوارئ

وقد أحيى العلماء الغربيين استكمال هذين الأثرين النسيبين فلم يوقوا الى  
جمع أشات هذه الغزاة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الأزمان حتى  
أتاح الله (ذلك) لأحمد مرطيناقيسره بعد مناهب احتملا مدة عشرين عاما واهدى  
لجم المواد والأجزاء التي يتألف منها هذان السفران وأثبتها كلها بالتصويرات فحق  
لنا بعد ذلك أن نهني أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسدد الجانب الخديوي العالي الذي  
تفضل فأظهر عنايته العالية بأمرها فلا شك أن الاقبال على اقتانها سيكون عاما  
عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولدة بالدرس وأرباب العقول المستفيدة  
بمصر والشرق بل يتعداها الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الأجنبية  
والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرها لأنهم طالما استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف  
العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الامور  
وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الأهلية لأن الطبع اذا ما باشرته الحكومة  
الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال  
ليجيء مناسبا لحاجات العلم والتقدم في العصر الحاضر



وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والتدبر يقضيان بأن تكون إدارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة إلى حضرة أحمد زكي بك لواسع علمه وعظيم شهرته خصوصا وأنه هو البادئ بالتفكير في هذا المشروع الخطير والمهم الذي جمع شوارده بعد أن كانت مبعثرة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التحسين الجديد على حروفها ونظرا لما هي عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة إلى ما كان لها من المكانة السامية والآثر النافع في نشر نور المرقان العربي

وأرى أيضا مخبرة نظارة المالية لأمر المطبعة الأهلية بتوسيع نطاق القسم الأدبي حتى يقضى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتحتم علينا الوصول إليه بتدريجنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع المألوفة على تزويج هذا العمل الأدبي الصميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الأفكار ونعيم المعارف إذ بفضل هذه المنحة يمكننا أن نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والأكلاف وبذلك يقضى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتراكات وإتمام البيع تخفيضا محسوسا يساعد على زيادة الأقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا أن ننظر في تدير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فإن هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لأحراز واستفاسخ وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيها مصريا ويجب الإشارة إلى أن استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع مستلج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من الزايا الأدبية الكثيرة

وعلى كل حال فلو فرضنا أن هذا المشروع لا يكون من وراءه مضم مادى فإن الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تقبض بهذا المسمى الذي يفرض إلى إفاضة نور

الادب ، ربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع  
الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المونثات الاهلية  
الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك لقصور  
يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فإنه بعيد  
عن ذلك بل إنه لما فيه من المكاسب التي تدفع الى الاقدام عليه والأهم من بشأته  
فإذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغيه لها من حسن القبول لدى  
عظوة الرئيس رجوته أن يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لإنجاز هذا المشروع  
على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد ، المشمول بعين خديرتنا  
المحبوب الأجدد ، الخامي لواء العلم والادب ، الراقب في قدم لسان العرب  
ناظر المعارف الصورية  
( أحمد حشمت )

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر  
من ظواهر الكتاب والسنة وأقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصغابة الاعلام ، عليهم  
السلام والرضوان ، يشتمل بتصنيف أحد علماء النجف الاعلام ( السيد محمد الشيرستاني )  
وقد صدر جزآن منه في أكثر من ثلاث مئة صفحة كهفحات رسالة التوحيد  
وقفضل المؤلف بأهدائه البناء ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتبنيه الى وجه  
الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشككون في الدين  
بشبهات مترفة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة  
هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي نمكننا من بيان مزبته وتلخيص شيء من فوائده

فأينا أن نكتفي الآن بذكر بعض مسائل المهمة من الفهرس وسنقل في جزء آخر نموذجاً منه لهرام أن شاء الله تعالى

المسألة الأولى حقيقة الفلك توافق النصوص فيها ما عليه المتأخرون ويخالف ما كان عليه اليونانيون ، ( المسألة ٢ ) شكل الأرض وحاماتها ، ( ٣ ) حركة الأرض . ( ٤ ) تعدد الأرضين . ( ٥ ) في أن السيارات تسع فكيف تكون الأرضون سبعة ، ( ٦ و ٧ ) في حقيقة السموات السبع والأرضين وتزيينها ، ( ٨ ) مركزية الشمس لحركة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، ( ١٠ ) في أوصاف القمر ( ١١ ) عدد السيارات ( ١٢ ) في سكنى السيارات ( ١٣ ) المذنبات والشهب ( ٧٤ ) في تعدد العوالم . يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بمضاهيها في الكتاب أو السنة أو كلام الأئمة أو الصحابة رضي الله عنهم

### ﴿ منطق المشرقين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في فن المنطق فهو زبدة التحقيق هذه لهذا العلم وقد قال فيه « وما جعنا هذا الكتاب لنظيره إلا لأقننا أعني الذين يقومون مقام أقننا » وأما العامة من مزاويل هذا الشأن فقد أصطنعناهم في منطق الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وقد طبعه في هذا العام صاحب المكتبة السلفية بمصر وطبعا معه القصيدة المزدوجة في المنطق للشيخ الرئيس أيضا . وطبعا في مقدمته ترجمة طويلة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه أربعة قروش مصرية

### ﴿ منتخبات البارودي ﴾

إن قوى النفس ، قوى الحس ، تصنف وتقوى ، وتعرض وتشفى ، وتبطل وترقى بل تموت وتحيى ، وأما حياتها وأرقاؤها بركة الشعور والوجدان ، ودقة التوسيم والإدراك ، يدرك حديد البصر من معارف وجه محدثة ولو على بعد ، مالا يدركه الكليل على القرب ، ويستشف من موسم ما يمرض لها من التأثير ، ما تنقطع دونه أشعة بصر الحسبر ، فهذا يعاين إدراك دقائق معارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شبحا ماثلا ، وهيكلا شاخصا ، وذلك يدرك ما وراء هذه الممارف من آثار  
الخطاب في نفس المخاطب ، فيميز بين ما عرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ،  
يتوسم فيه فيوحى اليه ذلك انبساط الاسارير واقترابها ، ولطافتها واقترابها ،  
واحمرار البشرة واصفرارها ، ونحاور العينين وجحوظهما ، وتريقها ورنوها ، وحركتهما  
وسجوها ، ونصويهما وتصعيدهما ، وسائر ضرور النظر ، كالحدج والشرر ، والشخوص  
والشفن ، فكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ،  
فن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا يؤثر فيه نظرات العيون ، فحدير به ان يمد من الاموات  
لا من الاحياء ، أو من مرضي النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن العزيز آيات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى  
« وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك بأبصارهم » وقوله « فإذا برق البصر » وقوله  
« قدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » ولشعراء في ذلك رقائقي هي المظهر  
الأعلى لدقائق صناعتهم كقول الكيواني

وانظر اليّ مرتقا حتى أغيب عن الشعور

وقول علي بن المهدي

وراني منه اني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويسمل الطرف نحوي ان مررت به حتى ليخجلني من حدة النظر

والشعر في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سمعا خيرا بأنواع الاصوات ، وضروب اللهجات ، ودلالة  
كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول وفخواه ، من إيحاء الى  
غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع مع الكلام ما كان باعثا عليه من نفس المتكلم ،  
وما ينثني عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبنفس ، ووقار وغدر ، وأمن  
وخوف ، ورضى وكره ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم  
في لحن القول » أي فخواه ومما يرضه ، ومن أعجب الكلام الي في استخراج  
غبايا السرائر من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كعب ابن الأشرف

له عند ما دعاه في الليل الذين يريدون قتله ، مظهرين الاتجاه الى حصنه ، وقد  
نهته عن الخروج اليهم ، انني اسمع صوتا يقطر منه الدم ،  
ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيات ارتقاء النفس في درجات  
الكمال الانساني ، ويرى الحكماء ، ان مظهر هذا الارتقاء ، يكون في ثلاثة أشياء ، الشعر  
والتصوير والموسيقى ، وهي التي يهبون عنها بالفنون الجميلة ، فالتصوير هو الاشارة بالاشياء  
برسمها في الالواح والصحف ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، وسمى الكمال فيها ان  
لا يغيب صاحبها شي من دقائق الصورة الظاهرة ، ولا من دقائق أنواع الشعور الباطنة ،  
لولا أن كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لما اقتشر فيهم  
الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رقي بهم في معارج المدنية حتى صاروا الاساطفة  
المصلحين لجم الامم ، ذلك بأن الابداع في الشعر قد اُعلى مداركهم ، وأودع في  
طابعهم الرقة ، وقبول التأثير بالمؤثرات الشريفة ، فالشعر هوديان حكمتهم ، وكتاب  
تاريخهم ، ودقير آدابهم ، وقد ارتقى بلقمتهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك  
تجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومقول ، فدرجة  
الخيال الشعري فيها أكبر ممين على ترقيتها ، وما مرضت آدابنا ، الا بما طرأ علينا من  
الجهل بلقمتنا وآدابها وأشعارها ، حتى صار يسر على أخطب الخطباء وأشعر الشعراء  
أن يحفزهم الجمهور منا الى دفع خطر نخزله ، أو المبادرة الى خير عام نرجوه ،  
أفسدنا لقننا فأفسدنا نفوسنا ، فاضف ذوقها واحلل وجدانها ، وضف تأثيرها  
وتأثرها ، ولم نستعص عما فقدناه من رقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير  
وان أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولنا  
ألا وهي الشعر الذي لا ترقى آداب الامة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون  
كل عربي شاعرا ، وان لم يكن ناظما ، وإنما الشاعر من يشمر بدقائق المعاني ، في  
صورها من المباني ، ويبلغ بالكلام ما يبلغه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الوجدان  
من النفس ، والاقناع من العقل ،  
جعل الادباء شعراءنا أزواجاً ثلاثة الجاهليين والمخضرمين الذين أدركوا الاسلام  
منهم والمولدين ، ولكل منهم أسلوب وفنون من المعاني تختلف باختلاف

الحال الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمت الدواوين للشعوبين الذين منهم  
 حفظت أشعارهم فوصل اليها بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يبالي  
 جواهر المتعلمين منا بالموجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت النهضة الادبية  
 العلمية الحاضرة وطفق الناس ينشرون آثار السلف ، كما ينشدون ما جددته الخلف ،  
 حتى أثروا بما لديهم من كسب وميراث ، فتكاثرت الطباعة على خراش ، وضاعت الاوقات  
 من النظر في كل ما ينشر ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ،  
 عندنا شيء من مختار أشعار الجاهليين ( كديوان الحماسة لأبي تمام ) وقد وفق  
 الله تعالى نايبة هذا العصر ، وإمام أهل في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا  
 البارودي الشير ، لجمع ما اختاره من اشعار ثلاثين شاعرا من فحول المولدين ، في الادب  
 والمدح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء والزهد ، ورتبها في كل باب على  
 حروف المعجم ، ووضع لها هوامش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك  
 أربعة أسفار كبار ، جذيرة بأن تكون ندامى للكبار وأستاذة للصغار ،  
 فأما الشعراء الذين اختار أحسن أشعارهم ، ومثل ثابداً في خيالهم وأفكارهم ،  
 فهم فرسان البلاغة السابقون ، وفحول الشعر المقرون ، وأستاذة المقدمون ،  
 كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحري وابن الرومي  
 وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي والمهملي والتهامي والخفاجي والطبراني الخ  
 وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ،  
 الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلقة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم  
 في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت بمطبعة الجريدة بحرف جديد على  
 ورق جيد ، فكان حسن طبعا ، لائقا بحسن وضعها ، كما تجلي غواني العرائس  
 بمعارضها ، أو كاتجلى الشجعان بسايفاتها وأسلحتها ، فكان ذلك مما يمت النشاط في  
 قراءتها ، وصححها كاتب يد متنبها ( الشيخ ياقوت المروسي ) أحد علماء الأزهر ،  
 فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، ومداد أديب ، ودرسا لطالب  
 البلاغة والأدب ، وهو نا على إحياء آداب لغة العرب

## ﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أماننا أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكتها أوسع الممالك عمرانا ، وشعوبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا الأدينا ، ولا قوام لدينا إلا بقلته ، فلماذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب إلى جريدة طين أن ليس في سورية مسألة ترك وعرب إنما فيها مسألة عربية وتركية ، فأم ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية وأما من تطلب عليهم البداة من العرب كأهل اليمن ونجد وخليج فارس وبوادي العراق وما بين النهرين فتمنى أن يدخلوا في الاتحاد العثماني كافة وترتقي بلادهم في ظل الدولة ، ولكننا نعتقد أن هذا الاتحاد يستحيل أن يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما يرتأى المفرورون بالعاصمة ، وإن إبادتهم أسهل من إخضاعهم بالقوة لشعب لا يحدونه منهم ، ولا يحترم عالم الروحية والاجتماعية ، وإنما يسهل إخضاعهم بالسلام والحكمة ، فلماذا اقترحت على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الأمة على تأسيس مدرسة لتخرج المرشدين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب وبلاد الأكراد والارمن ؟ إن جزيرة العرب لم تر الدلة العلية حاكمة فيها إلا في بعض البلاد الساحلية وليس لها عند القوم هناك أثر حسن ولا ذكرا صالح في شيء من الأشياء وإنما يوجد في اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتواريخ القدر وسفك الدماء ونهب الأموال ويعرف عنهم هذا جيرانهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم الدستوري الذي وقفت الدولة بآبائه الآن فلا ينتظرون منها إلا ما لا يملأ اليأس خلت من قبل ومع هذا كله فإني أعتقد أنه يمكن وضع قانون لإصلاح جزيرة العرب يكون من أوائل مواده أن هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمرائها ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بقوانين الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طاقته ، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته ، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها .  
 وأن يترك لهم سلاحهم ويحتم عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد وتكافل الأمراء والزعماء على  
 منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتبعية ذلك الجندية  
 إذا وقعت الدولة لمثل هذا العمل فإنها تلك جزيرة العرب ملكا حقيقيا من  
 غير سفك دماء أبنائها ، ولا إضاعة الملايين من الليرات التي تأخذها من أوربا بالربا  
 القماش والنمل ، وتفتح لنفسها بابا واسعا من الثروة ، وإن أبت إلا التسجيل بإزالة  
 نفوذ كل ذي نفوذ بالقوة العسكرية فإني أخشى أن يكون الخطر عليها من هذه السياسة  
 من أشد الأخطار لأنها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاد ، وتمزيق القوة العسكرية  
 في بلاد لا يمكنها البقاء فيها ، وما وراء ذلك إلا العذاب الواصب ، أو أسللا الأجانب

### ﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

تخاف حين مضبوطين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للإسلام  
 والمسلمين حتى جاء تناجر اندالهند الأخيرة بأحزن قلوبنا وأبكي عيوننا من وقوع الشقاق  
 بين العلماء المؤتمنين لهذه الجمعية ، فأواه ، إلى متى يفتك في هذه الأمة الحسد والخلاف  
 الفضل الأكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح  
 الذي تشهد له تصانيفه وآثاره ، فبسمه وجذبت ، وبهيمته أثبتت واستقرت ، ووقفت بها  
 الأمة فأمدتها بالحكومة فساعدتها ، وقد حسده على ما آناه الله من فضله بعض العلماء الذين  
 أعوزهم مثل علمه وعقله ، وأعيانهم مثل عمله وسعيه ، فلجأوا إلى السلاح الذي أهلك هذه  
 الأمة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغى « وما اختلج في الألبان أوتوه من  
 بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم » فاتهموه بالاعتزال وترك الصلاة ، كآتهم من قبل المصلحان  
 العظيمان في هذه البلاد ، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الإسلامي  
 كما قاوم أمثالهم من المصلحين ، منتصرين للكتب المقدسة التي ألقوها ،  
 هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فنسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب  
 الحاسدين من غل ، ويظهرهم من الحسد والبغى ، فيذكروا أن في الخلاف والتفرق  
 الهلاك ، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة ، فحسب هذه الأمة ما فعل فيها الخلاف  
 من إضعافها وتمزيقها وإزالة عزها وسلطانها ، إلى متى إلى متى ، أما يتذكروا أولو الألباب



## ﴿ خاتمة السنة الثالثة عشرة ﴾

تمت السنة الثالثة عشرة النار بحمد الله وتوفيقه وقد كتبنا ثلاثة أرباع هذا المجلد في القسطنطينية تارة في قنادقها وتارة في المراكب البخارية التي تجول في زقاقها (البوسفور) ولم يتيسر لنا تصحيح أكثر ما كتبناه فكان الغلط فيه كثيرا وقد وضعنا جداول المهم مما عثرنا عليه منه ونشرناه في الأجزاء الماضية ولشقيقنا السيد صالح والسيد حسين ما في الأجزاء الثمانية الأولى من التقاريف وقد ذيل كل منها ما كتبه بامضائه . وهما اللذان اختارا بعض الرسائل التي جاءت النار وأوردت في بعض الصحف . ولها بعض المواصلات كالعرف بأصحاب الرسائل أو القصائد التي نشرت في تلك الأجزاء . وتفسير بعض الألفاظ وخبران في آخر ص ٣٩٢ كتب هذا باسم النار ، وتبني في آخر ص ٦٩٦ نشر خطأ ولا حاجة إليه

أما الانتقاد على النار فلم يرد إلينا شيء منه على شرطنا في هذا العام إلا ذكرناه وبيننا ما عندنا فيه فمن أرسل شيئا من ذلك ولم يره فليذكرنا به أو ليحده إلينا لعله قد أوهمت إدارة المجلة إرساله إلينا ونحن في سفرنا . وندعو أهل العلم والأخلاص إلى تعاوننا بالانتقاد والنصيحة عندما يجدون ما يوجب ذلك ، ونحن على وعدنا بنشر تقدمهم ، فمن عاب النار أو خطأه ولم يكتب ذلك إليه فهو فاسق مغتاب ، لا قاصدا لبيان الحق والصواب ، وأما المشتركون فالماطلون منهم كانوا أشد مطالاً وأقل وفاء في هذه السنة التي غلبنا أكثر شهورها وقد انتدب أحد الأنجاد الأبحاد في تونس لتحصيل حقوق النار من المشتركين والحق أن لكثيرين منهم ومن غيرهم بعض العذر بما ألفوا وتعودوا من عدم دفع المال ، إلا باللاحاح في السؤال ، ونحن قد أكرمناهم أن نلج عليهم ، ووكنا الأمر إلى مروءتهم ، وما كل أحد يخطر بباله هذا فالتقصير منا أكثر ، واللهم علينا أكبر ، وفي الختام نسأل الله تعالى دوام التوفيق والأخلاص وله الأمر من قبل ومن بعد ، وصلاة وسلام على المرسلين ، ونحية ورضوان على المصلحين ، والحمد لله

منشي النار ومحرره

رب العالمين

محمد رشيد رضا